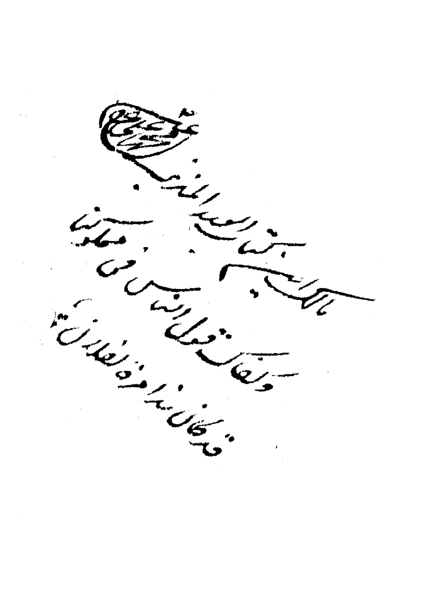


هذا فهرست كتاب عرائس البيان في قصص الانبياء

صفحہ

بحمد الله وحسن توفيقه قد شرع طبع هذا الكتاب الشريف في قصص الانبياء الفريد

جمع الاستاذ الاوحد ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي تغمده الله بغفرانه

المسمى بعرائس البيان

في سنه ١٢٨٥

باهتمام قاضي ابراهيم بن قاضي نور محمد بلبندری و محمد باقر

بن محمد موسى الكشميري طبع في مطبع گلستان کشمیر



هذا كتاب عرائس المجالس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ÷ والصلوة على محمد واله واصحابه اجمعين

قال الاستاذ ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمة الله تعالى ÷ هذا كتاب يشتمل على ذكر قصص الانبياء المذكورة في القرآن بالشرح والبيان والله المستعان وعليه التكلان

باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تقصيص الله تعالى اخبار الماضين على سيد المرسلين

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك

قالت الحكماء ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبار الماضين من الانبياء والامم الخالية لخمسة امور اى حكم

الحکمة الاولی منها انه اظهار النبوة صلی الله علیه وسلم ودلالة علی
رسالته وذلک ان النبی صلی الله علیه وسلم کان امیا لم یختلف الی مؤدب
ولا الی معلم ولم یفارق وطنه بمدة یکون فیها الانقطاع الی عالم یاخذ عنه
علم الاخبار ولم یعرف له طلب شیء من العلوم الی ان کان من امره ما کان
فنزل علیه جبریل علیه السلام ولقنه ذلک فاخذ یحدث الناس باخبار
من مضی من القرون وسیر الانبیاء الماضین والملوک المتقدمین
فمن کان من قومه عاقلا موفقا صدق بما یوحی الله الیه واخباره
ایاه بذلک فآمن به وصدقه وکان ذلک معجزة له ودلیلا علی صحة نبوته
ومن کان منهم عدوا معاندا حسده وجحده وانکر ما جاء به وقال کما
اخبر الله تعالی وقالوا اساطیر الاولین اکتتبها فهی تملی علیه بکرة و
اصیلا قال الله تعالی تکذیبا لهم وتصدیقا للنبی علیه السلام قل انزله
الذی یعلم السر فی السموات والارض والحکمة الثانیة انه انما قص
علیه القصص لیکون له اسوة وقدوة بمکارم اخلاق الرسل والانبیاء المتقدمین
والاولیاء والصالحین فیما اخبر الله تعالی عنهم واثنی علیهم ولینتهوا عن
امور عوقبوا علیها واستوجبوا من الله بذلک العذاب والعقاب فتمم الله له بذلک
معالی الاخلاق فلما امتثل لقوله تعالی واستعمل ادب الانبیاء اثنی الله علیه فقال
تعالی وانک لعلی خلق عظیم ولذلک قالت عائشة رضی الله عنها حین سئلت
عن خلق رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت کان خلقه القرآن ؛
والحکمة الثالثة انه انما قص علیه القصص تثبیتا له واعلاما بشرفه وشرف

امته وعلو اقدارهم وذلك انه لما نظر الى اخبار الامم قبله علم انه وفي هو وامته
عن كثير مما امتحن الله به الانبيا والاوليا وخفف عنهم في الشرائع ورفع الاثقال
والاغلال التي كانت عليهم في الامم الماضية كما قال بعض المتاولين في تفسير
قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان النعمة الظاهرة تخفيف الشرائع
والباطنة تضعيف الصنائع وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله ان يخفف
عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه القصص على نبيه راى
فضل نفسه وفضل امته وعلم ان الله خصه هو وامته بكرامات لم يخص بها احدا من
الانبيا والامم فوصل قيام ليله بنهاره وصيامه بقيامه لا يفتر عن عبادة
ربه اداء لشكره حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول الله اليس قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ثم افتخر عليه السلام فقال بعثت بالحنيفية السمحة والحكمة الرابعة
انه انما قص الله تعالى عليه القصص تاديبا وتهذيبا لامته
وذلك انه ذكر الانبياء وثوابهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غير
موضع تحذيره اياهم عن صنيع الاعداء وحثهم على صنيع الاوليا فقال
تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وقال لقد كان
في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال وهدى وموعظة للمتقين
ونحوها من الايات وكان الشبلي رحمه الله تعالى يقول في هذه الآيات اشتغل العامة
بالقصص واشتغل الخاص بالاعتبار من القصص والحكمة الخامس انه قص عليه

اخبار الانبیآء والاولیاء الماضین احیاء لذکرهم واثارهم لیکون للمحسن منهم فی بقائه ذکره مثنیا له تعجیل جزآء فی الدنیا حتی تتلی ذکره واثاره الحسنة الی قیام الساعة کما رغب خلیل الله ابراهیم علیه السلام فی بقاء الثناء الحسن فقال واجعل لی لسان صدق فی الاخرین وللناس احادیث یقال مات ما میت الذکر یحییه وهل نفق الملوك والاغنیاء الاموال علی المصانع والحصون والقصور الا لبقاء الذکر انشدنا ابو المکارم حسین بن محمد المروزی قال انشدنا الدریدی

وانما المرء حدیث بعده فکن حدیثا حسنا لمن وعی ؛

صفة خلق الارض

قال الله تعالی الذی جعل لکم الارض فراشا ونظائرها کثیرة فی القرآن اعلم ان الکلام فی نعت خلق الارض علی سبعة اوجه

الباب فی بدء خلق الارض وکیفیتها ؛ روت الرواة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تبارك وتعالی لما اراد ان یخلق السموات والارض خلق جوهرة خضراء اضعاف طبقات السماء والارض ثم نظر الیها نظرة هیبة فصارت ماء ثم نظر الی الماء فغلا وارتفع منه زبد وبخار وارعد من خشیة الله فهو یرعد الی یوم القیامة وخلق الله تعالی من ذلك الدخان السماء قوله تعالی ثم استوی الی السماء وهی دخان ای قصد وعمد الی خلق السماء وهی بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض علی وجه الماء مکة فدحا الله تعالی الارض من تحتها لذلك سمیت ام القری یعنی اصلها وهو قوله عز وجل والارض بعد ذلك دحیها فلما خلق الله الارض کانت

طبقة واحدة ففتقها وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم بعث الله سبحانه
وتعالى من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين
السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب
باسطين قابضين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه
موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف
قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر
قدماه فاحدر الله تعالى عز وجل ياقوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس
غلظه مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت
عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض فهي كحسكة تحت
الارض ومنخر ذلك الثور في البحر فهو يتنفس في كل يوم نفسا واذا تنفس مد البحر
واذا مد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة
خضراء كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور
عليها وهي الصخرة التي قال الله تعالى حكاية عن لقمان حين قال لابنه
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ÷ ويروى ان لقمان لما قال
هذه الكلمة انفطر من هيبتها ومات وكانت اخر حكمته فلم يكن للصخرة
مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم اسمه لوبيا وكنيته بلهوث
ولقبه بهموث فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت

على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة نقل الدنيا بما عليها
حرفان من كتاب الله تعالى قال الجبار لها كوني فكانت فذلك قوله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلذلك
قال بعض حكماء الشعراء لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن
منك في الدين واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون
وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض
كلها فوسوس اليه وقال اتدري ما على ظهرك يا لوبثا من الامم و
الدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك اجمع
قال فهم لوبثا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخريه ووصلت
الى دماغه فعج الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت قال كعب والذي
نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت
كما كانت وهذا الحوت هو الذي اقسم الله سبحانه عز وجل فقال
ن والقلم وما يسطرون وقالوا ثم ان الارض تتكفأ على الماء تكفأ
السفينة على الماء فارساها الله بالجبال وذلك قوله والجبال ارساها
وقوله والجبال اوتادا وقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني
لكي لا يتحرك بكم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما خلق الله تعالى
الارض عجت وقالت اي رب تجعل علي بني آدم يعملون على الخطايا
ويلقون على الخبائث فارساها الله تعالى بالجبال فاقرها وخلق جبلا
عظيما من زبرجدة خضراء خضرة السماء منه يقال قاف فاحاط

بها کلها فهو محیط بالدنیا کلها وهو الذی قسم الله عز وجل به فقال تعالی
قٓ والقرآن المجید قال وهب بن منبه ان ذا القرنین اتی علی جبل قاف
فرأی حوله جبالا صغارا فقال له ما انت فقال انا قاف قال فاخبرنی ما
هذه الجبال حولك فقال هذه عروقی فاذا اراد الله تعالی ان یزلزل الارض
امرنی فحرکت عرقا من عروقی فتزلزلت الارض المتصلة به فقال یا قاف
فاخبرنی بشیء من عظمة الله تعالی فقال ان شان ربنا العظیم یقصر
عنه الصفات وینقضی دونه الاوهام قال فاخبرنی بادنی ما یوصف
منهما فقال ان وراء ارضا مسیرة خمسمائة عام من جبال الثلج یحطم
بعضها بعضا ومن وراء ذلك ارضا من البرد مثلها ولولا ذلك الثلج لاحترقت
من حر نار جهنم قال زدنی قال ان جبرئیل علیه السلام واقف بین یدی
الله عز وجل یرعد فرایضه خلق الله من کل رعدة مائة الف ملك
فهم صفوف بین یدی الله تعالی ناکسین رؤسهم لا یؤذن لهم فی الکلام
الی یوم القیامة فاذا اذن لهم فی الکلام یقولون لا اله الا الله فذلك قوله
تعالی یوم یقوم الروح والملئکة صفا لا یتکلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ﴿ فالصواب قوله لا اله الا الله ویروی انه لما خلق الله تعالی
الارض جعلت تمید فخلق الله تعالی الجبال فالقاها علیها فاستقامت
فتعجبت الملئکة من شدة الجبال وقالت یا رب هل من خلقك شیء اشد
من الجبال قال نعم الحدید قالت یا رب فهل من خلقك شیء اشد من الحدید
قال نعم النار ﴿ قال یا رب فهل من خلقك شیء اشد من النار قال نعم

الماء قالت یارب فهل من خلقك شئ اشد من الماء قال نعم الریح قالت یارب فهل من خلقك شئ اشد من الریح قال نعم رجل یتصدق بیمینه فیخفیها عن شماله

باب فی حدود الارض ومسافاتها وسكانها روی عن عبدالله بن عمر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال بین كل ارض الی التی تلیها مسیرة خمس مائة عام وهی سبع اطباق الارض الثانیة سجن الریح ومنها یخرج الریاح المختلفة كما قال عز وجل وتصریف الریاح وفی الارض الثالثة خلق وجوههم كوجوه بنی ادم وافواههم كافواه الكلاب وایدیهم كایدی الانس وارجلهم كارجل البقر واذانهم كاذان البقر واشعارهم كاصواف الضان لا یعصون الله طرفة عین نهارهم لیلنا ونهارنا لیلهم والارض الرابعة فیها حجارة الكبریت الذی اعدها الله عز وجل لاهل النار یسجر بها جهنم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده ان فیها اودیة من كبریت لو ارسل الله فیها الجبال الرواسی لذاعت وقال وهب هن مثال الكبریت الاحمر الصخرة منها كالجبل العظیم وهی التی قال الله تعالی وقودها الناس والحجارة اخبرنا ابو زید عبدوس المزكین قال اخبرنی ابو عبدالله عن علی بن الحسین قال سمعت منصور بن عمار قال بینما انا اردت الحج اذ وقعت الی الكوفة وكانت لیلة باردة مدلهمة فتفردت من اصحابی ثم دنوت الی قاق وفیه باب دار فسمعت بكاء وحال یجی وهو یقول فی بكایه الهی وعزتك وجلالك ما اردت بمعصیتی مخالفتك ولكنی عصیتك بها الامن عذابك من ینقذنی ونحبل من اتصل ان قطعت حبلك عنی واذنوباه واغوثاه وانفساه قال منصور فابكانی والله ذلك ثم

وضعت فی علی شق الباب وقلت اعوذ بالله من الشیطان الرجیم ان الله
هو السمیع العلیم ﴿یا ایها الذین امنوا قوا انفسکم واهلیکم نارا وقودها الناس
والحجارة﴾ قال فسمعت عندئذ للدار اضطرابا شدیدا ثم جمد الصوت فوضعت
احجارا علی الباب لاعرف بها الموضع فلما اصبحت غدوت الیه فاذا انا بکفن
اسلمت وعجوز یدخل وتحرکت باکیة فقلت ما هذا ومن هذا المیت منک
قالت الیک عنی یا عبد الله لا تجدد علی احزانی قلت انی اریدهذا لوجه الله الکریم
لعلک تستودعینی دعوة فانا منصور بن عمار واعظ العراق قالت هذا
ولدی قلت فما کانت صفته قالت کان من ال رسول الله صلی الله علیه و
سلم وکان یقسم کسبه اثلاثا ثلثا لی وثلثا للمساکین وثلثا یفطر علیه و
کان یصوم النهار ویقوم اللیل حتی اذا کان اخر لیلة منه اخذ فی بکائه و
تضرعه اذ مر به رجل فتلی آیة من کتاب الله عز وجل فلم یزل یضطرب حتی فارق
الدنیا ٭ وقال ایضا منصور بن عمار دخلت حزیه فرایت شابا یصلی
صلاة الخائفین فقلت ان لهذا الفتی شانا فوقفت حتی فرغ من صلاته
فلما سلم سلمت علیه فرد علی السلام فقلت له الم تعلم ان فی جهنم وادیا یقال له
لظی نزاعة للشوی تدعوا من ادبر وتولی وجمع فاوعی قال فشهق وخر مغشیا
علیه فلما افاق قال زدنی فقلت یا ایها الذین امنوا قوا انفسکم واهلیکم
نارا وقودها الناس والحجارة علیها ملئکة غلاظ شداد لا یعصون الله ما
امرهم ویفعلون ما یؤمرون فخر میتا فکشفت ثیابه عن صدره واذا علی
صدره مکتوب فهو فی عیشة راضیة فی جنة عالیة قطوفها دانیة فلما

کانت اللیلة نمت فرایته فی المنام وهو جالس علی سریر من ذهب وهاج وعلی راسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال تانی ثواب اهل بدر وزادنی فقلت بم قال لانهم قتلوا بسیوف الکفار وانا قتلت بسیف الجبار ۞ والارض الخامسة فیها عقارب اهل النار کامثال البغال لها اذناب کامثال الرماح لکل ذنب منها مائة وستون فقار فی کل فقار ثلثمائة وستون قفیرا فی کل قفیر ثلثمائة وستون قلة من سم لو وضعت منها قلة فی وسط الارض لمات اهل الدنیا وفسد کل شیء علی وجه الارض ۞ وفیها ایضا حیات کامثال الاودیة لکل حیة منها ثلثة الف ناب کل ناب منها کانه الجبل العظیم فی اصل کل ناب ثمانیة عشر الف قلة لو امر الله عز وجل کل حیة ان یضرب بناب من انیابها اعظم جبل فی الارض لهدمته حتی یعود رمیما وانها لتلقی الکافر فیسمه فیقطع مفاصله والسادسة فیها دواوین اهل النار واعمالهم الخبیثة واسمها سجین قوله تعالی کلا ان کتاب الفجار لفی سجین والارض السابعة فهی مسکن ابلیس وجنوده واشیاعه واعظمهم عنده منزلة اعظمهم قوة ویروی ان الجنة الیوم فی السماء السابعة فاذا کان غدا جعلها الله حیث یشاء واما بعد قعر الارض فکفاك به قارون یتخلخل کل یوم مقدار مائة ذراع ولا یبلغ قعرها الی یوم القیامة الباب الثالث فی ذکر الایام الذی خلقها الله عز وجل فیها قوله عز وجل قل ائنکم لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمین ۞ یروی ان الله

تبارك وتعالى خلق الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والكروم يوم الثلثا والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وادم عليه السلام يوم الجمعة **الباب الرابع في ذكر اسمائها والقابها** قال وهب بن منبه الاولى من الارض تسمى اديما والثانية بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطيحا والخامسة سافلة والسادسة ماسكة والسابعة ثرى واما اسماؤها المذكورة في القران فهي سبعة قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا وسماها رتقا وسماها مهادا وسماها ذات الصدع يعني النبات وسماها كفاتا قوله عز وجل الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قال محمد بن سعيد بينا انا امشي مع الشعبي بظاهر الكوفة فقال هذه كفاة الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كفاة الاموات ويحكى ان عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور من اولاد المجوس شاب متطبب يدعي تحقيق الكلام فاظهر مسئلة تحريق الانفس بالنار وكان يزعم ان الجسد كسف مس في الحياة فاذا مات فلا حكمة في دفنه والسبب الذي يدفنها وان الواجب احراقه بالنار وادراره فقيل لبعض الفقهاء ان الناس فتنوا بمقالة المجوسي فكتب الفقيه الى عبد الله ان اجمع بيننا وبين هذا المجوسي لنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله فلما تكلم المجوسي بمقالته ذلك قال له الفقيه اخبرنا عن صبي كمه امه وحاضنيه فايهما اولى به فقال الام قال عدلك فالارض هي الام ومنها خلق فهي اولى باولادها ان يردوا اليها ففحم المجوسي وانشد في معناه

لامية بن الصلت ٭ والارض معقلنا وكانت امّنا فيها مقابرنا وفيها نولج ٭
وسئل يحيى بن معاذ فقيل له ابن ادم يدرى انّ الدنيا ليست بقراره فلم يطمئن
اليها قال لانه منها خلق فهى امة وفيها يعيش فهى عيشه ومنها يعود
فهى كفانه وهى ممر الصالحين الباب الخامس فى ذكر ما
زين الله تعالى به الارض ٭ وهى سبعة اشياء زين الله عزّ وجلّ الارض بالازمنة
وزين الازمنة باربعة اشهر ٭ قوله تعالى انّ عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السّموات والارض منها اربعة حرم
ثلثة سرد وواحد فرد ٭ فامّا السرد فذوالقعده وذوالحجّة والمحرم
والواحد الفرد فهو رجب والامكنة وزين الامكنة باربعة اشياء بمكة والمدينة
وبيت المقدس ومساجد العشاير وزينها ايضا بالانبياء عليهم السلام
وزين الانبياء عليهم السّلام باربعة ابراهيم الخليل وموسى الكليم
وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم اجمعين وهم اهل
الكتاب والشرائع واولوا العلم وزينها ايضا بال محمّد عليهم السّلام
وزين ال محمد باربعة علي وفاطمة والحسن والحسين ٭ روى بريد الرقاشي
عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم صلاة
الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم وقال معاشر الناس من افتقر الى الشمس
فليتمسك بالقمر ومن افتقر الى القمر فليتمسك بالزهرة ومن افتقر الى الزهرة
فليتمسك بالفرقدين ٭ فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة
وما الفرقدين قال انا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين

الفرقدين فی کتاب الله ولا يفرقان حتى يردان على الحوض وزينها ايضا بالصحابة وزينهم باربعة بابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ؛ وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون ؛ وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع هولاء الاربعة الا فى قلب مومن قال انس وقد اجتمع حبهم فى قلبى والحمد لله وزينها ايضا بالمومنين وزينهم باربعة : العلما والقرا والغزاة والعبّاد

الباب السادس

فی عاقبتها ومالها وآخرحالها اعلم ان الله عز وجل اوعدها بسبعة اشياء بالتبديل قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وفى الخبر انه يوتى بارض من فضة كالخبز النقى الحوارى لم يعص الله عز وجل عليها طرفة عين لاوصم فيها ولا فصم مسوية كصلب المهند والثانى الزلزلة قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل والفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل فاذا اكلت امتى الربا كانت الزلزلة والخسف واذا جاروا فى الحكم غلبهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الوبا واذا منعوا الزكوة قحطوا ولولا البهائم لم تمطروا ؛ وفى الحديث ان الارض زلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاخذ بعضادتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اهل المدينة انكم رجفتم والرجف من كثرة الزنا والربا ونقصان الثمر من قلة الصدقة وانكم قد اجترتم حتى اعجلتم فهل انتم منتهون او يفر عمر من بين اظهركم والثالث وترى الارض

بارزة ای لفصل القضاء والرابع اذا رجت الارض رجا ترج كما يرج الصبی فی المهد حتی تكن كل شئ عليها فوقا من بها والخامس الرجف يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ؛ والسادس الدحی بدحی ويلقی ما فی بطنها قوله عز وجل واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت ؛ والسابع الدك قوله تعالى اذا دكت الارض دكا ؛ يحكی عن الربيع بن خثيم كان اذا قرئ هذه الاية ياخذ بجلدة ذراعه ويقول يا ركا ويا دما ابن انت يومئذ

الباب السابع فی وجوه الارض المذكورة فی القرآن وهی سبعة

اولها مكة خاصة قوله عز وجل فی الارض والانبياء اولم يروا انا نأتی الارض ننقصها من اطرافها ای من ارض مكة ؛ والوجه الثانی ارض المدينة قوله تعالى الم يكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعنی ارض المدينة ؛ وقوله تعالى يا عبادی الذين امنوا ان ارضی واسعة ؛ وقال الله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ؛ والثالث ارض الشام وذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التی كتب الله لكم يعنی بلاد الشام وقال تعالى ونجيناه ولوطا الی الارض التی باركنا فيها للعالمين ؛ والرابعة ارض مصر ؛ قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فی الارض ای ارض مصر وقوله اجعلنی علی خزائن الارض وقوله تعالى فلن ابرح الارض وقوله تعالى ان فرعون علا فی الارض ؛ والوجه الخامس ارض الشرق قوله عز وجل ان ياجوج وماجوج مفسدون فی الارض ؛ والوجه السادس الارضون كلها قوله تعالى وما من دابة فی الارض ولا طائر يطير بجناحيه الاية

وقوله عز وجل فلو ان ما فی الارض من شجرة اقلام والبحر یمده وقوله تعالی
الذی جعل لکم الارض فراشا ؛ والوجه السابع ارض الجنة قوله تعالی ولقد
کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون ؛
وقوله تعالی واورثنا الارض نتبوء من الجنة حیث نشاء **مجلس**
فی ذکر خلق السموات وترتیب الکلام فی ذلک ایضا علی سبعة ابواب لقول
وهب بن منبه کادت الاشیاء کلها ان تکون سبعة ؛ فالسموات سبع
والارضون سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر الدنیا سبعة الاف سنة
والایام سبع والکواکب سبع والسعی سبع والجمار سبع وابواب جهنم سبع
ودرکاتها سبع وامتحان یوسف علیه السلام سبع ولبث فی السجن سبع وایات
مصر وملکه سبع قوله تعالی انی اری سبع بقرات سمان یاکلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر یابسات وکرامات المصطفی سبع ؛
قوله تعالی ولقد اتیناک سبعا من المثانی والقران العظیم ؛ والقران
سبعة اسباع وترکیب ابن ادم علی سبعة اشیاء قوله عز وجل ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طین الی قوله تعالی احسن الخالقین ورزق الانسان
وغذاؤه سبع قال الله عز وجل فلینظر الانسان الی طعامه انا صببنا الماء
صبا ثم شققنا الی قوله تعالی متاعا لکم ولانعامکم وامر بالسجود علی سبعة
اعضاء **الباب الاول فی خلق السموات** روی فی الاخبار
المأثورة ان الله عز وجل لما اراد ان یخلق السموات والارض خلق جوهرة
مثل السموات السبع والارضین السبع ثم نظر الیها نظر الهیبة فصارت

ثم نظر الی الماء فغلی وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان
السماء فذلك قوله عز وجل ثم استوی الی السماء وهی دخان ثم فتقها بعد
ان کانت طبقة واحدة فصیرها سبع سموات فذلك قوله تعالی اولم
یری الذین کفروا ان السموات والارض کانتا رتقا الآیة ؛ الباب الثانی
فی جواهرها واجناسها قال الربیع بن انیس سماء الدنیا موج مکفوف والثانیة
من صخرة والثالثة من حدید والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من یاقوت الباب الثالث
فی هیئتها وحدودها ومسافاتها ؛ قال ابن عباس رضی الله عنه خلق الله
عز وجل السماوات مثل القباب فسماء الدنیا قد سدت بالسماء الثانیة
والثانیة بالثالثة وکذلك الی السماء السابعة والسابعة بالعرش لقوله
تعالی بغیر عمد ترونها وعمادها من فوقها ؛ یروی عن ابی هریرة انه قال
خرج علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم ذات یوم علی اصحابه وهو
یتفکرون فقال فیم انتم تتفکرون فقالوا نتفکر فی الخالق فقال تفکروا
فی الخلق فان الخالق لا یحیط به الفکر تفکروا ان الله عز وجل خلق السموات
والارض سبعا ثخانة کل ارض خمس مائة عام وما بین السماء والارض
خمس مائة عام وفی السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك فیه ملك لم
یجاوز الماء کعبیه الباب الرابع فی اسماءها والقابها اولها سماء الدنیا
والثانیة رتقا والثالث رفیع والرابع فیلوز والخامس طفطاف
والسادس سمساق والسابع اسحفاقیل ؛ واما اسماوها المذکورة

فی القرآن فهی سبعة قوله تعالی والسمآء بنینها بایدٍ والسقف قوله تعالی وجعلنا
السمآء سقفا محفوظا والطرائق قوله تعالی فوقکم سبع طرائق والطباق
قوله تعالی سبع سموات طباقا والشداد قوله تعالی سبعا شدادا والرتق
والفتق قوله تعالی ولم یری الذین کفروا ان السموات والارض کانتا رتقا
ففتقناهما الآیة ؛ والدخان قوله تعالی ثم استوی الی السمآء وهی دخان فقال
لها وللارض ائتیا طوعا او کرها قالتا اتینا طائعین ویروی ان الملئکة
قالت یا رب فلو قالتا کرها ماکنت صانع بهما قال کنت امر دابة من دوابی
ان تبتلعهما قالوا یا رب واین تلك الدابة قال هی فی مرج من مروجی
قالت یا رب واین ذلك المرج قال فی غامض علمی ؛ ویروی ان الله تعالی
خلق سماء الدنیا فوقها فهی ماء ودخان وغلظها خمس مائة عام ومابینها
وبین الارض خمس مائة عام ولونها کالحدید المجلی واسمها الرقیع وبینها
وبین السمآء الثانیة مسیرة خمس مائة عام فیها ملئکة خلقوا من ماء
وریح علیهم ملك یقال له الرعد وهو موکل بالسحاب والمطر ؛ یقولون سبحان ذی الملك
والملکوت ؛ وخلق السمآء الثانیة علی لون النحاس وغلظها خمس مائة عام
وفیها ملئکة علی الوان شتی صفوفا لو لابست شعرة بین مناکبهم ابناء السبب
رافعین اصواتهم یقولون سبحان ذی العزة والجبروت واسمها قیدوم
وخلق فیها ملکا یقال له حبیب نصفه من نار ونصفه من الثلج
لا الثلج یطفی النار ولا النار یذیب الثلج ؛ وهو یقول سبحان المؤلف
بین الثلج والنار الف بین قلوب عبادك ؛ ومنها الی السماء الثالثة

خمس مائة عام واسمها الماعون وفيها ملئكة شتى رافعين اصواتهم
بالتسبيح يقولون سبحان الحي الذي لا يموت صفوفا قياما كانهم بنيان
مرصوص لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية والهيبة ؛ وخلق السما
الرابعة وبينها وبين الثالثة خمس مائة عام وغلظها كذلك ولونها كلون
الفضة واسمها اوبالون وفيها ملئكة يضعفون على ملئكة السموات الثلث
وفيها ملئكة لا يحصى عددهم الا الله عز وجل وهم كل يوم في زيادة فذلك قوله
عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو ؛ وهم قيام ركوع وسجود على الوان من العبادة
يبعث الرب تبارك وتعالى الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك ثم
ياتي ولا يدري صاحبه الذي الى جانبه من شدة العبادة ؛ يقولون سبوح
قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو ؛ وخلق السما الخامسة وغلظها مسيرة
خمس مائة عام لونها على لون الذهب واسمها البناحفون ومنها الى السما
السادسة مسيرة خمس مائة عام وفيها ملئكة يضعفون على ملئكة اربع
سموات فيهم ركوع وسجود لا يرفعون ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك ؛ وخلق الله تعالے
السما السادسة وغلظها مسيرة خمس مائة عام ومنها الى السما السابعة
خمس مائة عام وفيها جند الله الاكبر الكروبيون لا يحصى عددهم ؛ وعليهم
ملك له سبعون الف ملك جنده لكل ملك منهم سبعون الف ملك جنده
وهم الذين يبعثهم الله تعالى في امور الدنيا واهلها رافعين اصواتهم بالتسبيح
والتهليل واسم السما السادسة غاروس قيل هي من ياقوتة حمراء

وخلق اللہ السما السابعۃ غلظہا مسیرۃ خمس مائۃ عام وفیہا جنود اللہ تعالیٰ
من الملئکۃ وعلیہم ملک لہ سبعمائۃ الف ملک جنودہ لکل ملک منہم
سبعمائۃ الف ملک من الجنود لکل ملک منہم من الجنود عدد قطر السمٰوات
وتراب الارض والسہل والرمل وعدد الحصی والورق وعدد کل خلق فی
سبع سمٰوات وسبع ارضین ویخلق اللہ تعالیٰ فی کل یوم مایشاء ۔ واسم
السما السابعۃ الرفیع وھی من درۃ بیضاء ومن السما السابعۃ الی مکان یقال
لہ مرموتا خمس مائۃ عام علیہ جنود اللہ عزوجل من الملئکۃ وعلیہم ملک
ھو ارس الملئکۃ واعظمہم من دون الروح وحملۃ العرش الملک منہم وجوہ
شتی واجنحۃ شتی والوان شتی لا یشبہ بعضہم بعضا رافعین اصواتہم
بالتہلیل الی العرش لا یطرقون لوان الملک منہم یُسِّر ریشۃ من ارباش
اجنحۃ لطبق الدنیا بہا لا یعلم عددہم الا اللہ عزوجل ومن فوق ذلک عمارۃ
غلظہا کغلظ سبع سمٰوات وسبع ارضین ۔ والعرش فوق ذلک جمیعہ
فی علیین لا یعلم منتہاہا الا اللہ عزوجل ۔ **الباب الخامس فی ذکر
الایام الذی خلق اللہ تعالیٰ فیہا الاشیاء** ۔ یروی ان اللہ عزوجل ابتدا خلق
الاشیاء یوم الاحد الی یوم الخمیس وخلق فی یوم الخمیس ثلثۃ اشیاء السمٰوات
والملئکۃ والجنۃ الی ثلث ساعات بقین من یوم الجمعۃ فخلق فی الساعۃ
الاولی الاقوات والاٰجال وفی الثانیۃ الارزاق وفی الثالثۃ اٰدم علیہ السلام
ذلک قولہ تعالیٰ فقضاھن سبع سمٰوات فی یومین واوحی فی کل سماء
امرہا وزینا السما الدنیا بمصابیح وحفظا ذلک تقدیر العزیز العلیم

البات

الباب السّادس فی ذکر ما زین الله عزّ وجلّ به السّموات وهی عشرة اشیاء
اولها الشمس قوله تعالیٰ وجعل الشّمس سراجا والثانی القمر قوله تعالیٰ وجعل القمر
فیهنّ نورا والکواکب قوله تعالیٰ ولقد زیّنّا السّماء الدّنیا بمصابیح وهی معلقة
کتعلیق القنادیل فی المساجد ومرکبة کترکیب الفص فی الخاتم وهی مع کثرتها
مختلفة الصور ٭ وفی بعض الاخبار ما من حیوان فی الارض ٭ ولا دابة یدبّ
الا وفی خلق الکواکب مثلها ٭ والعرش قوله تعالیٰ رفیع الدّرجات
ذو العرش الآیة ٭ روی محمّد عن ابیه عن جده قال انّ فی العرش تمثال
خلق الله عزّ وجلّ فی البر والبحر وهذا تاویل قوله تعالیٰ فی سورة الحجر
وان من شئ الّا عندنا خزائنه وان بین القائمة من قوائم العرش الی القائمة
الاخری خفقان الطیر المسرع ٭ والاشیا کلّها فی العرش کحلقة فی فلاة
وان الله خلق ملکا یقال له خرقائیل له ثمانیة الاف جناح ما بین الجناح
الی الجناح مسیرة خمس مائة عام ٭ فاوحی الله عزّ وجلّ الیه ان طر ایّها
الملک ان طر فطار عشرین الف سنة فلم یبلغ مقدار راس قائمة من قوائم
العرش ٭ ثم ضاعف الله عزّ وجلّ له فی القوة والجناح وامره ان یطیر فطار
مقدار ثلثین الف سنة فلم یصل الیه فاوحی الله عزّ وجلّ الیه انک لو
طرت الی النفخ فی الصور لم یبلغ عشر معشار شئ ٭ فقال الملک سبحان
ربی الاعلی ٭ فقال رسول الله صلّی الله علیه وسلم اجعلوها فی سجودکم
وقال کعب الاحبار لما خلق الله سبحانه وتعالیٰ العرش عجب وقال لم یخلق
الله عزّ وجلّ خلقا اعظم منّی ثم اهتز عجبا ٭ فطوقه الله عزّ وجلّ بحیّة

لها سبعون الف راس فی کل راس سبعون الف وجه فی کل وجه سبعون الف
فم فی کل فم سبعون الف لسان ؛ یخرج من افواهها التقدیس والتسبیح بعدد
قطر المطر وورق الشجر وعدد الثری والحصا وعدد ایام الدنیا فالتوت الحیة
بالعرش والکرسی قوله تعالی فی سورة البقرة وسع کرسیه السموات والارض ولا
یؤده حفظهما وهو العلی العظیم ؛ یروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
انه قال الکرسی لؤلؤة طولها حیث لا یعلمه العالمون ؛ وقد جعل الله عز وجل
آیة الکرسی امانا لاهل الایمان من شر الشیطان ؛ روی اسمعیل بن مسلم
عن ابی هریرة رضی الله عنه قال کان مفتاح بیت الصدقة وکان فیه تمر فذهب
یوما وفتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ثم دخل یوما آخر فاذا قد اخذ
مثل ذلک الیوم ؛ فذکر ذلک للنبی صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه
وسلم ایسرک ان تجد آخذه قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل من سبحان سخرک
لمحمد قال ففتح الباب وقال ذلک واذا الشیطان واقف بین یدیه ؛ فقال
ویحک یا عدو الله انت صاحب هذا قال نعم ولا اعود الی شئ من هذا
وما کنت لافعله الا لاهل بیت فقراء من الجن قال فترکه ثم عاد لعنه الله تعالی
الی ما کان علیه من الاخذ ؛ فعاد ذلک الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال له ایسرک ان تجد آخذه قال نعم فقال له اذا فتحت الباب قل قولک
الاول ؛ فاتی وفتح الباب وقال ذلک فاذا الشیطان قائم بین یدیه فقال یا عدو الله
الیس زعمت انک لا تعود ولا ادعک الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال
دعنی وانا اعلمک کلاما اذا قلته لم یقربک احد من الجن لا صغیر ولا کبیر

ولا ذکر ولا انثی قال اتفعل ذلک قال نعم قال فما هو ذلک قال الله لا اله الا هو الحیّ
القیوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فی السموات وما فی الارض حتی ختم لآیة
الکرسی فترکه ولم یعد ۞ فذکر ابو هریرة ذلک للنبی علیه افضل الصلاة
والسلام فقال یا ابا هریرة او ما علمت انه کذلک صدق الحبیب واللوح والقلم
قوله عزّ وجلّ فی سورة یٰس وکلّ شئ احصیناه فی امام مبین وقوله تعالی
نٓ والقلم وما یسطرون ۞ قال ابن عباس ان ما خلق الله عز وجل لوحًا
محفوظًا من درة بیضاء فناوه یاقوتة حمراء کتابته نور ۞ وقلمه نور
وعرضه ما بین السماء والارض ۞ ینظر الله عز وجل کل یوم فیه ثلثمائة
وستین نظرة فی کلّ نظر منها یخلق ویرزق ۞ ویحیی ویمیت ۞ ویفعل ما یشآ
فذلک قوله عزّ وجلّ کلّ یوم هو فی شان ۞ یروی انه لما خلق الله عزّ وجلّ
القلم نظر الیه نظرة هیبة وکان طوله ما بین السما والارض فانشق نصفین
فقال له اکتب قال ای رب وما اکتب قال اکتب بسم الله الرّحمن الرّحیم
ثم قال اخری بما هو کائن الی یوم القیمة ۞ ویروی عن رسول الله صلی الله
علیه وسلم انه قال ان فی سماء الدنیا بیتا یقال له المعمور بحبال مکة ۞ وفی
السمآء الثانیة بحر من نور یقال له الحیوان ۞ یدخل فیه جبریل علیه السلام
فی کل غداة ینغمس فیه انغماسة ۞ ثم یخرج فینفض انتفاضة فیخرج عنه
سبعون الف قطرة من نور ۞ فیخلق الله تعالی جلّ وعلا من کل قطرة ملکا
یومرون ان یاتوا ذلک البیت المعمور فیصلون فیه فیاتونه فیصلون فیه
ثم یخرجون فلا یعودون الیه الی یوم القیمة ۞ وسدرة المنتهی قوله عزّ وجلّ

عند سدرة المنتهی عندها جنة المأوی ٭ قال کعب وغیره دخل حدیث بعضهم فی بعض سدرة المنتهی شجرة فی السماء السابعة مما یلی الجنة اصلها فی الجنة وعروقها تحت الکرسی واغصانها تحت العرش الیها ینتهی امر الخلایق کل ورقة منها تظل امة من الامم تغشاها ملئکة کانهم فراش من ذهب وعلیها ملئکة لا تحصی عددهم الا الله تعالی وفیها مقام جبرئیل علیه السلام فی وسطها الجنة والله اعلم ٭ اخبرنا ابو زید عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لبنه من ذهب ولبنه من فضة بلاطها المسک وحصاؤها اللولو والیاقوت وترابها الزعفران ٭ روی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال اطت السماء غطت وحق لها ان تغط ما فیها موضع اربع اصابع الا وفیها ملک ساجدا وراکع یذکر الله تعالی ٭ فوالله لو تعلمون ما اعلم لضحکتم قلیلا ولبکیتم کثیرا ٭ ولخرجتم الی الصحرا ایجا ودون الله تعالی

الباب السابع فی ذکر مآلها واخرها

٭ اعلم ان الله تعالی وعد السما بسبعة اشیا احدها المور قوله تعالی یوم تمور السما مورا ای تدور دورانا ٭ کانه رحا من هول یوم القیمة والثانی اخبر انها یصیر کالدهان قوله عز وجل فکانت وردة کالدهان ٭ والانشقاق قوله تعالی اذا السماء انشقت ٭ والانفطار قوله تعالی اذا السما انفطرت ٭ والانفطار اکبر من الانشقاق والانفراج قوله تعالی واذا السما فرجت ٭ والکشط قوله تعالی واذا السما کشطت ای نزعت عن مکانها فطویت طیا ٭ قوله تعالی یوم نطوی السماء کطی السجل للکتاب ٭ ولقد احسن الشاعر فیما قال

اذا قیل من رب هذا السما فلیس سواه مضطرب ؛ ولو قیل لها غیره لقال العبا جمیعا کذب

مجلس فی ذکر خلق الشمس والقمر وصفة

سیرهما وتدبرهما ومعادهما ؛ قال الاستاد قد اقتصرت فی هذا المجلس
علی حدیث غریب جامع لعلوم هذا الباب وهو ما اخبرنا عکرمة عن ابن عباس
قال بینا هو جالس اذا تاه رجل فقال یا ابن عباس لقد سمعت الخبر العجیب من
کعب الاحبار یذکر فی الشمس والقمر وکان ابن عباس متکئا فاحتضر ثم قال وما
ذلک قال زعم الاحبار انه یجاء بالشمس والقمر وکانهما ثوران عقیران فیقذفان
فی النار قال عکرمة فطارت من ابن عباس شطبه ووقعت اخری غضبا
ثم قال کذب کعب الاحبار حتی قالها ثلثا بل هی یهودیة یرید ادخالها الاسلام
والله تعالی اجل واکرم من ان یعذب علی طاعته الابری قوله تعالی وسخر لکم
الشمس والقمر دائبین ؛ ودونهما فی طاعة الله عز وجل وکیف یعذب عبدین
مطیعین دائبین فی طاعته ؛ قاتل الله هذا الحبر وقبح حدیثه ما اجراه
علی الله ثم استرجع مرارا واخذ عودا من الارض وجعل ینکت به الارض فظل
کذلک زمانا ثم انه رفع راسه ورمی بالعود ثم قال الا احدثکم بما سمعته من
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول فی الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصیرهما
قلنا بلی رحمک الله فقال ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سئل عن ذلک
فقال ان الله تعالی لما احکم ما خلق ولم یبق من خلقه غیر ادم علیه السلم خلق
شمسین من نور العرش فاما ما کان فی سابق علم الله ان یدعهما شمسا
واحدة فانها خلقها امثال الدنیا ما بین مشارقها ومغاربها واما ما کان

فی سابق علمه ان یطمسها و یجولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فی العظم
وانما بدا اصفرارها من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الارض فلو ترک
الله الشمس کما خلقها فی بدو الامر لم یعرف اللیل من النهار ولا یدری الاجیر
متی یعمل ولا متی یاخذ اجرته ولا یدری الصائم متی یفطر ومتی یصوم ولا یدری
المرأ کیف یعبد ولا یدری المسلمون وقت صلاتهم ومتی وقت حجهم ولا یدری
المدیون متی یحل دینه ولا الناس متی یبذرون ویزرعون لمعاشهم ومتی
یسکنون راحة لابدانهم فکان الرب عز وجل انظر لعباده وارحم فارسل
جبرئیل علیه السلام فامر جناحه علی وجه القمر وهو یومئذ شمس ثلث مرات
فطمس عنه الضوء وبقی فیه النور فذلک قوله تعالی وجعلنا اللیل والنهار
ایتین فمحونا ایة اللیل وجعلنا ایة النهار مبصرة فالسواد الذی ترونه
فی جوف القمر مثل الخطوط فهو اثر محو جبرئیل علیه السلام ثم خلق الله
الشمس عجلة من نور الشمس لها ثلثمائة وستون عروة ووکل بالشمس
وعجلتها ثلثمائة وستون ملکا من ملئکة سماء الدنیا فیعلق کل ملک
منها بعروة وخلق الله مشارق ومغاربا فی قطری الارض وکنفی السماء
ثمانین ومائة عین فی المشرق طینه سودا وثمانین مائة عین فی
المغرب کذلک طینه سودا یفور غلیانا کالقدر اذا اشتد غلیانها فذلک
قوله تعالی وجدها تغرب فی عین حمئة ای حماة سودا من طین فکل یوم
ولیلة لها مطلع جدید ومغرب جدید ما بین اولها مطلعا واخرها
مغربا اطول ما یکون من النهار فی الصیف وآخرها مطلعا ومغربا اقصر

ما یکون النهار فی الشتا فذلک قوله تعالی رب المشرقین ورب المغربین ؞ ثم
جمعهم بعد ذلک فقال تعالی رب المشارق والمغارب ؞ ثم خلق الله تعالی بحرا
دون السما بثلث فراسخ فهو موج مکفوف قائم فی الهوا باذن الله تعالی لا
یقطر منه قطرة ؞ والنجوم ساکنة فی ذلک البحر وجریانه فی سرعة السهم وهو
فی الهوا کانه جبل ممدود مابین المشرق والمغرب ومجری الشمس والقمر
فی ذلک البحر ؞ فذلک قوله تعالی وکل فی فلک یسبحون والفلک دون العجلة
فی لجة غمرها ذلک البحر فوالذی نفس محمد بیده لو بدت الشمس من دون ذلک
البحر لاحرقت کل شئ علی وجه الارض حتی الصخور والاحجار ؞ ولو بدا القمر من
دون ذلک لاعشی نوره اهل الارض حتی عبده من دون الله عز وجل
الا من شاء الله ان یعصمه ؞ قال ابن عباس یرویه عن علی بن ابی طالب
رضی الله عنه بابی وامی انت یا رسول الله لم لا ذکرت مجری الخنس مع الشمس
والقمر وقد اقسم الله عز وجل بهم فی القران فما الخنس فقال علیه السلام یا علی
هن الکواکب الخمس البرجیس وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه
الکواکب الخمسة الطالعات الجاریات مع الشمس والقمر ؞ واما بقیة سائر
الکواکب فمعلقات فی السما کتعلیق القنادیل فی المساجد یدور مع السماء
دورانا بالتسبیح والتقدیس لله عز وجل ؞ ثم قال صلی الله علیه وسلم فان
احببتم ان تبینوا ذلک فانظروا الی دوران الفلک هاهنا مرة وهاهنا مرة فان لم
یستبینوا الفلک فالصخرة وبیاضها هاهنا مرة وهاهنا مرة فذلک دوران
السما ودوران الفلک والکواکب الخمس وتلک صلوتها ودورانها الی یوم القیمة

وهو فی سرعة دوران الرحا فرقا من هول یوم القیامة وزلازله فذلك قوله
عز وجل یوم تمور السماء مورا ای تدور دورانا ۚ وتسیر الجبال سیرا فاذا
طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العیون علی عجلتها ومعها ثلثمائة وستون
ملكا ناشرین اجنحتهم یجرونها فی الفلك بالتسبیح والتقدیس علی مقدار
ساعات النهار والقمر علی مقدار ساعات اللیل ما بین الطول والعرض شتاءً كان
او صیفا او فیما بینهما من خریف وربیع فاذا اراد الله عز وجل ان یبتلی الشمس
والقمر ویری العباد آیة یستعتبهم علی طاعته وتحذیرا عن معصیته
فیجری الشمس عن العجلة فتقع فی غمر ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله
تعالی ان یشد خوف العباد وقعت الشمس كلها فی غمر البحر فلا یبقی علی العجلة
منها شیٔ فیكسف ویظلم النهار ویبدو الكواكب وذلك هو المنتهی من
كسوفها فاذا اراد الله عز وجل ان یجعل آیة دون ذلك وقع فی البحر النصف
منها او الثلث ویبقی سایرها علی العجلة فیجرها الملٰئكة ویفوقونها فی
الفلك علی مقدار ساعات اللیل لیلا كان او نهارا وقد الهمهم الله عز وجل
ذلك وجعل لهم القوة فالذی ترونه من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف
قلیل قلیل من ذلك السواد الذی تعلوهما فهو من غمر ماذلك البحر وهو خروجها
من ذلك الماء فاذا ما اخرجوها اجتمعت الملٰئكة كلهم فیحملوها حتی یضعونها
علی العجلة ثم یجرونها باذن الله تعالی حتی یبلغونها المغرب ثم یدخلونها
فی بعض تلك العیون فیسقط من افق السماء فی تلك العین التی قدر الله لها
ان یغرب فیها ۚ قال رسول الله صلی الله علیه وسلم عجبت من خلق الله

عزّ وجل وما بین فیما المخلوق عجب و ذلك ان الله تعالی خلق مدینتین احدهما
بالمشرق والاخری بالمغرب لکل مدینة عشرة الاف باب بین کل بابین منها
مسیرة فرسخ فاهل المدینة التی بالمشرق من بقایا عاد من الذین امنوا
بهود علیہ السلام واسم المدینة التی بالمشرق بالسریانیة برحنسا وبالعربیة
جابلقا واسم المدینة التی بالمغرب بر بحسا وبالعربیة جابلصا بیوت
کل یوم علی کل باب من هاتین المدینتین عشرة الاف رجل فی الحراسة علیهم
السلاح ومعهم الکراع ثم لاینوبهم تلك الحراسة بعد ذلك الیوم الی یوم القیمة
والذی نفس محمد بیده صلی الله علیہ وسلم لولا کثرة هولاء القوم وضجیج
اصواتهم لسمع اهل الدنیا وقع الشمس حین تطلع او حین تغرب ومن وراء ذلك
ثلث امم لایعلم عددهم الا الله عزّ وجل مس وتاویل وتارین ومن ورآئهم یاجوج
وماجوج وان جبرئیل علیہ السلام انطلق الیهم لیلة اسری بی فدعوت یاجوج و
ماجوج الی الله عزّ وجلّ والی عبادته فابوا فهم فی النار مع من عصاه الله عزّ وجلّ
من ولد ادم علیہ السلام وولد ابلیس ثم انطلق لی الی هاتین المدینتین فدعوتهم
الی الله تعالی الی عبادته فاجابوا واناب وافهم اخواننا فی الدین من احسن منهم فهو
مع محسنکم ومن اساء منهم فهو مع مسیئکم ؛ ثم انطلق بی الی الامم الثلثة فدعوتهم
الی الله عزّ وجلّ والی عبادته فابوا علی وکفروا بالله وکذبوا رسله فهو مع یاجوج
وماجوج وسایر من عصی الله عزّ وجل فی النار ؛ قالوا فاذا غربت الشمس دفع
بها الی السماء السابعة من سرعة طیران الملئکة ویحبس تحت العرش ثم یستاذن
من این یومر بالطلوع امن مغربها ام من مشرقها وهل تکسی نورها وان کان

القمر فکان کذلک ثم ینطلق بهما الملئکة من بین السمٰا السابعة العلیا الی بین
درجات الجنان فی سرعة طیران الملئکة فتخرجوا الی المشرق من سما الی سما
الدنیا فذلک حین ینفجر الصبح ∴ فاذا انحدرت فی بعض تلک العیون فذلک
حین یصبح الصبح ویضئ النهار فتلک مطالعها ومغاربها ما بین اول عین
الی اخرها عینا فی الطلوع والغروب الی اخرها عینا فذلک کمال ستة اشهر
فاذا رجعت کذلک من عین الی عین فذلک تمام السنة بعدد ایامها ولیالیها
ثلثمائة وستون لیلة وخلق الله عزوجل عند المغرب حجابا من الظلمة فوضعه
علی البحر السابع مقدار هذه اللیالی فی الدنیا منذ خلق الله عزوجل الدنیا الی حین
انصرامها ∴ فاذا کان عند غروب الشمس اقبل ملک من الملئکة قد وکل اللیل
فیقبض قبضة من ظلمة ذلک الحجاب ثم یستقبل القبلة ولا یرسل الظلمة کلها
ثم ینشر جناحه فیبلغ المطر الارض وکنفی السما ثم یجاوز ان ما شاء الله خارجا
فی الهواء ثم یسوق الظلمة بجناحه بالتسبیح والتقدیس لله عزوجل حتی یبلغ
المغرب علی قدر ساعات اللیل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح فیقبضها بکفیه ثم
یقبض علیها بکف واحد ثم یناولها من الحجاب بالمشرق ثم یقبضها بکفه الاخر
عند المغرب الی البحر السابع ایام الدنیا فطول النهار قبل الشمس وظلمة اللیل من
قبل ذلک الحجاب ولم یزل الشمس والقمر کذلک من مطالعها الی مغاربها الی ارتفاعها
الی السمٰا السابعة الی محبسهما تحت العرش حتی یاتی الوقت المعلوم الذی وقته
الله عزوجل لتوبة العباد وتکثر المعاصی فی الارض ویذهب المعروف ولا یامر به احد
ولا ینهی لاهیها عنه فاذا فعلوا ذلک حبست من مقدار لیلة من العرش کلما سجدت

واستاذنت ربهما من این تطلع فلا یوذن لهما ولا یرد علیهما جواب ثم یوافیهما القمر
مسبحا معهما وبیننا اذن من این تطلع فلا یجاب کذلک وهما محبوسان مقدار
ثلث لیال فلا یعلم مقدار تلک اللیلة الا المجتهدون من عباد الله فی الارض
وهم یومئذ عصابة قلیلة فی بلدة من بلاد المسلمین فی هوان من الناس وذلة
من انفسهم فیصلی احدهم تلک اللیلة ورده فی مقدار ما یصلی فی غیرها ثم یخرج
من مصلاه فلا یصبح نحو ما کان یصبح کل لیلة علی عادة فینکر ذلک ویخرج و
ینظر الی السماء فاذا هو باللیل مکانه والنجوم مستدارة بالسما فی امکانها اول
اللیل فیفرق ویظن الظنون ثم یقول لعلی خففت صلاتی او قمت غیر وقتی ثم
یعود فیدخل مصلاه فیصلی نحو صلاته اللیلة الثانیة ثم ینظر فلا یری الصبح
فیخرج ایضا فاذا هو باللیل مکانه فیزیده ذلک انکارا ویخالطه الخوف ثم یدخل
مصلاه فیصلی مقدار ورده ثم یخرج فیری اللیل مکانه واذا النجوم مستدارة مع
السما اماکنها اول اللیل عند ذلک یشفق شفقة المومن العارف لما کان یحذر
ویستخفه خوف الشدید ویندم الندامة العظیمة ثم یخرج المجتهدون وینادون بعضهم
بعضا وکانوا قبل ذلک متفارقون فیجتمعون ویتواصلون من کل بلدة فی تلک
اللیلة یجتمعون فی مسجد من المساجد ثم یخرون لله عز وجل وهم متضرعون
باکون صارخون بقیة تلک اللیلة فاذا تم لتلک اللیلة مقدار ثلث لیال ارسل
الله تعالی جبرئیل فیقول للشمس والقمر الرب جل وعلا یامرکما ان ترجعان الی مغاربکما
فیطلعان منه فانه لا ضوء لکما عندنا ولا نور فتبکیان بکاء یسمع اهل السموات
السبع ومن دونهما واهل سرادقات العرش وحملته ومن فوقهم فیبکون لبکائهم جمیعهم

لما یجا الطہم من خوف الموت وهول یوم القیمة ثم رجعان الشمس والقمر فیطلعان
من مغاربهما قال فبینما المجتهدون فی بکائهم وتضرعهم والغافلون فی غفلتهم
اذ نادی مناد الاان الشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فینظر الناس فاذا هما
اسودان کدران لاضوء للشمس ولا نور للقمر کحالهما حین کسوفهما: فذلك
قوله تعالی فجمع الشمس والقمر یقول الانسان یومئذ الایة فیرتفعان مثل البعیرین
القرنین یتنازع کل واحد منهما صاحبه استباقا فعند ذلك یتضارع اهل
الدنیا وبذهل الامهات عن اولادها والاجنة عن ثمرات تلوبها وتشتغل کل
کل نفس بما کسبت واما الصالحون الابرار فانهم یومئذ ینفعهم بکاؤهم
ویرکب المجرمین حسرةً وای حسرة فاذا المعان الشمس والقمر سرة السماء الی نصفها
جاءهما جبرئیل علیه السلم فاخذ بقرونهما وادّاهما الی مغاربهما فلا یغربهما
منهما بل تغربهما من باب التوبة فقام عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال
بابی انت وامی یا رسول الله وما باب التوبة فقال یا عمر خلق الله عزّ وجل بابا للتوبة
خلف المغرب له مصرعان من الذهب مکللان بالدر والیاقوت ما بین المصراع
الی المصراع اربعون سنة للراکب المجد وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله
تعالی الخلق الی صبیحة تلك اللیلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم
یتب عبد من عباد الله توبة نصوحا منذ خلق الله عزوجل ادم علیه السلام
الی ذلك الیوم الا ولجت تلك التوبة فی ذلك الباب ثم ترفع الی الله عزّ وجل فقال
معاذ بن جبل بابی انت وامی یا رسول الله وما التوبة النصوح قال ان المذنب
یندم علی الذنب الذی اصاب ویعتذر الی الله تعالی منه ثم لا یعود الیه ابدا



کما لا یعود اللبن الی الضرع قال فیعز بهما جبرئیل علیہ السلام من تلك الباب و یرد المصراعین ثم یلتام بینهما فیصر کانه لم یکن فیما بینهما صالح قط فاذا اغلق باب التوبة لم یقبل الله عز وجل بعد ذلك للعبد توبة ولا تنفعه حسنة یعملها فی الاسلام الا من کان قبل ذلك محسنا: فذلك قوله تعالی یوم یاتی بعض ایات ربك لا تنفع نفسا ایمانها لم تکن امنت من قبل او کسبت فی ایمانها خیرا: فقال ابی بن کعب بابی انت وامی یارسول الله فکیف بالشمس والقمر یکسبان الضوء والنور قال نعم یکسبان الضوء والنور ثم یطلعان علی الناس و یغربان کما کانا قبل ذلك یطلعان و یغربان واما الناس فانهم یبروا وامایروا من فظاعة تلك الایة وعظمها: فیلحون بعد ذلك علی الدنیا حتی یجرون فیها الانهار و یغرسون الاشجار و یبنون البنیان واما الدنیا فلو نتج الانسان فیها مهوا لم یرکبه حتی یقوم الساعة ثم لدن طلوع الشمس من مغربها الی ان ینفخ فی الصور: فقال حذیفة جعلت فداك یارسول الله فکیف عند النفخ فی الصور قال یا حذیفة والذی نفس محمد بیدہ لینفخن فی الصور ولیقومن الساعة والرجل قد فاض حوضه فلا یسرع فیه ولیقومن الساعة والثوب بین الرجلین فلا یتبایعانه ولا یطویانه ولا یتبعانه ولا یقومن الساعة والرجل قد دفع لقمته الی کفیه فلا یطعمها ثم تلی هذه الایة: ولتاتینهم بغتة وهم لا یشعرون فاذا قامت الساعة وقضی الله تبارك وتعالی بین الخلق: ومیز بین اهل الجنة والنار ولما یدخلوها فیدعوا الله عز وجل بالشمس والقمر فیجاء بهما اسودین مکدرین قد وقفا فی زلازل وبلابل واهوال یرعد فرائصهما من هول ذلك الیوم وخوف الرحمن تبارك وتعالی فاذا صارا حیال العرش خرا ساجدین

فیقولان ای الشمس والقمر الہنا وسیدنا قد علمت طاعتنا لک ودوبنا فی عبادتک وسرعۃ مضینا لامرک ایام الدنیا فلا تعذبنا بعذاب المشرکین فقد علمت اننا لم ندعہم الی عبادتنا ولم نردہم عن عبادتک فیقول اللہ عز وجل صدقتما قد قضیت علی نفسی ان ابدی واعید الی معید کما فارجعا الی ما خلقتما منہ فیقولان ربنا مم خلقتنا فیقول عز وجل خلقتما من نور العرش مختلطان بالعرش ۞ فذلک قولہ تعالی انہ ھو یبدئ ویعید ۞ قال عکرمۃ فقمت مع البقر الذین حدثوا عن کعب ما حدثوا بہ علی الشمس والقمر واتینا کعبا فاخبرناہ ما کان من ابن عباس وبما غضب بہ ووجد من حدیثہ فقال کعب انی حدثت عن کتاب دراس منسوخ قد تناولتہ الایدی وان ابن عباس حدث عن کتاب حدیث العہد بالرحمن عز وجل وعن سید الانبیاء وافضل الرسل والاوصیاء ۞ ثم قام یمشی الی ابن عباس فقال قد بلغنی ما کان من غضبک ووجدک من حدیثنا عن الشمس والقمر وانی حدثت عن کتاب دراس ۞ وقد احببت ان یحدثنی ما حدثت بہ اصحابک من امر الشمس والقمر فاحفظہ عنک ۞ فاذا حدثت عن شیٔ من امر الشمس والقمر بعد ھذا الیوم کان ھذا الحدیث الذی یحدثنی بہ قال عکرمۃ فواللہ لقد اعاد علیہ ابن عباس الحدیث وانی لاشعر بہ قلبی یارا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا ولا قدم ولا اخر ۞ فزادنی ذلک فی ابن عباس رغبۃ وفی الحدیث حفظا ۞

مجلس فی قصۃ آدم علیہ السلام

وھو مجلس یشتمل علی ابواب کثیرۃ ۞

الباب الاول فی ذکر وجوہ الحکمۃ

فی خلق آدم لیظہر وجودہ فلم یخلق لما عرف انہ موجود لیظہر کمال علمہ وقدرتہ لیظہر افعالہ المتقنۃ المحکمۃ لانہا لا تتاتی الا من قادر حکیم ولیعبدوہ فانہ یجب

عبادة العابدین ویثیبهم علی قدر فضله لا علی قدر اعمالهم ۞ وان کان غنیا عن عبادة
خلقه لایزید فی ملکه طاعة المطیعین ولاینقص ملکه معصیة العاصین ۞
قوله تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون ۞ ولیظهر احسانه لانه محسن
فحبهم الاحسان الیهم والتفضل علیهم ۞ فعامل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل
وخلق المؤمن خاصة للرحمة لقوله تعالی وکان بالمؤمنین رحیما ۞ ولیحمدوه
فانه یحب کما یحمد ۞ ویروی ان آدم علیه السلام لما خلقه الله عز وجل وعرض علیه ذریته
وجد فیهم الصالح والطالح والسقیم والحسن والقبیح والاسود والابیض فقال
یارب هلا سویت بینهم ۞ قال الله عز وجل انی احب ان اشکر ۞ قال ابو الحسن القناد
وخلق الله تعالی الملئکة للقدرة ۞ وخلق الاشیاء للعبرة وخلقك للمحنة ۞ قوله
عز وجل وهو الذی خلقکم ثم رزقکم ثم یمیتکم ثم یحییکم قالت العلماء خلقهم لاظهار
القدرة ثم رزقهم لاظهار الکرم ۞ ثم یمیتهم لاظهار القهر والجبروت ۞ ثم یحییهم
لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم من قال خلق الله الخلق
جمیعا لاجل محمد صلی الله علیه ۞ اخبرنا عبد الله ابن عباس قال اوحی الله عز وجل
الی عیسی ان امن بمحمد وامر قومك ان یؤمنوا به فلولا محمد لما خلقت آدم ولولا
محمد لما خلقت الجنة والنار ۞ ولقد خلقت العرش علی الماء فاضطرب فکتبت
علیه لا اله الا الله محمد رسول الله فسکن ۞ وقیل خلقهم الله تعالی لامر عظیم
فذلك قوله تعالی افحسبتم انما خلقناکم عبثا الایة ۞ قال علی بن ابی طالب رضی الله
عنه یا عباد الله اتقوا الله فما یخلق اذا عبثا فیلهو ولا یحتمل فیلغوا ۞ وقال
الاوزاعی بلغنی ان فی السماء منادیا ینادی کل یوم الا لیت الخلق لا خلقوا

ولیتهم اذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا ولو جلسوا فتذاکروا ما عملوا ؛ وکان ابو عبد
الرحمن الزهاد یقول فی مناجاته غیبت عنی اجلی واحصیت منی عملی ولا ادری ای
الدارین تصیر بی الفرار الفرار لقد او فقتنی بوقوف المحذو بین ابدا ما ابقیتنی
وقال ابو القاسم الحکیم ان الله عز وجل خلق الخلق بین الهوی والبلی فما دام الروح
فی الجسد لا تخلوا من البلوی فاذا خرجت الروح من الجسد صار الی البلی فبین له السرور
وهو بین البلی والبلوی ؛ وقال بعض الحکما یا ابن ادم انظر الی خطر مقامک فی الدنیا
ان ربک اقسم فقال لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعین ؛ وان ابلیس حلف
فقال فبعزتک لاغوینهم اجمعین ؛ وانت یا مسکین بین الله عز وجل
وبین ابلیس مطروح ساهی ولاهی ؛ **الباب الثانی فی بدو خلق
ادم علیه السلام** ؛ وصفة خلقه ؛ قال المفسرون بالفاظ مختلفة
ومعان متفقة ان الله عز وجل لما اراد ان یخلق ادم علیه السلام اوحی الی الارض
انی خالق منک خلقا منهم من یطیعنی ومنهم من یعصینی فمن اطاعنی ادخلته جنتی
ومن عصانی ادخلته ناری ثم بعث الیها جبرئیل علیه السلام لتاتیه بقبضة من تراب
الارض فلما اتاها لیاخذ منها القبضة قالت الارض انی اعوذ بعزة الله الذی
ارسلک الی ان لا تاخذ منی شیئا یکون فیه للنار نصیب فرجع جبرئیل الی ربه
تعالی لم تاخذ منها شیئا وقال یا رب انت اعلم بما استعاذت بک فهبت ان
اخذ منها شیئا او اقدم علیها فارسل الله عز وجل الیها میکائیل علیه السلام
فلما اتاها فاستعاذت منه کما استعاذت من جبرئیل ع م فرجع الی ربه
ولم یاخذ منها شیئا فبعث الله عز وجل ملک الموت فاتاه ملک الموت فاستعا

بالله ان یاخذ منها شیئا فقال الملک الموت انا اعوذ بالله ان اعصی لربی امرا ثم قبض قبضة من زوایاها الاربع من ادیمها الاعلی من سبخها وطینها وابیضها واسودها واحمرها وسهلها وحزنها فذلک کان فی بنی آدم الخبیث والطیب الصالح والطالح والابیض والاسود والجمیل والقبیح واختلاف الوانهم وصورهم فذلک قوله عز وجل واختلاف السنتکم والوانکم ان فی ذلک لآیات للعالمین. ثم صعد بها ملک الموت الی الله عز وجل فامره ان یجعل طینه ویخمرها فلذلک اختلف اخلاقهم فعجنها بالماء المر والماء المالح والماء العذب وجعلها طینا وخمرها ثم امر جبرئیل علیه السلام ان یاتیه بالقبضة البیضاء التی هی قلب الارض ونورها وبهاؤها لیخلق منها محمدا صلی الله علیه وسلم فهبط جبرئیل علیه السلام فی ملائکة الفردوس المقربین والکروبیین وملائکة الصفح الاعلی فقبض قبضة من موضع قبره صلی الله علیه وسلم وهی یومئذ بیضاء نقیة فعجنت بماء التسنیم وزعزعت حتی صارت کالدرة البیضاء ثم غمست فی انهار الجنة کلها وطیف بها فی السموات والارض والبحار فعرفت الملائکة حینئذ محمدا صلی الله علیه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم علیه السلام ثم عجنها بطینة آدم وترکت اربعین عاما حتی صارت طینا لینا ثم ترکت اربعین عاما حتی صارت صلصالا کالفخار وهو الطین الیابس الذی اذا ضربته بید لصلصل وصوت لیعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحیلة فان الطین الیابس لا ینقاد ولا یتاتی بصورة ثم جعله جسدا مصورا والقاه علی طریق الملائکة الذین یصعدون منها ویهبطون اربعون سنة فذلک قوله تعالی هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا قال ابن عباس رض الانسان هو آدم والحین

اربعون سنة كان آدم فيها ملقى بين مكة والطائف وسُئل رسول الله صلعم كيف
خلق الله تعالى آدم فقال عم خلقه الله عزّ وجلّ راسه وجبهته من تربة الكعبة
وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه من ارض
مصر وقدميه من ارض الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض
المغرب ثم القاه بين مكة والطائف فكلما مرّ به ملأ من الملائكة عجبوا من خلقه
وحسن صورته وطول قامته ولم يكونوا رأوا قبل ذلك من خلق الله شيئا يشبهه من الصور
فمرّ به ابليس فرآه فقال لامر خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل من فيه
وخرج من دبره ثم قال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف فلا يثبت
ولا يتماسك ثم قال لهم ارايتم ان فضّل هذا عليكم فما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا
فقال ابليس في نفسه فالله لئن فضّل عليّ لاعصيته ولئن فضّلت عليه لاهلكنه
فذلك قوله تعالى للملائكة واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ؛ اى ما اظهرت
الملائكة من الطاعة وما استر ابليس من المعصية وقوله تعالى الا ابليس ابى
واستكبر وكان من الكافرين ؛ ويروى انه لما كان جسد آدم عم ملقا مطر عليه
الحزن اربعين سنة ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم على
ولده الا ان عاقبتها الى فرح وراحة وانشدني في هذا المعنى الحسين بن محمد
بن جعفر المهرجاني ؛ يقولون انّ الدهر يوم وليله ؛ فيوم محبات ويوم مكاره
وما صدقوا فالدهر يوم محبة واياما مكروه كثير البداية ؛ قال وانشدني الاعرابي
محن الزمان كثيرة ما ينقضي ؛ وسروره يأتيك في الفلتات ؛ قال وانشدني الحسن
بن محمد السدوسي قال انشدني ابو محمد عبد السميع بن محمد الهاشمي قال انشدني

ابوبكر

ابوبکر الصولی لعبد اللہ المعتز: ای شئ یکون اعجب من ذا لو تفکرت فی صروف الزمانی
حادثات الزمان توزن وزناً والبلایا تکال بالقفزان: **الباب الثالث**
فی صفة النفخ فی آدم عم قالوا اراد اللہ عز وجل ان ینفخ فی آدم عم الروح امر الروح ان
تدخل فیہ فقالت الروح مدخل بعید القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانیة مثل
ذلک وقالت مثل ذلک وکذلک الثالثة الی ان قال فی الرابعة ادخلی کرھا واخرجی
کرھا فلما امرھا اللہ عز وجل بذلک دخلت فی دماغہ قلت تدارت فیہ مقدار
مائتی عام ثم نزلت فی عینیہ والحکمة فی ذلک ان اللہ تعالی اراد ان یری آدم بدو
خلقہ وخلقتہ واصلہ حتی اذا تتابعت علیہ الخیرات والکرامات لایدخلہ
الزھو ولا العجب ثم نزلت الروح الی خیاشیمہ فعطس فلما فرغ من عطاسہ نزلت
الروح الی فیہ ولسانہ ولقنہ الحمد للہ رب العالمین فذلک اول ما اجری اللہ علی لسان
آدم عم فاجابہ ربہ تعالی یرحمک ربک یا آدم وللرحمة خلقتک فقال عز وجل
سبقت رحمتی غضبی ثم نزلت الروح الی صدرہ وسیرت فیہ فاخذ یعالج القیام
فذلک قولہ تعالی وخلق الانسان عجولا فلما وصلت الروح الی جوفہ اشتھی الطعام
فذلک اول حرص دخل جوف آدم عم وفی بعض الاخبار ان آدم لما قال اللہ عز وجل لہ
یرحمک ربک یا آدم فرفع یدیہ ووضعھا علی راسہ وقال واہ فقیل لک طالک
یا آدم فقال انی اذنب ذنبا فقیل لہ وکیف علمت ذلک فقال ان الرحمة للمذنبین
فصارت ذلک سنة فی اولادہ اذا اصاب احدھم محنة وضع یدہ علی راسہ وتاوہ
ثم انتشرت الروح الی سایر جسدہ فصار لحما ودما وعظاما وعروقا وعصباً:
ثم کساہ اللہ تعالی لباسا من ظفرہ وجعل فی کل یوم یزداد حسنا وکمالا:

قال عبد الله بن الحارث كانت الدواب تتكلم قبل خلق آدم ؛ وكان النسر يأتي الحوت
في البحر فيخبره بما في البر والحوت يخبر النسر بما في البحر ؛ فلما خلق الله عز وجل آدم
عليه السلام أتى النسر الحوت فقال له لقد خلق اليوم خلق ولقد رأيت اليوم شيئا يأتي
من ولده من يخرجني من بري ويخرجك من بحرك فلما تم خلق آدم ونفخ فيه الروح
قرطه وشنفه وسوره ومنطقه وختمه والبسه من لباس الجنة وزينه
بانواع الزينة وصار له نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يتلمع
في جبينه كالقمر ليلة التم ؛ ثم رفعه على سرير وحمله على اكتاف الملائكة وقال
لهم طوفوا به سماواتي ليرى عجايبها ومافيها فقالت الملائكة لبيك و
سعديك ربنا سمعنا واطعنا ثم حملته على اعناقها وطافوا به في السموات
مقدار مائة عام حتى وقف به على كل شئ من اياتها وعجايبها ؛ ثم خلق الله
عز وجل له فرسا من المسك الاذفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والمرجان
فركبه آدم ؛ وجبريل آخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره
فطاف به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وشماله ويقول
السلام عليكم ورحمة الله يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته ؛ فقال له جبريل يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك الى
يوم القيامة ؛ ثم علمه الله الاسماء كلها ؛ قال الربيع بن انس هي اسماء الملائكة
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي اسماء ذريته وقال ابن عباس واكثر الناس
علمه الله كل شئ حتى القصعة والقصيعة ؛ ثم امر الملائكة بالسجود له كما قال
عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ؛ واكثر العلماء

يقولون انما كان الامر بالسجود واقعا الى الملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة
دون سائر الملائكة وكان ذلك السجود تعظيما وتحية لا سجود صلاة وعبادة
فلما امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

الباب الرّابع فی خلق حوی علیہا السّلام

قال المفسرون لما اسكن الله عزّ وجلّ ادم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له
من يجانسه ولا يوانسه فالقى الله عزّ وجلّ عليه النوم فنام فاخذ الله عزّ وجلّ ضلعاً
من اضلاعه من شقه الايسر يقال له القصير فخلق منها حوّی من غير ان احس
ادم بذلك ولا وجد له الما ولو تالم لما عطف رجل على امراة قط ثم البسها من لباس
الجنة وزينها بانواع الزينة فقالت الملائكة لادم ممتحنون لعلمه ما هذه
يا ادم قال امراة قالوا فما اسمها قال حوی قالوا ولم سُمّيت حوی قال لانها خلقت من شئ
حيّ قالوا ولما خلقها قال لتسكن الي واسكن اليها فذلك قوله عزّ وجلّ هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها . قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم خلقت
المراة من ضلع ان تقيمها كسرتها وان تركتها تستمتع بها على عوجها ويروى ان
ادم لما راى حوّی مدّ يده اليها فقالت الملائكة مه فقال لم وقد خلقها الله
عزّ وجل لي قالوا حتى تؤدّي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد ثلث
مرات قال وما محمد قالوا اخر الانبياء من ولدك ولولا محمد لما خلقت وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى ان
يخلق جارية بعث اليها ملكين اصفرين مكللين بالدّر والياقوت فيضع احدهما
يده على راسها والاخر على وجهها ويقول بسم الله ربي وربك الله خلقت من ضعف

الباب الخامس فی امتحان الله تعالیٰ المنفق علیک معان الی یوم القیامة
ابینا آدم علیه السلام قال اهل التواریخ لما اسکن الله عزّ وجل آدم وحوّی الجنة اباح لهما
نعیمها کلّها الا شجرة واحدة ۔ وذلک قوله تعالی وقلنا یا آدم اسکن انت وزوجک الجنة
وکلا منها رغدا حیث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اختلفوا فی الشجر المنهی عنها ما هی قال
علیّ کرم الله وجهه هی شجرة الکافور ۔ وقال قتادة هی شجرة العلم فیها من کل شی وقال
محمد بن کعب وغیره هی السنبلة وهی الکرم فوسوس لهما الشیطان وزین لهما الشجرة
فاکلا منها نهاهما ربهما عن اکله من ثمر تلک الشجرة وحسّن لهما معصیة الله تعالی
وکان وصول عدو الله ابلیس الیهما حین وسوس لهما علی ما ذکروا اصحاب الاخبار
انّ ابلیس لعنه الله اراد دخول الجنة لیوسوس لآدم وحوّا منعته الخزنة فاتی
الحیّة وکانت من احسن الدوابّ لها اربعة قوائم کقوائم البعیر وکانت من خزّان
الجنة وکان لابلیس صدیقا فاراد ان یدخله الجنة فی فمها فادخلته فمها ومرّت به
علی الخزنة وهم لا یعلمون ۔ فادخلته الجنة وقد کان ابلیس دخل الجنة قبل ان یدخل آدم
ورای ما فیها من النعیم المقیم ۔ فلمّا دخلها آدم حسده فجاءه من قبل الخلود ویروی
ان ابلیس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال یا ویلتاه انا اعبد الله من کذا وکذا
سنة لم یدخلنی الجنة ۔ وهذا خلق خلقه الله عزّ وجلّ الان فادخله الجنة فاحتال
فی اخراجه من الجنة فوقف علی باب الجنة وتعبد هناک ثلثمائة سنة وستون
سنة حتی اشتهر وعرف بالعبادة وهو مع ذلک ینتظر خروج خارج من الجنة لیتوصّل
به الی آدم وحوّی ولا یخرج الیه احد منها فبینا هو کذلک اذ خرج الیه الطاوس وهو
یومئذ سیّد طیور الجنة فلما راه ابلیس قال له ایها الخلق الکریم من انت وما اسمک

فمارایت فیمارایت من خلق الله تعالی احسن منك قال انا من طیور الجنة اسمی الطاوس
فبکا ابلیس فقال له الطاوس مم بکاؤك قال ابلیس انا ملك من الملائکة الکروبیین
وانما بکیت تاسفا علی ما یفوتك من حسنك وکمال خلقتك وما انت فیه من نعیم الجنة
قال الطاوس ایفوتنی ما انا فیه قال لانك تفنی وکل الخلائق یفنون ویبیدون الا من
تناول من شجرة الخلد فانهم مخلدون دون الخلق قال الطاوس واین تلك الشجرة فقال
ابلیس هی فی الجنة فقال الطاوس ومن یدلنا بمکانها قال قال ابلیس انا ادلك
علیها ان انت ادخلتنی الجنة قال الطاوس لا سبیل الی دخالك الجنة لمکان
رضوان فانه لا یدخل احد الجنة ولا یخرج منها الا باذنه ولکن لی ساد لك علی
من یدخلکها وهو خادم حلفه فانه لا یقدر احد علی ادخالك الجنة الا ان یکون
هو لا غیر قال ابلیس ومن هو قال الحیة قال ابلیس فبادر الیها فان لنا فیها سعادة
الابد فجاء الطاوس الی الحیة ثم اخبرها بمقالة ابلیس وما سمع منه وقال انی رایت
بباب الجنة ملکا من الکروبیین وقال لی کیت وکیت فهل لك ان یدخله الجنة فعسا
یدلنا علی شجرة الخلد قال فاسرعت نحوا فلما جاءته قال لها ابلیس نحو مقالته للطاوس
فقالت کیف بادخالك الجنة ولا سبیل لمکان رضوان فانه لا یمکنك من دخولها هو علم
فقال ابلیس اتحول ریحا فاجعلنی بین انیابك قالت افعل فتحول ابلیس ریحا ودخل فم
الحیة فادخلته الجنة فلما دخل الجنة اراهما الشجرة التی نهاهما الله عز وجل عنها آدم
وجاء حتی وقف بین یدی آدم وحوی وبکا وناح وهو اول من ناح فقالا له ما یبکیك
قال ابکی علیکما کیف تموتان وتفارقان ما انتما علیه من نعیم الجنة والکرامة فوقع ذلك
فی قلوبهما واغتما ومضی ابلیس وغاب عنهما ثم عاد الیهما وقد اثر کلامه فیهما فقال

یا آدم هل ادلک علی شجرة الخلد و ملک لا یبلی قال نعم قال کل من هذه الشجرة شجرة المحنة
قال لقد نهانی ربی عن اکلها فقال ابلیس ما نهاکما ربکما عن هذه الشجرة الا ان تکونا
ملکین او تکونا من الخالدین قال یا آدم ان تقبل منه فقسم لهما انه لهما لمن الناصحین
فاغترا بذلک وما کانا یظنان ان احدا یحلف بالله کاذبا فبادرت حوی فاکلت الشجرة
ثم ناولت آدم حتی اکلها وروی محمد بن اسحق عن یزید بن عبد الله بن قسیط قال سمعت
سعید بن المسیب یحلف بالله ما یستثنی ما اکل آدم من الشجرة وهو یعقل لکن حوی
سقته الخمر حتی اذا سکر قادته الیها فاکلها فلذلک قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم الخمر مجمع الخبائث وام الذنوب ⁂ ویروی ان الله عز وجل لما قال لآدم وحوی
لا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها ولا ناکل منها ولم یستثنیا فوکلها الله عز وجل
فی ذلک الی نفسهما حتی اکلا ⁂ ویروی عن ابراهیم بن ادهم انه قال اورثتنا تلک
الاکلة حزنا طویلا وقال الشبلی ⁂ اول الذنب درری هذا ابونا آدم باع ادبه بکف
من حنطة قال فلما اکل آدم من الشجرة المنهی عنها ابتلاه الله عز وجل بعشرة اشیاء
اولها معاتبته ایاه علی ذلک بقوله الم انهکما عن تلکما الشجرة الایة والثانی
الفضیحة وذلک انه لما اصاب الذنب بدت وتهافت ما کان علیه من لباس
الجنة وحلی آدم وصار عاریا فی الجنة فلقفته شجرة العناب فاخذت بناصیته
ونادته ربه افرارا منی آدم قال لا یا رب لکن حیاء منک قلهذا قیل کفی بالمقصر حیاء
عند اللقاء قال فجعل آدم یطوف اشجار الجنة یسئل منها ورقة یستر بها
عورته فزجرته اشجار الجنة الا شجرة التین انها رحمته واعطته ورقة
تغطاها وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنة فکافا الله التین بان

سوى ظاهره وباطنه فى المنفعة والحلاوة واعطاه ثمرتين فى كل عام والثالث
اوهن جلده وصيره منظما بعد ما كان حلده كله من ظفره وابقى من ذلك قدر على
رؤس انامله ليتذكر بذلك اول حله والرابع اخرجه من جواره ونودى انه لا يجاورنى
من عصانى ؛ فذلك قوله عز وجل قلنا اهبطوا يعنى آدم وحوى وابليس والطاوس
والحية فهبط آدم بذنب من ارض الهند وقيل على جبل من ارض الهند يقال له
بود وقيل بنيسابور والحية باصبهان والطاوس بارض كابل ؛ ويقال ان
الحكمة فى اخراج آدم من الجنة انه كان فى صلبه من لا يستحق الولاية ولا يستحق
لحضرة القدس فاذا اخرجهم من صلبه اعاد اليها مخلدا ؛ والثانى قوله عز وجل
انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل فى الجنة ؛ يروى ان آدم عليه السلام قال كنا
نسل من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض فليس ينبغى لنا ان
نفرح فى الدنيا ولكن بالحزن الحزن والبكا ما دامنا فى دار الشقا حتى نرد الى
الدار التى منها سبانا ؛ وقال الشاعر يا ناظرا يرنو بعينى راقد ومشاهد الايام
غير مشاهد ؛ مسك نفسك وصله فابحتها طرق الهوى وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى درك الجنان ودال فوز العابد
ونسيت ان الله اخرج آدما الى الدنيا بذنب واحــــد ؛

والخامس الفرقة فرق بينه وبين حوى مائة سنة هــذا
بالهند وهذه بجدة وكل واحد منهما يطلب صاحبه حتى قرب احدهما
من صاحبه فازدلفا فسميت مزدلفة واجتمعا بجمع فسميت جمعا وتعارفا
بعرفات فى يوم عرفة فسمى الموضع عرفات واليوم يوم عــــرفة

والسادس العداوة القی الله العداوة والبغضاء بینهم: لقوله تعالی بعضکم لبعض عدو فالانسان عدوّ الحیة یشدخ راسها حیث راها والحیة عدوة له یلدغه ان امکنها وابلیس عدوّ لهما جمیعا وفیه اشارة وذلك ان الاحبة اذا اجتمعوا وتفرقوا علی معصیة اعقبت محبتهم عداوة: قوله تعالی الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقین: والسابع الندا علیه باسم العصیان قوله عزوجل وعصی ادم ربه فغوی: وفی الحدیث ان ابانا ابراهیم علیه السلام تفکر ذات لیلة من اللیالی فی امر ادم علیه السلام فقال یارب خلقت ادم بیدك ونفخت فیه من روحك واسجدت له ملائکتك واسکنته جنتك بلا عمل ثم نزله واحد ناديت علیه بالمعصیة واخرجته من الجنة فاوحی الله تعالی الیه یا ابراهیم اما علمت ان مخالفة الحبیب للحبیب صعب شدید: والثامن سلط علی اولاده العدوّ قوله عزوجل واجلب علیهم بخیلك ورجلك وشارکهم فی الاموال الایة والتاسع جعل الدنیا سجنا له ولاولاده وابتلاه بهواها ومقاساة الحرّ والبرد ولم یکن لهما عهد لما یعودا من الجنة: والعاشر الشقا والتعب وذلك قوله تعالی ان هذا عدو لك ولزوجك فلا یخرجنکما من الجنة فتشقی: فادم اول خلق عرق جبینه فی التعب والنصب:

فصل وابتلی حوی وبناتها بهذه الخصال وبخمسة عشر سواهن الاولی الحیض وذلك انها لما تناولت الشجرة ادمت الشجرة قال الله عزوجل ان لك ان ادمیك فی کل شهر مرتین کما ادمیت هذه الشجرة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان هذا شیء کتبه الله علی بنات ادم والثانیة ثقل الحمل والثالثة

الطلق

الطلق والم الوضع ویروی انّ لولا الزلة التی اصابت حوّیٰ لکن النساء لا تحضن
ولکن حلیمات ولکن یحملن سرّا ویضعن سرّا. والرابعة نقصان دینها والخامسة
نقصان عقلها. یروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال ما رایت
ناقصات عقل و دین للب الرجل الحازم من احداکن فقلنا وما نقصان عقولهن
یا رسول الله قال الیس شهادة المراة بنصف شهادة الرجل قلنا نعم قال فذلك
من نقصان عقلها ولیس اذا حاضت المراة ترکت الصلوة قلنا نعم قال فذلك نقصان
دینها. والسادس ان میراثها علی النصف من میراث الرجل قوله تعالی
فللذکر مثل حظ الانثیین. والسابعة تخصیصهن بالعدة والثامنة
جعلهن تحت ایدی الرجال قوله تعالی الرجال قوامون علی النساء وقال
علیه السلام استوصوا بالنساء خیرا فانهن عندکن عوان. والتاسعة لیس
لهن من الطلاق شیٔ وانما هو للرجال. والعاشر احرز من الجهاد
والحادی عشر لیس منهن نبیّ. والثانی عشر لیس منهن سلطان ولا
حاکم والثالث عشر لا تسافر احداهن الا مع ذی محرم والرابع عشر لا ینعقد
بهن الجمعة والخامس عشر لا یسلم علیهن. وعوقب ابلیس لعنه الله بعشرة
اشیٔا احدهن عزله عن الولایة وکان له ملك الارض وسماء الدنیا وکان
خازن الجنة. والثانیة اخرجه من جواره واهبطه الی الارض والثالثة مسخ
صورته وصیره شیطانا بعد ما کان ملکا الرابعة غیر اسمه بابلیس
بعد ما کان اسمه عزازیل لانه ابلس من الرحمة والخامس جعله اما الاشقیا
والسادس لعنه والسابع جعله شیطانا مریدا ای خالیا من الخیر والرحمة

والعاشر جعله خطیب اهل النار فی النار، وعاقب الحیة بخمسة اشیاء قطع
قوایمها وامشاها علی بطنها ومسخ صورتها بعد ان کانت احسن الدواب
وجعل غذاها التراب وجعلها تموت کل سنة فی الشتاء وجعل بنی آدم اعداها
حیث ما یرونها یقتلونها قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اباح قتلها
فی الصلاة وفی حال الاحرام، وقال صلی الله علیه وسلم ما سالناهن منذ
حاربناهن من ترك منهن شیئا خیفة منهن فلیس منی یعنی الحیات وروی
ابو الاخوص الحسین قال بینا ابن مسعود یخطب ذات یوم اذ هو بحیة
تمشی علی الدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضیبه حتی قتلها ثم قال سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم من قتل حیة فکانما قتل مشرکا قد حل دمه

الباب السادس فی حال آدم علیه السلام بعد هبوطه الی الارض وما کان منه

قال ابن عباس لما اهبط الله عز وجل آدم الی الارض علی جبل
سرندیب وذلك ان ذرویه اقرب ذروا جبال الارض من السماء فکانت
رجلاه علی الجبل ورایت فی السماء یسمع دعاء الملائکة وتسبیحهم وکان
یانس بذلك فهابته الملائکة واشتکت الی الله تعالی فحطت قامته
الی ستین ذراعا فضلع واخذت ادنیه الضلع فقال یا رب کنت جارك
فی دارك لیس لی غیرك ولا رقیب سواك اکل من جنتك رغدا واسکن حیث
احببت فاهبطتنی الی هذا الجبل وکنت اسمع تسبیح الملائکة وانظرهم
حیث یطوفون بعرشك واجد ریح الجنة وطیبها فاهبطتنی الی الارض
وحططت من قامتی ستون ذراعا وقد انقطع عنی الصوت والنظر

وریح الجنة فاجابه الله عز وجل بمعصیتک یا آدم فعلت ذلک قال وهب لما
اهبط الله عز وجل آدم واستقر علی الارض عطس عطسة فسال من انفه دم ولم
یکن عهد ابشئ من هذا فهاله ما رای ولم تشرب الارض الدم واسود علی
وجهها کالفحم وفزع آدم فزعا شدیدا وذکر الجنة ونعیمها وما کان له فیها من
الراحة فخر مغشیا علیه وبکی اربعین عاما فبعث الله الیه ملکا مسح بطنه
وظهره وامر یده علی فواده فذهب عنه ما کان یجده من الحزن واستراح
ویروی ان آدم علیه السلام لما اهبط الی الارض مکث فیها ثلثمائة سنة لا
یرفع راسه الی السماء حیاء من الله عز وجل وقال ابن عباس بکی آدم وحوی
علی ما فاتهما من نعیم الجنة مائتی عام فلما اراد الله تعالی ان یرحم عبده آدم
لقنه کلمات کان سبب قبول توبته فذلک قوله عز وجل فتلقی آدم من
ربه کلمات فتاب علیه اختلفوا فی الکلمات ما هی قال ابن عباس هی ان
آدم قال یا رب الم تخلقنی بیدک قال بلی قال الم تنفخ فی من روحک قال بلی
قال الم تسبق رحمتک غضبک قال بلی قال الم تسکنی جنتک قال بلی قال فلم
اخرجتنی منها قال بمعصیتک قال یا رب ان انا تبت واصلحت اتراجعنی
فهذه الکلمات ۰ وقال عبد الله بن عمر ان آدم قال یا رب رایت ما اتیت ما شیئا
ابتدعته من تلقاء نفسی او شئ قدرته علی قبل ان تخلقنی قال بل قدرته
علیک قبل ان اخلقک قال یا رب فکما قدرته علی فاغفره لی وقال محمد بن کعب
القرظی هی قول لا اله الا انت سبحانک وبحمدک عملت سوا وظلمت نفسی فاغفرلی
وقال سعید بن جبیر والحسن ومجاهد وعکرمة هو قوله تعالی ربنا ظلمنا

انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ٭ ثم انزل الله ياقوتة من
يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان شرقي و
غربي وفيها قناديل من نور واوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي
فانه وطف به كما رايت الملائكة يطوفون حول عرشي وصل عنده كما يصلى
عند عرشي فهنالك استجيب دعائك واتوب عليك ٭ قال فانطلق آدم من ارض
الهند الى ارض الحجاز لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كلما
وضع قدمه في مكان صار عمرانا وما عداه مفازا وقفارا فلما وقف
آدم بعرفات جاءت حوى طالبة قاصدته فالتقيا بعرفات في يوم عرفة
فسمي ذلك اليوم يوم عرفة فلما التقيا وتعارفا سمي ذلك الموضع عرفات
فلما انصرفا الى منى قيل يا آدم تمنى المغفرة والرحمة فيمنا فسمي ذلك الموضع
منى وغفر ذنبهما وقبلت توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند قال مجاهد
بلغني ان آدم عليه السلام حج من ارض الهند اربعين حجة على رجليه فقيل
لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شئ كان يحمله فوالله ان خطوته
كانت مسيرة ثلثة ايام قال فلما حج آدم البيت وقضى المناسك جعلت
الملائكة تتلقاه وتهنيه بحجه وقبول توبته ويقولون بر حجك يا آدم
فداخله من ذلك شئ فلما رات الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم انا قد حججنا
هذا البيت قبل ان تخلق بالفي عام عند ذلك الى آدم نفسه قال ابو العالية
خرج آدم من الجنة ومعه قضيب من شجرة الجنة فلما صار الى الارض بسر
ذلك الاكاليك والجات منه الورق فبدا منه انواع الطيب فلذلك

صار الطیب بالهند واصله من الجنة وانزل معه الحجر الاسود وکان اشد
بیاضا من الثلج وعصا موسی علیه السلام وکان من آس الجنة طولها
عشرة اذرع علی طول موسیٰ ع ویروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
انه قال لما اهبط الله عز وجل آدم الی ارض الهند کان علیه ورق من الجنة
کان لباسه فیبس وتطایر بارض الهند فنبق منه شجر الهند من العود و
الصندل والعنبر والمسک والکافور وما یشبه ذلک فقیل یا رسول الله
المسک هو من الدواب قال صلی الله علیه وسلم اجل انما هی دابة تشبه الغزال
رعت من ذلک الشجر فصیر الله عز وجل المسک فی سرتها فاذا رعت الربیع
جعله الله تعالی مسکا وتساقط فیاخذه الادمی ویشغف به فقیل یا رسول
الله فاین یقع فقال علیه السلام قال لی جبریل انه یقع فی ثلث کور لا یکون فی
غیر هذا ارض الهند وارض الصفر وارض تبت فقیل یا رسول الله انما هو
من دابة فی البحر قال اجل انما کانت هذه الدابة بارض الهند نزعا فبعث الله
تعالی جبریل فساقها وما معها حتی قذفها فی البحر وهی اعظم ما یکون من
الدواب غلظها الف ذراع وانما ترمی بالعنبر کما ترمی البقر احثاؤها فهما
یخرج من جوفها العنبر وزنها الف رطل وخمسمائة رطل واقل واکثر
ثم ان آدم وجد ضررا فی جسده فشکاه الی الله تعالی فهبط علیه جبریل
بشجرة الزیتون وامره ان یاخذ ثمرها ویعصره وقال ان فی هذا شفاء من کل
الاسقام والاوجاع ودله جبریل علی شجرة الاهلیلج الاسود والاصفر
وقال یا آدم ربک یقرئک السلام ویقول لک کل من هذا فانک لن تبدوا

وابتدوا او لادك يدوا افضل منه فيه شفا من كل الاسقام والا لم ان يبقى في جوفك
لم تخف وان خرج اخرج الدامعة فاكله آدم عليه السلام فبرا يروى ان آدم عليه السلام
لما هبط الى الارض اصاب جسده ذا الهوى واحس به اشتكا وحشر لا يدري
ما هي وكان قد اعتاد هوا الجنة وطيبها فشكا ذلك الى جبريل فقال انك
تشكوا العرى فانزل الله عز وجل اربعة ازواج من الضان اثنين ومن المعز
اثنين على ما قال ثم امره ان يذبح كبشا منها فذبحه واخذ صوفه فغزلته
حوى ونسجت منه لآدم جبة ولها درعا وخمارا فلبساه فلما
احسا الخشونة بكيا على ما فاتهما من نعيم الجنة نحوا اول من غزلت وآدم
اول من نسج واول من لبس الصوف قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يقول في حرفتي قال وما حرفتك فقال
حايك فقال عليه السلام حرفتك حرفة ابينا آدم كان ينسج وجبريل يعلمه
فان الله يحب حرفتك وانها يحتاج اليها الاحيا والاموات ثم قال منكم
قبيحا فادم خصمه ومن انف منكم فقد انف من آدم ومن لعنكم فقد
لعن آدم ومن اذاكم فقد اذا آدم ويكون آدم قايديكم الى الجنة اخبرنا
ابو محمد عن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلبس الصوف يعرفون به يوم القيمة فالنظر في الصوف يورث
في القلب الفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجرى في القلب الجوف مجرى
الدم فمن كثر تفكره قل طمعه ومن قل تفكره كثر طمعه وعظم ذنبه وقسى
قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة قريب من

النار قال فلما البس آدم علیه السلام الصوف وستر عورته اشتکا شاقال
یا جبرئیل انی اجد فی نفسی قلقا واضطرابا لا اجد منه الی العبادة سبیلا الا
وانی اجد بین جلدی ولحمی بیبا کدبیب النمل قال جبرئیل تلك الجوع قال فکیف
الخلاص منه قال سوف اهدیك فغاب عنه ثم عاد الیه بثورین احمرین والفلاة
والمطرقه والمنفحه والکلبتین ثم جاء بربوه من نار فوضعها فی ید آدم فطارت
الشرارة منه فوقعت فی البحر فدخل جبریل البحر فاتی بها ودفعها الی آدم فطارت
منه ایضا فوقعت فی الماء حتی فعلت کذلك سبع مرات فلهذا قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان نارکم هذه جزؤ من تسع وستین جزؤا من نار جهنم
بعد ان اغتسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها فی المرة السابعة نطقت النار
وقالت یا آدم انی لا اطیعك واننی منتقمة ممن عصا الله عز وجل من
اولادك یوم القیامة فقال جبریل یا آدم ان النار لا یطیعك لکننی اسخرها
لك ولولدك الی یوم القیامة لینا لو امنها المنافع فسخرها فی الحجر والحدید
فلذلك قوله تعالی افرایتم النار التی تورون ء انتم انشاتم شجرتها ام
نحن المنشئون نحن جعلناها تذکرة ومتاعا للمقوین ثم یروی ان آدم
علیه السلام لما اخذ النار من جبریل احترقت یده فخلی عنها وقال یا جبریل
مالی تحرق النار یدی ولا تحرق یدك قال لانك عصیت الله تعالی ولم
اعصه ثم امره جبریل علیه السلام باتخاذه آلة الحرث فهو اول من عمل ذلك
ثم اتاه بصرة من حنطة فیها ثلث حبات من الحنطة فقال یا آدم لك
حبتان ولحوی حبة فمن هناك صار للذکر مثل حظ الانثیین یروی

انه کان وزن کل حبة مائة الف درهم وثمان مائة درهم قال ما اصنع
بهذا کله قال خذها فانها ستشد جوعك وبها اخرجت من الجنة وبها
تحیا فی الارض وبها تلتقی الفتنة انت واولادك الی قیام الساعة ثم امره
بشد الثورین فی نیر من الخشب ویضعه علیهما ففعل ذلك آدم وجعل
یحرث الارض فهو اول من حرث الارض فلما حرث بکا الثوران علی ما فاتهما
من نعیم الجنة وراحتها فقطرت دموعها علی الارض فنبت منها الجاروس
وبالا فنبت من بولهما الحمص وراثا فنبت من روثهما العدس ثم کسر
له جبریل تلك الحبوب حتی کثر ثم بذر فنبت من ساعته فلما راه
آدم وقد نبت قال یا جبریل اکله قال لا اصبر حتی یدرك فلما ادرك
وسنبل قال اکله قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد قال اکله قال لا وعلمه
الدراس فلما درس قال اکله قال لا وعلمه التنقیة فلما نقی قال اکله وعلمه
وجاء بالحجر وعلمه الطحین فلما طحن قال اکله قال لا وعلمه العجن ویقال
ان آدم لما حل دقیقه امره جبریل ان یبذر بحالته فی الارض المستحصدة
فبذرها فنبت منها الشعیر فلما عجن قال اکله قال لا وامره ان یحفر حفیرة
وان یجمع فیها الحطب ویوقد علیها النار ففعل ذلك وخبزه خبزا مله
فآدم اول من خبز المله فلما خبزه قال اکله قال لا حتی یبرد فلما برد واکل
دمعت عیناه وقال یا ویلتنا مالی و لهذا التعب والنصب قال جبریل
هذا ما وعدك به ربك قوله عز وجل لآدم وحوی ان هذا عدو لك
ولزوجك فلا یخرجنکما من الجنة فتشقی اما ان لك یا آدم ان تاکل من کد

بیمینك وعرق جبینك انت وذریّتك فلما اکل آدم الطعام وجد تشکیا
فغاب عنه ثم عاد الیه ومعه معول فقال احفر به الارض فما زال یحفر حتی
بلغ رکبتیه فنبع من تحت رجلیه ماء زلال ابرد من الثلج واحلی من العسل
وامره ان یشرب منه فشرب منه فاطمان ثم انه وجد بعد ذلك تشکیا
اعظم من الاول والثانی فقال یا جبریل ما هذا الذی اجده فقال لا ادری
فبعث الله تعالی ملکا ففتق قبله ودبره ولم تکن قبل ذلك للطعام مخرجا
فلما خرج منه ازواه ووجد ریحه بکا علی ذلك سبعین سنة قالوا فلما
انزل الله تعالی علی آدم الحدید فکان اول ما صنع منه سدیدة فکان یعمل
بها ثم ضرب التنور الذی ورثه نوح علیه السلام وهو الذی فار بالهند ویروی
انه لما اهبط آدم من الجنة خرج معه قطعة من الذهب فلذلك یبقی الذهب
ولا یبلیه التراب ولا یصدیه الدری ولا ینقصه الارض ولا یاکله النار
لانه من الجنة حمل ویروی ان الله عز وجل زوّد آدم علیه السلام من الثمار
حین اهبط من الجنة الی الارض ثلثین نوعا منها عشرة فی القشور کالجوز
واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشابلوط والنارنج
والرمان والموز واما التی لها نوی فالخوخ والمشمش والاجاص والفرسك
والعیاص والرطب والعنبری والبق والزعرور والمعن واما التی لا قشور
لها ولا نوی فالتفاح والسفرجل والکمثری والعنب والتوت والتین
والاترج والخرنوب والخیار والبطیخ ، وقال ابن جریج اهبط الله عزّ وجلّ
آدم علیه السلام من الجنة باسه فیها نورا وعریش من عنب وریحانة فغرس

ادم العربية فلما اطلعت جاء ابليس فسرق ثمرها فقال له ادم ويلك يا لعين
اخرجتنى من الجنة ولا تريد ان يدع لى رزقا فقال ابليس ان لى فيها حقا
قال وما حقك قال لكم سرها ولنا سايرها وقال ابن عباس هبط ادم من الجنة
بستة اشياء بالاسة وهى سيدة رياحين الدنيا وبالسنبلة وهى سيدة
طعام الدنيا وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها
لترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرنى فكلوه فانه يسبح فى شجرة ويستغفر
لآكله قال وهب بن منبه لما اهبط ادم الى الارض ورأى سعتها ولم ير فيها
احدا غيره فقال يا رب ما الارض هذه عامر يسبح بحمدك ويذكرك غيرى
فقال الله عز وجل ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويذكرنى
ويقدسنى وساجعل فيها بيوتا يرفع لذكرى ويسبحنى فيها خلقى ثم اجعل من
تلك البيوت بيتا اخصه بذكرى وكرامتى واوثره باسمى واسميه بيتى وعليه
اضع جلالى ثم اجعل ذلك البيت حرما امنا يحترم بحرمته من حوله ومن
تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن اهان اهله
فيه فقد خفر ذمتى واباح حرمتى اجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة
مباركا ياتونه شعثا غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية
رجيجا ويبكون بالبكاء نحيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمده لا يريد غيره
فقد وفد الى وزارنى وضافنى وحق على المزار ان يكرم ضيفه ووفده
وان يسعف كلا بحاجته نعمره يا ادم ما كنت حيا ثم نعمره الامم والقرون من

ولدك

ولذلك امة بعد امة وقرن به بعد قرن ثم ان الله عز وجل مسح ظهره فاخرج منه كل نسل هو خالقه الى يوم القيامة كالذر بنعمان قرية بمكة ثم اخذ عليهم الميثاق وكلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى وسئل عمر بن الخطاب رض عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق الله آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته وقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح مسحة اخرى واستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون ؛ فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على ذلك فله النار قال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى آدم بعد ان تاب عليه انى اجمع لك العمل كله فى اربع كلمات واحدة لى و واحدة لك و واحدة فيما بينى وبينك و واحدة فيما بينك وبين الناس ؛ فاما الذى لى فتعبدنى ولا تشرك بى شيئا واما التى لك فاجزيك بعملك احوج ما يكون اليه واما التى بينى وبينك فمنك الدعاء ومنى الاجابة واما التى بينك وبين الناس فترضى لهم ما ترضى لنفسك قال آدم يا رب شغلت بطلب الرزق فى المعيشة عن التسبيح والتقديس ولست اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله عز وجل له ديكا واسمعه اصوات الملئكة بالتسبيح فالديك اول داخر ذخره آدم عليه السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع

تسبیح الملئکة فی السماء سبح فی الارض فیسبح آدم علیه السلام بتسبیحه ویروی
ان الله عز وجل اوحی الی آدم قیل اهبطه الی الارض الی منزلك وذریتك
دارا امبنیة علی اربعة قواعد اما الاول فانی اقطع ما یصلوه والثانی افرق
ما یجمعوه والثالث اخرب ما یبنوه والرابع امیت ما یلدوه ولذلك
قیل لدوا للموت وابنوا للخراب ؛ وکل صایر تحت التراب
قال ابن عباس لما اهبط الله تعالی آدم الی الارض اول شئ اکل من
طعامها البق وقال کعب اول من ضرب الدینار والدرهم کان آدم علیه السلام
وقال لا یصلح المعیشة الا بهما ؛ باب فی ذکر
هبوط اللعین ابلیس وحاله فی الارض بعد اللعنة قال الله تعالی قلنا
اهبطوا منها جمیعا بعضکم لبعض عدو ؛ قال الشعبی اهبط ابلیس من
السماء مشتمل العمامة علیه عمامة لیس تحت ذقنه منها شئ اعور فی احدی
رجلیه نعل روی ابن المبارك عن خالد الحداد عن حمید بن هلال
قال انما کره التخفیف فی الصلوة لان ابلیس هبط مختصرا وروی عن حماد
عن ثابت عن عبد الله بن عمران ابلیس قال یا رب اخرجتنی من الجنة
من اجل آدم وانی لا استطیعه الا بسلطانك قال فانت مسلط علیه
قال یا رب زدنی قال اجلب علیهم بخیلك ورجلك وشارکهم فی الاموال و
الاولاد الآیة قال آدم یا رب سلطت علی عدوی ابلیس وانی لا امتنع منه
الا بك قال لا یولد لك ولد الا وکلت به من تحفظه من قرنائه السوء
قال یا رب زدنی قال الحسنة بعشرة امثالها وازیدها والسیئة واحدة

بواحدة وامحها قال یا رب زدنی قال النبوة لا انزعها من ولدک ما کانت الروح
فیه قال یا رب زدنی قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم الایة قال یا رب
زدنی قال اغفر ولا ابالی قال حسبی و یروی ان ابلیس قال یا رب لعنتنی و
اخرجتنی من الجنة وجعلتنی شیطانا رجیما مذموما مدحورا وبعثت
فی بنی آدم الرسل وانزلت الکتب فما رسلی قال الکهنة قال فما کتابی قال
کتب الوسم قال فما حدیثی قال حدیثک الکذب قال فما قرانی قال
قرانک الشعر قال فما موذنی قال موذنک المزمار قال فما مساجدی
قال الاسواق قال فما بیتی قال بیتک الحمام قال فما طعامی قال
طعامک ما لم یذکر اسمی علیه قال فما شرابی قال شرابک المسکر
قال فما مصایدی قال مصایدک النساء و یروی ان ابلیس لعنه الله
تعالی لما اهبط الی الارض القی الله تعالی علیه الحرقة والعلمة فنکح
نفسه فباض اربع بیضات فمنها ذریته و روی اسحق بن بشر عن
محمد بن اسحق قال بلغنی ان ابلیس یزوج الحیة التی دخلته الجنة
فی فیها حین کلم آدم علیه السلام بعد ما خرج من الجنة فمنها ذریته
باب ذکر ما روی من الاخبار ممن رای له ابلیس فراه عیانا وعلمه
سفاها ۞ یروی ان آدم علیه السلام التقی بابلیس فی الارض فلعنه علی صنعه وقال
یا ملعون ما حملک علی ما فعلت بی وغررتنی واخرجتنی من الجنة
وفعلت بی ما فعلت قال فبکا ابلیس وقال یا آدم هبک انی فعلت بک ما
تقول وانزلتک هذه المنزلة فمن فعل بی ما انا فیه واحلنی هذه المنزلة

روی ان ابلیس تصور لفرعون فی صورة آدمی فی حمام بمصر فانکره فرعون فقال له ابلیس ویحك اما تعرفنی قال لا قال فکیف وانت خلقتنی الست القایل انا ربکم الاعلی وروی ان ابلیس اتی سلیمان فقال له سلیمان ای الاعمال احب الیك وابغض الی الله عز وجل قال لولا منزلتك عند الله تعالی ما اخبرتك انی لست اعلم شیئا احب الی وابغض الی الله تعالی من استغناء الرجل بالرجل والمراة بالمراة وروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال ما من بنی آدم الا وقد عملت خطیئة اوهم بها غیر یحیی بن زکریا فانه ما عمل خطیئة ولا هم بها ولقد قال یا رب ابعث الی ابلیس کما هو وازعم علیه ان لا یکتمنی شیئا سالته شیئا سالت عنه فاوحی الله عز وجل الی ابلیس ان آنت عبدی کما هبطت علی آدم ولا یکتمه شیئا سالك عنه فاتاه فقال یا یحیی انا ابلیس سل عما ترید واذا علی راسه خطاطیف تطیر وحفوه محفوفان بالوان لون ها هنا والوان ها هنا وبرجلیه خلاخل فقال ما هذه الخطاطیف الذی یطیر علی راسك قال انها اخطف عقول بنی آدم قال فما هذه الخلاخل الذی فی رجلیك قال احرکها لبنی آدم فیعنی آدم ویعنی له قال ففی ای ساعة انت اقدر علی حاجتك من بنی آدم قال حین یمتلی شبعا وریا قال فهل وجدت علی من ذلك شیئا قال نعم قدم الیك ذات یوم طعام عند افطارك فشهیته الیك فاکلت اکثر من حاجتك فتنا قلت عن وردك ونمت عن عبادتك فقال یحیی لا اشبع ابدا فقال ابلیس لا جرم لا انصح ابدا

وقیل لما مات رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم واخذوا فی جہازہ وخرج الناس
وخلی الموضع قال ابن عباس قال علیؓ رضی اللہ عنہ لما وضعتہ صلی اللہ علیہ
وسلم علی المغتسل اذاً بہاتف یہتف من زاویۃ البیت باعلی صوتہ لاتغسلوا
محمدا فانہ طاہر مطہر فوقع فی قلبی من ذلک شئ وقلت لہ ویحک من انت
فان النبی علیہ السلام امرنا بہذا وہذہ سنتہ واذا بہاتف اخر یہتف باعلی
صوتہ غسلوہ فان الہاتف الاول کان ابلیس الملعون اراد ان لایدخل
محمدا صلی اللہ علیہ وسلم فی قبرہ مغسولا فقال علیؓ جزاک اللہ خیرا فقد
اخبرتنی ان ذلک ابلیس فمن انت یرحمک اللہ تعالی قال انا الخضر حضرت
جنازۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم ٭ ویحکی ان قوما من بنی اسرائیل مرابہم
ابلیس فقالوا لہ قف موقفا بین یدی اللہ تعالی حسب ذلک قالوا فانہ
وقف وقفۃ فلما نظروا الی خشوعہ وخضوعہ وتاللہ ما تواعن اخرہم
ویروی ان رجلا کان یلعن ابلیس فی الیوم واللیلۃ الف مرۃ فلما کان بعض
الایام وقد رقد الرجل تحت جدار مائل یرید ان یسقط فاتاہ شخص فیقظہ
وقال قم ان الجدار یرید ان ینقض قال من انت ایہا الشخص بہذہ الشفقۃ
قال انا ابلیس قال فکیف ذلک وانا العنک فی کل یوم الف مرۃ قال انما فعلت
ذلک خشیت ان تسقط علیک الجدار فتنال محل الشہادۃ فتنال ما ینالون

مجلس فی قصۃ ہابیل وقابیل قولہ تعالی واتل علیہم نبأ ابنی ادم
بالحق الآیۃ قالت العلماء ان حوا علیہا السلام کانت تلد لادم یوما فی کل
بطن غلاما وجاریۃ الا شیث فانہا ولدتہ مفردا واخرہم عبد المغیث

وتومتہ ام المغیث ثم بارک اللہ تعالیٰ فی نسل آدم کما قال اللہ عزوجل یآیہا الناس
اتقوا ربکم الذی خلقکم من نفس واحدۃ وخلق منہا زوجہا الایۃ یروی ان
آدم علیہ السلام لم یمت حتی بلغ ولدہ وولد ولدہ اربعین الفا ورای منہم الزنا
والفواحش وشرب الخمر والفساد اختلف العلماء فی وقت مولد قابیل
وھابیل وموضع مولدھما فقال بعضہم غشی آدم حوا بعد مہبطہما
الی الارض بمائۃ سنۃ فولدت لہ قابیل وتومتہ اقلیما فی بطن ثم ھابیل
وتومتہ لبودا فی بطن و یروی عن بعض اھل العلم واصحاب التواریخ ان
آدم علیہ السلام یغشی حوا فی الجنۃ قبل مصابہا الخطیئۃ فحملت فیہما بقابیل
وتومتہ ولم تحس تطلقا ولا الما ولا ترے ما الطہر الجنۃ فلما اھبطا الی
الارض واطمانا بہا تغشاھا فحملت بہابیل وتومتہ فوجدت فیہما الوحم
والنصب والطلق والدم وکان آدم علیہ السلام اذا شبت اولادہ یزوج ابن
ھذا البطن من بنت ھذہ البطن غیر الذی ولدت معہ فانہا لا تحل لہ و
ذلک انہ لم یکن نساء یومئذ الا اخواتہم وامہم حوا فلما ولدت قابیل وتومتہ
اقلیما فی بطن وھابیل وتومتہ لبودا فی بطن وبینہما سنتین فی قول الکلبی
ذکروا ان اللہ عزوجل امر آدم ان ینکح قابیل لبودا اخت ھابیل وینکح ھابیل
اقلیما اخت قابیل وکانت من اجمل النساء فذکر ذلک آدم لولدہ فرضی ھابیل
وسخط قابیل وقال کیف ذلک وھی اختی ولدت معی فی بطن واحد وھی احسن
من اخت ھابیل فانی احق بہا وھما من ولادۃ الارض ونحن من ولادۃ الجنۃ
قال معاویۃ بن عمار سالت جعفر الصادق علیہ السلام اکان آدم علیہ السلام

زوّج ابنته من ابنه فقال معاذ الله لو فعل ذلك لما رغب عنه رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم ولا كان دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
انّ الله عزّ وجل لما اهبط ادم وحوّى الى الارض وجمع بينهما ولدت حوّا
بنتا فسماها عناقا فبغت وهى اول من دنا على الارض فسلط الله
عليها من قتلها فولد لآدم على اثرها قابيل ثم هابيل فلما ادرك قابيل
اظهر الله جنية من ولد الجانّ يقال لها جمانة فى صورة انسية واوحى
الى ادم ان زوّجها من قابيل فلما ادرك هابيل اهبط الله تعالى حورية
من الفردوس فى صورة انسية وخلق لها رحما واسمها نزلة فلما
راها هابيل اعجبته فاوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام ان زوج نزلة من
هابيل فلما فعل ذلك قال قابيل يا ابت الست اكبر من اخى واحق بما فعلت
به منه قال يا بنيّ ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء قال لا لكنك
اثرته على بهواك له فقال ادم ان كنت تريد ان تعلم صحة ذلك فقربا
قربانا فايكما يقبل قربانه فهو اولى بالفضل من صاحبه قالوا وكانت
القرابين يومئذ اذا قبلت نزلت نار من السما بيضا ليس لها دخان
فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم ينزل نار و اكلها الطيور والسباع فخرجا
ليقرّبا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من اردى طعامه واضمر
فى نفسه ما ابالى ايتقبل منى ام لا فلا ادعه يتزوج باختى ابدا وكان
هابيل راعيا صاحب غنم وماشية فقرب جملا سمينا من خيار
غنمه وثمنا ولبنا واضمر الرضا لله عزوجل وقال سميع بن رافع

بلغنی ان هابیل کان قد نتج له جمال فی غنمه واحبه حبا حتی انه لم یحب قط مثله شیا حتی کان من حبه له لا یدعه یمشی الا یحمله منشر فلما امر بالقربان قربه الله عز وجل قال فوضعا قربانهما علی الجبل ودعا آدم ع فنزلت نار من السما فاکلت الجمل والزبد واللبن ولم تاکل من قربان قابیل حبة واحدة لانه کان غیر زاکی القلب وقبل قربان هابیل فذلک قوله عز وجل فتقبل من احدهما ولم یتقبل من الآخر قال لاقتلنک قال انما یتقبل الله من المتقین ۔۔ فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابیل وظهر فیه الحسد واضمر قتل هابیل فی نفسه حتی قدم آدم علیه السلام مکة لیزور فلما اراد ان یاتی مکة قال للسما احفظی ولدی بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابیل فقال نعم ترجع وتجد اهلک کما یسرک فرجع آدم وقد قتل قابیل هابیل فذلک قوله تعالی انا عرضنا الامانة علی السموات والارض والجبال الی قوله ظلوما جهولا ۔ یعنی قابیل انه کان ظلوما جهولا حین حمل امانة ابیه وخانه قالوا فلما غاب آدم جاء قابیل الی هابیل وهو یرعی غنمه فقال لاقتلنک قال ولم ذلک قال لان الله قبل قربانک ورد قربانی وتنکح اختی الحسنی وانکح اختک القبیحة الذمیمة فیحدث الناس انک خیر منی وافضل وتفاخر ولدک علی ولدی قال هابیل وما ذنبی یا اخی انما یتقبل الله من المتقین لئن بسطت الی یدک لتقتلنی الی قوله رب العالمین قال عبد الله بن عمرو وایم الله ان کان المقتول لاشد الرجلین ولکن منعه التحرج ان تبسط الی اخیه یده قال الله عز وجل فطوعت

له قتل اخیه فقتله قال السدی فلما قصد قابیل هابیل زاغ فی رؤس الجبال فأتاه
یوما اخر فوجده نائما فوضع صخرة فشدخ بها راسه وقال ابن جریج لم یدر قابیل
کیف یقتل هابیل فتمثل له ابلیس وقد اخذ طائرا فوضع راسه علی حجر ثم
شدخها بحجر اخر وکان لهابیل یوم قتل عشرون سنة اختلفوا فی مصرعه ومکان
مقتله قال ابن عباس علی جبل بود وقال غیره علی عقبه حوی وقال جعفر الصادق
فی موضع المسجد الاعظم فلما قتله ترکه بالعراق ولم یعلم ما یصنع به لانه اول
میت مات علی وجه الارض من بنی ادم فقصدته السباع یروم اکله فحمله
علی متنه حتی اروح وعطفت علیه الطیور والوحوش ینتظرون متی
یضعه فتاکلوه فبعث الله تعالی غرابین فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له
بمنقاره ورجلیه وواراه التراب والقاه فی الحفرة فلما رای قابیل ذلك من
فعل الغراب قال یا ویلتاه اعجزت ان اکون مثل هذا الغراب فاواری سوأة
اخی فاصبح من النادمین علی حمله لا علی قتله ؛ اخبرنا عبد الله بن حامد قال
لما قتل ابن ادم اخاه نحفت الارض بما علیها سبعة ایام ثم شربت الارض دمه
کما یشرب الماء ونادا ه الله عز وجل این اخوك هابیل قال ما ادری ما کنت
علیه رقیبا قال الله عز وجل ان صوت اخیك لینادی من الارض فلم
قتلت اخاك قال فابن ادم ان کنت قتلته فحرم الله علی الارض شرب الدم
من یومئذ قال فلما قتل قابیل اخاه هابیل وادم بمکة اشتاك الشجر وتغیرت
الاودیة والاطعمة وحمضت الفواکه وبین الماء اغبرت الارض فقال ادم
انه قد حدث فی الارض حادث فاتیها الهند فاذا قابیل قتل هابیل

فانشا یقول + تغیرت البلاد ومن علیها + فوجه الارض مغبر قبیح +
تغیر کل ذی طعم وریح + وقل بشاشة الوجه الملیح + قال الحسین بن محمد من قال
ان ادم قال شعرا فقد کذب علی الله تعالی وعلی رسوله ورضی لادم بالماثم الا ان
محمدا صلی الله علیه وسلم والانبیاء کلهم فی النهی عن الشعر سواء لقوله تعالی وما
علمناه الشعر ولکن لما قتل قابیل هابیل رثاه ادم وهو سریانی وانما یقول الشعر
من یتکلم بالعربیة فلما قال ادم مرثیه فی هابیل قال ادم لشیث انت وصی احفظ
هذا الکلام لیتوارث الناس علیه فلم یزل ینقل حتی وصل الی یعرب بن قحطان و
کان یتکلم بالعربیة والسریانیة وهو اول من خط بالعربیة وکان یقول الشعر فنظر فی المرثیة
فاذا هی سجع فقال ان هذا لیقول شعرا فرد المقدم الی المؤخر والمؤخر الی المقدم
ووزنه شعرا وما زاد فیه حرفا ولا نقص حرفا فقال

تغیرت البلاد ومن علیها + فوجه الارض مغبر قبیح +
تغیر کل ذی طعم ولون + وقل بشاشة الوجه الملیح +
قتل قابیل هابیل اخاه + فوا اسفا مضی الملیح +
ومالی لا اجری سفح دمع + وهابیل تضما الضریح +
وجاه شعله ولما زفیر لها وله + وقاتلها یصیح +
اری طول الحیاة علی غما + فهل انا من حیوتی مستریح +
دع الشکوی فقد هلکا جمیعا + بهلک لیس بالثمن الربیح +
ومایغنی البکاء عن البواکی + اذا ما المرء غیب فی الصفیح +
فسل النفس منک ودع هواها + فلست مخلدا بعد الذبیح +

وقالت حوا علیہا السلام: یا فتی الجبار ضاق بك الفسیح: فاجابها ابلیس من جوف اللیل شامتا بها یقول: تنح عن البلاد وساکنیها وکنت بها وزوجك فی نعیم وقلبك من اذی الدنیا مریح: فمازالت مکایدی ومکری الی ان فاتك الخلد الربیح: ولولا رحمة الجبار اضحی بکفك من جنان الخلد ریح: قالوا لما قتل قابیل هابیل مکث آدم مائة عام حزینا لا یضحك قالوا فلما مضی من عمر آدم مائة وثلثین سنة من بعد قتل قابیل هابیل ولدت له حوا شیثا وتفسیره بالعربیة هبة الله ای خلف عن هابیل وعلمه الله ساعات اللیل والنهار وعلمه عبادة الخلق من کل ساعة منها وانزل علیه السلام خمسین صحیفة وکان وصی آدم وولی عهده واما قابیل فقیل له اذهب طریدا شریدا فزعا مرعوبا لا یامن من یراه فاخذ بید اخته اقلیما وهرب بها الی عدن من ارض الیمن فاتاه ابلیس وسوسه وقال انما اکلت النار قربان هابیل من اجل انه کان یخدمها ویعبدها فانصب یضا انت نارا لك ولعقبك فبنا بیتا للنار فهو اول من عبد النار ونصبها قال وکان لا یمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابیل اعمی ومعه ابن له یقوده فقال للاعمی هذا ابوك قابیل فرماه فقتله فقال ابن الاعمی ویحك قتلت ابوك فرفع یده ولطم ابنه فقتله فصاح الاعمی وبکی وقال قتلت ابی برمیتی وقتلت ابنی بلطمتی قال فعلقت احدی جلی قابیل الی فخذها فساها وعلقت من یومئذ الی یوم القیمة ووجه وجهه الی الشمس حیث مادارت ففی الصیف حصیرة من نار وفی

الشتاء حصيرة من الثلج قال واتخذت اولاد قابيل واولاد اولاده آلات اللعب
واللهو من البرابخ والطبول والمزامير والعيدان والطنابير والبرابط
وما يشبه ذلك وانهمكوا فى الفجور وشرب الخمور والفواحش وعبادة
النار حتى اغرقهم الله عز وجل بالطوفان ايام نوح عليه السلام

باب فى ذكر وفات آدم عليه السلام

روت اصحاب الاخبار واهل السير ان آدم عم مرض احدى عشر يوما واوصى
الى ابنه شيث وكتب له وصية وامره ان يخفها من قابيل وولده روى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله تعالى
ذرية آدم من ظهره واعرضهم عليه فاذا فيهم اقوام عليهم النور فقال يا رب
من هولاء الذين عليهم النور قال هولاء الانبياء والرسل واذا فيهم رجل
يزهر وهو اضواهم نورا فقال آدم يا رب من هذا قال هذا ابنك داود
قال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده من عمرى اربعين سنة
قال مالك ان تزيد من عمرك وقد جف القلم باعمار بنى آدم وكان عمر آدم عم
الف سنة فوهب له من عمره اربعين سنة وكتب الله عز وجل بذلك كتابا
واشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمر آدم تسع مائة وستون سنة جاءه
ملك الموت يقبض روحه فقال لقد عجلت علىّ يا ملك الموت قال ما عجلت
ولكنك استوفيت اجلك قال قد بقى من عمرى اربعين سنة قال اليس قد وهبتها
لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت شيئا فانزل الله تعالى الكتاب
واقام عليه الملائكة شهودا ثم اكمل الله عز وجل لآدم الف سنة ولداود

مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد
فجحدت ذريته فمن هنالك امر الله عز وجل بالكتاب والشهود قالوا ثم ان آدم
مات واجتمعت الملائكة عليه لانه كان صفي الرحمن فدفنته الملائكة
وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية كانت اول قرية في الارض
وكسف عليه الشمس والقمر سبعة ايام فلما اجتمعت الملائكة بعث الله تعالى
اليه بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة غسله بالسدر وترا وكفنوه
في وتر من الثياب ولحدوه ودفنوه ثم قالوا هذه سنتكم باولاد آدم من
بعده قال ابن عباس لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبريل عليه السلام صل
على آدم قال تقدم انت فصل على ابيك فصلى وكبر عليه ثلثين تكبيرة
خمس فرضا وخمس وعشرون تفضلا لآدم عليه السلام :: اختلفوا في موضع قبره
عليه السلام فقال ابن اسحق في مشارق الفردوس وقال بعضهم دفن بمكة
في غار ابي قبيس :: وروى ابو صالح عن ابن عباس انه مات بالهند على
جبل يقال له برد فلما كان الطوفان حمل نوح آدم معه في السفينة فلما
خرج من السفينة دفن في بيت المقدس وكانت وفاة آدم عليه السلام يوم
الجمعة وعاشت حوا بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم عليه السلام

باب في خصائص آدم عليه السلام

وذلك ان الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه
في احسن صورة قوله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ولقنه
الحمد حين عطس ثم قال له يرحمك ربك فسبقت رحمته غضبه وعلمه

الاسماء کلها وامر الملئکة بالسجود له واسکنه الجنة بلا عمل واباح له جمیع الجنة الا شجرة واحدة وجعله ابا البشر وجعله خلیفة فی الارض وعرف الملئکة فضله علیهم ولعن ابلیس بسببه وهو اول حامد واول تائب واول مجتبی واول مصطفی وهو الممیز للارواح الخبیثة من الطیبة وهو الباعث یوم القیمة فهذه ثلثة وعشرون خصلة من خصائصه علیه السلام

مجلس فی ذکر قصه ادریس علیه السلام

قوله عز وجل واذکر فی الکتاب ادریس انه کان صدیقا نبیا ورفعناه مکانا علیا. قالت العلماء بسیر النبیین هو ادریس بن نود یقال له ابن تارة بن مهلائیل بن قینان بن انوش بن شیث بن آدم عم وسمی ادریس لکثرة دراسته فی الکتب و صحف آدم وکان علیه السلام اول من خط بالقلم واول من خاط الثیاب ولبس المخیط واول من نظر فی علم النجوم والحساب بعثه الله تعالی الی ولد قابیل وکان منه ما کان ثم رفعه الله تعالی الی السماء وکان سبب رفعه علی ما قال ابن عباس واکثر الناس انه علیه السلام سار ذات یوم فاصابه وهج الشمس وحرها فقال یا رب انی مشیت یوما فتاذیت من حر الشمس فکیف من یحملها خمس مائة عام فی یوم واحد اللهم خفف عنه ثقلها واحمل عنه حرها فلما اصبح الملک وجد خفة من ثقل الشمس ومن حرها ما لا کان یعهده فنوهم الملک و خاف فقال یا رب کنت ترکتنی بحمل الشمس وحرها فما الذی قضیت علی بتخفیف ما کنت اجد قال ان عبدی ادریس سألنی ان اخفف عنک حملها وحرها فاجبته الی ذلک فقال یا رب اجمع بینی وبینه واجعل بیننا خلة ومودة

فاذن له حتی اتی ادریس و سالہ فکان فی جملة ما ساله ان قال اخبرت انک اکرم الملئکة علی
ملک الموت وامکنهم عنده فقال هو کذلک قال فشفع لی عنده ان یؤخر فی اجلی
فازداد عبادة لله و شکرا فقال الملک لا تؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ولکنی
اکلمه فما کان یستطیع من خیر فانه فاعله بک ثم حمله ملک الشمس علی جناحه
الی السماء و وضعه عند مطلع الشمس واتی الملک الی ملک الموت فقال حاجة لی
الیک قال افعل ما استطیعه قال صدیق من بنی آدم یشفع بی الیک لتؤخر اجله
قال لیس ذلک الی وانما هو بید الله عزوجل ولکن ان احببت ان اعلمه متی یموت
فعلت یقدم خبرا قال نعم فنظر فی دیوانه فاخبره باسمه فقال لقد کلمتنی فی انسان
ما اراه یموت الا عند مطلع الشمس قال فانی اتیتک وترکته هناک قال انطلق
فانک لا تجده الا وقد مات فما بقی من اجله شیٔ فرجع الملک فوجد میتا وقال
وهب بن منبه کان یرفع لادریس علیہ السلام فی کل یوم من اجل ما یرفع لاهل الارض
فی زمانه فعجبت الملئکة منه واشتاق الیه ملک الموت وسال الله تعالی
فی زیارته فاذن له فاتاه فی صورة آدمی وکان ادریس یصوم الدهر فلما کان
وقت افطاره دعاه لطعامه فابی ان یاکل کذلک ثلثة ایام فانکره فی اللیلة الثالثة
وقال له انی ارید ان اعلم من انت قال انا ملک الموت استاذنت ربی فی زیارتک
فاذن لی فقال له ادریس ان لی الیک حاجة قال وما هی قال تقبض روحی فاوحی الله
تعالی الیه ان اقبض روحه ثم رد ها الیه بعد ساعة فقال له ملک الموت
ما الفایدة فی سؤالک قبض الروح قال لاذوق کرب الموت وغضصه فاکون
اشد تعبدا لله عزوجل ثم قال لی الیک حاجة اخری قال وما هی قال ترفعنی الی

السّما الانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك فلما قرب من
النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال تسئل مالك حتى تفتح لي ابوابها ففعل
ذلك فقال كما اريتني النار ارني الجنة فاستفتح ففتح له فدخل الجنة فلما راى
الجنة قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق في شجرة وقال لا اخرج
منها فبعث الله ملكا حاكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان
الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ∴ فلست اخرج فاوحى الله تعالى
الى الملك أن دعه باذني دخل الجنة وباذني يخرج منها فهو حي هناك فتارة
يعبد الله في السما وتارة يعبد الله في الجنة وتارة يتنعم ويتلذذ والله عزوجل
اعلم ∴

قصة هاروت وماروت ∴

قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشّيطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا الآية قال اهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر والنا
رنجات على لسان اصف في حالة زوال ملك سليمان عليه السلام فلما مات استخرجوا
من تحت مصلاه وقالوا للنّاس انما كان يملكهم سليمان بهذا وذلك ان
شيطانا تمثل على صورة ادمى واتى بني اسرائيل وقال لهم هل ادلكم على كنز
لا ينفد ابدا قالوا نعم قال احفروا تحت كرسي سليمان عليه السلام ثم اراهم الموضع
وقام ناحية عنهم فقالوا له ادن قال لا ولكن احفروا ها هنا فان لم تجدوه
فاقتلوني ولم يكن احد من الشياطين يدنوا من كرسي سليمان عليه السلام
الا واحترق فحفروا فوجدوا الكتب فلما اخرجوا قال لهم الشيطان انما كان

سلیمان بضبط الانس والجن بهذا ثم تركهم وطار فاما علماء بنی اسرائیل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان یکون هذا علما من سلیمان وان کان هذا علمه فقد هلک واما الجهال والفسقة فاقبلوا علی تعلیمه ورفضوا کتب انبیائهم ونسبوا ذلک لسلیمان فانزل الله عز وجل هذه الایة اظهارا لبراءة سلیمان علیه السلام ورفعة لقدره مما رمی به والله اعلم

واما قصة هاروت وماروت

قالت المفسرون ان الملائكة راوا ما یصعد الی السماء من اعمال بنی ادم الخبیثة وذنوبهم الکثیرة وذلک فی زمن ادریس علیه السلام فعیروهم ودعوا علیهم وقالوا هؤلاء الذین خلقهم الله عز وجل فی الارض واختارهم یعصونه فاوحی الله تعالی الیهم لو انزلتکم الی الارض ورکبت فیکم ما رکبت فیهم لفعلتم کما فعلوا فقالوا سبحانک ربنا ما کان ینبغی لنا ان نعصیک فامرهم الله تعالی ان یختاروا منهم من خیارهم ملکین فاختاروا هاروت وماروت وکانا اصلحهم واعبدهم ؛ وقال الکلبی ان الله تعالی قال لهم اختاروا منکم ثلثة من صلحائکم فاختاروا عزی وهو هاروت وعزابا وهو ماروت ؛ وعزائیل غیر اسمهما لما اقترفا الذنب کما غیر اسم ابلیس ورکب الله عز وجل فیهم الشهوة التی رکبها فی بنی ادم واهبطهم الی الارض وامرهم ان یحکموا بین الناس بالحق ونهاهم عن الشرک والعمل بغیر حق والقتل والزنا وشرب الخمر فاما عزائیل فانه لما وقعت الشهوة فی قلبه استقال ربه وسأله ان یرفعه الی السماء فاقاله ورفعه فسجد اربعین سنة ثم رفع راسه ولم یزل بعد ذلک مطاطا راسه حیاء من الله عز وجل واما الاخران

فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله
الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وذلك انه
اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء وكانت من اهل فارس
ملكة مدينتها فلما راياها احدث يقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت
وانصرفت وعادت اليهما في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت
الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس التي حرم الله تعالى
وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله عز وجل قد نهانا عنها
فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من الخمر وفي نفسهما من الميل
اليها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما مقالتها فقالوا اما الصلوة لغير الله
عظيم والقتل عظيم واهون هذه الاشياء شرب الخمر فشربا ووقعا بالامراة
فزنيا بها فلما فرغا راهما انسان فقتلاه ؛ قال الربيع بن انس وسجدا للصنم
فمسخ الله الزهرة كوكبا ؛ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها قالت
لهما لن تدركاني حتى تعلماني الاسم الاعظم الذي تصعدان به الى السماء
فقالا باسم الله الاكبر ؛ قالت ما انتما بمدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما
لصاحبه علمها قال اني اخاف الله عز وجل قال الاخر فاين رحمة الله عز وجل
فلما علماها ذلك تكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فعلى هذه
الاقوال هي الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا هي هذه الكوكبة الحمرا اسمها
بالفارسية والهند وبالقبطية نبدحت يدل على صحة هذا القول ما اخبرنا
يحيى بن اسمعيل الجربي قال حدثنا مكي بن عيدان التيمي قال حدثنا يحيى

عن علیؓ کرم اللہ وجہہ قال کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا رای سہیلا
قال لعن اللہ سہیلا انما کان بالیمن عشارا ولعن اللہ الزہرة فانہا فتنت ملکین
وقال مجاہد کنت مع عمر ذات لیلة فقال لی ارمق الکوکبة یعنی الزہرة
فاذا طلعت ایقظنی فلما طلعت ایقظتہ فجعل ینظر الیہا ویسبہا سبا غلیظا
فقلت یرحمک اللہ ایسب نجما سامعا مطیعا فقال ان ہذہ کانت بغیا
فلقی الملکان ما لقیا **وقال الاخرون** ان الزہرة من الکوکب السیارة
السبعة التی جعلہا اللہ نورا للعالمین ⁂ وانما کانت ہذہ التی فتنت ہاروت
وماروت امراة کانت تسمی الزہرة من جمالہا فلما بغت مسخہا اللہ شہابا
فلما رای رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ذکر ہذہ لموافقة الاسم فلعنہا
وکذلک سہیل کان رجلا عشارا بالیمن یسمی سہیلا فلما رای النبی صلعم
ذکرہ فلعنہ قال فلما امسیا ہاروت وماروت بعد مفارقتہما الذنب ہمّا
بالصعود الی السماء فلم تطاوعہما اجنحتہما فعلما ما قد وقع فاتیہ فقصدا
ادریس علیہ السلام واخبراہ بما کان منہما وسئلاہ ان یشفع فیہما الی اللہ
عزوجل وقالا لہ انا رأیناک یصعد لک من العبادة کمثل ما یصعد لاہل الارض
کلہا فاشفع لنا الی ربک فشفع لہما فخیرہما اللہ عزوجل بین عذاب الدنیا
وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنیا وعلما انہ ینقطع ⁂ فہما ببابل یعذبان اختلفوا
فی کیفیة عذابہما قال ابن مسعود ہما معلقان بشعورہما الی قیام الساعة
وقال قتادة من اصول اقدامہما الی افخاذہما وقال مجاہد ملئ جب نارا ثم
جعلا فیہ **وقال الاخرون** ہما معلقان منکسان فی السلاسل

يضربان بسياط من حديد بر وي ان رجلا اراد ان يتعلم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين لسنتهما وبين الماء الا مقدار اربعة اصابع فهما معذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله وكانا قد نهيا عن ذكر الله عز وجل فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الانس قالا من اي الامم قال من امة محمد صلعم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فحمدا الله واظهرا الفرح والاستبشار فقال الرجل بم استبشاركما وهذا حالكما قالا ان محمدا صلعم نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا ۞ وروى هاشم بن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قدمت على امراة من اهل دومة الجندل جاءت تبغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته فسالته عن شيء دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة رض عنها لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رحمتها من شدة بكائها وهي يقول اني اخاف ان اكون قد هلكت كان لي بعل فغاب طويلا فدخلت على عجوز فشكوت اليها ذلك فقالت لي ان فعلت ما اقول لك فلعله ياتيك فقلت فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر فلم يكن الا قليلا حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا لي ما الذي جائك فقلت اتعلم السحر قالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي قالا فاذهبي فبولي في ذلك التنور فذهبت ففزعت ولم ابل وعدت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا هل رايت شيئا قلت لا فقالا لا تفعلي ارجعي الى

بلادك ولا تكفري بالله فابيت فقالا اذهبي فبولي في ذلك التنور فذهبت فاقشعر جسدي وخفت ورجعت ولم افعل شيئا وقلت لهما قد فعلت قالا فما الذي رايت قلت لم ار شيئا قالا كذبت ارجعي الى بلادك ولا تكفري بالله فانك مالكة امرك فابيت قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه الثالثة وبلت فيه فرايت فارسا مقنعا بالحديد قد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عن عيني فجئت اليهما وقلت قد فعلت فاخبرتهما قالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فلا تريدي شيئا الا بلغته فاتيت المراة وقلت لها والله ما اخبراني بشئ قالت بلى ما تريدي شيئا الا وكان ابذري هذه الحنطة فبذرتها وقلت اطلعي فطلعت قلت احلقي فحلقت قلت افركي فافركت قلت اطحني فطحنت قلت اخبزي فاخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا وكان سقط في يدي وندمت ندامة عظيمة يا ام المؤمنين وما فعلت شيئا قط ولا افعله ابدا **اخبرنا** ابو المكارم قال بلغني ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا جبرئيل صف لي النار فقال ان الله عز وجل امر فاوقد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضئ لهبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار ظهر لاهل الدنيا لماتوا جميعا ولو ان دنا من شرابها صب في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل وضع على جبال الدنيا جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من شدة نتن ريحه ونشوبة حلقه قال

فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبرئيل عم لبكائه قال وانبكى يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ۞ فبكى جبرئيل فقال له النبى صلعم انبكى يا جبرئيل وانت الروح الامين امين الله تعالى على وحيه قال انى اخاف ان ابتلى بما ابتلى هاروت وماروت فهذا الذى منعنى من اتّكالى على منزلتى عند الله عز وجل فاكون قد امنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السّماء يا جبرئيل ويا محمد انّ الله عز وجل قد امنكما ان تعصياه فبعد بكما نفضل محمّد صلى الله عليه وسلم على الانبياء عليهم افضل السلام كفضل جبرئيل الرّوح الامين عليه السلام على ملئكة السّماء ۞

قصة نوح عليه السّلام

قوله عز وجل واتل عليهم نبا نوح الآية وهو نوح بن الملك بن متوشلخ بن اخنوخ بن برد بن مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث بن ادم عليهم السلام ارسله الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث قال ابن عباس كان نصفان من ولد ادم عليه السلام احدهما يسكن الجبل والاخر يسكن السّهل وكانت رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة فجاء ابليس الى رجل من اهل السّهل فى صورة غلام فاجره نفسه وجعل يخدمه فاتخذ ابليس شيئا مثل الذى تزمر به الرعاة فجاء منه صوت لايسمع السامعون اطرب منه ولا الذ فبلغ ذلك حولهم فاتوهم يستمعون اليه فاتخذوه عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وينزل الرجال اليهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم وهم فى عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحوّلوا اليهن ونزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن

فذلك قوله عز وجل ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال ابن عباس وكان آدم
قد اوصى الابنا كم بنو شيث بنى قابيل فجعلوا بنو شيث فى مغاره وجعلوا عليهم
حفظة كى لا يقربهن احد من بنى قابيل فقالت مائة من بنى شيث صباح الوجوه لو
نظرنا ما فعلت بنو عمنا يعنوا بنى قابيل فهبطت المائة الى نساء قباح الوجوه من
قابيل فاحتبس النساء الرجال واحتبس جميعا ومكثوا ما شاء الله تعالى ثم قالت
مائة اخرى لو نظرنا ما فعل اخواننا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم النساء قال
فهبطت بنو شيث كلهم ووقعت المعصية وتناكحوا وتناسلوا فكثروا ابنو قابيل
حتى ملأ الارض وكثر بغيهم وفسادهم فبعث الله عز وجل اليهم نوحا نبيا ورسولا
وهو يومئذ ابن خمسين سنة فمكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
الى الله عز وجل ويخوفهم باسه ويحذرهم نقمته وسطوته كما قال الله عز وجل
قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال الله تعالى
وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ۰ وقال الله عز وجل وقوم نوح من
قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى ۰ وروى الضحاك عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام
كان يضرب حتى يقال قد مات ثم يلف فى لبد ويلقى ويرون انه قد مات ثم يخرج
اليهم فيدعوهم حتى يئس من ايمان قومه ۰ وجاء يوما رجل ومعه ابنه وهو متوكا
على عصى له فقال يا بنى انظر الى هذا لا يغرك وكذلك كان ابى يوصينى كما اوصيك
قال يا ابى مكنى من العصا ثم ضعنى فى الارض فلما وضعه مشى اليه وضربه بالعصا
فشجه فقال نوح عليه السلام رب قد ترى ما يفعل بى عبادك فان يكن لك فى عبادك
حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصبرنى الى ان تحكم وانت خير الحاكمين

فاوحى الله عزّ وجلّ اليه انه لن نؤمن من قومك الا من قد امن فأيسه من ايمان
قومه فاخبره انه لم يبق في اصلاب الرّجال ولا ارحام النساء مؤمن عند ذلك
دعا عليهم نوح قال نوح ربّ انهم عصوني الاية الى قوله تعالى ربّ لا
تذر على الارض من الكافرين ديّارا ؛ وكانت لهم اصنام يعبدونها من دون الله
تعالى ودّا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ثم دعا عليهم الى قوله عز وجل
ولا تزد الظالمين الا تبارا ؛ اى هلاكا ودمارا فاجاب الله دعاه وامره بصنعة
الفلك فذلك قوله عزّ وجلّ واصنع الفلك باعيننا ووحينا قال نوح
يارب وما الفلك قال بيت من الخشب تجرى على وجه الماء فانى اريد ان
اغرق اهل معصيتي واطهر ارضى منهم قال يارب واين الماء قال يانوح انى على ما اشاء
قدير قال يارب واين الخشب قال اغرس الشجر فغرس السّاج واتى على ذلك
اربعون سنة وكف في تلك المدّة عن الدعاء فلم يدعهم واعقم الله ارحام نسائهم
فلم يولد لهم ولد فلما ادركت الاشجار امر الله تعالى بقطعها فقطعها وجففها
ولففها ثم قال يارب وكيف نتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلث صور ورأسه
كراس الديك وجوفه كجوف الطير وذنبه كذنب الديك مائلا ثم اجعلها مطبقة
واجعل ابوابها في جنبها واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا
وطولها في السّماء ثلثين ذراعا بذراعهم يومئذ هذا قول اهل الكتاب ثم بعث
الله عز وجل جبرئيل عليه السلام فعلّمه صنعة الفلك فجعل نوح عليه السلام يقطع الخشب
ويضرب المسامير ويهيّئ له عدة الفلك من القير وغير ذلك وجعل قومه يمرون عليه
وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يانوح بعد النبوة صرت نجارا ويقولون

الاترون الى هذا المجنون كيف يتخذ له بيتا يسير به على وجه الماء واين الماء يضحكون
منه فذلك قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فيقول نوح ان
تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ؛ واستاجر نوح نجارين
يعملان معه واولاده سام وحام ويافث معه ينحتون الخشب قال فلما صنع
السفينة طلاها بالقار باطنها وظاهرها وسدها بمسامير الحديد فذلك
قوله عز وجل وحملناه على ذات الواح ودسر ؛ وفجر الله تعالى له عين القار
مادام يصنع الفلك تغلي غليانا حتى طلاها به فلما فرغ من الفلك اوحى الله تعالى
ان احمل فيها من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها
وحشرها الله عز وجل اليه من البر والبحر والسهل والجبل وجعل الله تعالى فور التنور
علامة بينه وبين نوح عليه السلام وعهدا اليه وقال اذا رايت التنور قد فار فاركب
انت ومن معك على الفلك اختلف العلماء في قوله تعالى وفار التنور قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه طلوع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس تنجس الماء من
وجه الارض والعرب تسمي الارض تنورا وقال قتادة التنور من حجارة كان تحول
حتى صار الى نوح فقيل له اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك
فلما نبع الماء من التنور علمت به امراته واختلفوا ايضا في موضعه فقال مجاهد
في ناحية الكوفة وروى السدي عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور
من ناحية الكوفة وقيل اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على
يمين الداخل مما يلي باب معدة وكان فور الماء منه علما لنوح ودليلا على هلاك
قومه وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم عليه السلام وانما كان بالشام في موضع يقال له

عين وردة قال ابن عباس فار التنور بالهند والفوران هو الغليان فلما فار التنور
ورأى نوح عليه السلام الماء ايقن بنزول العذاب عند ذلك حمل من كل
زوجين اثنين قال ابن عباس ارسل الله تعالى مطرا اربعين يوما وليلة فاقبلت
الوحوش والدواب والطيور حين اصابها المطر الى نوح وسخرت له فكان اول من
حمل من الطيور الذرة واخر ما حمل الحمار فلما همز الحمار بصدره بريد يدخل السفينة
تعلق ابليس بذنبه فلم تستقبل رجلاه ونوح يقول ادخل فينهض فلا يستطيع حتى
قال ويحك ادخل وان كان معك الشيطان فدخل معه الشيطان فى السفينة
وراه نوح قال ما ادخلك على يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان معك الشيطان
قال اخرج قال ما اخرج ولا بد ان تحملنى معك فكان كما يزعمون على ظهر الفلك
ويروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام وقالا احملنا معك فقال نوح انما
سبب الضر والبلايا فلا احملنا ونحن نضمن لك اننا لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ
حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين لم يضراه شيئا باذن الله تعالى ويروى انه لما امر نوح بان
يحمل معه من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالشاة
والذئب فاوحى الله اليه يا نوح من القى بينهما العداوة قال انت يا رب قال انا
اولف بينهما حتى لا يتضارا فحمل السباع والدواب فى الطبقة الاولى والقى الله عز
وجل على الاسد الحمى واشغله بنفسه عن الدواب فلذلك قيل: **شعر**
وما الكلب محموم وان طال عمره :: الا انما الحمى على الاسد الوردى
قال وجعل الوحوش فى الطبقة الثانية وجعل الطيور فى الطبقة العليا

سلام على نوح فى العالمين الآية

لضعفهم

لضعفهم کی لا تطاهم الدواب اختلفوا فی هل السفینة الذی ذکرهم الله تعالی قوله تعالی

واهلك الا من سبق علیه القول منهم کم کانوا قال الضحاك کان نوح علیه السلام اذا اراد

ان یرسی السفینة قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجری قال بسم الله فجرت فذلك

قوله عز وجل وقال ارکبوا فیها بسم الله مجریها ومرسها ان ربی لغفور رحیم

وما امن معه الا قلیل ؛ من هم وکم هم قال قتادة لم یکن فی السفینة غیر

نوح وامراته وثلاثة بنیه وکنائنه فاصاب حام امراته فی السفینة فدعی

علیه نوح فقال اللهم غیر نطفته فجاءت السودان منه قال الکلبی امر نوح

ان لا یقرب ذکر انثی ما داموا فی السفینة فوثب الکلب علی الکلبة فدعا

نوح اللهم اجعله عسرا وقال الاعمش کانوا سبعة ونوح وثلث کنائن وثلث

بنین له وقال ابو اسحق کانوا عشرة سوی نسائهم نوح وبنوه وستة اناس

ممن کان امن به وازواجهم جمیعا قال مقاتل کانوا اثنین وسبعین رجلا

وامراته وبنیه وکنائنه وکان الجمیع ثمان وسبعین نصفهم رجال ونصفهم نسوان

وقال ابن عباس کانوا ثمانین انسانا احدهم وعیدهم وحمل نوح معه جسد

آدم علیه السلام وجعله حاجزا متعرضا بین النساء والرجال یروی انه رکب السفینة

هو ومن معه فی شهر آب بالرومیة فلما حصلوا فی السفینة تحرکت ینابیع

الارض والغوط ومطرت السماء کافواه القرب فذلك قوله تعالی ففتحنا ابواب

السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عیونا فالتقی الماء علی امر قد قدر ؛ ای التقی ماء

السماء وماء الارض حتی کثر واشتد وکان بین ان ارسل الله عز وجل الماء وبین

ان احتمل الفلك اربعون یوما ولیلة ثم احتمل الماء الفلك وکان ابن نوح وهو

كنعان قد تخلف عن ابيه ولم يركب السفينة فناداه نوح وكان في معزل يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء وكان عهده
بالجبال جرد من الامطار فظن ان ذلك يدوم كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم الا
من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وعلى الماء على اطول جبل في الارض
خمسة عشر ذراعا روت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو رحم الله تعالى احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي وذلك انها خشيت
عليه الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى جبل حتى بلغت ثلثه فلما
بلغ الماء الى ترقوتها رفعته على يديها ولم تزل ترفعه حتى ذهب الماء بهما جميعا
فلو رحم الله احدا منهم لرحم ام الصبي قالوا وطافت السفينة بمن فيها الارض
كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فدارت به اسبوعا وقد
رفع الله تعالى البيت والاركان بحجة آدم صيانة لهم من الغرق وهو البيت
المعمور وخبا جبرئيل الحجر الاسود في جبل ابي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم
ذهبت تسير بهم حتى انتهت بالجودي وهو جبل بالحصين من ارض الموصل
فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت كي لا ينالها الغرق فعلى
الماء فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق وارتفعت
السفينة على الجودي وقد اباد الله تعالى على وجه الارض من كل شيء فيه روح ومن
الاشجار ولم يبق الا نوح ومن معه في الفلك وعوج بن عناق فذلك قوله تعالى
وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم قال ابن عباس كان عوج بن عناق
يحتجز بالسحاب فيشرب منه الماء ويتناول الحوت من البحر فيشويه في عين الشمس

فیا کله من طوله فقال لنوح احملنی معك علی الفلك فقال اخرج یا عدو الله
فانی لم آمر بك وبلغ الماء ما بلغ ولم یبلغ رکبتی عوج فلما استوت السفینة
علی الجودیّ وقیل یا ارض ابلعی ماءك ویا سماء اقلعی ای احبسی ماءك
وغیض الماء ای نقص فسار مما نزل من السّماء هذه البحور فی الارض واجر
ما بقی فی الارض بعض الطوفان اربعین سنة ثم ذهب روی عن زید عن ابن
عباس قال قالت الحواریون لعیسی ابن مریم علیه السّلام لو بعث لنا
رجل شهد السفینة حدثنا عنها فانطلق بهم الی کثیب رمل فاخذ منه کفا
وقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر حام بن نوح
فی روایة اخری قبر سام بن نوح علیه السّلام ثم ضرب الکثیب بعصاه وقال
قم باذن الله تعالی فاذا هو قائم ینفض التراب عن راسه وقد شاب فقال
له عیسی اهکذا هلکت قال لا مت وانا شاب فلما ناد بنی ظننت انها
الساعة فمن ثم شبت قال فحدثنا عن سفینة نوح عم قال کان طولها
الف ومائتی ذراع عرضها ستمائة ذراع وکانت ثلاث طبقات طبقة
فیها الوحوش وطبقة فیها الانس وطبقة فیها الطیر فلما اکثر ارواث
الدّواب اوحی الله تعالی الی نوح ان اغمز ذنب الفیل فغمزه فوقع منه خنزیر
وخنزیرة فاقبلا علی الروث فاکلاه فلما وقع الفار فی السفینة فرط
حبالها وکان قد توالد فیها وکثر اوحی الله عز وجل الی نوح علیه السّلام ان اضرب
بین عینی الاسد فضربه فخرج منه سنور وسنورة فاقبلا علی الفار
فاکلاه فقال له کیف عرف نوح ان البلاد قد نشفت قال بعث بالغراب

لیا نیه بالخبر فوجد جیفة توقع علیها واشتغل علی الرجوع فدعا علیه
نوح علیه السلام بالخوف فلذلك لا یالف البیوت ثم بعث بالحمامة فجاءت الیه
بورق الزیتون فی منقارها وبطین فی رجلیها فعلم نوح ع م ان البلاد قد
جفت فطوقها الخضرة التی فی عنقها ودعی لها ان تکون فی انس فلذلك تالف
البیوت فقال یا رسول الله الا ینطلق به الی اهالینا یجلس معنا ویحدثنا فقال
لا یتبعکم من لا رزق له ثم قال له عد ترابا باذن الله تعالی فعاد ترابا قال اهل
التواریخ ارسل الله تعالی الطوفان لثلث عشرة لیلة خلت من اب فی بعض
الف سنة وعشرین سنة من عمر نوح ولثلاثة الف سنة ومائتی سنة
وخمسین سنة من لدن اهبط الله عزوجل ادم علیه السلام الی الارض ورکب
نوح ومن معه الفلك لعشر لیال خلون من رجب وخرجوا منها فی العاشر
من المحرم فلذلك سمی یوم عاشورا اقاموا فی الفلك ستة اشهر فلما اهبط
نوح ع م ومن معه من الفلك سالمین صام نوح وامر من کان معه من الطیر
والوحوش والدواب والانس بالصیام فصاموا شکرا لله عزوجل ویقال
ان نوحا وقومه کانت اعینهم قد اظلمت من دوام النظر الی الماء فامروا بالاکتحال
یوم عاشورا الذی خرجوا من السفینة یروی عن رسول الله صلی الله علیه
وسلم انه قال من اکتحل بالاثمد یوم عاشورا لم ترمد عینیه ابدا قال فلما
هبطوا من السفینة اتخذ نوح علیه السلام بناحیة من ارض الجزیرة موضعا
وابتنا هناك کورة سمیت سوق ثمانین لانهم هبطوا من السفینة ثمانین
فهی الی الیوم تسمی سوق ثمانین واوحی الله تعالی الی نوح ع م انه لا یعید

الطوفان الی الارض ابدا وعاش نوح عم بعد ذلک ثلثمائة وخمسین سنة وکان
مبلغ عمره الف سنة الا خمسین سنة ثم قبضه الله عز وجل هذا قول
اکثر العلماء وکذلک فی التورية وقال عون بن شداد عاش نوح علیه السلام
بعد الطوفان الف سنة الا خمسین سنة وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسین
سنة فعلی هذا القول یکون مبلغ عمره الف سنة وثلثمائة سنة ویروی
انه قیل لنوح علیه السلام لما احضرته الوفاة کیف وجدت عمرک قال کبیت
له بابان فدخلته من احدهما وخرجت من الاخر ولما حضرته الوفاة جمع
بنیه واوصی الی سام وجعله ولی عهده ویقال انه لما احضرته الوفاة دعا
ابنه سام وقال یا بنی اوصیک باثنین وانهاک باثنین فاما التی انهاک
عنهما فالشرک بالله تعالی والکبر فانه لا یدخل الجنة من کان فی قلبه
وزن حبة من خردل من الکبر والشرک واما اللذان اوصیک بهما قول
لا اله الا الله وسبحان الله فان لا اله الا الله لو اجتمعت السموات السبع
والارضون السبع وما فیهن لوجح قول لا اله الا الله وقول سبحان الله فانها
صلوة الخلق وبها یرزقون

فصل خصائص نوح علیه السلام

وذلک انه لم یسم احد من الانبیاء باسمه وسمی بذلک لکثرة نوحه علی نفسه
وهو اول نبی من انبیاء الشریعة واول داع الی الله تعالی واول نذیر علی
الشرک واول من عذب منه لردهم دعوته واهلک الله تعالی اهل الارض
کلهم بدعائه ۔ ویروی ان الله تعالی اوحی الی نوح علیه السلام انی خلقت

خلقی وامرتہم بطاعتی فخالفونی وانتہکوا معصیتی فاشتدّ لذلک غضبی
فعذبت بذنوب بنی اٰدم جمیع من خلقت وآلیت علی نفسی انّی لااعذب
احدامن خلقی بمثل ھذا العذاب لکن اجعل الدنیا دولا بین عبادی ثم
اخبرھم اعمالھم اذا اجتمعوا عندی وکان اطول الناس عمرا وقیل لکبیر
الانبیاء وشیخ المرسلین وجعل معجزتہ فی نفسہ عمرالف سنۃ لم ینقص
لہ سنّ ولا قوۃ ولم یبالغ احد فی الدّعوۃ ما بالغ کان یدعوا قومہ
لیلا ونہارا وسرّا واعلانا ولم یلق نبی من امتّہ ما لقی من الشتم وانواع
العذاب والاذی وجعلہ ثانی المصطفی فی الاشتقاق والوحی قولہ عزّ
وجلّ واذ اخذنا من النبیین میثاقھم ومنک ومن نوح وقال تعالی انا
اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح والنّبیّین من بعدہ وھو اول من تنشق
عنہ الارض یوم القیمۃ بعد محمد صلی اللہ علیہ وسلّم واعطاہ اللہ
الفلک وعلّمہ صنعۃ وحفظہ بما فیہ واجراہ فوق الماء وسماہ شکورا
فقال تعالی ذریۃ من حملنا مع نوح انہ کان عبدا شکورا واکرمہ بالسّلام
والبرکۃ فقال قیل یا نوح اھبط بسلام منا وبرکات علیک وعلی امم
ممن معک دخل فی ذلک السّلام کل مومن ومومنۃ الی یوم القیمۃ وجعل
ذریتہ ھم الباقین فھو ابوالبشر واول النسل واصلہ وروی عن الحسن عن سمرۃ
بن جندب قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولد نوح ثلثۃ سام
وحام ویافث فسام ابوالعرب وفارس والرّوم وحام ابوالسودان ویافث
ابوالترک ویاجوج وماجوج ؎ قال عطاء دعا نوح علی حام ان لایعدا

شعر ولده اذانهم وجبث ما كانوا يكونوا عنيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض من ولده ثلاثا فجعل السام وسط الارض منها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة والسيحون وذلك ما بين قيسون الى شرقى النيل وما بين مسخر الريح الدبور وجعل قسمة يافث من قاسبون وما وراه الى مسخر ريح الصبا وجعل قسمة حام النيل وما وراه الى مسخر الريح الدبور فذلك قوله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

مجلس فی ذکر قصة هود علیه السلام

قال الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الاية وهو هود بن عيص بن سام بن نوح عم وهو عاد الاولى وكانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالشحر والاحقاف كما قال الله عز وجل واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وهى رمال عالج ودهنا ومدين ما بين عمان وحضرموت وكانوا مع ذلك قد طغوا وتجبروا وافسدوا وقهروا اهل الارض لفضل قوتهم التى اتاهم الله عز وجل لان الله تعالى قد اعطاهم من القوة والقامات ما لم يعط احدا غيرهم لقوله عز وجل واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة اى عظما وطولا وشدة قال ابو حمزة اليمانى كان طول الرجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس ثمانون ذراعا وقال الكلبى كان طولهم مائة ذراع واقصرهم

ستين ذراعا وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله عز وجل منهم صنم يقال له صدى وصنم يقال له صمود وصنم يقال له هبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله عز وجل ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن مظالم الناس فابوا عليه فكذبوه وقالوا من اشد قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فذلك قوله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله تعالى عنهم المطر ثلث سنين حتى اجهدهم ذلك فكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد طلبوا من الله تعالى الفرج وكان طلبتهم ذلك عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة اناس كثير مختلفين اديانهم وكلهم معظمون لمكة عارفون بحرمتها ومكانها من الله عز وجل واهل مكة يومئذ العماليق وراسهم رجل بمكة يقال له معاوية بن ابي بكر وكانت ام معاوية وهي ناهدة بنت الحسن بن رحل من عاد فلما امسك الله تعالى المطر وقحطوا وجهدوا وقالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة ليستسقون لكم فبعثوا قيل بن عنزة ولقيم بن هزان وعسل بن صد بن عاد الاكبر ومزيد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيري خال معاوية بن ابي بكر ثم بعثوا ايضا لقمن بن عاد بن صد بن عاد

الاكبر

الاکبر فانطلق کل واحد من هؤلاء القوم ومعه نفر من قومه حتی بلغ عدّة
وفدهم سبعین رجلا فلما قدموا مکّة نزلوا علی معاویة وهو بظاهر مکة
خارجا عن الحرم فانزلهم واکرمهم وهم اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا
یشربون الخمر تغنیهم الجرادتان وهما قینتان لمعویة بن ابی بکر وکان مسیرهم
شهرا ومقامهم شهرا فلما رای معاویة طول مقامهم وغفلتهم عما بعثوا
فیه فشق ذلک علیه وقال هلک والله اخوالی واصهاری وهؤلاء مقیمون
عندی وهم اضیافی وما ادری کیف اصنع بهم وانی لاستحیی ان امرهم
بالخروج الی ما بعثوا الیه کی لا یظنوا انی مللتهم وضجرت منهم وقد هلک
من ورائهم من قومهم جهدا وعطشا فشکی ذلک من امرهم الی قینتانه
الجرادتین فقالا قل فیهم شعرا لا یدرون قایله لعل الله تعالی ان یحرکهم
فقال معاویة بن ابی بکر عند ذلک: **شعر**

الا یا قیل ویحک قم بهن لعل الله یصحبنا غماما
فیسقی ارض عاد لانهم قد امسوا لا یبالون الکلاما
من العطش الشدید فلیس یرجی جبا الشیخ منهم والغلاما
وقد کانت نساءهم بخیر وقد امست نساءهم ایاما
وان الوحش یاتیهم جهارا ولا یخشی لرامیهم سهاما
وانتم هاهنا فیما اشتهیتم نهارکم ولیلکم التماما
فقبح وفدکم من وفد قوم ولا لقی التحیة والسلاما
فلما غنتهم الجرادتان بهذا انتبهوا وقال بعضهم لبعض یا قوم انما بعثوکم

قومکم لیغاثون بکم من البلی الذی حل بہم وقد ابطاتم علیہم فقوموا وادخلوا
الحرم واستسقوا لقومکم فقال زید بن سعد بن عفیر وکان مومنا بہود
سرًّا واللہ لا یسقون بدعائکم ولکن ان اطعتم نبیکم وانبتم الی ربکم
سقیتم ثم اظہر ایمانہ واسلامہ عندذلک فقال جلہمۃ بن الخیبری خال
معاویۃ عندما سمع قولہ وعرف انہ قد امن بہود علیہ السلام **شعر**

یا سعد انک من قسم ذوی کرم وامک من ثمود
فانا لا نطیعک ما بقینا ولسنا فاعلین لما ترید
اتترک دین ابائی کرام ذوی حسب وتتبع دین ہود

ثم خرجوا الی مکۃ یستسقون بہا فلما دنوا الی مکۃ خرج مرثد بن سعد من منزل
معاویۃ حتی ادرکہم بہا قبل ان یدعوا اللہ عزوجل بشیء فلما خرج جعل
یدعوا اللہ تعالی بہا وقد جاؤا یدعون وکان قیل بن غارس یقول اللہم
اعطنا قیل ما سالنا واجعل سوالنا من سوالہ وکان قد تخلف وفد عاد بن
لقمان ولم یدخل فی دعوتہم وقال اللہم انی جئتک وحدی فی حاجتی فاعطنی
سؤلی وقال قیل بن عمر حین دعا واستسقی اللہم انی لم اجئک لمرض فاداویہ
ولا لاسیر فافدیہ اللہم اسق عادا ما کنت تسقیہ یا الٰہنا ان کان ہودا
صادقا فاسقنا فقد ہلکنا فانشا اللہ عزوجل سحابا ثلثۃ بیضاء وحمرا
وسودا ونادی منادی من السماء یا قیل اختر لنفسک من ہذہ السحایب
سحابۃ فقال قیل قد اخترت السحابۃ السودا فانہا اکثر السحایب ماء
فناداہ المنادی اخترت رمادا رمدا لم یبق من ال عاد احدا لا ولد تبقی ولا

ولذا الا اجعلتهم لبودا هذا الا بنوا اللبودية المهدا وبنوا اللبودية رهط لقيم
بن هذال بن هذيلة بن بكر كانوا سكانا بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد
بارضهم وهم عادا الاخيرة وساق الله عز وجل السحابة التي اختارها
قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث
فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا قال الله عز وجل بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم قالوا وكان من راى ما فيها من النقمة
والعذاب وعلم انها مهلكة امراة من عاد يقال لها مهرد فلما تبينت
ما فيها صاحت وصعقت فلما افاقت قالوا ما رايت قالت رايت ريحا
كشهب النار امامها رجلان يقودانها يروى ان الله عز وجل اوحى الى
الريح العقيم ان اخرجي على قوم عاد فانتقمي منهم فخرجت من غير كيل ولا
ميزان ومنهم من قال انما خرجت على قدر منخر الثور حتى رجفت الارض
ما بين المشرق والمغرب فقالت الحراس يا رب انا لا نطيقها وانها لو خرجت
على حالها الا اهلكت الارض وما عليها فاوحى الله تعالى اليها ان ارجعي
فاخرجي على قدر حزة الخاتم فرجعت وخرجت كذلك يروى ان الله
تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة
فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته وهود عليه السلام ومن معه من المؤمنين
قد اعتزلوا في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلتذ
به الانفس وانها لتمر بالقوم فتحملهم ما بين السماء والارض ثم تدمغهم
بالحجارة حتى هلكوا جميعهم قال محمد بن اسحق لما ارسل الله عز وجل

الريح العقيم على عاد فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطيرهم بين السماء
والارض فلما راوها بادروا الى البيوت ودخلوها فدخلت عليهم الريح
واخرجتهم منها واهلكتهم فلما هلكوا ارسل الله تعالى عليهم طيورا اسود
فنقلتهم الى البحر والقتهم فيه قال ابن سيار لما اخرجت الريح على عاد قالت سبعة
منهم الخلجان وهو ملكهم ورئيسهم وكبيرهم فى ذلك الزمان قوموا حتى
نقيم على شفير الوادى نرد الريح فلما فعلوا ذلك جعلت الريح تدخل
فى ثياب الواحد منهم وتحمله فى الهواء وترمى به فتندق عنقه وكانت
الريح تقلع الصخرة العظيمة بعروقها وترميها على بيوتهم فتهدمها عليهم
وتقلبهم كما قال الله عز وجل كانهم اعجاز نخل خاوية حتى لم يبق غير
ملكهم الخلجان وقد مال الى الجبل واخذ بجانب منه فى يده فقال له
هود عليه السلام يا خلجان اسلم تسلم قال له وما لى عند ربك ان اسلمت قال الجنة
والنعيم قال فما هولاء الذين اراهم فى السحاب كانهم البخت قال له هود ع م
تلك ملائكة الغضب قال فان اسلمت ينقذنى ربك منهم ويحك قال ويحك
هل رايت ملكا ينقذون من الموت قال ولو فعل ربك ذلك ما فعلت
ولا رضيت فجائته الريح فالحقته باصحابه واهلكته ولم يبق من عاد
احد سوى من كان بمكة من وفد عاد :: اخبرنا الحسين بن محمد عن ابى
امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من
هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير وليصيبهم
خسف وقذف فيقولون لقد خسفت الليلة ببنى فلان وليرسل

عليهم الريح العقيم التى اهلكت عادا بشربهم الخمر واكلهم الربا واتخاذهم القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن ابى بكر فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذ اقبل رجل على ناقة فى ليلة مقمرة فخبر بالذى اصاب عادا من هلاكهم قالوا فاين فارقت هودا عليه السلام واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر وكانوا يشكوا فيما حدثهم به فقالت هذيلة صدق ورب الكعبة قالوا وقيل لوفد بزيد ولقمان بن عاد وقيل بن عمر حين دعوا بمكة قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم فقال زيد بن سعد اللهم اعطنى برا وصدقا فاعطى ذلك وقال قيل اختار ان تصيبنى ما اصاب قومى فهلك وقال لا ابالى ولا حاجة لى فى البقاء بعدهم فهلك بعد ان اصابه ما اصابهم من العذاب وقال لقمان اعطنى عمرا طويلا فقيل انه عمر عمر سبعة انسر كلما هلك نسر يحول الى نسر آخر قيل انه كان ياخذ الفرخ اذا خرج من البيضة فياخذ الذكر لقوته فاذا مات قد اخذ غيره فلما كان آخر نسر منهم وكان كل نسر منهم يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن اخ للقمان يا عم ما بقى من عمرك الا عمر هذه النسر فقال له لقمان يا ابن اخى هذا اللبد واللبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النسور غداة من راس الجبل ولم ينهض لبد فيها وكانت نسور لقمان لا تغيب عن عينه فلما لم ير لقمان لبدا نهض مع النسور فى راس الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان فى نفسه ضعفا ووهنا لم يعهده قبل ذلك فلما انتهى الجبل راى نسره لبدا واقفا بين النسور فناداه لبنهض

فلم یستطع وسقط ومات ومات لقمان معه وفیه جری المثل افنی لبد علی
لبد وفیه قال النابغة ؛ اضحت قفار واضحوا اهلها احتملوا افنی علیه الذی
افنی علی لبد ؛ وقال مرثد بن علی بن عفیر حین سمع قول الرکب الذی خبّر
بهلاک عاد ؛

شعر

عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا لم تبلهم السما
وسار وفدهم شهیرا لیسقوا فادرکهم مع العطش العمی
بکفرهم بربهم جهارا علی آثار عهدهم العطا طاوا الصبی
الا برعا الاله حلوم عاد وان قلوبهم قفر هوا
اتانا الخبر المنیر لو اتبعوه فانعی النصیحة والشفا
فنفسی هذی الفدا ونفسی ولدی لنفس نبینا هودی فدا
اتابوا والقلوب مضمرات علی ظلم وقد ذهب الضیا
لنا صنم یقال له صمود یقابله صدا والهنا
فتعسا للذین بهم اتابوا وعز الذی تبع الضیا
وانی سوق الحق قوم هود و نفسه ازاحرا لمسا

ثم لحق بهود علیه السلام ومن معه وبقی هود ع م ماشاء الله تعالی ثم مات
صلوات الله علیه وکان عمره مائة وخمسین سنة قال ابو الطفیل بن وابلة
سمعت علیا رضی الله عنه یقول لرجل من اهل حضرموت هل رایت کثیبا
احمر یخالطه مدراحمر ذات اراک وسدر بناحیة کذا من حضرموت قال نعم
یا امیر المؤمنین انک لتنعته لی نعت من قد راه فقال ما رایته ولکنی حدثت

عنه

عنه فقال الحضرمی وماشانه یا امیر المؤمنین قال فیه قبر هود علیه السلام
اخبرنا ابو عمر بن الولید انه قال ان بمکة فی المسجد بین الرکن والمقام وزمزم
قبر تسع وتسعین نبیا وان قبر هود وشعیب وصالح صلوات الله علیهم
فی تلک البقعة ویروی انه کل نبی اذا هلک قومه ونجا هو والصالحون
معه اتوا مکة فیعبدون الله عز وجل حتی یموتوا والله عز وجل اعلم ؁

مجلس فی ذکر بقیة قوم عاد وقصة شداد وصفة ارم ذات العماد

قوله تعالی الم تر کیف فعل ربک بعاد ارم ذات العماد التی لم یخلق مثلها
فی البلاد روی سفین عن منصور عن ابن وایل ان رجلا یقال له عبد الله
بن قلابة خرج فی طلب ابل شردت له فبینما هو یمشی فی بعض صحاری
عدن فی تلک الفلوات اذ وقع علی مدینة علیها حصن وعلی الحصن قصور
کبیرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فیها احدا یسئله عن ابله فلم یر
احدا داخلا فیها ولا خارجا منها فنزل عن ناقته واعقلها وسل سیفه
ودخل المدینة فاذا هو ببابین لم یر اعظم منهما ولا اطول وخشبهما من
الخز العود وهما مرصعات بنجوم من در ویاقوت اصفر واحمر قد ملأ ضوءهما
المکان فتعجب وفتح احدی البابین فاذا هو بمدینة لم تر العیون احسن
منها واذا هو بقصر معلق علی اعمدة من زبرجد ویاقوت فوق کل قصر
غرف مبنیة بالذهب والفضة واللؤلؤ والدر والیاقوت علی کل باب
من ابواب تلک القصور مصارع مثل مصارع باب المدینة من العوالی ط

قد تضمنت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك
والزعفران قال فتعجب الرجل حين رأى ذلك ولم ير هناك احدا ثم نظر الى
الازقة فاذا في كل زقاق منها انهار واشجار قد اثمرت تحتها انهار جارية
فقال هذه الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فالحمد لله الذي ادخلني
اياها ثم حمل من لاليها وبنادق مسكها وزعفرانها ولم يستطع ان يقلع
من زبرجدها ولا ياقوتها شيئا القوة تركيبها واخذ معه ما اراد من غير ذلك
وخرج فاتا ناقته فركبها وسار يقفوا اثرها حتى وصل الى اليمن واظهر ما
كان معه واباع من ذلك اللؤلؤ وعلم الناس امره الا انه ضعف وتغير
ونحل من كثرة الايام وطول الاسفار وفشا خبره حتى بلغ معاوية بن
ابي سفيان فارسل رسوله الى صاحب صنعا اليمن باشخاص الرجل فاتى
به وحضر بين يديه فخلا به وساله عن حاله فقص عليه امر المدينة وما
راى فيها فاستعظم ذلك وانكر ما حدثه وقال ما اظن ما يقول حقا فقال له
الرجل يا امير المؤمنين معي من متاعها شيء مما كان مفروشا في ارض
غرفها وقصورها ثم اخرج له من بنادق المسك واللؤلؤ والزعفران فشم
البنادق فلم يجد لهم رائحة فكسر بندقة منهم فسطع ريحها واعبق مسكا
وزعفرانا نعلم انه قول حق وقال كيف اصنع حتى اعلم بخبر هذه المدينة ولمن
هي ومن بناها فوالله ما اعطى احد مثل ما اعطى سليمان بن داود وما
اظنه قدر على مثل هذه المدينة فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين لا تجد
خبر هذه المدينة الا عند كعب الاحبار دون اهل الدنيا فان راى امير المؤمنين

ان يبعث اليه ويستحضره فانه يخبر امير المؤمنين بخبر هذه المدينة وامرها بامر هذا
الرجل الذي ذكر انه راها ان كان دخلها ام لا لان مدينة يكون على مثل هذه الصفة
لا يستطيع احد دخولها الامن سبق له في الغيب قال فارسل معاوية الى كعب الاحبار
فلما راه قال له يا ابا اسحق انني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك قال
كيف يا امير المؤمنين وعلى الخبر سقطت سلني عما بدى لك قال يا ابا اسحق اخبرني
هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة اعمدتها من الزبرجد
والياقوت وحصا قصورها وغرفها اللؤلؤ والياقوت وانهارها جارية
في ازقتها تحت اشجارها مثمرة قال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لو ظننت
اني اوسد قبري قبل ان يسئلني احد عن هذه المدينة وسوف اخبر امير المؤمنين
بها وبما فيها ولمن هي ومن بناها اما المدينة فهي حق على ما ذكر لامير المؤمنين
وعلى ما وصف له واما من بناها فشداد بن عاد واسم المدينة ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد وذلك ان عاد الاكبر كان له ابنان احدهما شديد
والاخر شداد فهلك شديد وملك شداد وعتا وتجبر وقهر البلاد ودانت
له رقاب العباد وملك جميع الناس ولم يبق احد في زمانه من ملوك الارض شرقا
وغربا الا في طاعته وكان مولعا بقراءة الكتب السالفة الاولة فكان كلما قرأ
ومرّ فيها بذكر الجنة تاقت نفسه ان يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا تجبرا
على الله تعالى وكفرا فلما قر ذلك في نفسه امر بصنعة تلك المدينة وبعمارتها
واقام عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان مائة من الاعوان وقال انطلقوا الى
اطيب فلاة في الارض واوسعها فابنوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد

ولؤلؤ تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصور ومن فوق
القصور غرف واغرسوا تحت القصور اشجار فی اصناف الثمار واجروا
الانهار حتى يكون تحت الاشجار فانی اسمع فی الكتب صفة الجنة واحب ان
اتخذ مثلها فی الدنيا واتعجل سكناها فقالت القهارمة ايها الملك كيف
لنا ان نقدر على جميع ما وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون اننی
مالك الدنيا وما فيها قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع فيه معدن من
المعادن وجميع الابحر الذی فيها اللالی فوكلوا بكل موضع رجلا يخرج لكم
ما فی كل معدن من الذی تحت يده ثم انظروا الى ما فی ايدی الناس من ذلك
فخذوه سوى ما ياتيكم من ملوك الارض واصحاب المعادن فان فی المعادن
اكثر مما ذكرت لكم واعظم مما كلفتكم من امر هذه المدينة قال فخرجوا من عنده
وكتب معهم الكتب الى جميع الملوك يامرهم بان ياخذ كل ملك ما فی ايدی
اهل مملكته عشر سنين وبعثه الى فعلة ارم ذات العماد وقال واخذت
الفعلة فی طلب موضع للمدينة كما اراد الملك ووصف فقال معاوية
يا ابا اسحق هل تعلم كم كانت عدة الملوك الذين كانوا فی طاعة شداد بن
عاد قال نعم كانوا اما ثنين وستين ملكا قال فخرجت الفعلة والقهارمة
وتفرقوا فی الصحاری ليتخذوا موضعا يوافق المدينة فلم يجدوا ذلك
حتى وقفوا على صحراء عظيمة نقية من الجبال والتلال وفيها عيون مطردة
وانهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التی وصفها لنا الملك ثم حددوا
المقدار الذی امرهم به شداد بن عاد فی الطول والعرض ثم عمدوا الى الازقة

فاجروا فيها من تلك الانهار ثم وضعوا الاساس من صخر الجزع اليمانی و
عجنوا تلك الاساس بدهن البان والمحلب وارسلت اليهم الملوك من الجواهر
والفضة والذهب والياقوت ما لا يحصی ومنهم من بعث بالاعمدة مصنوعة
مفروغة فلما جهزوها وفرغوا من بنائها بعد ثلثمائة سنة فقال معوية
كم كان عمر شداد بن عاد قال كان عمره سبع مائة سنة وذلك يا امير المؤمنين
انما سماها الله عز وجل ارم ذات العماد التی لم يخلق مثلها فی البلاد لان العمد
الذين كانوا تحتها من الزبرجد والياقوت فلهذا قوله تعالی التی لم يخلق مثلها
فی البلاد قال فلما اتوه واخبروه بفراغها قال انطلقوا واجعلوا عليها
حصونا واجعلوا حول الحصون قصورا عند كل قصر الف علم فی كل قصر
من تلك القصور وزير من وزراء فرجعوا وعملوا ذلك ثم اعلموه بفراغهم
منه عند ذلك امر الف وزير من وزرائه ان يهيؤا الی النقلة الی ارم ذات
العماد وامر الملك لتلك الاعلام رجالا يسكنوها ويقيمون بها ليلهم و
نهارهم واجری لهم الارزاق وامر الملك من اراد من نسائه وخدمه بالجهاز
اليها فاقاموا فی جهازهم عشر سنين وسار الملك وخلف فی قومه فی
عدن اكثر مما سار به فلما استقبل الطريق وسار اليها وبلغ منها مسيرة
يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلی من معه صيحة من السماء فاهلكتهم
حتی لم يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد
ولا قدروا علی الدخول فيها الی الان فهذه يا امير المؤمنين صفة ارم ذات
العماد وانه سيدخلها فی زمانك هذا رجل من المسلمين ويری ما فيها

ويحدث الناس به ولا يصدق قال معاوية يا ابا اسحق هل يقدر ان تصفه لنا
قال نعم هو رجل احمر الشعر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب
ابل شردت له فى تلك الصحارى فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما
فيها وكان الرجل جالسا فى مجلس معاوية فالتفت كعب فراه فقال هو هذا
الرجل يا امير المؤمنين قد دخلها فسئله عما حدثتك به فقال معاوية يا ابا اسحق
انّ هذا لم يفارقنى قال قد دخلها والا سيدخلها وسيدخلها رجل من
اهل هذا الدين فى زمانك فقال معاوية يا ابا اسحق لقد فضلك الله تعالى
على غيرك من العلماء ولقد اعطيت علم الاولين والاخرين فقال كعب الاحبار
يا امير المومنين والذى نفسى بيده ما خلق الله تعالى شيئا الا فسره فى
التورية لعبده موسى عليه السلام وان هذا القران اشد وعيدا وكفى بالله وكيلا
اخبرنا دغفل البستانى عن رجل من اهل حضرموت يقال له بسطام انه وقع
على **قبر شداد بن عاد** فى جبل من جبال حضرموت مطل على الصحرا
قال كنت اسمع فى صباى الى ان كملت عقلى بمغارة فى جبل من جبال حضرموت
وهمت الناس لدخولها فلم يدخلها لما كنت اسمع من ذلك فبينا انا فى بادى
قومى اذ انشوا من حديث تلك المغارة واطنبوا فى ذكرها ورفعوا موضعها
فعزمت على انى ادخلها ثم قلت لمن كان حولى هل فيكم من يساعدنى على دخول
هذه المغارة فقال فتى منهم البسر انا صاحبك فقلت يا بن اخى وتجسر على ذلك
فقال نعم عندى من رياضة الجاش وشدة القلب ما تجسرنى على ذلك قال
فحملنا معنا اداوة مملوة ماء وطعاما بقدر ما قدرنا عليه ثم مضينا نحو ذلك

الجبل الذی فیہ المغارۃ وکان مشرفا علی البحر فی المکان الذی منہ اهل حضرموت
البحر فلما انتهینا الی باب المغارۃ حزمنا علینا ثیابنا واشعلنا الشمعۃ وذکرنا
اللہ تعالی ودخلنا المغارۃ ومعنا تلک الادواۃ من الماء والطعام فاذا مغارۃ
عظیمۃ عرضها عشرون ذراعا وطولها فی السماء نحو خمسین ذراعا ثم مشینا
فیها هو بنا فی طریق املس مستوی ثم افضینا الی درج عالیۃ عرض الدرجۃ
عشرون ذراعا فی سمک عشرۃ اذرع فحملنا انفسنا علی نزول تلک الدرج
وقلت لصاحبی هلم یدک الی فکنت اخذ بیدہ حتی نزل فاذا هو قائم فیها متعلق
بطرف الدرجۃ ویتشبث حتی تنال رجلی منکبہ فلم نزل عامۃ یومنا کذلک
حتی نزلناها وهی مقدار مائۃ درجۃ وافضینا الی ازج عظیم معقود محفور
فی الجبل فی طول مائۃ ذراع وعرض اربعین ذراع وسمکہ فی السماء نحو
مائۃ ذراع فی صدرہ سریر مفضض بصنوف الجواهر علیہ رجل عظیم الجسم
قد اخذ طول السریر وعرضہ وهو مضطجع علی ظهرہ کهیئۃ النائم وعلیہ
سبعون حلۃ بمقدار طولہ وعرضہ کلها منسوجۃ بقضبان الذهب والفضۃ
واذا ذلک الازج یضئی بہ وعرضہ ذراع وارتفاعہ ثلثۃ اذرع خارج الی فضاء
لم ندر ما هو واذا علی راس السریر لوح من ذهب عظیم کتابتہ بالمسند
کانت عاد یکتبہ فقلعنا اللوح ودنونا من الرجل فمسسنا تلک الحلل فصارت
رمیما وبقیت قضبان الذهب والفضۃ فجمعناها فکانت مائۃ رطل
فجمعناها فی ردیتنا واردنا قلع شئی من ذلک الجواهر المفضض فی السریر
فلم نقدر علی قلعہ لوثاق ترکیبہ وهجم علینا اللیل ونحن فی ذلک الازج وعو فنا

ان ذلك الضوء الذی كان يصعد الينا من ذلك النقب فبتنا ليلتنا فی ذلك
الادرج وطفيت الشمعة التی كانت معنا فلما اصبحنا قلت لصاحبی ما ترى
قال اما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع الدرج ولاسيما الشمعة
قد طفيت ولكن الوم بنا هذا الضوء الذی نراه فی هذا النقب فانی ارجو ان
يخرج بنا الى الفضاء ان شاء الله تعالى وسالحنا ما معنا من تلك القضبان
الذهب واخذنا معنا ذلك اللوح الذی كان عند راس السرير وسرنا مع ذلك
النقب فلم نزل نمشی فيه فی طريق ضيق ما مقداره مائة ذراع وخرجنا
بعد ذلك الى كهف فی ذلك الجبل كهيئة الحائط قد حف بذلك الكهف
البحر فجلسنا هناك ثلثة ايام بلياليها ونفد ما كان معنا من الطعام
والشراب فلما كان اليوم الرابع اذ نظرنا الى مركب قد اقبل من البحر ملزق الشرا[ع]
فلوحنا اليه فارسلوا الينا بالقارب فنزلنا من ذلك النقب نزولا متثاقلا
حتى حصلنا فی المركب بما معنا وخرجنا من البحر فاقتسمنا ما كان معنا
وصار ذلك اللوح الى بقسطی ثم بعد ذلك دعتنا انفسنا الى العودة الى
ذلك المكان فركبنا قاربا وسرنا فی البحر نحو المكان الذی نزلنا منه فخفی
علينا فعلمنا اننا لم نرزق الا ما اخذناه قال ومكث ذلك اللوح عندی
حولا لا اجد من يقرأه حتى اتى رجل حميری من اهل صنعا يحسن تلك
الخط فاخرجت اليه اللوح فقراه فاذا فيه هذه الابيات

اعتبر يا ايها المغرور دبدا بالعمر المزيد
انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد

واخوا القوة والباس و ذوا الملك الشديد
وملكت الشرق والغرب بسلطان عتيد
ونفضل الملك والعدة فيه والوعيد
فاتانا هود وكنا فی ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ولم نخض بالقول السديد
فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد
فتوا فينا كزرع وسط بيداء حصيد

قال دغفل فسالت علماء حمير عن شداد بن عاد فقالوا انما اصيب وقد كان دنا من ارم ذات العماد قلت فكيف حملوه الى تلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انه لما هلك بالصيحة كان على مرحلة من تلك المدينة فملك بعده ابنه مزيد وكان ابوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه فامر بحمل ابيه الى حضرموت مطليا بالصبر والكافور وحفر له تلك المغارة واودعه فيها على سرير من ذهب والله اعلم

مجلس فی ذکر قصة صالح علیه السلام

قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح علیه السلام وهو اخو جديس الذهاب القبيلة قيل انما سميت ثمود لقلة مائها وكانت قصتهم على ما ذكره محمد بن اسحق بن بشار والسدي والكلبي وغيرهم من اهل الكتب دخل كلام بعضهم في كلام بعض ان عادا لما هلك وانقرض عمره

عمرت ثمود بعدهم واستخلفوا فى الارض واثروا وكثروا حتى جعل احدهم المسكن من المدر فينهدم وهو حى فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا اى نحتوا فيها البيوت وكانوا فى سعة من الرزق كما قال الله عز وجل واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ثم انهم خالفوا امر الله وعبدوا غيره واعتدوا وافسدوا فى الارض فبعث الله تعالى اليهم صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد بن اسد بن ماسخ بن حادر بن ثمود وكانوا قوما عربانا وكان صالح من اوسطهم حسبا ونسبا فبعثه الله تعالى اليهم شابا فدعاهم الى الله عز وجل حتى شمط ولم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح عليه السلام بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم اية ان كان صادقا فقال لهم ما تريدون فقالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم فى يوم معلوم فى السنة فتدعوا الهنا فان استجيب لك تبعناك وان استجيب لنا تبعتنا فاجابهم صالح الى ما طلبوه فخرجوا باوثانهم وسالوها الا يستجاب لصالح عليه السلام فى شئ مما يدعوا به ثم وثب من بين القوم رجل يقال له جندع بن حراس وهو ابن سادات ثمود وقال لصالح اخرج لنا من هذه الصخرة وكان هناك صخرة منفردة عن الجبال فى ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مجترة جوفاء وبراء عشراء والمحترة خلسا تشاكل البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم العهد والميثاق

بذلك ثم توضى وصلى عليه السلم ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخ المسوح بالولد ثم تحركت بعظمة الله عز وجل وانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سالوه لا يعلم ما بين جنبيها الا الاعظم وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم قال فلما راوا منه ذلك الاية امن به جندع بن عمرو رهط من قومه ثم اراد اشراف ثمود ان يؤمنوا بصالح عليه السلم ويتبعوه فوثب ذواب بن عمر واسد بن الحتاف صاحب اوثانهم ورباب بن صعنرة وكانوا هولاء من اشراف ثمود وكان رجل قرابة لجندع يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان تسلم فنهاه اولئك القوم فاطاعهم ولم يخالفهم فقال رجل من ثمود شعرا

الى دين النبى دعوا شهابا عزيز ثمود كلهم جميعا
فهو زمان يجيب ولو اجاب لا صبح صالح فيهم منيعا
لكن الغواة من ال حجر بولوا بعد رشدهم بروعا

فلما خرجت الناقة قال لهم صالح ع م هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء كانت ترد الماء عيا فاذا كان يومها وضعت راسها فى بئر بارض الحجر يعرف ببئر الناقة فيرتفع الماء اليها بقدرة الله عز وجل فلا ترفع راسها حتى تشرب كل ما فى البئر ولا يدع فيها قطرة واحدة فاذا رفعت راسها يحلبون من لبنها ما يشاؤن فيشربون ويدخرون ويملؤن اوانيهم من لبن الناقة ثم يصدر من غير الفج الذى منه وردت لانه يضيق عليها قال ابو موسى اتيت ارض ثمود فذرعت بصدر الناقة فكان ستين ذراعا قال فاذا كان

الغد من یومهم شربوا الذی اخرجه الله تعالی لهم من البئر ویدخرون ما یشاؤن
لیوم الناقة وکانوا من ذلك فی سعة ودعة وکانت الناقة تصیف اذا کان
الحر فی ظهر الوادی فینصرف منها مواشیهم وابلهم وتهبط الی بطن الوادی فی حرّه
وسمومه وحدته فاذا کان الشتا تشتو الناقة فی وسط الوادی وتسکن فیه
فتهرب مواشیهم الی ظهر الوادی فی برده وقره فهزلت من ذلك مواشیهم
وابلهم واخذهم البلا فکبر ذلك علیهم حتی همّوا بعقر الناقة وکان اشد
بغضا للناقة امراة من ثمود یقال لها عنیزة بنت غنم وکانت عجوزا مسنة
ولها بنات حسان ومال کثیر من الابل والبقر والغنم وامراة اخری
یقال لها صدوق بنت المحیا بن دهر وهی ایضا امراة جمیلة غنیّة ذات
مواشی کثیرة وکانت اشد عداوة وبغضا لصالح عم من دون الناس
فکانتا هاتین الامراتین تحتالان علی عقر الناقة مع بغضهما لصالح عم
وبما اخذ مواشیهم من الضعف والهزل وکانت صدّوق قد فوضت
امرها الی خال لها یقال له صنیم بن هراوة بن سعد بن العطریف وکان
قد اسلم وحسن اسلامه وانفق ماله علی من اسلم معه فعاتبته علی ذلك حین
ظهر لها دینه ودعاها الی الله عز وجل فابت علیه واخذت اولادها
وغیبتهم فی بنی عبید بطن انها منهم فقال لها زوجها ردّی علیّ ولادی
فابت علیه فاتا الرجل الی بنی طعان بن عبید والی بنی جندع بن عبید فقال
لهم صنیم بل انفذك الی بنی مرداس بن عبید وذلك ان بنی مرداس کانوا اسلموا
فقالوا بنو مرداس لها والله لتعطینه اولاده طائعة او کارهة فلما رات ذلك

اعطتهم له ثم ان صدوق وعنيزة احتا لا على عقر الناقة لما كانت مواشيهم
فيه من الشقا فدعت رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت
عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن
مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها ان هو عقر الناقة وكانت من اوفر الناس جمالا
واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت ايضا عنيزة قدار بن سالف بن
جزع من اهل فرح واسم امه قديرة وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا وزعموا
انه كان لزنية من رجل يقال له صفوان ولم يكن من ظهر سالف الا انه
ولد على فراشه فقالت له اعطيك اى بناتى شئت على انك تعقر الناقة و
كان عزيزا فى قومه وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوله تعالى
اذ انبعث اشقاها رجل عزيز فى قومه منيع فى رهطه قال فانطلق قدار بن سالف
ومصدع بن مهرج واتبعهم تسعة رهط احدهم هذيل بن منيع وكان
عزيزا فى قومه ذعر بن عنم وداب بن مهرج اخو مصدع وخمسة لم تعرف اسماؤهم
فاجمعوا كلهم على عقر الناقة قال السدى وغيره اوحى الله عز وجل الى صالح
عليه السلام ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا معاذ الله ان
يكون ذلك فقال لهم صالح انه ولد فى شهركم هذا ولد سيعقر الناقة ويكون
هلاككم على يديه قالوا الاجرم لا يولد لنا ولد فى هذا الشهر الا قتلناه فولد
لتسعة منهم فى ذلك الشهر بنون فقتلوهم ثم ولد العاشر فابى ابوه ليقتله و
كان ولد العاشر اشقر ازرق قصيرا ونبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة
يقولون لو كانوا ابناؤنا باقين لكانوا مثله فغضب التسعة على صالح عليه السلام

وتقاسموا بالله لنبیتنّه واهله وقالوا نخرج کانّا قد خرجنا فی سفر فنأتی
غارا فنکون فیه فاذا کان اللیل وخرج صالح عم الی مسجده اتیناه وقتلناه
ثم نعود الی الغار فنکون فیه ثم انصرفنا الی رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون ۞ فیصدقوننا یظنون انا قد خرجنا الی سفر وکان
صالح عم لاینام معهم بالقریة بل یکون عندهم فی قومهم یعظهم ویامرهم
وینهاهم فاذا امسی خرج الی مسجده فیبات فیه فلما دخلوا الغار وارادوا ان
یخرجوا الی صالح فی اللیل اذ سقطت علیهم صخرة فرضختهم فهلکوا کلّهم
فانطلق رجل ممن کان قد اطّلع علی امرهم فاذا هم رضخ فرجع الرجل صائحا
فی القریة یا عباد الله اما رضی صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتی قتلهم جمیعهم
عند ذلك اتفق اهل القریة کلهم علی عقر الناقة قال ابن اسحق انما اجمع التسعة
علی تبییت صالح بعد عقر الناقه وانذار صالح ایاهم بالعذاب وذلك ان التسعة
الذین عقروا الناقة قالوا هلمّوا لنقتله فان کان صادقا عجلنا بقتله وان کاذبا فالحقنا
بناقته فاتوه لیبیتوه فی اهله فمنعتهم الملئکة بالحجارة فرضختهم فلما ابطوا
علیهم اتوا اصحابهم منزل صالح عم فوجدوهم مرضوخین بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم ورموا به فقامت عشیرته دونه بالسلاح وقالوا والله لاندعکم
تقتلونه ابدا فقد وعدکم بان العذاب نازل علیکم فی ثلثة ایام فان کان
صادقا فلا تزیدوا ربکم علیکم غضبا وان کان کاذبا فانکم ورائه ما تریدون
فانصرفوا عنه قال السدی وغیره لما ولد ابن العاشر یعنی قدار کان یشبّ
فی یوم شباب غیره فی شهر ویشب فی شهر شباب غیره فی سنة فلما کبر

جلس مع اقوام یشربون الخمر فارادوا ما یمزجون به شرابهم فلم یجدوا فی البئر
قطرة واحدة فعظم علیهم ذلک وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو کان الماء الذی
تشربه الناقة لموا شینا واغنامنا وجزورنا لکان خیرا لنا فقال ابن العاشر
هل لکم فی ان اعقرها لکم قالوا نعم وقال کعب الاحبار کان سبب عقرهم
الناقة ان امرأة یقال لها ملکا کانت قد ملکت ثمود فلما مالت الناس الی
صالح وصارت الیه الریاسة حسدته وقالت لامراة اخری یقال لها قیال
وکانت مشغوفة مصدع بن مهرج وکان قدار ومصدع یجتمعان معها
فی کل لیلة ویشربون الخمر فقالت لها ملکا ان اتیاک اللیلة قدار ومصدع
فلا تطیعیهما وقولی لهما انی للیلة حزینة من اجل صالح والناقة ولا اعود
الی طعیکما حتی تعقرا الناقة فلما اتیاها قالت لهما ذلک فقالا نحن من وراء عقرها
قال ابن اسحق وغیره فانطلق قدار ومصدع واصحابهم التسعة فرصدوا
الناقة حتی صدرت من الماء وقد اکمن لها قدار فی ظل صخرة علی طریقها
واکمن لها مصدع فی ظل اخری فلما مرت الناقة علی مصدع رماها بسهم
انتظم ساقها وخرجت ام غنم وعنزة وافرت بنا تهما فاستقر القدار وجعلتا
تحرضاه علی عقر الناقة فشد علیها بالسیف فیکشف عرقوبها فخرت ورغت
رغاة واحدة تحذر سقبها فانطلق حتی اتی جبلا منیعا یقال له صنو و
یقال قاره ثم طعنها فی لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة فتقاسموا لحمها و
طبخوا واکلوا فاتی نبی صالح علیه السلم فقیل له ادرک الناقة فقد عقرت قومنا
فاقبل علیه السلم وقد خرجوا یتلقونه ویعتذرون الیه ویقولون یا نبی الله

انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها
ام لا فان ادركتموه فعسى يرتفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على
الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله عز وجل الى الجبل ان يتطاول ويرتفع فتطاول
حتى ان الطيور لا تدركه وجاء صالح فلما راوه الفصيل بكا وسالت دموعه
ثم دعا ثلثا وانفتحت له الصخرة ودخل فيها فقال صالح عليه السلام لا اله الا الله
لكل اجل كتاب ولكل دعوة اجل تمتعوا فی داركم ثلثة ايام ثم يأتيكم العذاب
ذلك وعد غير مكذوب يروى انه تبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين
عقروا الناقة فيهم مصدع بن مهرج واخوه داب فرماه مصدع بسهم
فاصاب قلبه ثم جر برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح
ويحكم انتهكتم حرمة الله عز وجل فابشروا بالعذاب الاولى يوم الاحد و
الاثنين اهون والثلثا دبار والاربعاء حنان والخميس مونسا والجمعة
اعزوبة والسبت شيار ؛ وفيه قال شاعرهم

اؤمل ان اعيش وان يومی باول وماهون اودبار
اوالردی حنان وان حفی بمونس اوعزوبة اوشبار

قال وكان عقرهم الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين سالوه عن العذاب
ما آيته قال آيته تصبحون غداة مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون
يوم العزوبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة
فلما اصبحوا يوم مونس ووجوههم مصفرة كانها طليت بخلوق صغيرهم
وكبيرهم حرهم وعبدهم تيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدقهم

فطلبوا

فطلبوه لیقتلوه فخرج هاربا الی ان اتی بطنا من ثمود یقال لهم بنو غنم فنزل علی
سیدهم ابی هرب وکان رجلا منهم وهو مشرك فحماه عنهم ولم یقدروا علیه
بل قدروا علی اصحابه فعذبوهم لیدلوهم علی صالح فقال رجل من اصحاب صالح
یقال له مندع فاتوا اباهرب فکلموه فیه فقال نعم عندی صالح ولیس لکم
الیه سبیل فاعرضوا عنه وترکوه وشغلوا عنه بما نزل بهم من العذاب
قال وجعل بعضهم تخبر بعضا بما یرون من صفرة وجوههم فاذا کان المسا
صاحوا باجمعهم الاقد مضی یوم من الاجل وحضرکم العذاب فلما اصبحوا
اذا وجوههم محمرة وفی الیوم الثالث اذا وجوههم مسودة کانها
طلیت بالقار فصاحوا جمیعا الاقد حضرکم العذاب ولما کان لیلة
الاحد خرج صالح علیه السلام من بین اظهرهم والمؤمنون معه حتی جاؤا الی
الشام فنزلوا رملة فلسطین قال فلما اصبح القوم تکفنوا وتحنطوا
وکان حنوطهم المر والصبر واکفانهم الانطاع ثم القوا نفوسهم بالارض
وجعلوا یقلبون ابصارهم الی السماء مرة والی الارض مرة ولا یدرون
من این یاتیهم العذاب فلما اشتد الاضحی یوم الاحد اتتهم صیحة
من السماء فیها صوت کل صاعقة وصوت کل شیء له صوت فی
الارض فقطعت قلوبهم فی صدورهم وهلکوا جمیعهم ولم یبق منهم
صغیر ولا کبیر الاهلك کما قال الله عز وجل واخذ الذین ظلموا الصیحة
فاصبحوا فی دیارهم جاثمین الایة ولم ینج منهم غیر جاریة مقعدة
اسمها ودیعة بنت ساق وکانت کافرة بصالح شدیدة العداوة

له فاطلق الله رجليها بعد ما رأت العذاب اجمع فخرجت مسرعة حتى اتت
قوح وهو وادى القرى حد ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينت من
العذاب وبما اصاب ثمود ثم استقت من الماء فلما شربت ماتت
روى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الحجر فى غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احدكم ولا تشربوا
من مائها ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الايات هولاء قوم صالح
سالوا رسولهم الايات فبعث الله تعالى اليهم الناقة فكانت ترد من
هذا الفج ويصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ثم اراهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتقى الفصيل فعتوا عن امر ربهم
فعقروها فاهلك الله عز وجل من تحت اديم السماء منهم فى مشارق
الارض ومغاربها الا رجل واحد يقال له ابو زغال وهو ابو يوسف
كان فى حرم الله عز وجل فمنعه حرم الله عز وجل فنزل القوم وابتدروه
باسيافهم وحفروا عليه واخرجوا ذلك الغصن من الذهب ثم رفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرع السير حتى جاز الوادي قال
اهل العلم توفى صالح عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك
انه انتقل بعد مهلك قومه من الشام الى مكة يعبد الله عز وجل حتى مات
اخبرنا محمد بن عبيد عن ابن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن عمه على كرم الله وجهه اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله

اعلم قال عاقر ناقة صالح ع م ثم قال اتدری من اشقی الاولین والاخرین
قال الله ورسوله اعلم فقال قاتلك یا علی

مجلس فی ذکر قصة ابراهیم الخلیل ع م

وهو ابراهیم بن تارخ فلما صار مع نمرود خاله سماه آزر وقال مجاهد ان
آزر ولیس باسم ابیه وانما هو اسم صنم وقال ابن اسحق انما لقب به لبعث
یعنی معوجا وقیل یمو بالقبطیة الشیخ الهرم وولد لناخور تارخ بعد
ما مضی من عمره سبعة وعشرین سنة ∴ وهو مجلس یشتمل علی ابواب کثیرة

الباب الاول فی مولد ابراهیم علیه السلام

اختلف العلماء فی الموضع الذی ولد فیه فقال بعضهم کان مولده بسوس
من ارض اهواز وقال بعضهم کان مولده ببابل من ارض سواد بناحیة
یقال له نوا وقال بعضهم کان مولده بورکا بناحیة الزبی و حدود کسکر
ثم نقله ابوه الی الموضع الذی کان یه نمرود بن کنعان من ناحیة کوثی ربا
وقال بعضهم کان مولده بحران ولکن نقله ابوه الی ارض بابل وقال عامة السلف
من اهل العلم ولد ابراهیم علیه السلام فی زمن نمرود بن کنعان وکان بین
الطوفان وبین مولد ابراهیم علیه السلام الف ومائتی سنة وثلثون سنة
وذلك بعد خلق آدم علیه السلام بثلاثة الف سنة وثمان مائة وسبعة وثلثین
سنة و نمرود الذی ولد ابراهیم فی ملکه

وهو نمرود بن کنعان بن سنجاریب بن کوش بن سام بن نوح
علیه السلام وفی الحدیث انه ملك الدنیا اربعة مومنان وکافران فاما

المومنان فسلیمان بن داؤد و ذوالقرنین علیهم السلام واما الکافران
فنمرود بن کنعان و بخت نصر وکان نمرود اول من وضع التاج علی راسه و
تجبر فی الارض و دعا الناس الی عبادته وکان له کهان و منجمون فقالوا له
یولد فی ملکک فی هذه السنة غلام یغیر دین اهل الارض یکون هلاکک
وهلاک ملکک علی یدیه ویقال انهم وجدوا ذلک فی کتب الانبیاء ع
علیهم السلام قال السدی رای نمرود فی منامه کان کوکبا قد طلع فذهب
بضوء الشمس والقمر حتی لم یبق لهما ضوء ففزع نمرود من ذلک فزعا شدیدا
ودعا السحرة والکهنة والمعبرین والحازه وهم الذین یخطون الارض فسالهم
عن ذلک فقالوا هو مولود یولد فی ملکک فی هذه السنة یکون هلاکک
وهلاک ملکک علی یدیه فامر بذبح کل غلام یولد فی تلک السنة وامر بعزل
الرجال عن النساء وجعل علی کل عشرة رقیبا امینا فاذا حاضت المراة خلی
بینها وبین زوجها فاذا اراد المواقعة عزل الرجل عنها فرجع ابو ابراهیم
فوجد امراته قد طهرت من الحیض فوقع علیها فعلقت بابراهیم ع م وقال
محمد بن اسحق بعث نمرود الی کل امراة حبلی حبسها عنده الا ما کان ام ابراهیم
فانه لم یعلم بحملها وذلک انها کانت جاریة حدیثة السن لم یعرف الحمل فی
بطنها ولا تبین له اثر وقال السدی خرج نمرود بالرجال والعسکر ونحاهم
عن النساء خوفا من ذلک المولود ان یکون فمکث کذلک ما شاء الله تعالی
ثم بدت له حاجة الی المدینة فلم یامن علیها احدا من قومه الا آزر فدعاه
وقال له ان لی الیک حاجة احب ان اوصیک بها ولا امن علیها سواک لثقتی بک

واعزم علیک الا تدنوا من اهلک ولا تواقعها فقال آزر انی اشح علی دینی
من ذلک فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدینة وقضی الحاجة ثم قال
لو دخلت علی اهلی فنظرت الیهم فلما دخل ونظر الی ام ابراهیم علیہ السلام لم
یملک نفسه حتی وقع علیها فحملت بابراهیم علیہ السلام قال ابن عباس لما حملت
بابراهیم امه قال الکاهن لنمرود ان الغلام الذی اخبرناک به قد حملت
به امه هذه اللیلة فامر نمرود بذبح الغلمان الصغار فلما دنت ولادتها
واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان تطلعوا فیقتل ولدها فوضعته
فی نهر یابس ثم لفته فی خرقة وارضعته ورجعت فاخبرت زوجها
بانها قد ولدت وان الولد فی موضع کذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلک
المکان وحفر له سربا فی الارض وواراه وعقد علیه بصخرة مخافة السباع
وکانت امه تختلف الیه وترضعه وقال السدی لما کبر بطن ام ابراهیم علیہ السلام
خشی آزر ان یذبح ولده فانطلق بها الی ارض بین الکوفة والبصرة یقال
لها زرقا فانزلها فی سرب من الارض وجعل عندها ما یصلحها وجعل
یتعاهدها وکتم ذلک من اصحابه فولدت فی ذلک السرب وقال ابن اسحق
وجدت ام ابراهیم الطلق فخرجت فی لیلة جمعة الی مغارة وکانت
قریبة منها فولدت ابراهیم واصلحت من شانه ما یصنع بالمولود ثم
سدت علیه المغارة ورجعت الی بیتها ثم جعلت تعاهده فی المغارة
لتنظر ما یفعل فتجده یمص ابهامه وقال ابو ورق کانت ام ابراهیم علیہ السلام
لما دخلت الی ابراهیم تجده یمص ابهامه فقالت ذات یوم لو نظرت

الی اصابعه فوجدته یمص من اصبع ماء ومن اصبع عسلا ومن اصبع لبنا
ومن اصبع سمنا قال وکان آزر قد سال ام ابراهیم عن حملها ما فعلت به
فقالت ولدت غلاما میتا فصدقها وسکت عنها وکان الیوم علی ابراهیم
کالشهر والشهر کالسنة قالوا فلم یمکث ابراهیم فی المغارة الا خمسة عشر
یوما حتی رجع الی ابیه آزر فاخبرته بانه ابنه واخبرته بما کانت قد صنعت
فی شانه فسر بذلک وفرح فرحا شدیدا

الباب الثانی فی خروج ابراهیم علیه السلام

من السرب ورجوعه الی قومه ومحاجته لهم فی الدین والقاؤهم ایاه فی
النار قال اهل العلم بسیر النبیین انه لما شب ابراهیم علیه السلام وهو فی السرب
قال لامه من ربی قالت انا قال فمن ربک قالت ابوک قال فمن رب ابی قالت
نمرود قال فمن رب نمرود قالت اسکت فسکت ثم رجعت الی زوجها وقالت
له ارأیت الغلام الذی کنا نحدث به انه یغیر دین اهل الارض فهو ابنک ثم اخبرته بما
قال فاتاه ابوه فقال له ابراهیم علیه السلام یا ابت من ربی قال امک قال فمن رب
امی قال انا قال فمن ربک قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة قال اسکت
فذلک قوله عز وجل ولقد اتینا ابراهیم رشده من قبل وکنا به عالمین
ثم قال لابویه اخرجانی من السرب فاخرجاه وانطلقا به حین غابت الشمس
فنظر ابراهیم علیه السلام الی الغنم والابل والبقر والخیل تروح وتاتی فقال یا ابتاه
ما هذا قال ابل وبقر وخیل وغنم قال ما بد ان یکون لهذه رب وخالق
ثم نظر وتفکر فی خلق السموات والارض فقال الذی خلقنی ورزقنی واطعمنی

وسقانی مالی الہ غیرہ ثم نظر فاذا المشتری طالع ویقال الزھرۃ وکانت تلک
اللیلۃ فی اٰخر الشھر فرای الکوکب مثل القمر قال ھذا ربی فلما افل قال لا احب الافلین
فلما رای القمر بازغا قال ھذا ربی فلما افل قال لئن لم یھدنی ربی الایۃ فلما رای
الشمس بازغۃ قال ھذا ربی ھذا اکبر لانہ راٰھا اضوء وانور فلما افلت
قال یا قوم انی بریئٌ مما تشرکون انی وجھت وجھی للذی فطر السمٰوات
والارض حنیفا الایہ قالوا وکان اٰزر یصنع الاصنام ویعطیھا لابراھیم
یبیعھا فینادی ابراھیم من یشتری من یضرہ ولا ینفعہ فلا یشتریھا
احد فاذا بارت علیہ ذھب بھا الی نھر فضرب برؤسھا وقال اشربی
کسدتی استھزاءً بھا وبقومہ وبما ھم علیہ من الضلالۃ کذلک حتی فشا
امرہ عنہ فعلہ واستھزاؤہ فی قومہ واھل قریتہ فحاجّہ قومہ فی دینہ
قال اتحاجّونی فی اللہ وقد ھدان الی قولہ تعالی وتلک حجتنا اتینا ھا
ابراھیم علی قومہ حین خصمھم وغلبھم نرفع درجات من نشاء بالعلم
ان ربک حکیم علیم ؛ ثم ان ابراھیم دعا اباہ اٰزر الی دینہ قال افرأیتم
ما کنتم تعبدون انتم واٰباؤکم الاقدمون فانھم عدولی الا ربّ العالمین
قالوا فمن تعبد انت قال الربّ قالوا ای الربّ قال ربّ العالمین الذی
خلقنی فھو یھدین الی اٰخر الایۃ ففشا ذلک فی الناس حتی بلغ ذلک
الی الملک نمرود الجبار فدعاہ فقال لہ یا ابراھیم ارایت الھک الذی
تعبدہ وتدعوا الی عبادتہ وتذکر من قدرتہ ما یعلمہ بھا علی غیرہ ماھو
قال لہ ابراھیم علیہ السلام ربّی الذی یحیی ویمیت قال نمرود انا احیی وامیت

قال ابراھیم کیف تحیی و تمیت قال اخرج الرجلین قد استوجبا القتل فی حکمی
فاقتل احدھما فاکون قد امتہ ثم اعفوا عن الاخر فاکون قد احییتہ قال لہ
ابراھیم ان اللہ عز وجل یاتی بالشمس من المشرق فات بھا من المغرب
فبھت عن ذلک نمرود ولم یرجع الیہ شئ ولزمتہ الحجۃ فذلک قولہ تعالی
فبھت الذی کفر الایۃ ثم ان ابراھیم علیہ السلام اراد ان یری قومہ ضعف الاوثان
التی یعبدونھا و عجزھا الزاما للحجۃ علیھم فجعل ینتھز الفرصۃ و یحتال
علیھا الی ان قصدھم عند عید لھم وکان لھم فی کل سنۃ عید یخرجون
الیہ و یجتمعون فیہ فاذا رجعوا من عیدھم دخلوا علی اصنام فسجدوا
لھا و یدعون عندھا بما یریدون ثم یعودون الی منازلھم فلما کان ذلک
العید قال ابو ابراھیم لابراھیم لو خرجت معنا الی عیدنا لاعجبک
دیننا فخرج معھم فلما کان فی بعض الطریق القی نفسہ وقال انی سقیم
اشکو رجلی فتوہ و ربطوا رجلہ وھو صریع فلما مضوا نادی فی اخرھم
وقد بقی فی ضعفاء الناس وتاللہ لاکیدن اصنامکم بعد ان تولوا مدبرین
فسمعوھا منہ قال مجاھد وقتادۃ انما قال ابراھیم ذلک فی سر من
قومہ ولم یسمعہ غیر رجل واحد وھو الذی افشاہ علیہ قالوا و رجع
ابراھیم من طریقہ الی بیت الاصنام فاذا ھو عظیم مستقبل الباب
واصنام کبار الی جانبھم اصنام صغار و قد جعلوا بین ایدیھم طعاما
موضوعا فاتی الی ما بین ایدیھم وقال ما لکم لا تنطقون لم لا تاکلون
فراغ علیھم ضربا بالیمین حتی ھشمھم ثم جعل فی عنق الصنم الکبیر فاسا

ثم ترکھم وخرج فلما جاء القوم من عیدھم ودخلوا علی الاصنام وراوھا
بتلک الحالۃ قالوا من فعل ھذا بالھتنا انہ لمن الظالمین ۞ قالوا سمعنا فتی
یذکرھم یقال لہ ابراھیم ای یعیبھم ونظن انہ ھو الذی فعل ھذا وبلغ ذلک
نمرود الجبار قالوا فاتوا بہ علی اعین الناس لعلھم یشھدون علیہ
انہ فعل ذلک وکرہ ان یاخذہ بغیر بینۃ قال قتادۃ والسدی والضحاک
لعلھم یشھدون ما یصنع بہ من العذاب والعقاب فلما اتوا بہ قالوا ءانت
فعلت ھذا بالھتنا یا ابراھیم قال بل فعلہ کبیرھم ھذا فسئلوھم ان کانوا
ینطقون الایۃ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لم یکذب ابراھیم عم
الا ثلث کذبات کلھا فی اللہ عز وجل قولہ تعالی اخبارا عنہ فقال انی سقیم
وقولہ تعالی ایضا اخبارا عنہ بل فعلہ کبیرھم ھذا وقول ابراھیم علیہ السلام
عن سارۃ ھی اختی فلما قال لھم ذلک قال اللہ تعالی اخبارا عنھم فرجعوا
الی انفسھم فقالوا انکم انتم الظالمون بسؤالکم ھذا الرجل وھذہ الھتکم
التی فعل بھا ما فعل حاضرۃ فسئلوھا فقال قوم ما نراہ الا کما قال انکم انتم الظلمون
بعبادتکم الاوثان الصغار مع ھذہ الکبار ثم وجدوھم منکوسین علی رؤسھم
منخیرین مکسورین عند ذلک علموا انھا لا ینطق ولا یبطش لقد علمت ما
ھولاء ینطقون ۞ ثم اتجھت الحجۃ علیھم لابراھیم عم قال افتعبدون من
دون اللہ ما لا ینفعکم شیئا ولا یضرکم اف لکم ولما تعبدون من دون اللہ
افلا تعقلون فلما الزمتھم الحجۃ وعجزوا عن الجواب قال اللہ تعالی اخبارا
عنھم قالوا حرقوہ وانصروا الھتکم ان کنتم فاعلین الایۃ قال عبد اللہ

بن عمران الذی اشار علیھم بتحریق ابراھیم علیہ السلام رجل من الاکراد قال
شعیب الجبائی اسمہ ھارون فخسف اللہ تعالیٰ بہ الارض فھو یتجلجل فیھا
الی یوم القیٰمۃ قال فلما اجمعوا علی تحریق ابراھیم عم حبسوہ فی بیت وبنوہ
علیہ کالحظیرۃ فذلک قولہ عز وجل قالوا ابنوا لہ بنیانا فالقوہ فی الجحیم الایۃ
ثم جمعوا لہ اصلب حطب من اصناف الشجر حتی انہ کانت المرأۃ لتمرض
فیقول ان عافی اللہ لاجمعن حطبا لابراھیم احتسابا باللہ ثم انھم اشعلوا
الحطب بالنیران فوھجت حتی ان الطیر کان لیمر بھا فیحترق من شدۃ
وھجھا ثم عمدوا الی ابراھیم علیہ السلام فرفعوا علی راس البنیان وقیدوہ
واتخذوا منجنیقا باشارۃ ابلیس لعنہ اللہ تعالیٰ حیث لم یتمکنوا من القائہ
فی النار من شدۃ حرھا فاتخذوا المنجنیق ووضعوہ فیہ مقیدا مغلولا
علیہ السلام فضجت الملئکۃ من السموات والارض والجبال ومن فیھا من جمیع
المخلوقات ضجۃ واحدۃ وقالت یاربنا ابراھیم لیس فی ارضک من یعبدک
غیرہ یحرق بالنار فاذن لنا فی نصرتہ قال اللہ عز وجل ان استغاث بشئ
منکم او دعاہ فلینصرہ فقد اذنت لکم فی ذلک وان ھو لم یدع غیری فانا اعلم
بہ وانا ولیہ فخلوا بینی وبینہ فلما ارادوا القاءہ فی النار اتاہ ملک المیاہ
فقال لہ یا ابراھیم اتریدان اخمد علیک النار فان خزائن المیاہ بیدی واتاہ
خازن الریاح فقال ان شئت طیرت النار فی الھواء فانی ملک الریاح
فقال ابراھیم علیہ السلام لا حاجۃ لی الیکم ثم رفع راسہ نحو السماء فقال انت
الواحد فی السماء وانا الواحد فی الارض لیس فی الارض من یعبدک

غیری و روی المغنم عن ابی بن کعب عن ارقم ان ابراهیم علیه السلام لما ارادوا ان
یلقوه فی النار وقدوا وثقوه فقال لا اله الا انت سبحانك رب العالمین
لك الحمد ولك الملك لا شریك لك ثم رموه بالمنجنیق الی النار من مضرب
شاسع فلما صار فی الجو استقبله جبرئیل علیه السلام فقال یا ابراهیم الك
حاجة قال اما الیك فلا فقال له جبرئیل علیه السلام فاسئل ربك
فقال یا جبرئیل حسبی من سوالی علمه بحالی حسبی الله ونعم الوکیل
فلما قال ابراهیم ذلك قال الله عز وجل یا نار کونی بردا وسلاما علی ابراهیم
وقال السدی کان الذی نادی جبرئیل علیه السلام بامر الله عز وجل قال علی ع وابن
عباس لو لم یتبع البرد سلاما لمات ابراهیم من بردها ولم یبق یومئذ
فی الارض نار الا طفئت ظنا منها ان یکون ذلك النداء علیها قال کعب
الاحبار وقتادة والزهری ما انتفع احد من اهل الارض یومئذ بنار
ولا احرقت شیئا غیر کتاف ابراهیم علیه السلام ولم یبق یومئذ دابة الا واطفأت
عنه النار الا الوزغ فلهذا اوصی النبی صلی الله علیه وسلم بقتله
وسماه فویسقا قال السدی واخذت الملائکة بضبعی ابراهیم
واقعدوه علی النار فاذا هو بعین ماء وورد احمر ونرجس وکان ابراهیم
فی ذلك المکان تسعة ایام روی المنهال بن عمرو قال قال ابراهیم علیه السلام ما
کنت ایاما قط انعم من تلك الایام التی کنت فیها فی نار نمرود قالوا ثم
بعث الله تعالی الیه ملك الظل علی صورته فجلس فی النار الی جنب ابراهیم
وجعل یونسه واتاه جبرئیل علیه السلام بقمیص من حریر الجنة وقال له

یا ابراهیم یقول لك ربك لما علمت ان النار لا تحرق احبابی ثم البسه
ذلك القمیص قالوا واشرف نمرود من صرح له عال ونظر الی ابراهیم
وظن انه قد هلك فراه جالسا فی روضة والملك جالس الی جانبه وجمیع
ما حوله نار تلتهب فیما جمعوه من الاحطاب فناداه نمرود یا ابراهیم
ان الهك العظیم الذی بلغ من قدرته هذا حال بینك وبین النار
حتی لم یضرك قال ابراهیم علیه السلام وذلك یسیر فی قدرة ربی عز وجل
قال له نمرود فما تخشی منها ان قمت ومشیت فیها قال لا ما اخشی شیئا
الا الله عز وجل قال فقم واخرج منها فقام ابراهیم علیه السلام یتبختر فیها
حتی خرج منها فلما خرج منها قال له نمرود بن کنعان یا ابراهیم من ذلك
الرجل الذی کان جالسا الی جانبك فقال ذلك ملك الظل ارسله الی ربی
عز وجل لیونسنی فیها فقال نمرود یا ابراهیم انی مقرب الی الهك قربانا
لما رایت من قدرته فی حقك ولما صنع معك قال ابراهیم عم اذا لا یتقبله
منك ما دمت علی دینك هذا حتی تفارقه الی دینه فقال یا ابراهیم لا
استطیع ترك ملکی ودینی ولکن سوف اذبحها له قال فذبح نمرود الف راس
من البقر والف راس من الغنم وکف عن ابراهیم علیه السلام وعصمه الله تعالی
منه قالوا واعجب من ذلك ان ابراهیم علیه السلام کان فی نار نمرود وجبینه
رشح عرقا قال شعیب الجبائی القی ابراهیم علیه السلام فی النار یعنی نار نمرود
وعمره ست عشرة سنة قال محمد بن اسحق استجاب لابراهیم علیه السلام
رجال من قومه حین راوا صنع الله عز وجل وابنه وقدرته اذ جعلت النار

علیه بردا وسلاما علی خوف من نمرود وملائه فامن به لوط وکان ابن اخیه
وامنت ایضا سارة وهی ابنة عمه وکان ابوها ملک بحران فانطلق بهما
ابراهیم علیه السلام الی الشام وقیل ان ابراهیم ع م لقی سارة فی بعض الاماکن وهی
بنت ملک بحران وکانت قد طعنت علی قومها فی دینهم فتزوجها ابراهیم ع م
علی انه لایغایرها ولا یسؤها قال محمد بن اسحق خرج ابراهیم علیه السلام من کوثی
حتی نزل بحران فمکث بها ماشاء الله عزوجل ثم خرج منها حتی قدم مصر ثم
خرج من مصر الی الشام فنزل السبیع من ارض فلسطین وهی مدینة الشام
وانزل لوط بالمؤتفکة وهی من السبیع علی مسیرة یوم ولیلة فبعثه الله
عزوجل نبیا فذلک قوله عزوجل ونجیناه ولوطا الی الارض التی بارکنا
فیها للعالمین ۞ وبرکتها ان منها بعث اکثر الانبیاء وهی الارض المقدسة
وارض المحشر والمنشر وفیها ینزل عیسی ابن مریم علیه السلام وبها یهلک الله
عزوجل المسیح الدجال وهی ارض خصبة کثیرة الانهار والاشجار والثمار
ویطیب فیها العیش للفقیر والغنی قال ابی بن کعب مامن ماء عذب ینبع
الا واصله من تحت صخرة بیت المقدس ثم یتفرق فی الارض جمیعها والله اعلم

الباب الثالث فی ذکر مولد اسمعیل واسحق علیهما السلام

ونزول اسمعیل بمکة شرفها الله تعالی وقصة زمزم قال العلماء لما
نجا الله تعالی خلیله ابراهیم النبی علیه افضل الصلوة والسلام من نار نمرود
بن کنعان وامن له لوط علیه السلام وسار من معه اجمع ومتابعوه علی هجرة قومهم

وفراقہم واظہار البرأۃ منہم قال اللہ عز وجل اخبارا عنہم اذ قالوا لقومہم
انا براؤا منکم ومما تعبدون من دون اللہ کفرنا بکم وبدا بیننا وبینکم العداوۃ
والبغضاء ابدا حتی تؤمنوا باللہ وحدہ الایۃ ثم خرج ابراہیم علیہ السلم مہاجرا
الی ربہ ومعہ لوط وتزوج ابراہیم علیہ السلم بسارۃ وخرج بہا یرید الفرار
بدینہ والامان علی عبادۃ ربہ حتی نزل حران فمکث بہا ما شاء اللہ تعالی
ثم خرج حتی قدم مصر وبہا فرعون من الفراعنۃ الاولی وکانت سارۃ احسن
الناس وجہا واکثرہم جمالا وکانت لا تعصی ابراہیم علیہ السلم شیئا وبہذا
اکرمہا اللہ عز وجل قال فاتی الجبار وقیل لہ ان ہاہنا رجل معہ امرأۃ لم یر
الناس مثلہا ثم اطنب فی وصفہا وجمالہا فارسل الجبار الی ابراہیم علیہ السلم
فاتاہ ابراہیم عم فقال لہ ما ہذہ المراءۃ معک قال ہی اختی ثم خاف ان یقول
امرأتی ان یقتلہ ویاخذہا منہ قال لہ زینہا وارسلہا الی لانظر الیہا
فرجع ابراہیم الی سارۃ وقال لہا ان ہذا الجبار سالنی عنک فاخبرتہ انک اختی فلا
تکذبینی عندہ فانک اختی فی کتاب اللہ عز وجل ولیس فی ہذہ الارض مؤمن
غیری وغیرک قال فاقبلت سارۃ نحو الجبار ووقف ابراہیم علیہ السلم
یصلی فلما دخلت علی الجبار ونظر الی حسنہا وجمالہا اہوی الیہا لیمسکہا
بیدہ فیبست یدہ الی صدرہ فلما رای ذلک فرعون وہو الجبار اکبرہا
وعظمت فی عینہ وقال سلی ربک ان یطلق یدی ولا اوذیک فقالت
سارۃ اللہم ان کان صادقا فاطلق یدہ فاطلق اللہ یدہ فلما رای ذلک ردہا
الی ابراہیم علیہ السلم فلما احس بہا انفتل من صلاتہ وقال مہیم بما الخبر فقالت

سارة كف الله كيد الفاجر واخدمني هاجر كان ابو هريرة اذا حدث
بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول تلك امك
يا بني الماء مين ويروى ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم عليه السلام
وبين سارة حتى كان ينظر اليهما من وقت خروجها من عنده الى حين
انصرافها اليه تطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام وكانت هاجر ذات هيئة
وحسن وجمال فوهبتها سارة لابراهيم عليه السلام فقالت اني اراها امراة
رضية فخذها اليك لعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة
قد منعت الولد حتى ايست منه فواقع ابراهيم عليه السلام هاجر فولدت
له اسمعيل عليه السلام روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا فتحوا مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق
سالت الزهري ما الرحم الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كانت هاجر ام اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم عليه السلام من مصر خوفا
من ذلك الجبار وخاف كيده وشره فنزل السبع من ارض فلسطين واحتفر
بها بئرا واتخذ مسجدا وكان ماء تلك البئر معينا طاهرا وكانت غنمه
ترعى وترد من ماء ذلك البئر فاقام بالسبع مدة ثم ان اهلها اذوه فيها
ببعض الاذاء فخرج حتى نزل بناحية من فلسطين بين الرملة وايليا
يقال لها قط فلما خرج من بين اظهرهم نضب ماء البئر وذهب فندم
اهل البلدة على ما فعلوه بابراهيم عم ثم قالوا اخرجنا من بين اظهرنا
رجلا صالحا ثم تبعوه حتى ادركوه فسالوه ان رجع فقال عليه السلام ما انا

براجع الى بلدة اخرجت منه فقالوا ان الماء الذي كنت تشرب منه و
نشرب معك انه نضب وذهب فاعطاهم سبعة اغنام من غنمه
وقال اذهبوا بها معكم فاذا وردتموها البئر ظهر الماء نحاد كما كان معينا
طاهرا فاشربوا منها ولا تقربنها امراءة حائض فلما اوقفوا الاغنم على البئر
ظهر الماء فكانوا يشربون منها حتى جاءت اليها امراءة حائض فاغترفت من البئر
فنكص ماؤها فلم تزل فاقام ابراهيم عليه السلم ببلدته وكان يضيف من
نزل به وقد اوسع الله تعالى عليه وبسط له في الرزق والمال والخدام
فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط بعث الله عز وجل رسله يامرون
لوطا عليه السلم بالخروج من بين اظهرهم وامرهم ان يبدوا بابراهيم عليه السلم
وان يبشروه وسارة عليهما السلام باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فلما نزلوا على ابراهيم عليه السلم وكان الضيف قد حبس عنه مدة حتى
شق عليه ذلك وكان عليه السلم لا ياكل الا مع الضيف ما امكنه فلما راهم
على صور الرجال سر بهم وراهم اضيافا حسانا فقال لا اهله لا يخدم هولاء
الضيوف غيري بنفسي ثم خرج الى غنمه قال الله تعالى اخبارا عن ابراهيم
عليه السلم فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقدمه اليهم
فامسكوا ايديهم عنه فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة اذ لم ياكلوا فقالوا يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال
فان له ثمنا قالوا فما ثمنه قال تذكروا اسم الله عز وجل في اوله وتحمدوا الله
تعالى في اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقالوا حقا لهذا على الله تعالى

ان یتخذہ خلیلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط وکانت سارة قائمة
علی رؤسہم وابراہیم علیہ السلام جالس معہم فلما اخبروہ بما ارسلوا بہ
وبشروہ باسحق ومن وراء اسحق یعقوب ضحکت سارة اختلف العلماء
فی سبب ضحکہا قال السدی انما ضحکت حیث لم یاکلوا من طعامہما
وقالت عجبا لاضیافنا ہؤلاء نخدمہم بانفسنا تکرمة لہم ولا یاکلون طعامنا
وقال قتادة ضحکت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منہم ولا ینتہون
عما ہم فیہ وقال ابن عباس ضحکت من ان یکون لہا ولد علی کبر سنہا
وسن زوجہا وکانت بنت تسعین سنة وزوجہا ابن مائة وعشرین
سنة فقالت سارة لجبرئیل علیہ السلام لما بشرہا بالولد علی کبرہا ما اٰیة
ذلک فاخذ بیدہ عودا یابسا ولواہ فاہتز خضرا وقال یا سارة الذی
جعل ہذا العود اخضر بعد یبسہ ہو قادر علی ان یرزقک الولد علی کبر
سنک وسن زوجک وقال مجاہد وعکرمة ضحکت ای حاضت فی
الوقت یقول العرب ضحکت الابنة اذا حاضت قال العلماء فحملت سارة
باسحق علیہ السلام وقد کانت ہاجر حملت باسمعیل علیہ السلام فوضعتا معا وشبّ
الغلامان وکبرا فبینا ہما ذات یوم یتناصلان وقد کان ابراہیم علیہ السلام
سابق بینہما فسبق اسمعیل علیہ السلام واجلسہ علی فخذہ فشق ذلک علی سارة
وقالت تجلسہ علی فخذک وقد حلفت انک لا تغایرنی ولا تسوء نی
واخذہا ما یاخذ النساء من الغیرة وحلفت لیقطعن منہا بضعة
ولیغیرن خلقہا فلما سکن غیظہا وبان الیہا عقلہا ندمت وبقیت

حايرة في ذلك فقال ابراهيم عليه السلام احفظها واثقني اتبتها ففعلت
ذلك فصار ذلك سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات يوم
كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وحلفت الا تساكنني بعد
هذا اليوم وامرت ابراهيم عليه السلام بعزلها فاوحى الله عز وجل الى ابراهيم
ان ياتي بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي يومئذ
عضاه سلم ومن حوالها خارج مكة قوم يقال لهم العماليق وموضع
البيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبرئيل عليهما السلم
هاهنا امرت بوضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما
وامر هاجر ان تتخذ لها عريشا ثم قال ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
تشكرون وهو قوله تعالى اخبارا عنه ثم انصرف وتبعته هاجر
وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها جوابا فقالت الله امرك بهذا
قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع
هاجر شنة فيها ماء فنفد الماء وعطشت وعطش الغلام فعمدت
الى الجبال فصعدت الصفا ووقفت هل تسمع صوتا او ترى شخصا
فلم تسمع ولن ترى شيئا ثم سمعت اصوات السباع في الوادي فخافت
على اسمعيل عليه السلام وذهبت نحوه فحضنته ثم سمعت صوتا
نحو المروة فسمعت وسعت كالانسان المجهود في اول من سعت

بين

بین الصفا والمروۃ ثم صعدت المروۃ فسمعت صوتا فبقیت کالانسان
المبھوت تکذب وتصدق ثم قالت قد اسمعتنی صوتا اغثنی فقد ھلکت
وھلک من معی فاذا ھی بجبریل علیہ السلام فقال لھا یا جاریۃ من انت قالت
انا سریۃ ابراہیم خلیل اللہ ترکنی وابنی ھاھنا فقال والی من وکلکما
قالت الی اللہ عزوجل فقال جبریل علیہ السلام فقد وکلکما الی کاف ثم
جاء بھا الی موضع زمزم وقد نفد طعامھا وشرابھا ثم ضرب بقدمہ
فصارت عینا فلھذا یقال زمزم رکضت جبرئیل فلما نبع الماء اخذت
ھاجر شنھا وجعلت تسقی فیھا لتدخرہ فقال لھا جبرئیل انھا زیّ
وجعلت ھاجر تجعلھا بیرا وفی الخبر لولا انھا عجلت لکان زمزم عینا
معینا فقال لھا جبرئیل لاتخافی الظماء علی اھل ھذہ البلدۃ فانھا
عین یشرب منھا ضیفان اللہ تعالی وقال لھا ان ھذا الغلام واباہ
سیبنیان بیتا ھذا موضعہ ثم عرج وترکھا قالوا ومرت رفقۃ من
جرھم یریدون الشام فراوا الطیر حایما فقالوا ان ھذا الطیر
علی الماء فنظروا فاذا ھم علی الماء فقالوا لھاجران شئت کنا معک
وانساک والماء ماؤک فاذنت لھم فنزلوا معھا فھم اول سکان مکۃ
شرفھا اللہ تعالی وکرمھا ولذلک کانت العرب تقول فی تلبیتھا
اللھم ان جرھما عبادک الناس طورا وھم ابلادک وھم قدیما
عمّروا بلادک وکانوا ھناک قالوا وشبت اسمعیل علیہ السلام وماتت
ھاجر رضی اللہ تعالی عنھا وارضاھا فتزوج اسمعیل علیہ السلام بامراۃ

من جرهم واخذ بلسانهم فتعربت فجاءت العرب من اولاده ثم ان ابراهیم
النبی علیہ السلام استاذن سارة فی ان یزور هاجر وابنها ولده اسمعیل
فاذنت له وشرطت علیه الا ینزل بمکة ویقال انه قدم مکة راکبا
علی البراق صلی الله علیه وسلم فلما اتی ذهب الی بیت ولده اسمعیل فقال للامراته
این صاحبك قالت ذهب یتصید وکان اسمعیل یخرج من الحرم یتصید ثم یاتی
وکان مخصوصا بالقیض والفروسیة والرمی والصراع فقال لها ابراهیم هل عندك
ضیافة او طعام او شراب قالت لیس عندی شئ وما عندی احد
فقال لها ابراهیم علیه السلام اذا جاء زوجك فاقرئه السلام وقولی له
فلیغیر عتبة بابه ثم ذهب ابراهیم علیه السلام وجاء اسمعیل علیه السلام
الی بیته فوجد ریح ابیه ابراهیم علیه السلام فقال للامراته هل جاءك احد
قالت جاءنی شیخ صفته کذا کالمستهزئة بحقه قال فما قال لك
قالت قال اذا جاء زوجك اقرئه السلام وقولی له فلیغیر عتبة بابه
فطلقها وتزوج اخری فلبث ابراهیم علیه السلام ما شاء الله ان یلبث ثم
استاذن سارة فی ان یزور اسمعیل علیه السلام فاذنت له وشرطت علیه
الا ینزل فجاء ابراهیم علیه السلام حتی اتی باب اسمعیل علیه السلام فقال للامراته
این ذهب صاحبك قالت ذهب یتصید وسیاتی ان شاء الله تعالی
فانزل یرحمك الله تعالی قال لها هل عندك ضیافة قالت نعم فجاءته باللبن
والتمر فدعا لها بالبرکة فلو جاءت یومئذ بخبز برا وشعیرا وشئ من
ذلك لکانت اکبر بلاد الله برا وشعیرا وتمرا فقالت له یا عم قف حتی اغسل

راسك وشغلك فلم ينزل فجائه بالمقام فوضعته تحت شق الايمن عليه السلم فوضع قدمه عم فبقي اثر قدمه عليه السلم وكرمه فيه يعني في المقام فغسلت شق راسه الايمن عليه السلم ثم نقلته الى الشقه الايسر عم وفعلت به كذلك عم فقال لها عليه السلم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك قال فلما جاء اسمعيل عليه السلم وجد ريح ابيه ابراهيم عليه السلم فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاءني شيخ كريم حسن وجه طيب الرائحة فغسلت راسه وقال لي اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك وهذا اثر قدمه على المقام فقال لها اسمعيل عم ذلك ابي ابراهيم الخليل عليه السلم قال انس رض رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم عم وعقبه غير انه غيره واذهبه مسح الناس بايديهم اخبرنا محمد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس ضوؤهما ولولا ذلك لاضاء بين المشرق والمغرب

القول في بنية زمزم يروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال قال عبد المطلب بن هاشم بينا انا نائم في الحجر اذا اتاني ات فقال احفر طيبه قلت وما طيبه فذهب ثم لم يجئني فلما نمت جاءني فقال احفر بره فقلت وما بره فذهب ولم يجئني فلما كانت الليلة الثالثة جاءني فقال احفر نصه فقلت وما نصه فذهب ولم يجئني فلما نمت جاءني وقال احفر زمزم قلت وما زمزم وكانت درست وغا زماؤها لما ذهب بامر اسمعيل عم قال يسقي الحجيج منه عند منحر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما

بين لثرق وقد دلّ على موضعها وعرف انه قد صدق فغدا بمعول ومعه الحارث
بن عبد المطلب ليس له ولد غيره فلما علمت قريش بذلك قاموا اليه و
قالوا يا عبد المطلب انها من آثار اسمعيل عليه السلم وان لنا فيها حقًّا فقال ما انا
بفاعل هذا شئ قد خصصت به من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركوك
حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من اخاصمكم اليه قالوا كاهنة بنى
سعد بن هذيل وكان من اشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من
بني امية بن عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش والارض يومئذ مفاوز
وقفار فلما توسطوا بعض المفاوز نفد ما كان معهم من الماء حتى ايقنوا
بالهلاك فاستسقوا من كان معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا انا نخشى
على انفسنا ان يصيبنا مثل ما اصابكم فلما رأى عبد المطلب صنع القوم قال
لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا تبع لرأيك فامرنا بما شئت قال فاني ارى
من الرأي ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفيرة فمن مات منا دفنه صاحبه
دفن في حفيرته قال فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت ثم قال لبعضهم هلا
اذا جلسنا ننتظر الموت لم لا نضرب في الارض ونبغي لانفسنا فرجا فلعل الله
ان يرزقنا ماء فارتحلوا بمن معهم من قريش ثم قالوا هلموا الى الماء فقد
سقانا الله عز وجل واياكم فشربوا وسقوا دوابهم ثم قالوا قد والله فضلك
الله علينا يا عبد المطلب ولا نخاصمك في زمزم ان الذي سقاك هذا الماء في
الفلاة هو سقاك زمزم فارجع فرجعوا حتى اتوا مكة وحلوا بينه وبين
زمزم فلما جن الليل رأى عبد المطلب في منامه هاتفا يهتف بهذه الابيات

يا ايها المدلج احفر زمزم ٭ انك ان حفرتها لم تندم
فهى تراث من ابيك الاعظم ٭ يسقى الحجيج حايلا لم تسقم
فلما سمعه عبد المطلب قال عبد المطلب فاين موضع زمزم قيل له عند
قرية النمل و وجد الغراب بنقر عند الوثنين اساف ونايله التى يجر
عندها فجاء بالمعول فقام يحفر معه دلالة الهاتف فقامت اليه قريش ثانية
وقالت والله ما نتركك تحفر و رابنا و منحرنا عندها وكان ذلك حسدا من
قريش لانهم خبروا انجرهما طلت مكة او دعوا فى زمزم اموالا واسلحة
للمصطفى صلى الله عليه وسلم لما اخبروا بان الله عز وجل باعث فى هذه القرية
نبيا من صفته وحاله كيت وكيت ولم يكونوا عرفوا موضعها فلما اخبره
الله عز وجل بذلك نازعوه فيها وقال بعضهم لبعض دعوه يحفر ثم ما
يخطى فلما حفر ظهر له العلامات فكبروا وعلموا انه لم يخط وذلك انه
انتهى الى تمثالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنهما جرهم
ووجد فيها سيوفا وادرعة فقالت قريش يا عبد المطلب لنا معك فى هذا
شركة قال لا والله ولكن هل من احد ينصف بيني وبينكم قالوا فمن قالوا
نضرب القداح فقالوا وكيف نصنع قالوا نجعل للكعبة قدحين ولعبد المطلب
قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان ذلك له قالوا نصفت
ثم اتوا بالقداح عن هبل وقام عبد المطلب يدعوا فخرج السهمان للكعبة
على الغزالين وخرج الاسودان على الاسلحة فحليت الكعبة بالغزالين الذهب
وذلك اول ما تحلت به الكعبة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل

ما يحفر زمزم فلما حفرها واخرج منها ما اخرج ازداد بذلك جاها ورفعة ومنزلة قالوا وعلقت الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على زمزم لمارأوا من عذوبة مائها وذلك ببركة اسمعيل عليه السلم وافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب

الباب الرابع في صفة الكعبة في بدو امرها الى وقتنا هذا

قال اخبرنا ابو عمر عن ابي المغيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلم ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من الزمرد الاخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون ولا يدخلون اليه الى يوم القيمة حذوا لكعبة الحرام ان الله عز وجل اهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته فانزل الله عز وجل عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ لؤلؤة بيضاء فاخذه وضمه اليه انسا ثم اخذ الله من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم انزل على آدم العصى ثم قال له يا آدم تخطى فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا آدم فاقبل يتخطا فصار موضع كل قدم قرية وفي ما بين ذلك مفاوز احتى قدم مكة فلقيته الملئكة فقالوا يرحمك الله يا آدم فقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فكان آدم عليه السلم اذا طاف البيت قال هذه الكلمات

وكان يطوف سبع اسابيع بالليل وخمس اسابيع بالنهار فقال آدم يا رب اجعل
لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى الله اليه يا آدم اني معمره بنبي من
ذريتك اسمه ابراهيم واتخذه خليلا واقضي على يده عمارته واسط اليه
سقايته واوثره حله وحرمه واعلمه مشاعره ومناسكه وبنا آدم فاذا فرغ من بنائه
نادى ايها الناس ان لله بيتا فحجوه واسمع ما بين الخافقين فقيل من حج
هذا البيت من الناس يقول لبيك لبيك غفر الله له ما سلف من ذنبه
ويروى ان آدم عليه السلم سال الله عز وجل فقال يا رب من مات لا يشرك بك
شيئا ان يلحقه لي في الجنة فقال الله عز وجل يا آدم من مات في الحرم لا يشرك
بي شيئا بعثته آمنا يوم القيمة ويروى ان آدم عليه السلم لما اهبط الى الارض
كانت رجلاه في الارض وراسه في السماء يسمع دعاء الملئكة وتسبيحهم و
يانس اليهم فهابته الملئكة واشتكت نفسه الى الله عز وجل فحطه الله تعالى
ستين ذراعا بذراع آدم فلما فقد آدم ما كان يسمع من دعاء الملئكة و
تسبيحهم شكى ذلك الى الله عز وجل فانزل الله عز وجل ياقوتة من يواقيت الجنة
ووضعها على مكان البيت ثم قال يا آدم اني اهبطت بيتا فطوف به كما يطاف
حول عرشي وصل عنده كما يصلى عند عرشي فتوصل آدم الى مكة وزار البيت
وطاف به وصلى عنده وروى ابو صالح عن ابن عباس قال اوحى الله
عز وجل الى آدم عليه السلم ان لي حرما حيال عرشي فانطلق وابن لي بيتا ثم حف
به كما رايت الملئكة يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان
منهم في طاعتي قال يا رب كيف لي بذلك ولا اقوى عليه ولست اهتدي

فقبض الله تعالى ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة او بمكان
تعجبه قال للملك انزل ها هنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة فكل مكان
نزل فيه صار عمرانا وما تعداه مفاوزا وقفارا وبنا البيت فلما فرغ منه خرج
به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها الذي يفعل الناس اليوم ثم قدم
مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم عاد الى ارض الهند فمات بها فهذا كان بدو
بناء الكعبة حرسها الله تعالى فلم تزل كانت على ذلك الى يوم الطوفان فلما كان وقت
الطوفان رفعها الله تعالى الى السماء الرابعة وبعث جبرئيل عم حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس
صيانة له عن الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم
ان الله عز وجل امر ابراهيم عم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام
تبني بيتا يعبد فيه ويذكر فلم يدر ابراهيم في اي موضع يبنيه فسال
الله عز وجل ان تبين له مكانه اختلف العلماء في بيان ذلك فقال قوم بعث
الله عز وجل السكينة على موضع البيت كما حدث سماك بن حرشة ان رجلا
قام الى علي ابن ابي طالب ع كرم الله وجهه فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول
بيت وضع على الارض قال لا ولكنه اول بيت وضع عليه مقام ابراهيم عم
ومن دخله كان امنا وان شئت انباتك كيف بني وذلك ان الله تبارك
وتعالى اوحى الى ابراهيم ابن لي بيتا في الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا
فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج لها راسان يتبع احدهما صاحبه
حتى انتهت الى الكعبة فتطوت على موضع الكعبة وامر ابراهيم ان تبني موضع
مستقر السكينة فبناه وقال آخرون ارسل الله سحابة على قدر الكعبة

ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها بيتا لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم ان
الذي خرج مع ابراهيم جبرئيل عليه السلام فذلك قوله عز وجل واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت الاية فجعل ابراهيم يبني واسمعيل ينا وله الحجارة
وكان ابراهيم عبرانيا واسمعيل عربيا فعلم الله احدهما بلسان صاحبه
فكان ابراهيم يقول هب لي حصا اي هات حجرا فيقول اسمعيل هاك فخذه
فبنا الكعبة من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي
وهي قواعدها قال وبقي حجر فذهب اسمعيل في طلبه فوجده قد ركب
الحجر في مكانه فقال يا ابتاه من اتاك بهذا الحجر قال اتاني به من لا يكلني اليك
ثم قال ابراهيم يا اسمعيل ائتني حجرا حسنا اضعه على الركن ليكون علما
للناس فناداه ابو قبيس يا ابراهيم لك عندي وديعة فهاك فخذها
فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من ابي قبيس ووضعه في موضعه فلما
فرغ ابراهيم واسمعيل من بناء البيت دعوا هنا فلذلك قوله تعالى
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم الى قوله وتب علينا انك انت التواب الرحيم فاجاب الله
دعائهما وارسل جبرئيل عليه السلام ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما الى يوم
التروية الى منا فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم بات
بهما حتى اصبح وصلى بهما صلوة الفجر ثم غدا بهما الى عرفات فصلى بهما
هنالك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما
الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموضع الذي يقف عليه الناس فلما

غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين المغرب وعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر وصلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا اسفر الصبح افاض بهما الى منا فاراهما كيف يرمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما النحر من منا وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الى البيت فاوحى الله عز وجل الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب ومن يبلغ صوتي فقال عليك الأذان وعلي البلاغ فصعد على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم بنا بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه ما بين السموات والارض وما في الابحر وما في اصلاب الرجال وارحام النساء واجابه من آمن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيمة وقال لبيك لبيك فذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الاية قالوا فلم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى ان كان سنة خمس وثلثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل بعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها وكان البيت في ذلك على ما ذكره اهل العلم بالاخبار ان الكعبة كانت رضيما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها فكان البحر قد ارمى سفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا اخشبها السقف البيت وكان بمكة رجل نجار وكان يخرج من بين الكعبة التي يطرح فيها ما يهدا لها حية كل يوم فتشرف على جدران الكعبة وكانوا يهابوها وكانت لا يدنوا منها احد الا تحركت

وكشرت

وکسرت وفتحت فاها فبینا هی ذات یوم علی جدار الکعبة کما کانت تصنع
اذ بعث الله علیها طائرا فخطفها وذهب بها فقالت قریش انا لنرجوا ان
یکون الله عز وجل قد رضی بما اردناه لانه تعالی قد کفانا هم الحیة وکان
ذلک بعد انفجار زمزم بخمس عشر سنة فلما اجمعوا امرهم فی هدمها وبنائها
من جدید قام ابو وهب بن عمرو بن عمرو بن عاید بن عمرو بن مخزوم
فتناول من الکعبة حجرا فوثب الحجر من یده وعاد مکانه فقال یا معشر
قریش لا تدخلوا فی بیتنا هذا من کسبکم الا طیبا ولا تدخلوا فیه من مهر
بغی ولا بیع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم انهم هابوا هدمها فقال لهم
الولید بن المغیرة انا ابداکم ثم اخذ المعول وقام علی الحائط وهو یقول
اللهم انک تعلم اننا لا نرید الا خیرا وانا لم نزغ ثم هدم من ناحیة الرکنین
فتربص الناس وقالوا ان اصیب المغیرة لم نهدم منها شیئا ورددناها
کما کانت وان لم یصبه شئ فقد رضی الله تعالی صنعنا فاصبح الولید من
لیلته غادیا الی عمله وهدم وهدمت الناس معه حتی انتهی الهدم
الی الاساس فقالوا ان القبایل اجتمعت لبنائها وجعلت کل قبیلة
یجمع علی حدتها ثم بنوا حتی اذا بلغ البناء موضع الرکن اختصموا فیه کل قبیلة
ترید ان ترفعه الی مکانه دون الاخری حتی تخاصموا وتواعدوا للقتال
ثم قربوا جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا وهم بنو ابن کعب علی الموت وادخلوا
ایدیهم فی ذلک الدم فسموا اعصبة الدم بذلک ثم مکثوا کذلک اربع لیال
او خمس ثم اجتمعوا فی المسجد یتشاورون فزعم بعض الرواة ان ابا امیة

بن المغيرة كان قاعدا بين قريش فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا البيت ثم دعوه يفصل بينكم فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فاوّل من دخل عليهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه فرحوا وقالوا هذا محمد الامين وقد رضينا به فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال هلموا الى ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال ليأخذ كل رجل من قبيلة منكم بجانب من الثوب ثم رفعوه جميعا ففعلوا ذلك حتى اذا بلغوه موضعه اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ووضعه مكانه قالوا وكانت الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى سنة اربع وستين من الهجرة حين حاصر الحصين بن نمير السلولي عبد الله بن الزبير فقذفوا البيت بالمنا جنيق فلذلك يرتجزون ويقولون منهم خطارة مثل الفنيق المزبد يرمى بها اعواد هذا المسجد وقال الآخر كيف ترى صنيع ام فروة تاخذهم بين الصفا والمروة وام فروة هي المنجنيق فوهالت حيطان البيت من رمي المناجنيق ثم انها مع ذلك احترقت وسبب تحريقها انهم كانوا توقدون حولها نارا فطارت شرارة وهبت الريح فاحرقت باب الكعبة وخشبه وقال الواقدي قدمت مع ابي مكة يوم احترقت الكعبة فرايت الركن قد اسودّ وانصدع في ثلث امكنة فقلت ما اصاب الكعبة فاشاروا الى رجل من اصحاب الزبير وقالوا احترقت بسبب هذا الرجل اخذ قبسا على راس رمح فطارت به الريح فضرب استار الكعبة ما بين الركن اليماني والحجر الاسود وقال بعضهم ان امراة كانت تبخر البيت فطار

شرارة فاحرقت البيت قالوا فهدم عبد الله بن الزبير البيت حتى سواه
بالارض فكان الناس يطوفون بالبيت على الاساس ثم يصلون الى
موضعها قالوا وجعل الحجر الاسود عنده في تابوت من حديد وجعل
ما كان على البيت من حلى وحلل وما وجد فيه من ثياب وطيب عند
الحجفة في خزانة ثم اعاد بناءه وقيل ان اسماء ابنة ابي بكر رضـ حدثتني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها لولا
حداثة عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم عليه السلام
فازيد في الكعبة الحجر فان قريشا اعورتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت
وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا ثم امر ابن الزبير فحفروا
فوجدوا افلاغا كمثل الابل فحركوا منها صخرة فبرقت منها برقة نار فقال
اقروها على اساسها ثم بناها وادخل الحجر فيها وجعل لها بابين يدخل
من احدهما ويخرج من الاخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى
سنة اربع وتسعين حين قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير
وولى الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان فنكص الحجاج بنيان الكعبة
الذي بناه ابن الزبير وامر عبد الملك فاعادها الى بنائها الاول بمشهد من
مشايخ قريش فهي اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان من قلع القرمطي
صاحب البحرين لعنه الله فانه اخذ الحجر الاسود في عام اربع عشر اوقع بالحجيج بمكة من
اسر من البحرين ثم اخذ منه ورد الى موضعه وذلك على يد شيخنا ابي
اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري رحمه الله عليه

الباب الخامس في ذكر امر الله عز وجل خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسمعيل عم

قال الله عز وجل فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
الآية اختلف العلماء في الذي امر الله عز وجل خليله ابراهيم عم
بذبحه من بنيه بعد اجماع اهل الكتب على انه اسحق عليه السلام واليه ذهب
بعض الصحابة رضي الله عنهم مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب ع
رضي الله عنهما و التابعين قال افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود
فقال انا فلان بن فلان من الاشياخ الكرام فقال عبد الله بن مسعود
ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق الذبيح بن ابراهيم الخليل وروى
سفيان قال قال موسى عليه السلام يا رب يقولون يا اله ابراهيم واسحق
ويعقوب فبم ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا قط الا واختارني عليه
وان اسحق جاد بذبح نفسه وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما
زدته بلاء زادني حسن ظن وروى حمزة الزيات عن حسيرة قال
يوسف عليه السلام للريان بن الوليد اترغب ان تاكل معي وانا والله يوسف
بن يعقوب نبي الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وقال ابن
مروان ومجاهد ان الشعبي يقول رايت قرني الكبش منطوبين بالكعبة
وروى الحسن البصري كان لا يشك في ان الذي امر الله خليله بذبحه
من بنيه انه اسمعيل وقال المقبري اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق و
كذبت اليهود وروى محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي امر الله

بذبح بنیہ اسمعیل وذلک ان اللہ عز وجل یقول حین فرغ من قصۃ المذبوح
من بنی ابراهیم وبشرناہ باسحق نبیا من الصالحین وقال فبشرناہ باسحق
ومن وراء اسحق یعقوب یقول بالابن وابن ابن فلم یکن یامرہ باسحق ولہ فیہ
من اللہ الموعود الحسن وما الذی امر بذبحہ الا اسمعیل یروی ان عمر بن
عبد العزیز ارسل الی یهودی قد اسلم وحسن اسلامہ وکان یری انہ عالم
من علماء الیهود فسالہ ای الذبیح کان من بنی ابراهیم فقال اسمعیل
یا امیر المؤمنین وان الیهود یعلمون ذلک لکنهم یحسدونهم معشر العرب
علی ان یکون اباکم الذی امر اللہ بذبحہ والفضل الذی ذکرہ اللہ فیہ لغیرہ
علی ما امر بہ فهم یجحدون ذلک ویزعمون انہ اسمعیل لا اسحق وقد روی
عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کلا القولین ولو کان فیهما قول لصحیحا
بالاجماع لم بعدہ الی غیرہ وقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یشفع اسحق
بعدی فیقول یارب صدقت نبیک وجدت بنفسی للذبح فلا یدخل
النار من لا یشرک بک شیئا اخبرنا سیار عن الزهری قال قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ عز وجل خیرنی بین ان یغفر لنصف امتی وبین
شفاعتی وانی احببت شفاعتی رجوت ان یکون شفاعتی لامتی فلولا الذی
سبقنی الیہ العبد الصالح لتعجلت منها دعوتی ان اللہ لما عجل فرج اسحق ع م
من الکرب والذبح قیل لہ سل تعطہ فقال اما والذی نفسی بیدہ لا تعجلها
قبل نزغۃ الشیطان اللهم من مات لا یشرک بک شیئا فاغفر لہ وادخلہ
الجنۃ واما الروایۃ الاخری التی رویت عنہ ان الذبیح کان اسمعیل ع م

ما رواه عمر بن عبد العزيز عن الطباحى قال كنا عند معوية بن ابى سفيان
فذكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عدلى مما افاء الله عليك يا بن
الذبيحين فضحك صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المؤمنين وما
الذبيحين فقال عبد الملك لما حفر زمزم عبد المطلب نذر ان سهل
الله عليه امرها ليذبحن احدا ولاده فلما سهل عليه امر زمزم اقرع بين
اولاده فخرج السهم على عبد الله بن عبد المطلب فمنعه اخواله وقالوا
انا نفديه بمائة من الابل والثانى اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار
وفى القران ما يدل على صحة القولين فاما الدليل على انه اسحق فوله
عز وجل رب هب لى من الصالحين يعنى ولدا من الصالحين وذلك
قبل ان يعرف هاجر وقبل ان يصير اليه ام اسمعيل ثم اتبع ذلك
الخبر من اجل دعوته ويبشره اياه بغلام عليم ثم عن رويا ابراهيم
ان يذبح ذلك الغلام الذى بشر به حتى يلغ معه السعى فليس فى
القران انه بشر بولد ذلك الا اسحق واما الدليل فى القران على انه
اسمعيل ما ذكرناه فى حديث القرظى وقد صح الخبر ان قرنى الكبش
كانا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت واحترق القرنان فى زمن
ابن الزبير والحجاج وهذا دليل على ان الذبيح اسمعيل واما قصة الذبح
قال السدى باسناده لما فارق ابراهيم علیه‌السلام قومه وهاجر الى
الشام يديه كما قال الله عز وجل انى ذاهب الى ربى سيهدين فدعا

اللہ عزوجل ان یھب لہ ولدا صالحا من سارۃ فقال رب هب لی من الصالحین
فلما نزل بہ اضیافہ من الملئکۃ المرسلین الی الموتفکۃ بشروہ بغلام حلیم
فقال ابراھیم علیہ السلام لما بشر بہ ھو اذن للہ ذبیحا فلما ولد الغلام
وبلغ معہ السعی قیل لہ اوف بنذرك الذی نذرت فھذا ھو السبب فی
امر اللہ تعالی خلیلہ یذبح ولدہ فقال ابراھیم عند ذلك لاسحق انطلق
یا بنی نتقرب للہ قربانا فاخذ سکینا وحبلا وانطلق معہ فلما بلغا
بین الجبال قال لہ یا ابت واین قربانك قال یا بنی انی اری فی المنام انی
اذبحك فانظر ماذا تری قال یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی ان شاء اللہ
من الصابرین وقال محمد بن اسحق کان ابراھیم علیہ السلام اذا زار ھاجر
واسمعیل حمل علی البراق فیغدو من الشام فیقیل بمکۃ ویروح من مکۃ
فیبیت عند اھلہ بالشام حتی اذا بلغ اسمعیل معہ السعی فاخذ فی
نفسہ ورجاہ ما کان یامل فیہ من عبادۃ ربہ وتعظیم حرمانہ رای فی المنام
ان یذبحہ فلما امر بذلك قال لاسمعیل خذ الحبل والمدیۃ وانطلق بنا
الی الشعب کی نحتطب فلما تجلی ابراھیم بابنہ فی شعب ثبیر اخبرہ بما امر
وقال یا بنی انی اری فی المنام انی اذبحك فقال یا ابت اشدد رباطی کی
لا اضطرب واکفف عنی ثیابی حتی لا ینتضح علیھا من دمی شئ فینتقص
بذلك اجری وتراہ امی فتحزن واسحذ شفرتك واسرع السکین علی حلقی
لیکون الموت اھون علی فان الموت شدید واذا اتیت امی فاقرءھا منی
السلام وان رایت ترد قمیصی علیھا فافعل فعسی ان یکون اسلی لھا عنی

فقال ابراهیم نعم العون انت یا بنی علی امر الله عز وجل ففعل ابراهیم ما امره
به ابنه ثم اقبل یقبله وقد ربطه وهو یبکی والابن یبکی حتی استنقع
الدمع تحت خده ثم انه وضع السکینة علی حلقه فلم تحک ولم تعمل
شیئا وقال السدی ضرب الله عز وجل علی حلقه صفحة من نحاس فقال
الابن عند ذلک یا ابتاه کبنی علی وجهی فانک ان نظرت الی وجهی رحمتنی
وحال ذلک بینک وبین امر ربک ففعل ذلک ابراهیم فذلک قوله
عز وجل فلما اسلما وتله للجبین ثم وضعه الی الارض ووضع السکین
علی قفاه فانقلبت ونادیناه ان یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا هذه ذبیحتک
فدا لابنک فاذبحها دونه فنظر ابراهیم فاذا هو جبرئیل علیه السلام ومعه کبش
املح اعین اقرن فکبر الکبش وکبر ابراهیم وکبر اسمعیل فذلک قوله
عز وجل وفدیناه بذبح عظیم قال سعید عن ابن عباس انه قال خرج کبشا من الجنة
قد رعا اربعین خریفا وروی عن ابن عباس الذی فدی به اسمعیل هو الکبش الذی
قربه ابن ادم فتقبل ارسله الله عز وجل فدیة لاسمعیل قالوا فاخذ ابراهیم الکبش واتی به المنحر من
منی فذبحه فوالذی نفس ابن عباس بیده لقد کان اول الاسلام وراس الکبش معلق
بقرنیه من میزاب الکعبة قد وحش یعنی یبس وروی عمر بن عبید عن الحسن
انه کان یقول ما فدی اسمعیل الا بکبش اهبط من الجنة سس قال لما رای
ابراهیم ذبح ولده قال اللعین ابلیس وقد تمثل رجلا واتی ام الغلام فقال
لها هل تدرین این ذهب ابراهیم بابنک قالت قد ذهبا یحتطبان من هذا
الشعب قال لا والله ما ذهب الا لیذبحه قالت کلا هو ارحم به واشد حبا

له من ذلك قال هو يزعم ان الله امره بذلك قالت فقد احسن اذا اطاع ربه و
سلمت الامر الى الله عز وجل فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو
يمشي خلف ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بوك بك قال نحطب
لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ليذبحك قال ولم قال انه
يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره ربه فسمعا لله وطاعة له فلما
امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم عليه السلام وقال اين تريد ايها الشيخ قال
اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال والله اني ارى الشيطان قد جاءك في
منامك ثم امرك بذبح ولدك فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال اذهب يا عدو الله
والله لامضين لامر ربي فرجع ابليس خاسئا خائبا لم يصب شيئا من ابراهيم
ولا من ولده بعون الله عز وجل وقيل لما عرض له الشيطان رماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام لامر الله عز وجل ؁

الباب السادس فی ذکر هلاک نمرود بن کنعان لعنه الله و قصة الصرح

قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر
عليهم السقف من فوقهم الاية روت الرواة باسانيد مختلفة ان اول جبار
كان في الارض نمرود بن كنعان لعنه الله وكان الناس يأتون اليه فيمتارون منه
الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار وكان نمرود اذا مر به الناس يقول
لهم من ربكم فمن قال انت ربي اعطاه وامارة حتى مر ابراهيم عليه السلام فقال له نمرود
من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت وجرى له معه ما قد ذكرناه فرده بغير ميرة

والاطعام فرجع ابراهيم واذا كثيب رمل فقال الا اخذ من هذا واتى به اهلي فتطيب قلوبهم حين ادخل عليهم ثم اخذ ووضع في متاعه فلما اتى اهله وضع راسه فنام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هي باجود طعام فصنعت منه طعاما وقدمته اليه وكان عهده ليس عندهم شئ فقال لها من اين لك هذا قالت من الطعام الذي اتيت به فعلم ان الله تعالى رزقه فحمد الله واثنى عليه قال فلما حاجّ ابراهيم نمرود وغلبه بالحجة قال لا انتهى حتى اعلم ما في السموات فبنا صرحا عاليا ببابل ورام منه الصعود الى السما زعم انه ينظر الى اله ابراهيم يروى انه كان طول الصرح الذي بناه نمرود في السماء خمسة الاف ذراع وقيل كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور وطعمها اللحم وسقاها الخمر ورباها حتى شبت واستغلظت ثم قعد في تابوت ومعه غلام له واخذ معه قوسا ونشابا وجعل لذلك التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور فطرن وصعدن وكان قد عمل رمحا في راسه لحما فكانت النسور كلما راين اللحم طرن وصعدن طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهواء قال ثم ان نمرود قال للفتاه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فاذا هي كهيئتها قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال ارى الارض مثل اللجة البيضاء والجبال مثل الدخان ثم طير النسور فطرن حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال للغلام افتح ففتح الباب الاعلى فاذا السماء على هيئتها الاولى وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها

الطاغی ابن نتوید قال فامر عند ذلک غلامه فرمی بسهم ثم عاد السهم الیه
ملطخا بالدم وقال کفیت شغل اله السماء اختلفوا فی ذلک فقالوا من ای
شئ تلطخ السهم بالدم فقال عکرمة سمکة فی السماء فدت نفسها لله عز وجل
من بحر معلق فی الهواء وقال بعضهم اصاب طائرا من الطیور فتلطخ بدمه
قال فامر نمرود غلامه فنکس العصا التی علیها اللحم فهبطت النسور وفزعت وظننت
انه قد حدث حادث من السماء او الساعة قد قامت فذلک قوله تعالی وقد مکروا
مکرهم وعند الله مکرهم وان کان مکرهم لتزول منه الجبال قالوا ثم ان الله
تعالی ارسل ریحا علی صرح نمرود فالقت راسه فی البحر وخرجت بقیة
الریح علی اهل بابل فاقلعت بیوتهم واخذت نمرود وتبلبلت الالسن حین
سقط الصرح من شدة الخوف والفزع حتی تکلموا بثلثة وسبعین لسانا
ولذلک سمیت بابل لتبلبل الالسن فذلک قوله تعالی فخر علیهم السقف
من فوقهم واتاهم العذاب من حیث لا یشعرون ثم ان الله بعث الی نمرود
ملکا ان امن بی حتی اترکک فی ملکک فقال هل رب غیری فجاءه الثانیة والثالثة
فابا علیه فقال له الملک اجمع جموعک الی ثلثة ایام فلما جمع الجبار
جموعه اوحی الله الی ملک البعوض ان افتح علیهم بابا من البعوض فلم تطلع
الشمس ذلک الیوم من کثرة البعوض وارسلها الله تعالی علی قوم نمرود فاکلت
لحومهم وشربت دماءهم ولم یبق الا العظام ونمرود لم یصبه شئ فبعث الله
الیه بعوضة فدخلت منخره ووصلت دماغه فمکث اربع مائة سنة فیما قیل
تضرب راسه بالمرازب فاحب الناس الیه من جمع یدیه ثم ضرب بهما

راسه كذلك حتى اكلت البعوضة دماغه فاهلكه الله عز وجل

الباب السابع فى ذكر وفاة سارة وهاجر وذكر ازواج ابراهيم وولده

قال الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت الاية قال العلماء ماتت سارة وهى بنت مائة وسبعة وعشرون سنة بالشام بقرب الجبابرة من ارض كنعان فدفنت فى مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام وكانت هاجر قد ماتت قبل سارة بمكة فدفنت فى الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بعدها بامرأة من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة يقطن فولدت له ستة نفر وتزوج ايضا امراة اخرى من العرب اسمها حجور بنت اهيب فولدت له خمس بنين فكان جميع بنى ابراهيم باسمعيل واسحق ثلث عشر ولدا واسمعيل اكبرهم فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق الباقى فى البلاد فقالوا يا ابانا انزلت اسمعيل واسحق بالقرب منك وانزلتنا بارض الغربة والوحشة قال بذلك امرت ثم علمهم اسما من اسماء الله العظام فكانوا يستسقون به

الباب الثامن فى ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام

قال اهل السير لما اراد الله قبض روح خليله ابراهيم ارسل اليه ملك الموت عم فى صورة شيخ هرم يروى ان ابراهيم عليه السلام كان كثير الالهام باطعام الطعام وضيافة الناس فبينما هو ذات يوم يطعم الناس اذ هو بشيخ كبير هرم يمشى ولا يطيق المشى فبعث اليه ابراهيم بدابة فركبها فلما اتاه

اتاه قدم له الطعام فجعل الشيخ يريد ان يدخل اللقمة في فيه فيدخل في عينه وتارة في اذنه ثم بالف جهد يدخلها فاه فاذا حصلت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال ربه الا يقبض روحه حتى يكون الذي يسئله فقال للشيخ حين راه بتلك الحالة ما لك يا شيخ تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على ابراهيم سنتين فقال ابراهيم اذا انا بلغت ذلك صرت بحالك فقال نعم قال اللهم اقبض روحي قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان الشيخ ملك الموت عليه السلام قالوا وكان عمر ابراهيم مائتي سنة وقيل مائة وتسعون سنة فدفن الى جانب قبر سارة بمزرعة جيرون صلوات الله عليه ∴

الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام

وذلك انه كان خليل الله قوله عز وجل واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد الفتيان وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيد الفتيان فقال ذلك ابراهيم عليه السلام وهو ابو الضيفان كان لا يتغدى ولا يتعشا الا مع ضيف وضيافته قايمة الى يوم القيمة وهي شجرة المباركة قال الله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة لانها دعا ان تجعل النبوة في نسله فاستجيب له وجعلت النبوة في بني اسمعيل واسحق عليهما السلام يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قد بعثت على اثر ثمانية الاف نبي واربعة الاف من بني اسرائيل وهو المخصوص بلسان الصدق في الاخرين وهو المبتلى في انواع البلى والمشهود له بالوفا قوله تعالى واذ ابتلى

ابراهیم ربه بکلمات فاتمهن وقال ابراهیم الذی وفی وهو الامة القانت قوله عز وجل ان ابراهیم کان امة قانتا لله حنیفا ومعنی الامة انه کان معلما للخیر وقد اجتمع فیه من خصال الخیر وانواع الفضل مالم یجتمع فی امة کما قال الشاعر

ولیس لله بمستنکر ان یجمع العالم فی واحد ؛

وهو الذی وفی رشده من قبل بلوغه

وهو امام الموحدین وجعل له لسان الحجة فی التوحید ؛

فدعا الخلق الی الحق بلسان الحجة من صغره الی کبره

قوله عز وجل وتلك حجتنا اتیناها ابراهیم علی قومه واول من سماه الله حنیفا قوله تعالی ولکن کان حنیفا مسلما وبرأه من دعاوی الیهود والنصاری و شهد له بالاخلاص والاسلام فقال ماکان ابراهیم یهودیا ولا نصرانیا وهو اول من اختتن حدثنا منصور عن سعید بن المسیب عن ابی هریرة انه قال اختتن ابراهیم علیه السلام بقدوم وهو ابن عشرین سنة ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانین سنة اخبرنا الحسین بن محمد عن ابن عباس قال ان ابراهیم اول من ضاف الضیف واول من ثرد الثرید واول من لبس النعلین واول من قاتل بالسیف واول من ختن نفسه فی موضع یقال له قدوم بالقدوم وهو الفاس وذلك انه کان وقع بینه وبین العمالیق ففشل من الفریقین فلم یعرف ابراهیم اصحابه لیدفنهم فجعل الختان علامة لاهل الاسلام وهو اول من اتخذ السراویل حدثنا جریر بن حازم عن وایل مولی عیینة قال اوحی الله عز وجل الی خلیله ابراهیم انك اکرم اهل الارض

علیّ فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو اول من شاب
فلما رائى الشيب هاله ذلك فقال يا ربّ ما هذا قال الوقار فقال يا رب زدنی
وقارا وهو اول من اقام المناسك وذلك بدعوته حين قال وارنا مناسكنا
وهو اول من ضحى وهو الذى بوأه الله مكان البيت بعد درسه حتى بناه
قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وهو اول من القى فى النار فى الله
عز وجل وهو اول من احيى الله له الموتى بسؤاله حيث قال رب ارنى كيف تحيى
الموتى وكان اذا سافر واشتاق الى سارة رفع الحجاب بينه وبينها ينظر اليها
وهو الذى يكسى حلة بيضاء يوم القيمة ويضع له منبرا من نور عن يسار العرش
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيمة حفاة عراة واول
من يكسى ابراهيم علیہ السلام وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقايد لاهل الجنة
وهو اول من قص شاربه واول من قلم ظفره واول من نتف الابط واول من استاك
واول من فرق شعره واول من تمضمض بالماء واول من استنشق واول من هاجر
فى الله تعالى فامن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى ‌. وجعله اماما للناس قال
الله عز وجل انى جاعلك للناس اماما وقال الله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة
فى ابراهيم وقال بل اتبع ملّة ابراهيم حنيفا وسمّاه حنيفا ومنيبا واوّاها
فقال جل من قائل ان ابراهيم لحليم اواه منيب والحليم الذى يملك نفسه
عند الغضب والاواه الذى يكثر التاوه من الذنوب والمنيب المقبل بقلبه
الى ربه فهذه ستة واربعون خصلة من خصايله التى اكرمه الله عز وجل بها
يروى ان الله عز وجل اوحى الى ابراهيم انك لما سلّمت مالك الى الضيفان وابنك

الى القربان ونفسك الى النيران وقلبك الى الرحمن اتخذناك خليلا وروى
ابو ادريس عن ابي ذر الغفاري قال قلت يارسول الله كم كتاب انزل الله قال
مائة كتاب واربع كتاب انزل الله على آدم عشر صحائف وعلى ادريس خمسين
صحيفة وعلى ابراهيم ثلثين صحيفة وعلى موسى عشر صحائف وانزل التورية
والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم
قال كانت كلها امثالا بمعنى ايها الملك المبتلى المسلط المغرور انى لم ابعثك
لتجمع بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ولو كانت من كافر وكان منها امثال اخر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على
عقله ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة تفكر في
صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم واخر وساعة يخلو بحاجته
في الحلال من المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه والله عز وجل يغنيه

مجلس في ذكر اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام

قالوا لما كبر اسمعيل عليه السلام وبلغ النكاح تزوج امراة اخرى يقال لها السيدة بنت
مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم حين قدم مكة اذا جاء
زوجك فقولي له قد صلحت عتبة بابك فولدت السيدة بنت مضاض
لاسمعيل اثنى عشر ولدا منهم ثابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله العرب
ونبا الله اسمعيل عليه السلام وبعثه الى العماليق وقبايل اليمن ولما حضر اسمعيل

نسخه: ثابت قيدار وادبيل ومشا ومسمع وماس وادم وقطور وقيس وضمتا جمل سلا بان

الوفاة

الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص بن اسحق ع قالوا وعاش اسمعيل مائة سنة وسبعة وثلثون سنة ودفن فى الحجر عند قبر امه هاجر وروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال اشتكا اسمعيل الى ربه حر مكة فاوحى الله اليه انى فاتح لك بابا من الجنة تجرى عليك ريحها الى يوم القيمة وفى ذلك المكان دفن واما اسحق عليه السلام فانه نكح رفقا بنت ربيل فولدت له عيصا ويعقوب عليهما السلام بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولهما قصة عجيبة على ما ذكر السدى قال حملت رفقا بغلامين فى بطن واحد فلما ارادت ان تضع اقتتلا الغلامان فى بطنها فاراد يعقوب الخروج قبل العيص قال العيص والله لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج العيص قبله فسمى عيصا لانه عصى وخرج قبل يعقوب وسمى يعقوب لانه خرج بعقب العيص وكان يعقوب اكبرهما فى البطن ولكن العيص خرج قبله فلما كبرا الغلامان كان العيص احب الى ابيه وكان يعقوب احب الى امه وكان العيص صاحب صيد فلما كبر اسحق ع وعمى قال للعيص يا بنى اطعمنى لحم صيد وادن منى ادعو لك بدعاء دعا لى به ابى ابراهيم وكان العيص رجلا اشعر وكان يعقوب رجلا اجرد فخرج عيص يطلب الصيد وسمعت امه الكلام قالت ليعقوب امض الى الغنم واذبح شاة ثم اشوها وقدمها الى ابيك وقل له انى ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك فلما جاءه قال يا ابتاه كل قال له من انت قال انا ابنك عيص فادع لى قال فقدم الى طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال ادن منى فدنا منه ودعا له ان يجعل فى ذريته الانبياء والملوك وقام

يعقوب وجاء عيص وقال يا ابت قد جئت بالصيد الذي اردت فقال يا بني
سبقك اخوك فغضب عيص وقال لاقتلنه قال يا بني قد بقيت لك دعوة
فهلم ادعو لك بها قال نعم فدعا له ان تكون ذريتك عدد التراب ولم يملكهم
احد فقالت ام يعقوب ليعقوب الحق بخالك وكن عنده خوفا عليه ان يقتله عيص فانطلق
يعقوب الى خاله وكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل لانه سرى
فاتى يعقوب خاله وكان اسحق امر ابنه يعقوب ان لا ينكح امراة من الكنعانيين
وامره ان يتزوج من بنات خاله ليان بن ناهد وان يعقوب لما مضى
الى خاله خطب اليه ابنته راحيل وكانت له ابنتان ليا وهي الكبرى
وراحيل وهي الصغرى فقال هل لك من مال ازوجك عليه فقال يعقوب
اخدمك حتى تستوفي صداق ابنتك قال صداقها ان تخدمني سبع حجج
قال يعقوب فزوجني راحيل وهي شرطي وبها اخدمك قال له خاله ذلك
بيني وبينك فرعى يعقوب لخاله سبع سنين فلما اوفاه شرطه دفع اليه
بنته الكبرى ليا وادخلها عليه فلما اصبح وجد غير ما اشترطها فجاء
يعقوب وهو نادي في قومه وقال غررتني وخدعتني واستحللت عملي سبع
سنين ودلست علي بغير امراتي فقال خاله يا ابن اختي اتريد ان يدخل على خالك
العار الست مني وانا منك رايت الناس تزوجون البنات الصغار قبل الكبار
فاخدمني سبع حجج اخرى وانا ازوجك بنتي وكان الناس يومئذ يجمعون بين
الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام وانزلت عليه التورية فرعى له سبع سنين
فدفع اليه ابنته راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم

ویهودا وشمعون ولاوی وولدت راحیل یوسف وبنیامین وهو بالعبرانیة المشکل وکان دفع لابنتیهما حین جهزهما الی یعقوب امتین یقال لاحدهما زلفة والاخری بلهة فوهبتا الامتین لیعقوب فولدت له کل واحد منهما ثلثة اسباط فکان عدة بنی یعقوب اثنا عشر وهم الذین سماهم الله الاسباط وسموا بذلک لانهم کل واحد منهم ولده قبیلة والسبط فی کلام العرب الشجرة الملتفة الکثیرة الاغصان والاسباط من بنی اسرائیل والشعوب من العجم والقبائل من العرب قالوا ثم ان یعقوب فارق خاله لبان وانصرف باولاده هولای واولاده وامرأته وجاریته المذکورات وسار الی منزل ابیه من فلسطین علی خوف من اخیه عیص فلم یر منه الاخیر افناز لاخاه عیص ویالفه ویلطفه حتی ترک له البلاد فنتقل من الشام الی السواحل ثم عبر الی الروم فاستوطنها وصار ذلک له ولولده من بعده قال ابن اسحق بنو الاصفر من عیص وکان العیص فیما یذکر اسمه ادم لادمته ولذلک سمی ولده بنو الاصفر قالوا وعاش اسحق علیه السلام بعدما ولد له عیص ویعقوب مائة سنة ثم توفی وله مائة وستون سنة فدفنوه عند قبر ابیه الی مزرعة جیرون ٭

مجلس فی قصة لوط علیه السلام

وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخی ابراهیم وانما سمی لوطا لان حبه لوط بقلب ابراهیم ای تعلق والصق ومنه حدیث ابی بکر رض حین ذکر عمر فقال اللهم اغفر ولو الذی لوط ای الصق بالقلب وکان ابراهیم یحبه

حيا شديدا وكان امر لوط عليه السلم على ما ذكر اهل العلم باخبار الانبياء ان
لوطا لما شخص مع عمه ابراهيم من بابل عليهما السلام ومع ابراهيم سارة
بنت ناخور وشخص معهم تارخ ابو ابراهيم فكان مخالفا لابراهيم على دينه
مقيما على كفره حتى صاروا الى حران فمات تارخ وهو آزر ابو ابراهيم
بحران وهو على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة عليهم السلام الى
الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا فيها فرعون من فراعنتها يقال له سنان
بن علوان بن عبيد بن عوج بن عملاق من اولاد ابن نوح فرجعوا الى ارض
الشام فنزل ابراهيم بفلسطين وانزل لوط الاردن فارسله الله عز وجل
الى اهل سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر وركوب فواحش كما اخبر الله
عز وجل عن قوم لوط قوله تعالى اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
قال عمر بن دينار ما كان يرى ذكر على ذكر حتى صار قوم لوط وكانوا فيما زعم اهل
التاويل اتيانهم الفاحشة الى من يرد الى بلدهم واما اتيانهم المنكر في
باديهم قال المفسرون هو انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وينكحون بعضهم
بعضا وقال مجاهد كانوا يجامعون الرجال على الطرق وروى ابو صالح بادان
عن ام هانى قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال
كانوا يجلسون على الطرق ويحذفون ويسخرون بمن مر بهم وهو المنكر الذي
ياتونه وكان لوط عليه السلم ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله عز وجل
ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه وتركهم التوبة منه العذاب الاليم

وهم

وهم لا یردهم وعظه الا تمادیا وعتوا واستهزاء بعذاب الله عز وجل انکارا وتکذیبا
ویقولون ائتنا بعذاب الله ان کنت من الصادقین عند ذلک سال لوط ربه
عز وجل ان ینصره علیهم قوله عز وجل قال رب انصرنی علی القوم المفسدین
فاجاب الله دعاءه وبعث جبرئیل علیه السلام ومیکائیل لهلاکهم وبشارة ابراهیم
بالولد فاقبلوا فی صورة رجال مرد حسان فدخلوا علی ابراهیم فاضافوه
وبشروه باسحق ومن وراء اسحق یعقوب وقد مضت القصة فلما فرغوا
اخبروا ابراهیم ان الله عز وجل ارسلهم لهلاک قوم لوط عند ذلک
ناظرهم ابراهیم وحاجهم فذلک قوله عز وجل فلما ذهب عن ابراهیم
الروع وجاءته البشری یجادلنا فی قوم لوط فکان جدالهم انهم قالوا انا
مهلکوا اهل هذه القریة وهو قوله تعالی فقال لهم ابراهیم اتهلکون قریة
فیها اربع مائة مؤمن قالا لا قال افتهلکون قریة فیها ثلثمائة مؤمن
قالا لا الی ان قال لهم اتهلکون قریة فیها اربعة عشر مؤمنا قالا لا وکان
ابراهیم یعدهم اربعة عشر مؤمنا بامراة لوط فسکت عنهم وطابت نفسه
وقال لهم ان فیها لوطا اشفاقا علیه فقالت له الرسل نحن اعلم بمن فیها
لننجینه واهله الا امرأته کانت من الغابرین قال قتادة فی هذه الآیة
الا تری المؤمن یحوط المؤمن ثم مضت رسل الله نحو لوط سرعة فلما
انتهوا الیه وجدوا لوطا یعمل فی ارض له وروی قتادة ان الله عز وجل
قال للملائکة لا تهلکوهم حتی یشهد علیهم لوط اربع شهادات فاتوه فقالوا
انا مضیفوک اللیلة فلما انطلق بهم مقدار نصف الطریق التفت وقال

لہم اما بلغکم امر ہذہ القریۃ قالوا وما امرہا قال اشہد باللہ انہا لشر قریۃ
فی الارض وما اعلم قریۃ علی وجہ الارض اخبث منہا اناسا قال ذلک اربع مرات
فدخلوا معہ منزلہ وعلم لوط انہ سیحتاج الی مدافعۃ عنہم وخاف علیہم
من قومہ فذلک قولہ تعالی ولما ان جاءت رسلنا لوطا سیئی بہم وضاق بہم
ذرعا الایۃ قال السدی باسنادہ لما خرجت الملئکۃ من عند ابراہیم نحو قریۃ
لوط اتوہا نصف النہار فلما بلغوا نہر سدوم لقوا ابنۃ لوط تستقی من الماء
وکانت لہ ابنتان اسم الکبری ربثا والصغری عربثا فقالوا یا جاریۃ ہل
عندک من منزل قالت نعم مکانکم لا تدخلوا حتی اٰتیکم فرقا علیہم من قومہا
واتت اباہا وقالت لہ یا ابتاہ ادرک شبابا علی باب المدینۃ ما راٰی
قومک احسن منہم لا تفضحوہم قومک وکان قومہ قد نہوہ الا یضیف
الضیوف من الرجال فذلک قولہ تعالی قالوا اولم ننہک عن العالمین
فجاءبہم لوط الی منزلہ ولم تعلم بہم احد الا اہل بیتہ فخرجت امراتہ
واخبرت قومہا وقالت ان فی بیت لوط قوما ما رایت مثلہم حسنا و
جمالا قال ابو حمزۃ الیمانی بلغنی ان العلم الذی کان بین امراۃ لوط وبین
قومہا باضیاف زوجہا انہ اذا کان نہار دخنت واذا کان لیل اضرمت
النار فلما اعلمتہم جاؤا الیہ یہرعون ای یسرعون فلما اتوہ قال یا قوم
اتقوا اللہ ولا تخزونی فی ضیفی الیس منکم رجل رشید ثم قال لہم ہولای
بناتی ہن اطہر لکم قالوا اولم ننہک عن العالمین ان یضیف الرجال قالوا لقد
علمت ما لنا فی بناتک من حق وانک لتعلم ما نرید فلما لم یقبلوا منہ شیئا مما عرضہ

عليهم قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد قالوا فما بعث الله بعده
نبيا الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته يروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال حين قرا هذه الاية رحم الله اخى لوطا لقد كان ياوى
الى ركن شديد قالوا فاغلق لوط عليه السلام الباب والملئكة معه فى الدار وهو
يناظر قومه ويناشدهم من خلف الباب وهم يعالجون يسور الدار فلما
رات الملئكة ما لقى من الكرب والنصب بسببهم قالوا له يا لوط ان
ركنك شديد وليأتينهم عذاب غير مردود قالوا يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الاية
ثم قالوا له افتح الباب ودعنا ثم ان جبرئيل قام فى الصورة التى يكون
فيها وقت الغضب ثم نشر جناحيه وهما جناحان من در منضوم وهو
براق الثنايا اجلا الجبين وراسه حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا
فقام اليهم وضرب وجوههم فطمس اعينهم واعماهم وهو قوله عز وجل
ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق
ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة ان فى بيت لوط
اسحر قوم فى الارض وقالوا يا لوط جئتنا بقوم سحرة سحروا اعيننا ولكن انتكم
حتى تصبح نريك واياهم وكانوا يتوعدونه فلما علم لوط ان اضيافه رسل ربه
ارسلوا يهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعة فقال لهم جبرئيل عليه السلام ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسرى باهله بقطع من الليل
ولا تلتفت منكم احد فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امرأته

فذلك قوله عز وجل الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا الاية فلما كان الصبح
ادخل جبرئيل عليه السلام جناحه تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط الاربعة وكان في كل
قرية مائة الف ورفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع اهل
سماء الدنيا اصوات ديوكهم ونباح كلابهم ثم كبها وقلبها وجعل عاليها
سافلها كما قال الله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها ثم تبع مسافرهم
بالحجارة قوله عز وجل وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ويروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انى لاسمع العواصف والقواصف من الرعد فاخشى
انها الحجارة التى اعدت لقوم لوط حدثنا صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد
الملك بن مروان وقد اتانا ابو حبيب قاضى حمص وكان رجلا عالما فسأله كم
عقوبة اللوطى فكتب اليه ان ترجم بالحجارة كما رجم قوم لوط قال فاستحسن عبد الملك
بن مروان منه ذلك قالوا فكان الرجل منهم يتحدث فى بيته او فى قريته
فياتيه الحجر فيقتله قال وسمعت امراة لوط بالهدة فالتفتت وقالت يا قوماه
فادركها حجر فقتلها فذلك قوله عز وجل الا امراته كانت من الغابرين اى من
الباقين فى العذاب وقيل انه مصيبها ما اصاب قومها وقيل مسخت حجرا
وكان اسمها هلسفع وقيل قالعة قالوا وكانت مدائن لوط خمسة سدوم
وعاموم وداد وحادو واسطريل وسدوم وهى القرية العظمى فاحتملها
جبرئيل عليه السلام على جناحه بمن فيها ثم قلبها فلذلك سميت المؤتفكات اى
المنقلبات واما القرية الخامسة فانها تسمى صغر ونجت من العذاب لان
اهلها امنوا بلوط عليه السلام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لجبرئيل

یا جبریل ان الله تعالی سماک باسماء تفسیرها لی وهو قوله تعالی ذی قوة عند
ذی العرش مکین مطاع ثم امین ۔ قال یا محمد اما قوتی فانی رفعت قری لوط من
تخوم الارض علی جناحی فی الهواء ثم قلبتها جعلت عالیها سافلها واما مطاع
ثم امین لا مر ربی شئ کلفت رضوان خازن الجنان ومالک خازن النیران
فنحاهما الی امین علی وحی ربی عز وجل وذلک ان الله عز وجل انزل من السماء
مائة کتاب واربعة کتب علی انبیائه لم یأتمن احدا علیها غیری سالت اباجعفر
هل عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم قال ان الله عز وجل عدل من ذلک
انما استغنی الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب علیهم العذاب جمیعا وعن مقاتل
قال قلت لمجاهد یا ابا الحجاج هل بقی من قوم لوط احد قال الا الارجل بقی اربعین
یوما کان تاجرا بمکة فجاءه حجر لیصیبه بمکة فی الحرم فمنعته ملائکة الحرم
وقالوا للحجر ارجع من حیث اتیت فان الرجل فی حرم الله تعالی فخرج الحجر
وبقی واقفا اربعین یوما بین السماء والارض حتی قضی الرجل تجارته فلما
خرج اصابه الحجر فقتله خارجا عن الحرم یروی انه من عمل ذلک من قوم لوط
انما کانوا ثلثون رجلا ونیفا لا یبلغون الاربعین فهلکوا جمیعا وقال رسول
الله صلی الله علیه وسلم لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنکر ولتظلکم العقوبة
جمیعا والله اعلم

باب فی قصة یوسف بن یعقوب علیه السلام

قوله عز وجل نحن نقص علیک احسن القصص الایة قال سعد بن ابی وقاص
قالت الصحابة لرسول الله صلی الله علیه وسلم لو قصصت علینا قوله عز وجل

نحن نقص علیک احسن القصص بما اوحینا الیک هذا القران اختلف العلماء فی
تفسیر ذلک فمنهم من قال هی قصة یوسف من بین القصص هی احسن القصص هی
قصة حسنة لفظه لفظ المبالغة وحکمه حکم الصفة ثم اختلفوا فی وجهها فروی
مقاتل عن سعید بن جبیر قال اجتمعت اصحاب محمد صلی الله علیه وسلم الی
سلمان الفارسی وقالوا یا سلمان حدثنا عن التورية باحسن ما فيها قال
قول الله عز وجل نحن نقص علیک احسن القصص هی احسن ما فی التورية لان
لیست قصة فی القران تتضمن من العبر والحکم والعجائب واللطائف ما تضمنت
هذه القصة لقوله تبارک وتعالی لقد کان فی یوسف واخوته ایات للسائلین
وقال عز وجل لقد کان فی قصصهم عبرة لاولی الالباب وقیل سماها الله عز وجل
احسن القصص لصبر یوسف علی اذاء اخوته عند الالتقاء بهم وکرمه فی العفو
عنهم حیث قال لا تثریب علیکم الیوم وقیل ان فیها ذکر الانبیاء والصالحین
والملائکة والشیاطین والجن والانس والانعام والطیر وسیر الملوک والممالیک
والعلماء والعقلاء والجهال وحال الرجال والنساء ومکرهن وحیلهن ؛
وفیها ایضا ذکر التوحید وعلم السیر وتعبیر الرؤیا واداب السیاسة والمعاشرة
وتدبیر المعاش فصارت احسن القصص لما فیها من ذلک وقال اهل الاشارات
سماها احسن القصص لان فیها ذکر الحبیب والمحبوب ؛

باب فی ذکر نسبه علیه السلام

هو یوسف بن یعقوب الصفی بن اسحق الذبیح بن ابراهیم الخلیل علیهم السلام
فلذلک سماه رسول الله صلی الله علیه وسلم کریما واباه کرماء واخبر فیه

ابو سلمة

ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اختلفوا في معنى يوسف قال
اكثر العلماء هو اسم عبراني فلذلك لا يجرم وقال بعضهم هو اسم عربي وسمعت
الاستاذ ابو القاسم الحسين يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا الحسن الاقطع
وكان حكيما وقد سئل عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد
فاجتمعا في يوسف فلذلك سمي يوسف عليه السلام :.

باب في صفته عليه السلام وحليته ونعت خلقته وصورته

قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن الاية اخبرنا ابو عبد الله الثقفي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء فرايت
يوسف فقلت يا جبرئيل من هذا قال يوسف فرايته كالقمر ليلة البدر و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن اخبرنا
الحسين بن محمد بن ابي فروة قال كان يوسف عليه السلام اذا سار في ازقة مصر
يتلالأ وجهه على الجدران كما يرى ضوء الشمس ونور القمر على الجدران قال
كعب الاحبار ان الله عز وجل مثل لادم عليه السلام ذريته بمنزلة الذر فاراه
الانبياء نبيا نبيا واراه في الطبقة السادسة يوسف عليه السلام متوجا بتاج
الوقار مستورا بحلة الشرف مرديا برداء الكرامة متقمصا بقميص البهاء وفي
يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف
ملك ومن خلفه امم الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة
السعادة تزول حيث ما زال وتحول حيث ما حال فلما راه ادم عليه السلام قال

الٰہی من ھذا الکریم الذی بحث لہ بحبوحۃ الکرامۃ ورفعت لہ الدرجۃ العالیۃ قال
یا ادم ھذا ابنک المحسود علی ما اٰتیتہ من فضل الحلیۃ قال یا رب ما الحلیۃ
قال ثلثی حسن ذریتک ثم ضمہ الی صدرہ وقبل بین عینیہ وقال لہ لا تاسف
فانت یوسف فاول من سمی یوسف کان ادم علیہ السلام فاعطاء اللہ تعالی یوسف
من الجمال ثلثین واعطا العباد جمیعھم الثلث فکان یوسف شبہ ادم یوم خلقہ
اللہ عزوجل وصورہ ونفخ فیہ من روحہ قبل ان یصیب المعصیۃ فلما اصاب
المعصیۃ نزع عنہ واعطاہ یوسف علیہ السلام ثم اعطاہ اللہ علم تاویل الرؤیا
فکان یخبر بالامر وبما رای الرجل فی منامہ انہ سیکون قبل ان یکون علمہ اللہ
ذلک کما علم ادم الاسماء کلھا وکان حسنہ کضوء النھار علی اللیل وکان علیہ السلام
ابیض اللون حسن الوجہ اسود الشعر ضخم العینین مستوی الخلق مدملج
الساقین والساعدین والعضدین خمیص البطن اقنا الانف صغیر السرۃ
وکان بخدہ الایمن خالا اسود کان یزین وجہہ وکان بین عینیہ شامۃ بیضا
کالقمر لیلۃ البدر وکانت اھداب عینیہ شبہ مقادم النسور وکان اذا
تبسم رایت النور من ضواحکہ واذا تکلم خرج شعاع النور من فیہ یشرق من
بین ثنایاہ فلا یقدر احد من بنی ادم علی وصفہ علیہ السلام ویقال انہ ورث
الحسن من جدہ اسحق علیہ السلام وورث اسحق الحسن من امہ سارۃ وان اللہ عزوجل
صور سارۃ علی صور الحور العین لکن لم یعطھا صفاتھن واعطاھا اللہ تعالی من الحسن
وصفاء اللون ونقاء البشرۃ ما لم یعطہ احدا من العالمین وورثت سارۃ الحسن
من حوا علیھا السلام قال وھب بن منبہ الحسن عشرۃ اجزاء تسعۃ لیوسف

وواحد بين الناس ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هبط
جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عزوجل يقول كسوت حسن وجه يوسف
من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي وقيل لبعض الحكماء يوسف
احسن ام محمد فقال يوسف ع احسن الناس ومحمد صلعم احسن الانبياء بدل عليه
حديث جابر بن عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة
حمراء فنظرت الى القمر ليلة البدر فكان احسن في عيني من البدر قال العلماء
بقصص النبيين واخبار الماضين كان ابتدأ امر يعقوب ويوسف عليهما السلام
ان الله عزوجل انبت ليعقوب في صحن داره شجرة فكان كلما ولد له ولدا اخرج
الله من تلك الشجرة قضيبا واذا كبر الغلام وشب قطع يعقوب ذلك
القضيب واعطاه لذلك الغلام فولد له عشر بنين واخرج الله تعالى من
الشجرة عشرة قضبان فلما ولد يوسف عليه السلام لم يخرج الله عزوجل من
الشجرة شيئا فلما كبر يوسف وشب قال يا ابتاه انه ليس احد من اخوتي
الا وله قضيب غيري فادع الله تعالى ان يخصني بقضيب من الجنة فرفع يعقوب
يديه الى السماء وقال اللهم اني اسئلك ان تهب لعبدك يوسف قضيبا من الجنة
ليفتخر به على اخوته فهبط جبرئيل عم بقضيب من الجنة وقال يا يوسف خذ
هذا القضيب فاخذه يوسف ع فكان يخرج به مع اخوته ويرعى فلما كان
ذات يوم اذ راى يوسف في منامه وهو اذ ذاك صبي كان قضيبه اذا غرس
في الارض نورق وتدلت اغصانه واثمرت من كل ثمر يكون ثم غرست عصا
اخوته حوله فلم تخضر ولم تورق ولم تتفرع وعصا يوسف ترتفع وتتعالى

في السماء حتى لم يكن شيء ارفع منها ثم هبت الريح فقلعت عصا اخوته من اصولهم
والقتهم في البحر وعصا يوسف قائمة في الارض ثابتة فانتبه مرعوبا فقال له
ابوه ما شانك يا بني ما الذي رايت فقص عليه روياه فبلغ ذلك اخوته
فقالوا يا ابن راحيل لقد رايت عجيبا نوشك انك تدعي انك مولانا ونحن عبيدك
وحسدوه وشق عليهم ذلك الرويا قال وهب راى يوسف هذه الرويا وهو
ابن سبع سنين ثم راى الرويا الاخرى وهو ابن اثني عشر سنة الرويا التي قصها الله
في كتابه العزيز قوله عز وجل اذ قال يوسف لابيه اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وكانت القصة على ما روت اهل
الاخبار ان يعقوب عليه السلام لم يكن يامن احدا على يوسف فكان ينوم على
جانبه فبينا يوسف نائم عند ابيه ليلة جمعة اذ انتبه فزعا مرعوبا فالتزمه
يعقوب اليه وقبل بين عينيه وقال يا حبيب ابيه ما الذي اصابك فقال
يا اباه رايت كان ابواب السماء قد تفتحت وقد اشرق منها النور واستنارت
النجوم واشرقت الجبال وزخرت البحار وعلت امواجها وسبحت بانواع اللغات
ورايت كاني البست رداء الشرف واشرقت الدنيا من حسنه وبهايه ورايت كان
مفاتيح خزاين الارض لقيت بين يدي فبينا انا كذلك اذ رايت احد عشر كوكبا
قد انقضت علي من السماء ومعهم الشمس والقمر وخروا لي ساجدين فقال ابوه
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين ثم عبر روياه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل
الاحاديث الاية قالوا وسمعت امراة يعقوب رويا يوسف فقال لها يعقوب

اكتمي ذلك عن اولادي قالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم
بالرؤيا التي امرها يعقوب بكتمانها فانتفخت اوداجهم واقشعرت جلودهم
غيظا على يوسف وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا والقمر غير امنا وبالكواكب
غيرنا ويريد ابن راحيل ان يتملك علينا ويقول انا سيدكم وانتم عبيدي عند
ذلك حسدوه كل الحسد فلذلك قيل في الحكمة لا تأمن قارئا على صحيفة ولا
شابا على امراة ولا امراة على ضرة وروى الحكيم بن ظهير عن رجل من اليهود
يقال له بشان انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم
التي راها يوسف ساجدة له ما اسماؤها فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يجبه
بشيء حتى هبط الامين جبرئيل واخبره باسمائها فارسل الى اليهودي فقال
اذا اخبرتك باسمائها تسلم قال اخبرني قال احدها حوربان والطارق والذيان
وذوالكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والصدوح
وذوالفرع راها في افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه قال ارى شيئا
قد جمعها الله لك فقال بشان اليهودي هذه والله اسماؤها ثم اسلم
ويقال كان بين رؤيا يوسف في العصا ورؤياه الكواكب سبع سنين فلما ان
كان من يوسف ما كان حسدته اخوته واجمعوا فيما بينهم كما اخبر الله عزوجل
قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا الاية الى قوله تعالى
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين اي تائبين استعدوا للتوبة قبل ركوب المعصية قال قائل منهم
وهو يهودا وكان افضلهم واعقلهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه

في غيابة الجب وهي البئر التي هي غير مطوية يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فاجمعوا وارادوا ان يدخلوا على
يعقوب ليكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال لهم روبيل وكان
اكبرهم ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه
ونشوقه للعب فاذا رآنا كذلك اشتاق وكان هو الطالب لذلك فاقبلوا الى
يوسف وهو قاعد يسبح الله عز وجل فجعلوا يتلاعبون بين يديه ويتهارشون
ويتصارعون فلما راى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فقال يا اخوتاه هكذا
تفعلون كل يوم في مراعيكم قالوا يا يوسف لو رايتنا ونحن نلعب في مراعينا
لتمنيت ان تكون معنا فقال يا اخوتاه ادخلوا على يعقوب واسئلوه حتى يرسلني
معكم فاقبلوا الى يعقوب ... وصفوا بين يديه فلما راهم قال لهم يا بني ما
حاجتكم قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون اي نحوطه
ونحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون
فقال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه
غافلون اي لا تعلمون قال ابن عباس ما قال يعقوب ذلك الا انه راى في منامه
كان يوسف على جبل وكان عشر ذئاب قد شدوا عليه واذا ذئب منها يحمي عنه
وكان الارض قد انشقت ودخل فيها يوسف عليه السلام ولم يخرج منها الا بعد ثلثة
ايام فلما راى يعقوب تلك الرويا قال لهم واخاف ان ياكله الذئب اخبرنا
ابو الحسن محمد بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقنوا الناس
الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم تعلموا ان الذئب ياكل الانسان فلما

لقنهم

لقنهم وقال اخاف ان يأكله الذئب قالوا اكله الذئب فقالوا له بنوه لئن اكله
الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون اي عجزة مغبونون قالوا يا نبي الله وكيف
يأكله الذئب وفينا شمعون اذا غضب شق فك الاسد بنصفين فلما سمع
يعقوب ذلك اطمأن اليهم واقبل يوسف حتى وقف بين يديه فقال يا ابت
ارسلني مع اخوتي قال يا بني او تحب ذلك قال نعم قال اذا كان غدا اذنت لك
في ذلك فلما اصبح يوسف عليه السلام لبس ثيابه وشد عليه منطقه واخذ معه قضيبه
وخرج مع اخوته قالوا وعمد يعقوب الى سلة كان ابراهيم قد حمل فيها زاده
اسحق عم فجعل فيها زاد يوسف وخرج يشيعهم فقالوا يا نبي الله ارجع
فقال يعقوب يا اولادي اوصيكم بتقوى الله وبحبيبي يوسف سألتكم
بالله ان جاع اطعموه وان عطش اسقوه ولا تخذلوه وكونوا متواصلين
متراحمين فقالوا نعم يا ابانا كلنا لك ولد وهو اخونا كاحدنا بل له الفضل
علينا لحبك اياه فقال يعقوب نعم يا بني خليفتي عليكم الله ثم اقبل يوسف
فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله ثم انصرف
وذهبوا اخو يوسف بيوسف وقد اكرموه فلما حصلوا في البرية اظهروا له
العداوة وجعلوا يضربونه كلما ضربه واحد استغاث بالآخر فضربه الآخر
فكان لا يرى منهم رحيما ثم اخذوا ما كان قد زوده يعقوب واطعموه كلابهم
وضربوه حتى كادوا يقتلوه وعطش عطشا شديدا فقال يا اخوتاه اسقوني
جرعة من الماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه عند ذلك بكت الملئكة في السماء
رحمة له فلما رأى يوسف انه ليس يعطف عليه احد من اخوته ولا راحم

يرحمه منهم جعل يصيح ويقول يا يعقوب يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بولدك بنو الاما عند ذلك هموا بقتله فمنعهم يهودا وكان ابن خالته واحسنهم فيه ظنا وقال لهم قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه عند ذلك اجمعوا ان تجعلوه في غيابت الجب وانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ذلك الجب بالاردن بين القدس وطبرية على قارعة الطريق في واد منه ودينها على ثلث فراسخ من منزل يعقوب وكان بئرا وحشا مظلما بعيد القعر سفله واسعا وراسه ضيقا لا يقدر احد على الصعود منه وكان ماءه مالحا وكان ذلك الجب حفره سام بن نوح يسمى جب الاخيار فلما ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا يدلوه في البئر فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال لهم يا اخوتاه ردوا علي قميصي ليستر عورتي ويكون لي كفنا في حفرتي واطلقوا يدي ادفع بهما عني هوام الجب فلما سمعوا ذلك منه قالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يرحمونك ويلبسونك قميصك ويونسونك ثم دلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط فيه فيموت فاخرج الله عز وجل له في البئر صخرة ملساء لينة ورفعها الى يوسف فوقع عليها وهو يبكي فنادوه اخوته فظن انهم رحموه فكلمهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا قال فلما القي يوسف في الجب اضاء الجب وعذب ماءه حتى كاد يغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله اليه ملكا فحل عنه كتافه وقيده وكان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار عريانا فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات

ابراهیم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه یعقوب ع فلما شب یوسف جعل یعقوب
ذلک القمیص فی تعویذ وعلقه فی عنقه فکان لا یفارقه فلما القی فی الجب عریانا
جاء جبرئیل علیه السلام وکان التعویذ علیه فاخرجه فکساه له وجعل یونسه بالنهار
وروی انه اتاه بسفرجلة من الجنة واطعمها له فلما امسی یوسف نهض الملک
لیذهب فقال له یوسف انک ان فارقتنی استوحشت فقال له الملک قل اذا
استوحشت یا صریخ المستصرخین ویا غیاث المستغیثین ویا مفرج کرب المکروبین
قد تری مکانی وتعرف حالی ولا یخفی علیک شیء من امری فلما دعی یوسف
بهذا الدعاء بعث الله الیه سبعین ملکا فحفوا به وانسوه فی البئر وجعل
یهودا یاتیه بالطعام سرا من اخوته فمکث فی الجب ثلثة ایام فلما کان فی
الیوم الرابع اتاه جبرئیل ع وقال له یا غلام من طرحک فی هذا الجب قال اخوتی
لابی قال لم قال لانهم حسدونی لقربی منه قال اتحب ان تخرج من هذا الجب
قال نعم قال قل یا صانع کل مصنوع ویا جابر کل کسیر ویا حاضر کل بلوی و
یا شاهد کل نجوی ویا قریبا غیر بعید ویا مونس کل وحید ویا غالبا غیر مغلوب
ویا علام الغیوب ویا حیا لا یموت ویا محیی الموتی لا اله الا انت اللهم انی اسئلک
لک الحمد لا اله الا انت بدیع السموات والارض یا ذا الجلال والاکرام اسئلک
ان تصلی علی محمد وعلی آل محمد وان تجعل لی من امری فرجا ومخرجا وترزقنی من
حیث لا احتسب فلما قالها یوسف ع جعل الله عز وجل له من الجب فرجا ومن
کید اخوته مخرجا واتاه ملک مصر من حیث لا یحتسب واوحی الله تعالی الیه
لتنبئنهم اخوتک بما عملوا وهم لا یعلمون انک یوسف فذلک قوله تعالی

واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون قال مجاهد خرج يوسف
من عند يعقوب وهو ابن ستة عشرة سنة وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين
سنة وفى رواية اخرى انه القى فى الجب وهو ابن اثنى عشر سنة وجمع الله بينهما
وهو ابن ثمانين سنة ومات فهو ابن مائة سنة وستة وعشرين سنة ؞
قال فلما طرحوا يوسف عليه السلام فى البئر عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها
ولطخوا قميص يوسف بدمها وشووها واكلوا لحمها ورجعوا فوجدوا
يعقوب وهو جالس على قارعة الطريق ينتظرهم فلما دنوا منه اصرخوا صرخة
واحدة ثم رفعوا اصواتهم بالبكاء فعلم يعقوب انهم اصيبوا بمصيبة
وقد سمع بها الجب ثم فارتاع يعقوب وقال مالكم يا بنى واين يوسف فقالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ؞ ثم اروه قميصه ملطوخا بدمه فذلك قوله
تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون وانما كان بكاؤهم ليكونوا اجرأ فى الظلمة
على الاعتذار ويذهب ما مكروا وقد قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحياء
فى العينين ولا تعتذر بالنهار من قبيح فعلك فيتلجلج فوقع عليه ما
فلا تقدر على اتمامه اخبرنا ابن فنجويه عن الشعبى قال جاءت امرأة الى شريح
القاضى فجعلت تبكى فقال رجل الا ترى الى هذه المرأة المسكينة كيف
تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف عشاء يبكون قال فلما قال بنو
يعقوب ذلك لابيهم بكى ثم قال اورونى قميصه فاروه فقال تالله ما رايت
ذئبا كاليوم احلم من هذا الذئب اكل ولدى ولم تشق له جيبا ولا خرق له

ثوبا ثم صاح صيحة وخر مغشيا عليه اقام ساعة زمانية فلما افاق بكا بكاء شديدا
واخذ القميص يقبله ويشمه ويضعه على وجهه وعينيه ‹روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كان في قميص يوسف ثلث ايات حين جاؤا
بقميصه وحين سعى نحو الباب وحيث القي على وجه ابيه قالوا فلما اصبح اخوة
يوسف عادوا الى مراعيهم فقال بعضهم لبعض قد رايتم ما كان من تكذيب ابيكم
البارحة لكم فان اردتم ان يزيد فكم ونخرجكم من الملامة فاذهبوا بنا الى الجب نخرجه
ونفرق بين اضلاعه ولحمه ونأتي به الى يعقوب فقال لهم لهودا وان العهد الذي كان بيني
وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون لاخبرن يعقوب ولاكونن لكم عدوا ما بقيت فتركوه
ثم رجعوا الى ابيهم عشاء يبكون فقال لهم ان كنتم صادقين ان الذئب الذي اكل يوسف
فاصطادوا الى ذلك الذئب وايتوني به قال فعمدوا الى حبالهم وعصيهم فاخذوها
ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذئبا وشدوه كتافا وحملوه الى يعقوب وطرحوه
بين يديه فقال خلوا عنه فخلوه فقال له يعقوب ايها الذئب اقبل فاقبل الذئب
يتخطأ القوم حتى وقف بين يدي يعقوب عليه السلام منكسا رأسه فقال له ايها
الذئب اكلت ولدي وقرة عيني وحبيب قلبي وثمرة فؤادي لقد اورثتني حزنا
طويلا والما عظيما قال فانطق الله تعالى الذئب بقدرته فقال لا وحق شيبك
يا نبي الله ما اكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معاشر الانبياء محرمة علينا و
اني لمظلوم مكذوب علي ولست من ارضكم واني غريب من ارض مصر فقال له
يعقوب فما ادخلك ارض كنعان قال لازور اقربائي من الذئاب واصلهم عند ذلك قال
يعقوب لاولاده بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وهو الذي لا جزع فيه و

يا ابن الغيوب ويا ام الغيوب

الله المستعان على ما تصفون قال ابن عباس انما كان سبب بلاء يعقوب انه كان ذبح شاة
وهو صائم فاستطعمه جار له فلم يطعمه فابتلاه الله بفراق يوسف قال ومكث
يوسف فى الجب ثلثة ايام فلما دعا بالدعاء الذى علمه جبرئيل عليه السلام جاءت
سيارة اى سفارة مارة من قبل مدين يريدون مصر فانطلقوا يهيمون على
غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب قريبا من العمران وكان للرعاة و
المجتازين فلما نزلت السيارة ارسلوا واردهم فادلى دلوه والوارد الذى يتقدم
الرفقة الى الماء فيهى الارشية والدلاء فوصل الوارد الى البير فادلى دلوه فتعلق
يوسف به اى بحبله فلما اخرجه ونظر اليه واذا هو بغلام حسن اجمل ما يكون من
الغلمان فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشرى هذا غلام بشر اصحابه بانه اصاب
عبدا واسروه بضاعة قال المفسرون اسره مالك بن ذعر من بقية اصحابه كى
يطلبون منه فيه الشركة قالوا واتى يهودا الى يوسف على عادته بالطعام سرا
كما كان يفعل فلم يجده فى البير ونظر الى مالك واصحابه نزول معهم يوسف فذهب
واخبر اخوته فاسرعوا الى مالك بن ذعر وقالوا هذا غلام قد ابق منا منذ ثلثة
ايام فكتم يوسف امره مخافة ان يقتلوه اخوته فقال مالك انا اشتريه منكم
فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة اى ثمن ناقص ظلم حرام لان ثمن الحر حرام ثم بين
الثمن فقال دراهم معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه
اقل من اربعين درهما وانما كانوا يعدونها عشرا فاذا بلغ الاوقية وزنوه لان
اقل اوزانهم يومئذ اوقية والاوقية اربعون درهما واختلفوا فى مبلغ الدراهم
التى باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدى عشرون درهما

وقال عکرمۃ اربعون درھما باعوہ بھذا القدر لانھم کانوا فیہ من الزاھدین ولم یعلموا
کرامتہ عند اللہ ولا منزلتہ ویقال ان السبب فی استرقاق یوسف وبیعہ ان ابراھیم
علیہ السلام دخل مصر فی بعض الازمنۃ فلما خرج منھا شیعوہ زھادھا وعبادھا
حفاۃ مشاۃ الی ربع فراسخ اجلالا لہ وتعظیما ولم یترجل ابراھیم فاوحی اللہ الیہ
انک لم تترجل نحو عبادی ولم تنزل الیھم وھم یمشون معک حفاۃ لاعاقبنک بان یباع
ولد من اولادک فی ھذہ المدینۃ قالوا وانطلق مالک بن ذعر واصحابہ بیوسف
ومعھم اخوتہ یقولون استوثقوا منہ فانہ عبد ابق سارق کاذب وقد برینا
من عیوبہ فحملہ مالک علی ناقۃ وامر بحفظہ وساروا بہ نحو مصر وکان طریقھم علی
قبر امہ فلما رای قبر امہ اسقط نفسہ عن الناقۃ علی القبر باکیا یقول یا اماہ یا
راحیل حلی عنک عقدۃ الردا وارفعی راسک من الثری وانظری الی ما فعل بولدک
یوسف بنو الاب والی ما حل بی بعدک من البلی یا اماہ لو رأیت ضعفی وذلی لرحمتنی
یا اماہ یا راحیل لو رأیتنی وبالکتاف شدونی وفی الجب القونی وعلی وجھی لطمونی
وبالحجارۃ رجمونی ولم یراعونی وکما تباع العبید باعونی وکما تحمل الممالیک حملونی
قال کعب الاحبار یرفعہ الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فسمع یوسف منادیا
من خلفہ یقول اصبر وما صبرک الا باللہ قالوا ففقدہ مالک بن ذعر من فوق
الناقۃ فصاح فی القافلۃ لاصحابہ ان الغلام قد ابق الی اھلہ فطلبتہ القوم فوجدوہ
فاقبلوا الیہ فقال لھم واللہ ما ابقت منکم لکنکم مررتم بی علی قبر امی فلم اتمالک
ان القیت نفسی علی قبرھا قال فرفع احدھم یدہ ولطمہ علی حر وجھہ ثم قیدہ و
حملہ علی الناقۃ وذھبوا بہ حتی قدموا مصر قال مالک بن ذعر واللہ ما نزلت

منزلا ولا رحلت الا وبان لى بركة يوسف ولقد كنت اسمع سلام الملئكة عليه صباحا
ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تستر فوق رأسه اذا سار وتقف حين تقف
قال فلما قدم والى مصر امره مالك بالاغتسال فاغتسل والبسه ثيابا جددا حسانا
وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل المعنزين اوحب وهو العزيز بمصر وكان على
خزائن الملك الاعظم وهو الريان بن الوليد بن قادان بن عاق بن سام بن نوح عليه
السلام وروى ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف عليه السلام ومات ويوسف
حى فملك بعده قابوس بن مصعب بن صهوبة بن عمر بن هاوس بن قادان بن
عمر بن عملاق بن سام بن نوح عليه السلام فدعاه يوسف الى الايمان فابى قال ابن
عباس فلما دخلوا مصر تلقى قطفير السيارة فابتاع يوسف من مالك بن ذعر
بعشرين دينارا وزوج بغال وثوبين ابيضين قال وهب بن منبه لما دخلوا بيوسف
الى السوق وعرضه للبيع ترافع الناس فى ثمنه وتزايد واحتى بلغ ثمنه وزنه مسكا
ووزنه حريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه واتى به الى منزله قال لابنته
راعيل وقيل كان اسمها فكاسه بريس فقال لها اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او
نتخذه ولدا اى نتبناه قال ابن اسحق كان قطفير لا ياتى النساء وكانت امراته حسنا
ذات جمال يروى عن عبد الله بن مسعود انه قال افرس الناس ثلثة العزيز حين
تفرس فى يوسف فقال لامراته اكرمى مثواه والمرأة التى قالت لتجيب عن موسى
يابت استاجره وابوبكر رضى الله عنه حين استخلف عمر اقوله تعالى وكذلك
مكنا ليوسف فى الارض قال اهل الكتاب لما تم ليوسف فى الارض ثلثون سنة استوزره
فرعون مصر وجعله على خزائنها قال فلما اتى العزيز بيوسف الى منزله وقال

نواه تاملته امرأة العزيز فرأت حسنه وجماله فهمي حبه بقلبها و
دته اى طلبت متابعته لها على نفسها فذلك قوله عز وجل وراودته
ا عن نفسه وغلقت الابواب و قالت هيت لك تدعوه الى نفسها
ند ذلك معاذ الله انه ربى يعنى زوجك قطفير سيدى احسن
يفلح الظالمون اى ان خنته فى اهله بعدان احسن الىّ واكرمنى انه
لح الظالمون قال الله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
معنى الهم بالشيء حديث المرء نفسه به ولم يفعل ذلك كقول
ولم افعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله فاما ما
يوسف بالمرأة وهمها به قال السدي وابن اسحق لما ارادت امرأة
ة يوسف جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقها الى نفسها فقالت
يا يوسف ما احسن شعرك قال اول شيء يبلى و ينتثر عن جسدى قالت يا يوسف ما احسن عينيك
قال هما اول ما تسيلان على خدى قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال هو للتراب
ياكله ولم تزل تطمعه مرة وتخوفه اخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب وهي
حسناء ناعمة حتى لان لها لما رأى منها نحلها بعض الينق وهم بها واما رواية محمد بن اسحق انه قال
قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما يبلى قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال
ربى صورنى فى الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال الشيطان يعينك
على هذا قالت يا يوسف الجسه قد التهبت نارا فقم فاطفها وقد عطشت قم فاسقها
قال من مفتاحها بيده هو احق بسقيها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد فرشت لك قم فاقض
حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة قالت يا يوسف فادخل معي الى الستر

لا استر لي به قال ليس شيء يسترني من ربي عز وجل قالت يا يوسف ع يدك على صدري
تشفني بذلك قال سيدي احق بذلك مني قالت اما سيدك فسوف اسقيه
كاسا يتساقط لحمه عن عظمه ثم القاه في الاستبرق والقيه في الغيطون اي في المخدع
لا يعلم به احد واولئك كثير ملكه وقليله قال فابن الجزاء يوم الجزاء قالت انا كثيرة
الدر والياقوت والزبرجد والزمرد فاعطيك ذلك كله لترضي به سيدك
الذي في السماء قال اذا لا تقبل الرشا قال ابن عباس فجر الشيطان بينهما
وضرب باحدي يديه الى جنب يوسف وبالاخرى الى جنب زليخا وجمع
بينهما قال ابن عباس فبلغ من هم يوسف انه حل الهميان من وسطه وجلس
منها مجلس الخاتن وروي عن الضحاك يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هم يوسف بها ان تمناها له زوجة وهمها يوسف ان يفترشها واما
البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام وكان سببا لعصمته وصرف الفاحشة
عنه قال ابن عباس في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه قال تمثل له يعقوب
عليه السلام فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال الحسن ومجاهد
وعكرمة انفرج له السقف فرأى يعقوب عاضا على اصبعه قال فكل ولد ليعقوب
ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص
من شهوته حين رأى صورة ابيه وقال قتادة رأى صورة ابيه وهو يقول
يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله من الانبياء وقال السدي
انه نودي يا يوسف اتواقعها ومثلك اذا لم تواقعها مثل الطير في جو السماء
لا يقدر عليه ومثلك اذا واقعها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع

لنفسه دفعًا اخبرنا عبد الله عن مجاهد عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ ولقد همّت به وهمّ
بها قال حلّ سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته فاذا بكفّ قد بدت فيما بينهما
ليس فيها عضد ولا معصم مكتوبٌ فيها وانّ عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون
ما تفعلون فقام هاربًا وقامت فلما ذهب عنهما الرّوع عادت وعاد فلما قعد منها
مقعد الرّجل من امرأته واذا بكفّ قد بدت فيما بينهما مكتوبٌ فيها ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا فقام هاربًا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلمّا
قعد منها مقعد الرّجل من امرأته اذا بكفّ قد بدت فيما بينهما مكتوب فيها واتقوا
يومًا ترجعون فيه الى الله ثم توفّى كلّ نفسٍ ما كسبت وهم لا يظلمون فقام هاربًا وقامت
فلما ذهب عنهما الرّوع عادت وعاد قال الله تعالى يا جبرئيل ادرك عبدي قبل ان تصيب
الفاحشة فهبط جبرئيل عاضًّا على اصبعه وكفّه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب في ديوان الانبياء فذلك قوله عزّ وجلّ كذلك لنصرف عنه السّوء والفحشاء انه
من عبادنا المخلصين اخبرنا يعقوب بن احمد عن علي بن الحسين في قوله تعالى لولا ان رآى
برهان ربّه قال قامت امرأة العزيز الى صنمها فاظلت دونه بستر فقال لها يوسف يوما
هذا قال استحي ان يرانا فقال يوسف تستحيي ممن لا يرى ولا يسمع ولا يفقه فلا
استحي انا ممن خلق السّموات والارض والاشياء كلها وعلمها قالوا فلما رآى البرهان
قام مبادرًا الى الباب هاربًا مما رأى وتبعته المرأة نذلك قوله عزّ وجلّ واستبقا
الباب وقدّت قميصه من دبرٍ يعني تبادر يوسف وراعيل الى الباب امّا يوسف ففراره
من ركوب الفاحشة وفرار المرأة طلبًا ليوسف لتقضي حاجتها التي راودته
عليها فادركته فتعلقت بقميصه من خلف وجذبته اليها مانعةً له من الخروج

فقدته من دبر لان یوسف کان الهارب المرأة طالبته فلما خرجا الفیا سیدها لدا الباب ای وجدا زوجها عند الباب وکان جالسًا علی الباب مع عم راعیل یتحادثان فلما رأته هابته وقالت سابقة لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان یسجن او عذاب الیم یعنی الضرب بالسیاط وهذا المثل السایر خذ اللص قبل ان یاخذك فقال یوسف بل هی راودتنی عن نفسی وشهد شاهد من اهلها اختلفوا فی الشاهد من کان قال سعید بن جبیر والضحاك کان صبیًا فی المهد انطقه الله تعالی یدل علی ذلك قول ابن عباس عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال تکلم اربعة فی المهد وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد یوسف وصاحب جریج وعیسی بن مریم وقال الحسن وعکرمة وقتادة ما کان بصبی ولکنه کان رجلًا حکیما ذا لحیة له رای وکان من خواص الملك وقال السدی هو ابن عم راعیل الذی کان جالسًا مع زوجها علی الباب فحکم بما اخبر الله عز وجل ان کان قمیصه قد من قبل فصدقت وهو من الکاذبین وان کان قمیصه قد من دبر فکذبت وهو من الصادقین فلما رای قمیصه قد من دبر قال انه من کیدکن ان کیدکن عظیم ثم اقبل علی یوسف وقال یوسف اعرض عن هذا ولا تذکره لاحد ثم قال لامرأته واستغفری لذنبك انك کنت من الخاطئین ای من المذنبین راودت رجلا شابًا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم کذبت علیه فشاع امر یوسف وراعیل فی مدینة مصر وتحدث الناس بذلك وقال نسوة فی المدینة وهن امرأة الساقی وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزیز تراود فتاها عن نفسه یعنی عبدها الکنعانی قد شغفها حبًا دخل حبه فی شغاف قلبها انا لنراها فی ضلال مبین ای خطا بین حیث تراود عبدها عن نفسه فلما سمعت

راعيل بمكرهن وحديثهن ارسلت اليهن وقال ابن اسحق يعني بكيدهن ذلك انما قلن ذلك مكرا بهن
لترهن يوسف لما بلغهن من حسنه وجماله قالوا انها اتخذت مائدة ودعت كل امرأة
من هؤلاء اللاتي عيرنها فذلك قوله عز وجل فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن اي مجلسا
للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وقال مجاهد كل طعام يؤكل بالسكين
مثل الاترج والبطيخ والرمان واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت يا يوسف اخرج
عليهن وكانت قد اجلسته في مجلس عند المجلس الذي هن فيه جلوس فخرج عليهن يوسف
فلما رأينه اكبرنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن وهن
تحسبن انهن تقطعن الاترج وغيره وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها وقال
وهب بلغني ان منهن من مات ذلك اليوم وجدا بيوسف وقلن حاش لله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتنني
فيه اي في حبي له وشغفي به ثم ابدت لهن ما كان عذرها لهن فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اي عفا وامتنع فقالت النسوة ليوسف اطع مولاتك فقالت
راعيل ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف عليه السلام
السجن على المعصية قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني
كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين اي اتابعهم فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات الدالة على برائه
وهو قد القميص وشهادة المولود وقطع الايدي وخمش الوجوه ليسجننه حتى حين
قال السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني

نسخة
قال قتادة قطعن ايديهن ولم
يحسسن الا بالدم ولم يجدن
لحز الايدي الما لشغل قلوبهن
بيوسف

بين الناس باعتذاره اليهم ويخبرهم انني راودته عن نفسه وانا محبوسة لست
اطيق ان اعتذر بعد يبي فاما تاذن لي فاخرج فاعتذر او تحبسه كما حبستني ويروى
ان الله تعالى جعل الحبس ليوسف تطهيرا من تهمته وتكفيرا لزلته قال ابن عباس عثر
يوسف ثلث عثرات حين قال اذكرني عند ربك فسجن ولبث في السجن بضع سنين
وحين قال لاخوته انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وحين
قال هي راودتني عن نفسي فقال له جبرئيل عليه السلام ولا حين هممت قال فلما سجن
يوسف دخل معه السجن فتيان اي غلامان كانا للوليد بن الريان ملك مصر
الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والآخر ساقيه غضب عليهما فحبسهما
وذلك انه بلغه ان خبازه يريد ان يسمه وان ساقيه وافقه وسبب ذلك
ان جماعة من خواص الملك ارادوا ان يمكروا بالملك وان يغتالوه فرشوا هذين
المذكورين وضمنوا لهما مالا جسيما ليسموا طعام الملك وشرابه فاجابوهم الى ذلك
وان الساقي استنقال من ذلك والخباز مقيم على ما كان عليه وسم طعام الملك
فلما كان وقت حضور الطعام قال الساقي ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم
وقال الخباز ايها الملك لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب
فشرب فلم يضره شيء وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام في دابة فنزل لحمها عن عظمها
فامر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام
فقال احد الفتيان لصاحبه الا نجرب هذا العبد العبراني نترايا له وسئلاه من غير ان
يريا شيئا قال عبد الله بن مسعود لم يريا صاحبي يوسف شيئا وانما كانا تحاذيا عليه
وقال آخرون بل كانا قد رأيا على صحة وحقيقة قال مجاهد لما راى الفتيان يوسف

قالا والله لقد احببناك حين رأيناك قال انشدكما الله لا تحبّاني فوالله ما احبّني احد
قط الا ودخل عليّ من حبه بلاء لقد احبتني عمّتي فدخل عليّ منها بلاء واحبني ابي فدخل
عليّ من حبّه بلاء واحبتني امرأة صاحبي فدخل عليّ منها بلاء فلا تحبّاني بارك الله فيكما
فابيا الا المحبة والالفة حيث كان يعجبهما ما يريا من عقله وعلمه وفهمه
وادبه وقد كانا رأيا حين دخلا السجن رؤيا فاتيا يوسف فقال الساقي رأيت
كاني في بستان واذا بكرمة عليها عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي
فعصرتها وسقيت الملك فشرب فذلك قوله عز وجل قال احدهما اني اراني اعصر
خمرا اي عنبا وقال الخباز اني رأيت كاني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير
منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قالوا كان احسانه اذا مرض مريض في السجن
عاله واذا ضاق به وسع عليه وان احتاج جمع له وسأل له قال قتادة كان
احسانه انه كان يداوي مريضهم ويعزّي حزينهم ويجتهد لربه وقيل لما
اتى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال
حزنهم فجعل يقول اصبروا وابشروا تؤجروا فان لهذا لكم اجرا وثوابا فقالوا
يا فتى بارك الله فيك ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في
جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل
فقال له السجّان يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكني ساحسن جوارك
واعظم شانك فكن في اي البيوت شئت قال وكره يوسف عليه السلام ان يعبّر لهما
رؤياهما لما علم بما فيه من المكروه لاحدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره
قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما فقالا هذا للعرافين

والسحرة والكهنة فقال عليه السلام ما انا بكاهن ولا ساحر وانما ذلكما مما علمني ربي ثم بين لهما
مذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت
ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب الآية ثم انه دعاهما للاسلام واقبل عليهما وعلى اهل
السجن وكان بين ايديهم اصنام نعبد ونها فقال الزاما للحجة يا صاحبي السجن ارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
الآية ثم فسر رؤياهما لما الحا عليه فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا
يعني الملك ثم يعود الى منزلته التي كان عليها واما العناقيد الثلث التي راها فانها
ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرج منه واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه الآية
قال ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا قال قضي الامر الذي فيه
تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه سألتماني رأيتما ام لا رايتما اخبرنا عبد الله بن
حليد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرؤيا على رجل طائر ما لم
يعبر فاذا عبرت وقعت وان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة في حينها
الا نقصها الا على ذي راي وقال عليه السلام الرؤيا لاول عابر فقال يوسف عليه
السلام عند ذلك للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك يعني الملك وقل له
ان في السجن رجلا محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن
ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا البلاء فزعنا
الى الناس وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له
يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف قال يا رب اشفاقا

من كربه ثم قال ويل لاخوتي ويروى ان جبرئيل دخل على يوسف السجن فلما رآه يوسف
عليه السلام قال له يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طهر الاطهرين
يقرئك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا استشفعت بالآدميين
فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف يا جبرئيل وهو عني في ذلك
راض قال نعم قال اذا لا ابالي ويروى عن كعب الاحبار ان جبريل قال ليوسف من
خلقك قال الله قال فمن حببك لابيك قال الله قال فمن انسك في البئر وانت
عريان قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا
قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال
الكلبي هذه السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك وذلك انه حبس خمس سنين
قبل استشفاعه بالساقي فذلك قوله تعالى ليسجننه حتى حين قال فلما انتهت محنته
ودنت فرجته وراحته رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هايلة وذلك
انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبع اخر يابسات قد حصدن وافركن فالتوت اليابسات على الخضر حتى
غلبنها فجمع الكهنة والسحرة والحازة والقافة وقصها عليهم فقال يا ايها الملأ
افتوني في رؤياي وعبروها لي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين اضغاث احلام مختلطة اي مشتبهة اهاويل واباطيل
وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر بعد امة اي تذكر
حاجة يوسف بعد حين وقال ابن عباس بعد امة اي بعد سنين انا انبئكم

بتاويله فارسلونِ الى السجن قالوا ولم يكن السجن فى المدينة فلما ارسلوه ليوسف قال ايها
الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون
سبع سنين دابا الآية الى قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فرجع الساقى الى الملك
واخبره بما افتاه به يوسف من تاويل رؤياه فعلم الملك ان الذى قاله يوسف كائن
فقال ائتونى بالذى فسر لى رؤياى فلما جاءه الرسول ابى ان يخرج معه حتى يظهر عذره
وبراءته ويعرف صحته قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن
اى صورة امره
ان ربى بكيدهن عليم قال ابن عباس لو خرج يوسف قبل ان يعلم الملك براءته ما زالت
فى نفسه حاجة يقول هذا راود امراتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
عجبت من كرم يوسف وصبره والله يغفر له حين جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك
فلو كنت فى السجن ولبثت ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم وما ابتغيت العذر
انه كان لحليم اواه قالوا فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا النسوة
اللاتى قطعن ايديهن وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن
نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز عند ذلك الآن
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين الآية فلما سمع يوسف ذلك
قال وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الآية فلما تبين للملك
عذره وبراءته وعفته وامانته وعلمه وفهمه وعقله قال ائتونى به استخلصه
لنفسى فلما اتاه الرسول قال له اجب الملك الآن فخرج ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف
الى اليوم وذلك انه قال اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار

فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف ولبس ثيابا
جددا وقصد نحو الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من
دنياك وحسبي من خلقه عزجاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك
قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر الملك
اليه سلم عليه يوسف بالعربية قال الملك ما هذا اللسان قال هذا لسان اسمعيل
ثم دعا له بالعبرانية ثانيا فقال الملك وما هذا اللسان قال هذا لسان ابائي واجدادي
قالوا وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف عليه السلام بلسان اجابه
عليه فاعجب به الملك لما رأى منه وكان يوسف عليه السلام يومئذ ابن ثلثين
سنة فلما راى الملك حداثة سنه ورزانة عقله وكبر علمه قال لمن عنده هذا اعلم
بتاويل رؤياي ولم يعلمه السحرة ولا الكهنة ثم اجلسه وقال اني احب ان اسمع رؤياي
منك شفاها فقال يوسف نعم رايت ايها الملك سبع بقرات سمان شهب حسان
انكشف لك عن نهر النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينما انت
تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اذ نصب النيل فغار ماؤه وبان قعره فخرج من
حماته ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا
اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع
فاختلطن بالسمان وافترسنهن واكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن
ومشمشن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا رايت سبع سنبلات خضر واخر سود يابسات في
منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك هؤلاء خضر

مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد اذ هبّت ريح قلبت نارا من
السود اليابسات على الخضر الثمرات فاحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا ايها الملك
آخر ما رايت فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجابا باعجب مما سمعته
منك فما ترى في هذه الرؤيا ايها الصديق فقال له يوسف ارى من الراى انك
تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهرا والمخازن
وتودع الطعام فيها بقصله وسنبله ليكون ابقاله ويكون قصله علفا للدواب
وتامر الناس يرفعون من الطعام الخمس من الذي جمعته اهل مصر ومن حولها
ويأتيك الخلق من النواحي يمتارون منك بحكمك فيجتمع عندك من الكنوز
ما لا يجتمع لاحد من الملوك من قبلك فقال الملك ومن لهذا ومن يجمعه ويبيعه
ويكفيني شغله قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم اى كاتب حاسب
حفيظ لما استودعتني عليم بسنين المجاعة وابلغك ما تريد فقال له الملك ومن
احق منك بذلك فولاه ذلك كله قال انك اليوم لدينا مكين امين اخبرنا الحسين بن
محمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه اخر ذلك سنة فاقام
عند الملك في بيته سنة ويروى ان الملك قال ليوسف عليه السلام اريد ان تخالطني
في كل شئ غير اني انف ان تاكل معي قال له يوسف انا احق ان انف لاني يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فكان
بعد ذلك ياكل معه قال فلما مضت السنة من يوم سال يوسف الامارة
دعاه الملك فتوجه ورداه وشنفه واجلسه على سرير من الذهب مكللا بالدر

والیاقوت وضع علیہ کلہ من استبرق وکان طول السریر ثلثین ذراعا وعرضہ عشرۃ
اذرع علیہ ثلثون فراشا وستون نمرقۃ ثم امرہ ان یخرج فخرج متوجا ولونہ کالثلج ووجہہ
کالقمر لیلۃ البدر یری الناظر وجہہ فی صفاء لونہ فجلس علی السریر ودانت لہ الملوک
ولزم الملک بیتہ وفوض الیہ امر مصر وعزل قطفیر عما کان علیہ وترک یوسف
مکانہ ثم ھلک قطفیر فی تلک الایام فزوج الملک یوسف براعیل امرأۃ قطفیر فلما
دخل علیہا قال الیس ھذا خیر مما کنت تریدین فقالت ایھا الصدیق لا تلمنی فانی امرأۃ
حسناء ناعمۃ کما رایت فی ملک ودنیا وکان صاحبی لا یاتی النساء وکنت کما
خلقک اللہ فی صورتک وھیبتک فغلبتنی فیک نفسی فلما ابتنا بہا وجدھا
بکرا عذرا فاصابہا فولدت لہ اثنین افرائیم ومیشا واستوثق لیوسف ملک
مصر واقام العدل واحبہ الرجال والنساء فذلک قولہ تعالے وکذلک مکنا لیوسف
فی الارض یتبوأ منہا حیث یشاء نصیب برحمتنا من نشاء ولا نضیع اجر المحسنین
وانشد فی ھذا المعنے لنا فی رسول اللہ یوسف اسوۃ لمثلک محبوس علی الظلم والافک
اقام جمیل الصبر فی السجن برھۃ فآل بہ الصبر الجمیل الی الملک ؛ وقیل ایضا فی معناہ
وراء مضیقات الخوف متسع الامن ومفرح ما جاء بہ آخر الحزن ؛ فلا تایسن فاللہ
ملک یوسفا خزائنہ بعد الخلاص من السجن ؛ قالوا فلما تمکن یوسف فی ملکہ دخلت
السنون المخصبات ثم السنون المجدبات بھول لم یعھد الناس مثلہ واصاب
الناس الجوع قال یوسف ھذا اول اوان الجوع والقحط فلما دخلت السنۃ
الاولی من سنین الجدب ھلک فیہا کل شیٔ اعدوہ فی السنین المخصبۃ وجعل
اھل مصر یبتاعون من یوسف الطعام فاباعھم اول سنۃ بالنقود من الذھب والفضۃ

حتی لم تبق بمصر لا دینار ولا درهم الا قبضه یوسف وباعهم فی السنة الثانیة
بالحلی والجواهر حتی لم یبق بایدی الناس منها شیء وباعهم فی السنة الثالثة
بالمواشی والدواب حتی احتوی علیها اجمع وباعهم فی السنة الرابعة
بالاماء والعبید حتی لم یبق بمصر عبد ولا امة الا ملك یوسف وباعهم فی
السنة الخامسة بالاملاك والعقار حتی لم یبق لاحد منهم ملك ولا عقار
الا صار الیه وباعهم فی السنة السادسة بالاولاد حتی ان الرجل یشتری من یوسف
الحنطة والشعیر من شدة القحط والجوع فلم یبق لاحد ولد الا صار مملوکا لیوسف
ثم باعهم فی السنة السابعة برقابهم حتی لم یبق بمصر حر ولا حرة الا وصاروا
عبید الیوسف فتعجب الناس من امر یوسف وقالوا والله ما راینا کالیوم اجل
ولا اعظم من هذا ثم قال یوسف للملك کیف رایت صنع ربی فیما تری من الرای
قال له الرای رایك ونحن لك تبع فقال یوسف انی اشهد الله واشهدك انی
عتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت علیهم اولادهم وعقارهم وروی ان
یوسف علیه السلام کان لا یشبع من الطعام فی تلك الایام فقیل له اتجوع و
بیدك خزاین الارض فقال اخاف ان اشبع فانسی الجایع وروی انه امر
طباخ الملك الاعظم ان یجعل غذاءه نصف النهار مرة واحدة فی الیوم واللیلة
ففعل الطباخ ذلك قال وقصدت الناس مصر من کل النواحی یمتارون الطعام
فجعل یوسف لا یمکن احدا منهم وان کان عظیما اکثر من حمل بعیر تقسیطا بین
الناس وتوسیعا علیهم قال واصاب ارض کنعان وبلاد الشام من القحط والشدة
ما اصاب سایر البلاد ونزل بیعقوب ما نزل بالناس فارسل بنیه الی مصر للمیرة

وامسك بنيامين اخا يوسف عنده فجاءت بنو يعقوب الى يوسف وكانوا عشرة
وكان منزلهم بالقرب من ارض فلسطين وكانوا اهل بادية ومواشي فلما
دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه لما اريد الله عز وجل وكان بين ان القوه
في الجب وبين ان دخلوا عليه مصر اربعون سنة فلهذا انكروه وقيل انه
كان متزيا بزي فرعون مصر عليه ثياب من حرير وهو جالس على سرير في عنقه
طوق من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينه
وبينهم ستر وقال بعض الحكماء المعصية تورث النكرة فلذلك قوله عز
وجل وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر
اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت
شانكم قالوا نحن قوم رعاة من ارض الشام واصابنا الجدب فجئنا نمتار فقال
لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما
نحن اخوة يوسف بني اب واحد صديق من انبياء الله عز وجل يقال له يعقوب
فقال لهم كم كنتم قالوا كنا اثني عشر ولدا فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك
فيها وكان احب الى ابينا منا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الآخر
قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان
الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا في بلاد لا نعرف احدا فقال يوسف ايتوني
باخيكم من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان اباه يحزن على فراقه
وسنراود عنه قال فدعوا بعضكم رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم

بجهازهم قال ائتونی باخ لکم من ابیکم الا ترون انی اوف الکیل وانا خیر المنزلین
فان لم تاتونی به فلا کیل لکم عندی ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه و
انا لفاعلون فقال یوسف عند ذلك لفتیته ای لغلمانه الذین یکیلون
الطعام اجعلوا بضاعتهم فی رحالهم قال ابن عباس کانت بضاعتهم النعال
والادم وقال قتادة کانت ورقا فی رحالهم لعلهم یعرفونها اذا انقلبوا الی اهلهم
لعلهم یرجعون اختلف العلماء فی السبب الذی فعل یوسف ذلك من اجله قال
الکلبی خوفا الا یکون عند ابیه من الورق ما لا یرجعون به مرة اخری وقیل
انه کره ان یاخذ ثمن طعام من ابیه واخوته مع احتیاجهم فرده علیهم من حیث
لا یعلمون وقیل فعل ذلك لانه علم ان دینهم وامانتهم یحملهم علی رد الودیعة فیعودون
الیه لاجلها فلما رجعوا الی ابیهم قالوا یا ابانا انا قدمنا علی خیر رجل انزلنا واکرمنا لو
کان رجلا من بنی یعقوب ما اکرمنا کرامته فقال لهم یعقوب اذا اتیتم ملك مصر فقولوا له
ان ابانا یسلم علیك ویدعو لك بما اولیتنا ثم قال واین شمعون قالوا ارتهنه
ملك مصر لنا تینه ببنیامین واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه بذلك
قالوا انه اخذنا وقال انکم جواسیس حین کلمناه بلسان العبرانیة وقصوا علیه
القصة قالوا یا ابانا منع الکیل فارسل معنا اخانا نکتل وانا له لحافظون قال یعقوب
هل امنکم علیه الا کما امنتکم علی اخیه من قبل فالله خیر حفظا وهو ارحم الراحمین
قال الله عز وجل وعزتی وجلالی لاجمعنهما علیه بعد ان توکل علی قال ولما فتح
اخوهم بنیامین متاعهم وجدوا بضاعتهم یعنی ثمن طعامهم ردت الیهم قالوا
یا ابانا ما نبغی هذه بضاعتنا ردت الینا ونمیر اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد کیل

اخوة یوسف

بعیر

بعد ذلك كيل بسير قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله اي تحلفون لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين الا لتعدروا باخيكم ففعلوا ذلك فلما اتوه موثقهم قال لهم يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد بالوفاة فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيبة وصور حسان وقامات ممدودات فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم لئلا يصابوا بالعين ثم قال وما اغني عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وكان بمصر اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شئ صدق الله تعالى يعقوب فيما قال الى قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف الكرة الثانية قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به قد اتيناك به فقال احسنتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم مثواهم واضافهم واجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي اخوكم هذا فريدا وحيدا ثم انه اجلسه معه على مائدته وجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك فاخرج لكل اخوين فراشا فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف لا ينام هذا الا عندي ومعي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه الى صدره ويشمه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا اليوم كمثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل الذي جئتم به ليس له اخ يؤنسه فان شئتم ضممته الى حين ذهابكم ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب وانزل اخاه معه

فذلك قوله تعالى آوى اليه اخاه الآية فلما خلى به قال له ما اسمك قال بنيامين قال
وما بنيامين قال المثكل فقيل انه لما ولد هلكت امه قال فما اسم امك قال راحيل
ابنة ليان بن ناخور قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فما اسماؤهم قال اني اشتققت اسماءهم
من اسم اخ لي من امي هلك فقال يوسف لقد اضطررت الى ذلك حزنا اشد يدا فما
سميتهم فقال بالعا واحر واشكل واحل وحير ونعمان وورد وارس وحيثم وميثم
قال فما تفسير هذه قال اما بالعا فان الارض ابتلعت اخي واما احر فانه كان بكر امي
واما اشكل فانه كان اخي لامي وابي واما اجر فان جبر فانه كان كاعماسر ابويه واما ارد فانه كان
بمنزلة الورد في الحسن واما ارس فانه كان بمنزلة الراس من الجسد واما حيثم فان
جبرئيل عليه السلام اعلم ابي بانه حي واما ميثم فلو رايته لقرت عيني وتم سروري فقال
له يوسف اتحب ان اكون اخاك عوضا عن اخيك الذي هلك فقال بنيامين ايها الملك
من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك راحيل ولا يعقوب فبكى يوسف وقام اليه وعانقه
وعرفه بنفسه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تعلمهم شيئا من هذا
ثم اوفى يوسف عليه السلام لاخوته الكيل وزادهم بعيرا لاجل اخيه بنيامين
فقال له بنيامين لما عرفه بنفسه لا افارقك قال يوسف يا اخي لقد علمت اغتمام
الوالد بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بامر فظيع اشهرك به قال
لا ابالي افعل ما تريد فاني لا اعود افارقك قال فدس صاعي هذا في رحلك
ثم انادي عليك بالسرقة لينتهيا الى ذلك بعد شهرتك قال افعل ما بدا لك
فذلك قوله عز وجل فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وكانت
مشربة يشرب بها الملك وهو كاس من ذهب مرصعة بالجواهر جعلها يوسف

بکلا بکال بها البر ثم امهلهم یوسف حتی صنعوا وارادوا واحبسوا فذلک قوله
تعالی ثم اذن مؤذن ایتها العیر انکم لسارقون فوقفوا فلما انتهی الرسول قال لهم الم
نحسن منزلتکم وضیافتکم و نوف لکم الکیل و نفعل بکم مالم نفعله بغیرکم قالوا بلی
وما ذلک قال سقایة الملک فقدناها و لانتهم احدا بها سواکم قالوا تالله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض وما کنا سارقین وانا قد وطئنا هذه الارض لم
ناخذ شیئا وسئلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا او افسدنا شیئا وقد رددنا
الدراهم لما وجدناها فی رحالنا فلو کنا سارقین لما رددناها وفی الحدیث
انهم کانوا حین دخلوا مصر کمّوا افواه دوابهم لئلا یتناولوا من حروث الناس
فقال لهم الرسول انه صاع الملک الاکبر الذی یکیلهن فیه وانه یتمنی علیه فلم
نجده وقد تخوفت ان تسقط منزلتی عنده وافتضح فی مصر فمن رده علی فله
حمل بعیر من طعام وانا به زعیم ای کفیل فقالوا معاذ الله ان نسرق فقال
المؤذن واصحابه فما جزاؤه ان کنتم کاذبین قالوا جزاؤه من وجد فی رحله
فهو جزاؤه کذلک نجزی الظالمین فقال الرسول لا بد لی من ان نفتش امتعتکم
ولستم براحلین حتی افتشها ثم انصرف بهم الی یوسف علیه السلام فبدأ باوعیتهم
قبل وعاء اخیه لازالة التهمة فکان یفتش امتعتهم واحدا واحدا قال قتادة
ذکر لنا انه کان لا یفتح متاعا ولا ینظر فی وعاء الا و یستغفر الله تائبا مما
قذفهم به فلما بقی غیر الغلام قال ما اظن هذا اخذ شیئا قالوا لا نترکه حتی
ینظر فی رحله لیکون اطیب لقلبک و قلوبنا فلما فتحوا متاعه استخرجوا
الصاع منه فلما اخرج الصاع من رحل بنیامین نکسوا اخوته رؤسهم من الحیاء

واقبلوا علی بنیامین وقالوا له ما الذی صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا یا ابن راحیل ما یزال بنا منکم بلاء متی اخذت هذا الصاع فقال بنیامین بل بنو راحیل لا یزال بهم منکم بلاء ذهبتم باخی فاهلکتموه فی البریة ووضعتم هذا الصاع فی رحلی او وضعه الذی وضع الدراهم فی رحالکم ثم قالوا ان یسرق فقد سرق اخٌ له من قبلُ وهذا المثل السایر عذره شر من فعله اختلف العلماء فی السرقة التی وصفوا بها یوسف فقال سعید بن جبیر سرق یوسف صنما من ذهب فکسره وقال مجاهد جاء یوما سائل فسرق یوسف بیضة من البیت فدفعها له وقیل کانت دجاجة فعیروه بها وقال وهب کانت عمته بنت اسحق وکانت اکبر ولد اسحق وکانت الیها منطقته وکانوا یتوارثونها بالکبر وکانت راحیل ام یوسف قد ماتت فحضنته عمته واحبته حبا شدیدا وکانت لا تصبر عنه فلما ترعرع وبلغ وقع حبه فی قلب یعقوب فاتاها فقال یا اختاه سلمی الی یوسف فوالله لا اصبر عنه ساعة واحدة فقالت ما انا بتارکته فلما الح علیها قالت دعه عندی ایاما انظر الیه لعل ذلک یسلینی عنه فلما فعل ذلک عمدت الی منطقة اسحق فحزمتها علی وسط یوسف وهو نایم من تحت ثیابه ثم قالت سرقت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فالتمست فلم تجد فقالت اکشفوا اهل البیت فوجدوها مع یوسف فقالت والله انه لی مسلما اصنع به ما شئت وکان ذلک حکم آل یعقوب فی السارق فلما اتاها یعقوب اخبرته بذلک فقال ان کان فعل ذلک فهو مسلم الیک ولا استطیع غیر ذلک فامسکته بعلة المنطقه فلما حصل عندها ما قدر علیه حتی ماتت فهو الذی قالوا اخوة یوسف

ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قالت
الرواة لما دخلوا على يوسف استخرج الصاع من رحل بنيامين دعا بالصاع فنقره
ثم ادناه من اذنه وقال ان صاعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثنا عشر رجلا وانكم
انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمع بنيامين دعا يوسف وقال ايها الملك سل
صاعك هذا عن اخي ابن امي فنقره فقال هو حي وسوف تراه قال فبكا بنيامين
ثم قال ايها الملك انقر صاعك ليخبرك بمن سرقه ثم جعله في رحلي فنقره ثم ادناه
من اذنه فقال ان صاعي غضبان وهو يقول كيف تسئلني وقد عرفت في رحل من
كنت قال وكانوا بني يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال
ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة لم يبق بمصر حامل الا وضعت ما في بطنها وقامت
كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه فكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمشى
الآخر فذهب غيظه فقال يوسف لبعض بنيه قم فامش الى جانب روبيل فمشى
الغلام فسكن غيظ روبيل فقال روبيل من هذا ان في البيت لشئ من بزر يعقوب
قال يوسف من يعقوب فغضب روبيل وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب
فانه اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قال يوسف ان كنت
صادقا فانا احبس بنيامين فلما رأى انه لا سبيل له الى تخليصه منه سالوه
تخليته ببدل لهم يعطونه اياه فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا كلفا
بحبه فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فقال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون اي كيف ناخذ بريئا بسقيم فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا اي خلا بعضهم لبعض يتشاورون فقال لهم روبيل وهو كبيرهم الم تعلموا

ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله الى قوله انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب وقال
يا اسفى على يوسف الاسف اشد من الحزن روى سفين عن جبير عن ابن عباس قال لم تعط
امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عليه السلام الا ترى
الى يعقوب حين اصابه ما اصابه انما قال يا اسفى على يوسف قال الحسن بين خروج
يوسف من حجر ابيه الى حين التقى به ثمانون عاما ولم تجف له عين وما على الارض
اكرم منه على الله تعالى فلما اشتكى يعقوب وبكا قالت له بنوه تالله تفتؤا تذكر يوسف
حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين فقال لهم يعقوب لما رأى غلظهم عليه بالكلام
انما اشكوا بثى وحزنى الى الله لا اليكم وفى الحديث ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط
حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقال له بعض اصحابه انك قد هشمت
وفنيت ولم تبلغ من كبر السن ما بلغ ابوك ثم هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان
فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكونى الى خلقى فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لى قال
الله عز وجل قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكوا بثى وحزنى الى
الله وبلغنى ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك قال حزنى على يوسف
قال فما اقوس ظهرك قال حزنى على اخيه فاوحى الله اليه اتشكونى لخلقى وعزتى
وجلالى لا اكشف ما بك حتى تدعونى فقال عند ذلك انما اشكوا بثى وحزنى الى
الله عند ذلك اوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو كانا ميتين لاحييتهما لك وانما
وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين يستطعمكم فلم تطعموه وان احب
خلقى الى الايتام والمساكين واصنع طعاما وادع له المساكين ففعل ذلك ثم نادى
من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب ويروى انه اوحى الله اليه اتدرى

یا یعقوب لم عافیناك وحبست عنك یوسف ثمانین سنة قال الا یا الهی قال لانك شویت
وقترت علی جارك ولم تطعمه ویقال ان سبب ابتلاء یعقوب بفقد یوسف علیه السلام
انه کانت له بقرة ولها عجل فذبحوا عجلها بین یدیها وجعلت تخور فلم یرحمها یعقوب
فابتلاه الله بفقد ولده فقال یعقوب لبنیه یا بنی اذهبوا فتحسسوا من یوسف و
اخیه ولا تایئسوا من روح الله الآیه قال السدی ولما اخبره اولاده بسیرة العزیز
وقوله وفعله احست نفس یعقوب وطمع وقال لعله یوسف ویروی انه رأی
ملك الموت فی المنام فسأله هل قبضت روح یوسف قال لا والله بل هو حیّ یرزق
ویروی انه رأی ملك الموت وقد زاره فقال له السلام علیك ایها الحطیم فاقشعر
جلده وارتعدت فرایصه فرد علیه السلام ثم قال من انت ومن ادخلك هذا البیت
وقد اغلقت علی بابی فقال له یا نبی الله انا الذی ایتم الاولاد وارمل النسوان و
افرق الجماعات قال فانت ملك الموت قال له نعم قال یا ملك الموت انشدك الله هل تقبض
روح من یاکله السباع قال نعم قال فتقبض الارواح متفرقة او مجتمعة قال لا اقبضها
الا متفرقة روحا روحا قال فجئتنی زائرا ام قابضا قال یا نبی الله ما جئتك الا
مسلما وان الله لا یمیتك حتی یجمع بینك وبین یوسف ولو کان فی الصخرة التی علیها قرار
الارضین وما اذن الله لی فی زیارتك الا لابشرك واجیبك عما تسالنی عنه وان
شئت اعلمك بما ذا ابتلیت بفقد ولدك قال اعلمنی یا عزرائیل قال یا نبی الله هل تذکر
الجاریة التی اشتریتها عام کذا فی شهر کذا وفرقت بینها وبین ابنها قال نعم کانه کان
بالامس یا ملك الموت قال لاجل ذلك ابتلیت بفقد ولدك وهل تعلم بما ذا
ابتلیت بذهاب بصرك قال لا قال ذبحت یوما جذعة وشویتها فی یوم کذا وکذا

فمر بك نعيم العابد الصالح وهو صائم ما افطر منذ اسبوع فاشتم فيار الشوى فلم نطعمه قال
فدعا عند ذلك يعقوب من كان بحضرته من العبيد والاماء فاعتقهم جميعهم وامران يذبح
من اغنامه كبش ويفرق لحمه على الضعفاء والمساكين فقبل الله منه ذلك في شكره عليه
واتاه الفرج فقال عند ذلك يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه الاية قال قتادة وذكر
ان نبي الله يعقوب ما ساء ظنه بالله في طول بلائه يوما قط في ليل ولا نهار عند ذلك خرج اخوة يوسف
راجعين الى مصر وهي الكرة الثالثة فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اي يا ايها
الملك مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية لا تنفق في
ثمن الطعام اختلفوا في البضاعة ما هي قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا
وقال عبد الله بن الحرث والحسن كانت متاع العرب الصوف والسمن والادم
وقال آخرون كانت النعال والادم وسويق المقل فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا الاية قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك ان تصدقت علينا لانهم ما كانوا
يعلمون انه مومن ويروى ان الصدقة كانت عليهم حلالا وانما حرمت على
نبينا محمد عليه السلام فقال لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون اختلف العلماء في السبب الذي قال يوسف ذلك من اجله قال ابن
اسحق كرلى انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه وادركته المحبة والرافة
فاسيل دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي كان يكتم قال هل علمتم ما فعلتم وقال الكلبي
انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بئر من
حاله كيت وكيت فابتعته من قوم صفتهم كذا وكذا فقالوا ايها الملك نحن بعنا
ذلك الغلام فاغاظ ذلك يوسف عليه السلام وامر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم

ولدی یہودا وهو یقول کان یعقوب یحزن ویبکی لفقد واحد منا فکیف اذا اتاه هلاك
بنیه کلّهم ثمّ قالوا ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا لابینا فانّه بمکان کذا وکذا فلیحذا
رحمهم وبکا وقال هل علمتم ما فعلتم بیوسف وقال بعضهم انما قال ذلك حین قرأ کتاب
یعقوب ابیه الیه وذلك انه لما قیل لیعقوب ان ابنك سرق کتب الی یوسف من
یعقوب اسرائیل الله بن اسحق ذبیح الله بن ابراهیم خلیل الله الی عزیز ملك مصر المظهر
للعدل الموفی للکیل امّا بعد فانا اهل بیت موکّل بنا البلاء امّا جدّی فشدّ کتافا
والقی فی النّار فجعلها الله علیه بردًا وسلامًا وامّا ابی فربطت یداه الی رجلیه وابتلی
للذبح ففداه الله بذبح عظیم وامّا انا فکان لی ولد احبّ اولادی الیّ فذهب به
اخوته الی البرّیة ثمّ اتوا بقمیصه ملطّخا بالدم وقالوا اکله الذئب فبکیت حتّی ذهبت
عیناى ثمّ کان لی ابن وهو اخوه من امّه فکنت اتسلّا به عنه فذهبوا به ثمّ رجعوا
وقالوا انّه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بیت لا نلد سارقا ولا نسرق فان
رددته علیّ والا دعوت علیك ندرك السابع من ولدك فلما قرئ یوسف الکتاب
لم یتمالك من البکا واظهر لهم امره وقال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بیوسف واخیه
اذ انتم جاهلون ثمّ تبسّم وکان اذا تبسّم کان ثنایاه اللؤلؤ المنظوم فلما راوا ثنایاه
شبّهوه بیوسف وقالوا ائنك لانت یوسف ویروی انّهم لما لم یعرفوه حتی وضع
التاج عن راسه وبانت شامته وکانت له فی راسه شامة کان لیعقوب
مثلها ولاسحق مثلها فعرفوه وقالوا ائنك لانت یوسف قال انا یوسف وهذا
اخی قد منّ الله علینا انه من یتّق ویصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین ثمّ
اقرّوا بفضل یوسف علیهم وجرمهم علیه قالوا تالله لقد آثرك الله علینا وان

كنا لخاطئين قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقال
السدى وغيره لما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه وقال ما فعل ابى بعدى فقالوا
ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وكان
فيه لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفى وبرئ فاعطاهم يوسف القميص وكان لابراهيم
عليه السلام وقال لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا وأتونى
باهلكم اجمعين ولما فصلت العير من مصر وتوجهن الى كنعان قال ابوهم انى لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون ويروى ان ريح الصبا استاذنت ربها فى ان تاتى
يعقوب بريح يوسف قبل ان تاتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها قال ابن
عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال قال مجاهد وذلك
انه هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت الريح ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح
الجنة فعلم انه ليس فى الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص عند ذلك
قال انى لاجد ريح يوسف قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء
البشير وهو يهودا بن يعقوب قال ابن مسعود جاء البشير من بين يدى العير وقال
السدى ان يهودا قال ليوسف انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب واخبرته
بها اكله الذئب اكلك فاعطنى قميصك لافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله
يهودا وخرج ماشيا حافيا وجعل يعدو وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف كلها
حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما اتى يهودا بالقميص القاه على وجه
ابيه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف و
شبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن اخبرنا ابو عبد الله قال كان يعقوب

علیہ السلام اکرم اھل الارض علی ملک الموت وان ملک الموت استاذن ربہ فی
ان یاتی یعقوب فاذن لہ ربہ فی ان یاتی یعقوب فجاءہ فقال لہ یعقوب اسئلک
بالذی خلقک ھل قبضت روح یوسف فیمن قبضت قال لا ثم قال لہ ملک الموت یا یعقوب
ھل اعلمک دعاء قال بلی قال قل یاذا المعروف الذی لا ینقطع ابدا ولا یحصیہ غیرک
احد لنقال فدعا بہ یعقوب علیہ السلام فی تلک اللیلۃ فلم یطلع الفجر حتی طرح القمیص
علی وجھہ فارتد بصیرا عند ذلک قال یعقوب لبنیہ الم اقل لکم انی اعلم من اللہ
ما لا تعلمون قالوا یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا کنا خاطئین قال سوف استغفر لکم
ربی انہ ھو الغفور الرحیم قال اکثر المفسرین اخر الدعاء الی السحر من لیلۃ الجمعۃ ووافق
یوم عاشوراء اخبرنا ابن محبوبہ قال طلب الحوائج الی الشباب اسھل من طلبھا الی
الشیوخ الا تری قول یوسف لاخوتہ لا تثریب علیکم الیوم وقول یعقوب سوف
استغفر لکم ربی ویروی ان یعقوب علیہ السلام قال للبشیر حین اخبرہ بحیاۃ
یوسف کیف یوسف قال ھو ملک مصر قال ما عن ھذا سألتک وما اصنع بالملک
علی ای دین ترکتہ قال علی دین الاسلام فقال یعقوب الآن تمت المسرۃ والنعمۃ وقال الثوری
لما التقی یوسف ویعقوب علیھما السلام عانق کل واحد منھما صاحبہ وبکیا فقال
یوسف یا اباہ بکیت حتی ذھب بصرک الم تعلم ان القیامۃ تجمعنا قال بلی یا بنی ولکن
خشیت ان یسلب دینک فیحال بینی وبینک قالوا وکان یوسف بعث مع البشیر
جھازا لیعقوب وماتین راحلۃ وسالہ ان یاتیہ باھلہ وولدہ اجمعین فتھیا
یعقوب للخروج الی مصر فلما دنا من مصر کلم یوسف الملک الاکبر الذی فوقہ فخرج
مع یوسف فی اربعۃ الاف من الخیل وجمیع اھل مصر کلھم یتلقون یعقوب وکان

یعقوب یمشی علی یهودا متوکیا فنظر یعقوب الی الخیل والناس فقال یا یهودا من هذا
هو فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب یوسف
یبدء فمنعه من ذلك جبریل وقال یعقوب احق وافضل بذلك فبدا یعقوب فقال
السلام علیك یا مذهب الاحزان فلما دخلوا علی یوسف آوی الیه ابویه وقال
ادخلوا مصر الآیه ورفع ابویه علی العرش وابویه ابوه وخالته لیا وقال الحسن
انشد الله راحیل ام یوسف من قبرها حتی سجدت لیوسف تحقیقا لرؤیا یوسف
فذلك قوله عز وجل وخروا له سجدا وکانت تحیة الناس یومئذ السجود ولم یرد
بالسجود وضع الجباه علی الارض فلما رای یوسف ابویه واخوته وخروا له سجدا
اقشعر عند ذلك جلده وقال یا ابت هذا تاویل رءیای من قبل قد جعلها ربی حقا
قال وهب دخل یعقوب وبنوه مصر وهم اثنان وسبعون انسانا ما بین رجل
وامراة وخرجوا مع موسی علیه السلام ومقاتلتهم ستمائة الف وخمس مائة وبضع
وستون رجلا سوی الذریة والهرما والزمنا فکانت الذریة الف الف سوی
المقاتلة قال الفضیل بن عیاض بلغنا ان یعقوب علیه السلام لما دخل مصر
ورای یوسف وملکته طاف یوما من الایام فی خزائن یوسف اذ رای خزانة
مملوة کواغظ بیض فقال یا بنی انه قد تغیرت علی من بعدی قال بماذا یا ابت
قال انه لك هذه القراطیس وما حملت همی یوما قط بکیت لی ملطفه منها فقال
یوسف یا اباه هذه القراطیس کلها کانت لك ولنا کلما ازداد شوقی الیك فکثر
حسی نحوك اخذت ورقة حتی اکتبها الیك کتابا فیمنعنی من ذلك جبریل علیه السلام
فاترکها فی هذه الخزانة حتی بلغت هذا الحال فسال یعقوب جبریل عن ذلك فقال

نعم الله امرني بهذا فسئال الله عز وجل فاوحى الله اليه لانك قلت واخاف ان ياكله
الذئب هل لا خفتني هذه عقوبتك على خوفك من غيري قالوا فلما جمع الله ليعقوب
شمله خلى ولده نجيا فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ما صنعتم باخيكم يوسف وبابيكم
قالوا بلى قالوا فان عفيا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقر امرهم على ان اتوا الشيخ فجلسوا
بين يديه ويوسف الى جنب ابيه جالس فقالوا يا ابانا انا جئناك في امر لم ناتك
في امر مثله قط ونزل بنا ما لم ينزل بنا قط ولم يزالوا به حتى حركوه والانبياء
عليهم السلام ارحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا اليس قد علمت ما كان منا اليك و
الى اخينا يوسف قال بلى قالوا اليس انتما قد عفوتما عنا قالا بلى قالوا فان عفوكما
لا يغني عنا من الله شيئا ان لم يعف الله عنا قال فما الذي تريدون يا بني قالوا
نريد ان تدعو الله لنا فاذا اتاك الوحي من الله بانه عفا عنا اطمانت قلوبنا
والا فلا قرت اعيننا ابدا ما بقينا فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف
خلفه وقاموا خلفهما وهم اذلة خاشعون ودعا يعقوب وامن يوسف فلم
يجب لهما قريبا من عشرين سنة فلما كان ذلك نزل جبرئيل عليه السلام على يعقوب
فقال ان الله عز وجل قد اجاب دعوتك في اولادك وانه قد عفى عما صنعوا
وانهم قد انعقدت مواثيقهم من بعدك على النبوة ففرحوا بذلك وطابت نفوسهم
واقام يعقوب عليه السلام بمصر بعد اجتماعه بولده اربعة وعشرين سنة باغبط حال
واهنئ عيش واتم راحة ثم حضرته الوفاة فجمع بنيه وقال يا بني ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا
قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم اوصى

الى يوسف عليه السلام ان يحمل جسده الى الارض المقدسة عند ابيه اسحق وجده ففعل
ذلك ونقله في تابوت من ساج الى بيت المقدس وخرج يوسف معه عسكره واخوته
وعظماء اهل مصر ووافق موته موت اخيه عيص في يوم واحد قد فنا في قبر واحد
وكان عمرهما جميعا مائة سبعة واربعين سنة ماتا في يوم واحد وولدا في
يوم واحد قال ولما جمع الله ليوسف شمله واقر عينه واتم له تفسير رؤياه ولم يكن
موسفا على نعيم الدنيا ولا زينتها وعلم ان ذلك لا يدوم ولا بد له من فراقه
وطلب نعيما هو افضل منها وشاقت نفسه الى الجنة فتمنا الموت فدعا ربه ولم
يتمن نبي قبله الموت فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
يروى ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل
وهم ثمانون رجلا واعلمهم بحضور اجله ونزول امر الله عز وجل به فقالوا له
يا نبي الله نحب ان تعرفنا بالاحوال بما بعد خروجك من بين اظهرنا والى ما يؤل
امرنا في ديننا وملتنا فقال لهم يوسف ان اموركم يستقيم على ما انتم عليه من امر دينكم
الى ما يبعث جبارا عنافا من القبط يدعى الربوبية فيقهركم ويذبح ابناءكم ويستحيي
نساءكم ويسومكم سوء العذاب ويمد يامد فيخرج من بني اسرائيل من ولد لاوي
بن يعقوب رجل اسمه موسى بن عمران وهو اجعد الشعر ادم اللون فينجيكم الله
به من ايدي القبط قال عمر فجعل كل رجل من بني اسرائيل يسمي ولده عمرو عمران
قال وكان ليوسف عليه السلام ديك كان عمره خمس مائة سنة فقال لهم يوسف
انه يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد الجبار يسكت

فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولد هذا النبى فيصرخ هذا
الديك ويعود الى صياحه فذلك علامة انقضاء ذلك الجبار وظهور نبى الله
فى الارض قال فلم يزالوا الى ان سكن صراخ الديك فوجموا واكتأبوا وهذا ركان
دينهم ولطال ما اديهم يوسف من مولد الجبار وظهوره واعتزلوا الديك
حين الى ان صرخ الديك فاستبشروا وفرحوا وتصدقوا وايقنوا بالفرج ثم مات
يوسف عليه السلام واوصى الى اخيه يهودا واستخلفه على بنى اسرائل وتوفاه الله
تعالى طيبا طاهرا ودفن الى جانب النيل فى صندوق من رخام وذلك انه لما مات
تشح الناس عليه كل منهم يحب ان يدفن فى محلتهم لما يرجون من بركته فاجمعوا
على ذلك وهموا بالقتال فراوا من الراي ان تدفنوه فى النيل حيث يتفرق الماء فى
مصر جميعها وينالهم كلهم من بركته شرعا واحدا ففعلوا ذلك فكان قبره فى النيل
الى ان حمله موسى عليه السلام معه حين خرج من مصر ببنى اسرائل فنقله الى الشام
ودفنه بارض كنعان خارج الحصن فلذلك صارت اليهود ينقلون اموتهم
الى الشام من فعل ذلك منهم يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه
اعرابى فاكرمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدنا فاتاه فقال
له صلى الله عليه وسلم سئل حاجتك فقال ناقة رحلها لى وبعير نحلها اهلى
فقال صلى الله عليه وسلم اعجز هذا ان يكون مثل عجوز بنى اسرائل قالوا يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما عجوز بنى اسرائل قال ان بنى اسرائل لما خرجوا من
مصر ضلوا الطريق واظلمت عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف
عليه السلام لما حضرته الوفاة اخذ موثقا من الله تعالى على بنى اسرائل الا تخرجوا

نسخه: فاذا الوا يراعون ذلك الديك حتى سكن صياح الديك فحزنوا

نسخه: حضره الموت

من مصر حتى ينقلوا عظامه معهم قالوا فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز في بني
اسرائيل فبعثوا اليها فاتتهم فقال لها موسى عليه السلام دليني على قبر يوسف فقالت
حتى يعطيني حكمي فقال وما حكمك قالت اكون معك في الجنة فكره ان يعطيها حكمها
الذي حكمت وروي من طريق اخرى ان هذه العجوز كانت مقعدة عميا فقالت
لموسى لا اخبرك بموضع قبر يوسف حتى تعطيني اربع خصال انطلاق رجلي وترد
الي بصري وشبابي واكون معك في الجنة فكبر ذلك على موسى فاوحى الله عز
وجل يا موسى اعطها ما سالت فانما تمنت علي ففعل موسى ذلك فانطلقت معهم
الى موضع عين في مستنقع ماء فاخرجوه من شاطئ النيل وهو في صندوق من
المرمر فلما اقبلوا بتابوته طلع الفجر واضاء لهم الطريق مثل النهار فاهتدوا و
حملوه معهم قال اهل التاريخ عاش يوسف عليه السلام بعد موت يعقوب ثلثة
وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة صلى الله عليه وسلم

باب في قصة موسى بن يوسف بن يعقوب

وهو موسى الاول وقد ذكرنا فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له
ابنان احدهما يقال له افرائيم والاخر ميشا وابنة يقال لها رحمة وهي
امرأة ايوب عليه السلام فولد افرائيم نون ابا يوشع وهو فتى موسى وخليفته في
بني اسرائيل فاما ميشا فولد له موسى فنباه الله عز وجل وزعم اهل العلم انه
صاحب الخضر وعامة العلماء يقولون ان صاحب الخضر موسى بن عمران
وكذلك روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اهل التاريخ لما مات يوسف بن يعقوب عليهما السلام آل الامر الى الاسباط فكثروا

ونموا وظهر فيهم ملوك فغيروا السنن وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث
الله اليهم موسى بن ميشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى وانذارهم واقام سنته
وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمائتي سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه آخرون
قال وهب بن منبه ان مما اوحى الله عز وجل اليه ان قل لقومك اني بريء من سحر
او تكهن او تكهن له او تطير او تطير له ومن آمن بي صادقا وتوكل علي كفيته اي كنت
له كافيا ومنيبا اكفيه مهم دينه ودنياه وكنت له خير معين وهاد وكنت عند
ظنه بي ومن عدل عني ووثق بغيري فانا اعمى الشركاء الى من وثق به دوني ومن وكلته
الى غيري فليستعد للفتنة والبلاء ومن تباعد عني كنت عنه اشد تباعدا ومن
تقرب الي كنت اليه اسرع تقربا منه الي وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكري وليكثروا
ذكر الموت عند كل شهوة فانه يميت الشهوات واللذات كلها قال فلبث فيهم ما شاء
الله ان يلبث وهو يقيم امرهم ويصلح احوالهم ثم مات موسى عليه السلام

باب في ذكر قصة اصحاب الرس

قال الله عز وجل وعادا وثمودا واصحاب الرس الآية اختلف التفسير من اصحاب
الاقاصيص منهم سعيد بن جبير يحدث ان اهل الرس بقية ثمود قوم صالح عليه
السلام وهم اصحاب البئر المعطلة التي ذكرها الله عز وجل فقوله تعالى وبئر معطلة وقصر
مشيد وكانوا ببلد اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطبق بالآجرة والحجارة
فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ

باب فی ذکر قصة اصحاب الرّس

مصعد فی السّماء وکانت العنقا بیا به کاعظم ما یکون من الطیر و فیها من کل لون
وسمّوها العنقا لطول عنقها وکانت تکون فی ذلک الجبل تنقض علی الطیر تاکله
فجاعت ذات یوم اعوزها الطعام فانقضت علی صبی قد هبّت به فسمیت بعرف
لانها تعرف ما تاخذه فتذهب به ثم انّها انقضت علی جاریة فاخذتها وضمّتها
الی صدرها فشکوا ذلک الی عمّهم حنظلة فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلّط علیها
تذهب بها واصابتها صاعقة فاحترقت فلم یر لها اثر فضربت بها العرب امثالا
فی اشعارها وحکمها ثمّ ان اصحاب الرّس قتلوا نبیهم فاهلکهم الله تعالی وقال بعض
العلماء بلغنی انّه کان رسان احدهما کان اهل بدو وعمود واصحاب غنم ومواشی
فبعث الله تعالی الیهم نبیًّا فقتلوه ثم بعث الله لهم رسولًا اخر وعضده بولیّ فقتلوا
الرّسول وجاهدهم الولیّ حتّی افحمهم وکانوا یقولون الهنا البحر وکانوا علی شفیره
وکان یخرج الیهم شیطان فی کل شهر خرجة فیذبحون عنده ویتخذونه عیدا
فقال لهم الولیّ ان اسم خرج الهکم الذی تدعونه وتعبدونه الیّ واطاعنی تجیبونی
الی ما ادعوکم الیه فقالوا بلی واعطوه العهد والمواثیق علی ذلک فانتظر حتی خرج ذلک
الشیطان علی صورة حوت راکبا علی اربعة احوات وله عنق مستعلیة علی راسه
مثل التاج فلما نظروا الیه خرّوا سجّدًا فخرج الولی الیه فقال له ائتنی طوعًا وکرهًا
بسم الله الکریم فنزل عنقه ذلک عن احواته وقال لهم الولی ائتنی علی اعینهم لکیلا تکونوا
من امره فی شکٍّ فاتی الحوت واتین به حتی اقصین الی البحر فسحروا به وکذبوه بعد
ما راوا ذلک ونقضوا العهد فارسل الله تعالی علیهم ریحًا فقذفتهم فی البحر ومواشیهم
جمیعًا وما کانوا یملکون من فضّة وذهب وانیة فاتی الولی الصّالح الی البحر

حتی

حتى اخذ التبر والفضة والاوانى فقسمها على اصحابه بالسوية صغيرهم وكبيرهم
وانقطع هذا النسل والله اعلم

واما القصة الاخرى

فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينتسبون وكان فيهم انبيا كثيرة كل يوم يقوم فيهم
نبى مسى حتى يقتل وكان النهر ينقطع اذربيجان بينها وبين ارمينية فاذا قطعه
مقبلا دخلت حد اذربيجان وكان من حولهم من اهل ارمينية يعبدون الاوثان
ومن قدامهم من اهل اذربيجان قوم يعبدون النيران وهم كانوا يعبدون الجوار
العذارى فاذا تم لاحدهن ثلثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض
نهرهم ثلث فراسخ وكان يرتفع فى كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التى حوله
وكان لا ينصب فى بر ولا بحر اذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث
الله عز وجل اليهم ثلثين نبيا فى شهر واحد فقتلوهم جميعهم فبعث الله تعالى اليهم
نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدوهم فى الله حق جهاده وبعث الله
ميكائيل حتى ايده وكان ذلك فى وقوع الحرث واوان الزرع وكانوا عند ذلك
احوج ما كانوا الى الماء ففجر نهرهم البحر وانصب ما فى اسفله واذا عيونه من فوقه
فسدوها وبعث الله تعالى خمس مائة الف من الملئكة اعوانا له ففرقوا ما بقى
فى وسط النهر ثم امر الله عز وجل جبرئيل فنزل فلم يدع فى ارضهم عينا ولا نهرا
الا ايبسه الله عز وجل وامر ملك الموت فانطلق الى مواشيهم فاماتها فاخذوا
من الارياح الاربع الجنوب والصبا والشمال والدبور فذهبت بما كان لهم
من متاع وزرع اجمع ودفنته فى رؤس الجبال وبطون الاودية فاما ما

كانوا يتبرأون حتى ان الله تعالى امر الارض فابتلعته واصبحوا ولا شاة لهم ولا بقرة
ولا مال يعودون اليه ولا ما يشترون به طعاماً يأكلونه فآمن بالله عند
ذلك قليل منهم وهداهم الى غارٍ في جبلٍ له طريق الى خلفه فنجوا فكانوا احداً وعشرين
رجلاً واربع نسوة وصبيان وكان عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري
ستمائة الف ماتوا عطشاً وجوعاً ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم
فوجدوها وقد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين ان
يجيئهم بزرعٍ وماشيةٍ وان يجعل لهم قليلاً لئلا يطغوا فاجابهم الى ذلك لما علم
من صدق نياتهم واطلق لهم نهرهم وزادهم على ما سألوه واقاموا في طاعة الله
عز وجل ظاهراً وباطناً حتى مضوا وانقرضوا وحدث من بعدهم من نسلهم اقوام
اطاعوا الله عز وجل في الظاهر ونافقوا في الباطن واملى الله لهم وكثرت معاصيهم
وخالفوا اولياء الله عز وجل فبعث الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احداً ونجى
نهرهم ومنازلهم نيفاً ومائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله بقرن بعد ذلك
فنزلوا وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا الفاحشة جعل الرجل يدعو ابنته
واخته وزوجته فينالها جاره واخوه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة
ثم انتقلوا من ذلك واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك ان النساء
جاءتهم شيطانة في صورة امرأة وهي الدلهاث بنت ابليس اخت الشيصار
كانتا في بيضة فشهت الى النساء ركوب بعضهم بعضاً فسلط الله تعالى صاعقة
على ذلك القرن في الليل وخسف بهم في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم
باقية وابادت مساكنهم ولا اظنها اليوم تسكن يروى عن علي بن الحسين زين العابدين

عن

باب في ذكر قصة اصحاب الرس

عن ابيه عن علي ابن ابي طالب ان رجلاً من اشراف بني تميم يقال له عمرو اتاه فقال له يا امير
المومنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم ومن بعث
الله تعالى اليهم يذكرهم وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله عزوجل ذكرهم ولا اجد
خبرهم فقال علي لقد سألتني عن حديث ماسألني عنه احدٌ قبلك ولا يحدثه لك
احدٌ بعدي كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوماً يعبدون شجرة من صنوبر يقال
لها شاه درخت كان يافث بن نوح قد غرسها على شفير عين يقال لها وشان وكانت
منزل نوح عليه السلام بعد الطوفان وانما سموها اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض
وكان لهم اثنى عشر قرية على شاطي نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر
ولم تكن يومئذ في الارض نهر اعذب منه ولا قوي اكثر سكانا ولا عمر انا منها وكان
اعظم مدائنهم مدينة يقال لها اسفنديار وكانت منزل ملكهم وكان يسمى تركون
بن عابور بن فارس بن ساوون بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم وبها العين
والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة
وحرموا ماء تلك العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك منهم
قتلوه وذلك انهم قالوا هذا الماء هو حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياة
الهتنا شيئاً ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وجعلوا في كل شهر
من السنة لكل قوم عيداً يجتمعون اليها ويضربون على تلك الشجرة سرادقاً من الحرير
فيه انواع الصور ويقربون لها القرابين ويشربون الخمور ويشعلون فيها
النيران بالحطب الكبير فاذا سطع دخان تلك الذبايح وقتارها في الهواء و
حال بينهم وبين النظر الى السماء خروا للشجرة سجداً باكين متضرعين ان ترضى عنهم

قرية

باب في ذكر قصة اصحاب الرس

وكان الشيطان يجي فيحرك اغصانها فيدخل في جوفها ويصيح من ساقها صياح الصبي
يقول يا عبادي قد رضيت عنكم فطيبوا انفسا وقروا اعينا فيفرحون ويرفعون
رؤسهم ويلتعبون ويشربون الخمر ويضربون المعازف ويبقون على ذلك طول
نهارهم وليلتهم ثم ينصرفون فاذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع صغيرهم وكبيرهم
فيضربون عند شجرة الصنوبرة العظمى وعند العين سرادقا من الديباج عليه انواع
الصور وله اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ثم يسجدون للصنوبرة خارجا
عن السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما يقربون للاشجار التي في قراهم
فاتى ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما
حسنا جهوريا يعدهم ويمنيهم اكثر مما وعدتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من
السجود بهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ثم يتهمكون على الشرب والمعازف
والعيدان والطنابير ويكونون على ذلك اثنا عشر يوما وليلة بعدد اعيادهم
في السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم وتماديهم وعبادتهم غير الله عز وجل
بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا يدعوهم
الى عبادة الله عز وجل والى معرفة ربوبيته وهم لا يسمعون منه ولا يتبعونه فلما
رأى شدة تماديهم في الكفر والضلال وتركهم ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح
وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا ان يصدقوني فيما دعوتهم
اليه وكفروا بك وعبدوا غيرك وهي شجرة لا تنفع ولا تضر فيبس شجرهم اجمع وارهم
قدرتك وسلطانك فاصبحوا وقد يبست اشجارهم كلها فهالهم ذلك وقطعوا
به وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض [في دعوهم]

جهوريا

عن آلهتكم الى الآهم وفرقة قالت بل غضبت آلهتكم الآحين رأت هذا الرجل يعيبها
ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها عنكم لكي تغضبون
لها وتقتصوا لها فاجمعوا على قتله فاتخذ والانابيب من رصاص طوال واسعة
الافواه ثم ارسلوها في قرار السجن الى اعلاها واحدة فوق واحدة مثل الرماح و
نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا قرارها بيرا ضيقة ثم قبضوا على نبيهم وارسلوه
فيها والقوا على راسها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب ثم قالوا الآن ان ترضى
علينا آلهتنا اذا رأتنا وقد قتلنا عدوها الذي كان يعيبها ويقع فيها ويصدنا
عن عبادتها ويعود اليها حسنها وبهاؤها كما كان فكانوا عامة يومهم يسمعون
انين نبيهم عليه السلام وهو يقول سيدي ومولاي قد ترى ضيق مكاني و
شدة كربي فارحم ضعفي وقلة حيلتي فعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة
دعوتي في كذلك حتى مات صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل يا جبرئيل
انظر عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا
رسولي فانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني اقسمت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا
للعالمين فلم يدروا وهم في عيدهم الا وريح عاصفة حمراء فتحيروا منها وذعروا
ونظروا تضام بعضهم الى بعض وصارت الارض من تحتهم حجارة كبريت تتوقد
نارا واظلتهم سحابة سوداء فصارت عليهم كالقبة نارا تلتهب حتى ذابت ابدانهم
كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله من غضبه وسطوته وان يرزقنا
عفوه ورحمته ان شاء الله تعالى

باب في ذكر قصة ايوب عليه السلام قال الله تعالى

تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الى قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر الى قوله تعالى وذكرى
للعابدين كان ايوب عليه السلام جلا طوالا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين
والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين مكتوب على جبهته هذا المبتلى
الصابر وهو ايوب بن موص ابن رواح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام وامه من ولد لوط ابنة هاران وكان الله عز وجل قد اصطفاه ونباه
وبسط عليه الدنيا فكانت البثنية من ارض الشام كلها له سهلها وجبلها وما فيها
وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والخيل والغنم والحمير ما لا يكون
لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان باهله برا رحيما يعينا بالمساكين ويكفل
الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله عز
وجل مؤديا لحقوق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما اصاب
من اهل الغنى من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل عن امر الله تعالى وكان معه
ثلثة نفر قد امنوا به وصدقوه وعرفوا فضله احدهم من اهل اليمن ورجلان من اهل
بلدته وكانوا كهولا وقال وهب بن منبه ان لجبرئيل عليه السلام بين يدي الله تعالى
مقاما ليس لاحد من الملئكة والقربة مثله وان جبريل هو الذي يتلقى الكلام
فاذا ذكر الله عز وجل عبدا تلقاه جبريل ثم ميكائيل وحوله الملئكة المقربون
حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملئكة المقربين صارت الصلاة عليه
من اهل السموات فاذا صلت عليه ملئكة السموات هبطت الصلاة الى ملئكة
الارض وكان ابليس لعنه الله تعالى لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف

باب في ذكر قصة أيوب عليه السلام

فيها حيث أراد من هناك وصل إلى آدم عليه السلام حين أخرجه من الجنة فلم يزل كذلك
يصعد في السموات حتى رفع الله تعالى عيسى عليه السلام فحجب عن أربعة فكان يصعد في
ثلاثة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاثة الباقين فهو وجنوده
محجوبون عن جميع السموات إلى يوم القيامة قوله تعالى إلا من خطف الخطفة فأتبعه
شهاب ثاقب وأيضا قوله تعالى إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين الآية
قال فسمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب عليه السلام وذلك حين ذكره
الله عز وجل وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد وسعى سريعا حتى وقف من السماء
موقفا كان يقفه فقال إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم لئن ضربته ببلاء
ليكفرن بك ولينسينك قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض
عدو الله حتى وقع على الأرض وجمع عفاريت الشياطين وعظماءهم فقال لهم ماذا
عندكم من الاستطاعة والقوة فإني سلطتكم على مال أيوب وهي المصيبة
الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجل قال عفريت من الشياطين أعطيت
من القوة ما إذا شئت تحولت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء أتي عليها قال
له إبليس فأت الإبل ورعاتها فانطلق يوم رعي الإبل وقد وضعت رؤوسها
في مراعيها فلم يشعر الناس حتى جاءت نار من تحت الأرض تلفح فيها رياح السموم
لا يدنو منها أحد إلا أحرقته فأحرقت الإبل ورعاتها عن آخرها ثم تمثل إبليس على
قعود منها بزي راع ثم انطلق إلى أيوب عليه السلام وهو قائم يصلي فقال يا
أيوب هل تدري ما صنع بك ربك الذي اخترته وعبدته فقد أحرق إبلك

باب في ذكر قصة ايوب عليه السلام

ورعاتها قال ايوب هي له اعارنيها وهو احق بها ان شاء تركها وان شاء اخذها
قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارًا فاحرقها كلها وبقي الناس منهو بين و
قوم متعجبون منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور
ومنهم من قال لو كان اله ايوب يقدر على شيء لمنع وليه ومنهم من قال هو الذي
فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويحزن صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني
والحمد لله حين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا ادخل قبري وعريانا
احشر الى ربي وليس ينبغي لي ان افرح اذا عارني ولا احزن اذا اخذ عاريته مني
ولو علم ربي فيك خيرًا ايها العبد لقبض روحك مع تلك الارواح واجرلي
فيك وصرت شهيدًا لكن علم منك شرًا فاخرجك من البلاء وخلصك كما
يخلص الذوان من القمح الخالص فعاد ابليس الى اصحابه خاسئًا ذليلًا فقال
ماعندكم من القوة فلم اجد على ايوب شيئًا فقال عفريت من عظماء العفاريت
عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتًا لا يسمعه روح الا خرجت فقال
له ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى اذا توسط الغنم صاح صوتًا فوقعت
امواتًا عن آخرها ورعاتها وجاء ابليس متمثلًا على صورة راع وجاء ايوب
وهو قائم يصلي فقال له مثل القول الاول ورد عليه رده الاول فعاد ابليس
الى اصحابه وقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم اجد على ايوب شيئًا فقال عفريت
عندي ما اذا شئت تحولت ريحًا عاصفًا انسف كل شيء اتي عليه فقال له ابليس
فات الفدادين والحرث فانطلق حتى اذا قرب منهم فلم يشعروا حتى هبت
ريح سوداء عاصفة نسفت ذلك جميعه حتى كانه لم يكن شيئًا قط ثم خرج متمثلا

فی صورة صاحب الحرث وجاء ایوب وقال له قوله الاول ورد ایوب علیه رد الاول
قال وجعل ابلیس لعنه الله تعالی یهلك مال ایوب اولا باول حتی لم یبق له
شیء من جمیع امواله فلما انتهی الی ایوب هلاك ماله جمیعه شکر الله عز وجل
وحمده واثنی علیه ورضی بالقضاء ووطن نفسه علی الصبر والبلاء فلما رأی ابلیس
ذلك من ایوب ومن صبره صعد سریعا حتی وقف موقفه من السماء الذی
کان یقف فیه فقال الهی ان ایوب یری ما صنعته به من المال فانك معطیه
له فسلطنی علی ولده فانها الفتنة المضلة والمصیبة التی لا یصبر علیها الرجال
فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك علی ولده فانقض لعنه الله حتی جاء
بنی ایوب وهم فی قصرهم فلم یزل تزلزل بهم القصر حتی تداعی من قواعده وتناطحت
جدرانه بعضها ببعض وجعل ابلیس یرمی اولاد ایوب بالخشب والجندل
حتی مثل بهم کل مثلة ووقع بهم القصر وانقلب علیهم وصاروا منکسین ثم
انطلق الی ایوب متمثلا بالمعلم الذی کان یعلمهم الحکمة وقد خرج مشدوخ
الوجه یسیل دماؤه ودماغه ثم قال یا ایوب لو رایت بنیك فهم معذبون
وقد سقط علیهم القصر وهم منکسون علی رؤسهم یسیل دماؤهم وقد خرجت
ادمغتهم من اذانهم واشعارهم واجوافهم ولو رایت کیف شقت بطونهم
وخرجت امعاءهم لتقطع قلبك رحمة لهم قال ولم یزل یقول مثل هذا
ویرقق قلبه حتی رق علیه السلم وبکی وقبض قبضة من التراب ووضعها
علی راسه عند ذلك فرح ابلیس وصعد سریعا بما کان من جزع ایوب
ثم ان ایوب تاب الیه عقله وندم علی فعله وتاب الی ربه فصعدت قربناه من

باب في ذكر قصة ايوب عليه السلام

الملئكة بتوبته فلما بدر ابليس وقف خاسيا ذليلا وقال يا الهي هان ذلك
على ايوب من ذهاب المال والولد لما متعته بنفسه من الصحة والعافية وانت
معيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسمه وانا لك زعيم ان ابتليته
بذلك لينسينك ويكفرنك وليجحد نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك
على جسده ولكن ليس لك سلطان على قلبه ولا لسانه ولا عقله وكان الله تعالى
ارحم بعبده ولم يسلطه عليه الا رحمة له ولتعظيم اجره وثوابه وليجعله
عبرة للمعتبرين وذكرى للعابدين قال فانقض ابليس سريعا الى ايوب فوجده
ساجدا فلم يمهل عليه ان ترفع راسه فاتاه من تحت وجهه ونفخ في منخره نفخة
اشتعل منها جسده فذهل وخرج به من قرنه الى قدمه ثواليل مثل اليات
الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها وحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم
حك بالمسوح الخشنة حتى نغل جسمه وتقطع وتغير ونتن فاخرجه اهل القرية
وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امرأته
رحمة ابنة افرائيم بن يوسف فكانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما
رات اصحابه ما حل به من البلي رفضوه من غير ان يتركوا دينه ثم انطلقوا اليه
وهو في بلائه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت
به وجعلوا ابو نحوه قالوا وكان معهم فتى حدث السن كان قد امن به وصدقه
فقال لقد تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام لاسنانكم وقد تركتم من القول
احسن من الذي تكلمتم به ومن الراى اصوب من الراى الذي رايتم ومن الامر اجمل من
الذي انتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام اكثر مما وصفتم فهل تدرون

باب فی ذکر قصة ایوب علیه السلام

ایها الکهول من الذی ستنقصتم وحرمة من انتهکتم ومن الذی عبدتم واتهمتم الم تعلموا انه
نبی الله وخیرته من خلقه وصفوته من اهل الارض یومکم هذا ثم لم یعلموا و لم
یطلعکم الله عزوجل علی انه لم یسخط شیئا من امره منذ اتاه ما اتاه فان کان البلاء
هو الذی ازرابه عندکم ووضعه فی نفسکم فقد علمتم ان الله عزوجل یبتلی النبیین
والصدیقین والشهداء والصالحین ثم لیس بلاؤه دلیل علی سخطه ولا هوان
به ولکنه کرامة واجرلهم ولو کان ایوب من الله لیس بهذه المنزلة الا انه اخ
جئتموه علی وجه الارض الصحبة لکان لا یجمل بالحلیم ان یعیر اخاه عند البلی ولا
یعیبه بالمصیبة ولا یغتبه بما لم یعلم لکن یعینه ویبکی علیه ویحزن لحزنه وینصره
ویسکنه ویرسده علی افضل امره ولیس بحکیم ولا رشید من جهل هذا فالله تعالی
ایها الکهول فقد کان فی عظمة وجلالة ما یقطع السنتکم ویکبت قلوبکم الم
تعلموا ان لله عبادا اسکن قلوبهم الخشیة من غیر عما ولا بکم وانهم هم الفصحاء و
البلغاء الاولیاء العالمون بالله ولکنهم اذا ذکروا عظمت الله تعالی انقطعت
السنتهم واقشعرت جلودهم وانکسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما واجلالا
لله عزوجل فاذا استقاموا استبقوا الله بالاعمال الزکیة والاخلاق الرضیة یعدون
انفسهم مع الخاطئین الظالمین وانهم لابراهم المقترون المفرطون وانهم لاکیاس اقویاء
لا یستکثرون لله الکبیر ولا یرضون له بالقلیل ولا یدلون علیه بالاعمال فهم
مروعون مفزعون خاشعون مستکینون فلما سمع ایوب کلامه قال ان الله تعالی
یزرع الحکمة فی قلب الصغیر والکبیر فمتی نبتت فی القلب اظهرها الله تعالی علی اللسان
ولیست الحکمة تکون من السن والشیبة ولا لطول التجربة فاذا جعل الله العبد

حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون عليه من الله نور الكرامة ثم اقبل
على الثلثة وقال اتيتموني غضابا هم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا فكيف
لو قلت لكم تصدقوا علي باموالكم لعل الله عز وجل يخلصني او قربوا قربانا لعل الله
ان يتقبله ويرضى عني لقد اعجبتكم نفوسكم فظننتم انكم وفيتم باحسانكم ولو نظرتم
فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم عيوبا سترها الله بالعافية الذي ألبسها
لكم وقد كنت فيما خلا الرجال توقروني وانا مسموع الكلام كلامي معروف وحكمي منصف
من خصمي فاصبحت اليوم ليس لي رأي ولا كلام وانتم علي اشد من مصيبتي ثم اعرض عنهم
واقبل على ربه عز وجل مستغيثا متضرعا فقال مولاي لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني
لم تخلقني ليتني كنت حيضة القتني امي وليتني علمت ما ذنبي الذي اصرف وجهك الكريم
عني لو كنت امتني فالحقتني باباي الموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم وليا وللارملة كالزوج العطوف وانا يا الهي عبد ذليل فان احسنت
فالمنة لك وان اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء عرضا وللفتنة نصبا وقد
وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت
اصابعي فلا استطيع ارفع بها اللقمة ولا ابلغها الى فمي الا بعد الجهد الجهيد الهي
سقطت لهواتي ولحم فمي وراسي وان دماغي ليسيل من فمي وتساقط شعر عيني فكانه
احرق بالنار وجهي وعيناي مدليتان على خدي وورم لساني حتى ملا فمي
فما ادخل فيه الطعام الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى
ذقني وتقطعت امعاي في بطني فلا ادخل الطعام جوفي الا اخرج كما يدخل الهي
ذهبت قوة رجلي فكانهما قربتا ماء لا اطيق حملهما وذهب المال عني وصرت اسئل

من يطعمني اللقمة من كنت اطعمها اله فيمن بها علي ويعيرني الهي هلك ولادي ولو بقي الوحد منهم لاعانني على بلائي ونفعني الهي ملني اهلي وعقني ارحامي وانكرني معارفي وعيرني صديقي وجحد حقوقي ونسيت صنايعي اصرخ فلا يصرخوني واعتذر فلا يعذروني غوث غلامي فلا يجيبني وانضرع فلا يرحمني وان قضاءك هو الذي اذلني وسلطانك هو الذي اسقمني ولوان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملٔ فمي ثم كان ينبغي ان احاج عن نفسي لرجوت عند ذلك ان تعافيني مما بي لكنه القاني وتخلى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا ينظر الي فيرحمني ولا يأذن لي فاتكلم ببرائتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك واصحابه عنده اظلتهم غمامة سوداء حتى ظن اصحابه انها عذاب ونودي منها يا ايوب ان الله عزوجل يقول لك ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم فاذن بعذرك وتكلم ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد ميزرك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي ان يخاصمني الاجبار مثلي ولا ينبغي الا لمن يجعل الزمام في فم الاسد والسخال في فم العنقا واللجم في فم التنين ويوفي مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصرصره من الشمس ويرد امس لقد منتك نفسك امرا لا تبلغه قوتك ولو كنت ادمسك نفسك وتدعنك اليه تذكرت اي مقام رمت بك ثم اردت ان تخاصمني بخطايك ام اردت ان تكابرني بضعفك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت باي مقدار قدرتها اوكنت معي تمر باطرافها ام تعلم ما يعد زوايا ها ام على اي شئ وضعت اكنافها بطاعتك حملت الماء على الارض ام بحكمتك كانت الارض على الماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا

فی الهوی لا تعلیق یمسکها و لا یحملها دعام من تحتها هل تبلغ من حکمتک ان تجری
نورها و تسیر نجومها او تختلف بامرک لیلها و نهارها این انت منی یوم تجرت
البحار و نبعت الانهار افقد رتک حبست الامواج علی حدودها ام قدرتک
فتحت الارحام حتی بلغت مدتها این انت منی یوم صببت الماء علی التراب و نصبت
شوامخ الجبال هل تطیق حملها ام لم تدری کم مثقال ما فیها این الماء الذی انزلت
من السماء احکمتک احصت القطر و قسمت الارزاق ام قدرتک تسیر السحاب
هل تدری ما صوت الرعد ام ای لهب البرق ام تدری ما عمق البحر ام تدری ما
بعد الهوی ام هل حویت الارواح الاموات ام هل تدری این خزاین الثلج و
این خزاین البرد ام هل تدری این خزانة اللیل بالنهار و این خزانة النهار باللیل
و این طرف اللیل و بای لغة یتکلم الاشجار و این خزانة الریح و من جعل العقول
فی صدور الرجال و من شق الاسماع و الابصار و من ذلت الملیکة لملکه
و قهر الجبارین بجبروته و قسم ارزاق العباد و الدواب بحکمته و من قسم الاسد
ارزاقها و عرف الطیر معاشها و جعل مساکنها البریة لا یستانس بالاصوات
و لا یهاب المسلطین ام حکمتک عطفت علیها امهاتها و این معاشها ام حکمتک
یبصر العقاب الصید البعید الواضح فی اماکن القفار این انت یوم خلقت
البهموت مکانه فی منقطع التراب و الرمال یحملان الجبال و القری و العمران اذنا
کانها الاشجار الطوال و رؤسها کانها قوم الجبال و عروق افخاذهما کانها
عمد النحاس انت ملات الجلود لحما ام انت ملات رؤسها دماغا ام هل لک فی
خلقها من شریک ام لک بالقوة التی عملتها یدان این انت منی یوم خلقت التنین

و رزقه فی البحر و مسکنه فی السحاب و عیناه یوقدان نارا و منخراه یثوران دخانا ازناه
یثور منها لهب النار جوفه یحترق و هو ملی لا یفزعه شیٔ لیس فیه مفصل الحدید عنده
مثل نفار النحاس عنده مثل الخیوط و لا یفزع من النشاب و لا تخشی وقوع الصخور
علی جسده و یسیر فی الهوی کانه عصفور یهلل کل شیٔ یمر به هل اخذه باخیارک
انت و اضع اللجاة فی شدقه هل تحصی عمره ام تعرف اجله ام یفوته رزقا ام
هل تدری ماذا اخرب من الارض و ماذا یخرب منها ام تطیق غضبه حین یغضب
ام تامره فیطیعک فتبارک الله رب العالمین فقال ایوب علیه السلام قصر عنی
هذا البلی الهی قد جعلتنی لک مثل العدو و قد کنت تکرمنی و تعرف نصحی
فقد علمت هذا و اعظم من هذا لو شئت لا یعجزک شیٔ و لا یخفی علیک خافیة
و لا تغیب عنک غائبة من الذی یظن انه سر اغیب عنک و انت تعلم ما فی الصدور
و قد علمت منذ انا فی بلاد هذا ما لم اکن و قد خفت الکثرة مما کنت اخاف
انما کنت اسمع بصوتک سماعا و اما الان فهو نظر العین و انما تکلمت حین تکلمت
لتعذرنی و سالت حین سالت لترحمنی کلمة زلت عن لسانی فلم اعد و قد
وضعت یدی علی فمی و عضضت علی لسانی و الصقت بالتراب خدی و عفرت
فیه وجهی و سکنت حین اسکتنی خطیئتی فاغفر لی فلن اعوذ الی شیٔ تکرهه منی
فقال الله عز و جل یا ایوب نفذ فیک علمی و سبقت رحمتی غضبی ان انت
اخطات غفرت لک و رددت علیک اهلک و مالک و مثلهم معهم لتکون
لمن خلفک ایة و عبرة لاهل البلی و عزا للصابرین ارکض برجلک هذا مغتسل
بارد و شراب فیه شفاء و قرب عن صحابتک قربانا و استغفر لهم فانهم عصونی

فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فاذهب الله تعالى
ما به من البلى ثم خرج وجلس واقبلت امراته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده
فقالت يا عبد الله هل علمت بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال وهل تعرفيه
اذا رايتيه قالت نعم ثم تبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال
ابن عباس والذي نفسي بيده ما فارقته من عناقه حتى رد الله تعالى كلما كان
لهما من مال وولد فذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه الآيه
اختلف العلماء في سبب ندائه وما الذي قال من اجله مسني الضر حدثنا
الامام ابو الحسين عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نبي الله ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة
حتى رفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه
ويروحان فقال احدهما لصاحبه لقد اذنب ايوب ذنبا عظيما ما اذنبه
احد من العالمين فقال صاحبه وما ذاك قال له في البلى ثماني عشرة سنة لم يرحمه
ربه ولا كشف ما به ثم اتيا ايوب وذكرا له ذلك فقال ايوب ما ادري ما تقولون
غير ان الله عز وجل يعلم اني امر بالرجلين سارعان فيذكران الله عز وجل فارجع
الى شئ فاكفر عنهما كراهية ان يذكر الله تعالى الا في حق قال وكان يخرج لحاجته
فتمسكه امراته حتى يفرغ من قضاء حاجته فلما كان ذات يوم ابطن عليه فاوحى
الله تعالى اليه وهو في مكانه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فاستبطاته امراته فجعلت تنظره واذا قد اقبل عليها ايوب وقد اذهب الله
ما به من البلى وهو كالبدر فلما راته قالت هل رايت نبي الله ايوب المبتلى

قال

قال اني انا هو وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين
واحدة لاندار القمح فامطرت عليه ذهبا حتى فاض وافرغت الاخرى على اندر
الشعير ورقا حتى فاض ويروى ان الله عز وجل مطر عليه جرادا من ذهب
فجعل يجبا منه في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اغنك عما ارى قال بلى يا رب
ولكن لاغناء عن فضلك ورحمتك قال الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا
على كناسة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا يختلف عليه الدواب وقد جفاه
الاهل والاقرباء والاصدقاء ولا احد يقربه غير امرأته رحمة صبرت
معه تتصدق له وتاتيه بالطعام وتحمد الله معه اذا حمده وايوب عليه السلام
لا يفتر من ذكر الله عز وجل والصبر على ما ابتلاه فصرخ عدو الله ابليس جمع
فيها جنودا من اقطار الارض جزعا من صبر ايوب فلما اجتمعوا اليه قالوا له ما
الخبر قال لقد اعياني امر هذا العبد الذي سلطني ربي عليه وعلى ماله وولده
فلم ادع له مالا ولا ولدا ولم يزده ذلك الا شكرا لله عز وجل وصبرا ثم سلطت
على جسده فتركته وجه ملقا على كناسة لبني اسرائيل لا يقربه احد الا امرأته
وقد ضاق فيه دري واعياني امره وقد استغثت بكم فغيثوني فقالوا له
اين مكرك وحيلك التي اهلكت بها من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا
علي قالوا انشير عليك ارايت آدم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته
قال من قبل امرأته قالوا فات ايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع معصيتها
لانه ليس احد يقربه غيرها قال اصبتم ثم انطلق حتى اتى امرأته وهي تتصدق
لايوب فتمثل لها في صورة رجل وقال لها يا امة الله اين بعلك قالت هو ذا

باب في ذكر قصة ايوب عليه السلام

ويحك فرجه ويرد الدود على جسده فلما سمع ذلك منها ظن ان ذلك منها جزع
فوسوس اليها وذكّرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكّرها جمال ايوب وحسنه
وعافيته وشبابه وما هو فيه اليوم من الضرّ والبلى قال الحسن فلم يزل بها حتى
صرخت صرخة علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة وقال اذبحي هذه لايوب فيبرا
قال فجاءت صارخة وقالت يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا يرحمك اين المال
اين الولد اين الماشية اين الصديق اين وجهك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد
اذبح هذه السخلة واسترح فقال لها ايوب ويحك نفخ فيك عدو الله فاجبته
ارأيت ما تبكين عليه مما كنا فيه من المال والولد والصحة من اعطانا ذلك قالت الله
قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة فقال لها والله ما عدلت ولا انصفت
فلم لا تصبرين على البلى ثمانين سنة كما متعني في النعيم ثمانين سنة تالله لئن
شفاني الله لاجلدنك ثمانين جلدة اتامريني ان اذبح لغير الله عز وجل طعامك
الذي تاتيني به وشرابك علي حرام وبعد اذ قلت لي هذا اذهبي عني فلا اراك
بعدها وطردها فلما نظر ايوب عليه السلام الى امرأته وقد طردها وليس
عنده طعام ولا شراب ولا صديق ولا احد خرّ لله ساجدا وقال ربّ مسّني
الضرّ فردّ ذلك الى ربه فقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد
استجيبت لك اركض برجلك فركض فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه
شيء وعاد اليه شبابه كاحسن ما يكون ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب
منها فلم يبق في جوفه داء وقام صحيحا وكسي حلة من الجنة فجعل يلتفت فلم
ير شيئا مما كان قد ذهب له من المال والولد الا وضعفه الله عليه فخرج حتى

جلس

باب في ذكر قصة ايوب عليه السلام

جلس على موضع مشرف فقالت لامرأته ارايت ان كان طردني عن اكله او دعه يموت
جوعا وعطشا او يضيع فياكله السباع لارجعن اليه فرجعت ترى كناسة ولا
تلك الحالة والامور قد تغيرت فجعلت تطوف وتبكي وهابت صاحب الحلة
ان تسئله فراها ايوب عليه السلام فدعاها وقال لها ما تريدين يا امة الله فقالت
اريد ذاك المبتلى الذي كان على الكناسة فلا ادرى ما صنع الله به فقال
ايوب ما كان منك قالت كان بعلي فهل رايته قال وهل تعرفيه اذا رايته
قالت ولا يخفى ثم جعلت تنظر اليه وتتاملة ثم قالت اما انه اشبه خلق
الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو الذي امرتني ان اذبح لابليس عدو الله
واني اطعت الله وعصيت الشيطان فرد الله علي ما ترين وعافاني قال
كعب كان ايوب في بلايه سبع سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب ايوب
ابليس ولم يستطع منه على شيء عرض لامراته في هيئة ليس كهيئة بني ادم في
العظم والجمال وهو على مركوب ليس كمراكب الناس فقال لها انت صاحبة ايوب
المبتلي قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت
ببعلك ما صنعت وذلك انه اطاع اله السماء وعصاني ولو سجد لي سجدة
واحدة لرددت عليه ما ذهب له من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم
فيما يرى ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب بن منبه وذكر لي انه
قال لها لو كان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلى و
الله اعلم وسمعت في بعض الكتاب ان اللعين قال لرحمة وان شئت فاسجدي
لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب

فاخبرته بما قال لها وبما اراها قال لقد اتاك عدو الله ابليس ليفتنك
عن دينك ثم اقسم بالله ان عافاه الله عز وجل ليجلدنها مائة جلدة وقال
عند ذلك مسني الضر وانت ارحم الراحمين اي من طمع ابليس عدوي في
سجود امراتي له واغوائها الى الكفر فرحم الله رحمة امرات ايوب لصبرها
معه على البلاء وخفف عنها واراد ان يبري يمين ايوب فامره ان ياخذ
جملة من الشجر ما يبلغ مائة قضيب خفاف لطاف فيضربها بها ضربة
واحدة فذلك قوله عز وجل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
الآية وقال ايضا كانت امرات ايوب تكسب له وتعمل للناس وتاتيه
بقوته فلما طال عليها البلاء ملها الناس ولم يستخدمها احد فالتمست
له يوما ما يطعمه فلم تجد شيئا فجزت ذوابتيها من راسها وباعتها برغيف
واتته به فقال لها واين ذوابتيك فاخبرته فقال عند ذلك مسني الضر
الآية وقيل انما قال ذلك لما قصدت دودة قلبه فخشي ان يقطعا عن الذكر
والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها ووضعها
في موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المه
على كل شيء من الم الديدان وقال عبد الله بن عبيد كان لايوب اخوان
فاتياه فقاما من بعيد لا يقدران على الدنو اليه فقال احدهما لصاحبه
لو كان الله علم في ايوب خيرا ما ابتلاه بهذا البلاء الطويل قال فلما سمع
ايوب ذلك كان عليه السلام اشد من جميع بلايه وما جزع لشيء جزعه
عند ذلك قال مسني الضر ثم قال اللهم انك تعلم اني لم ابت ليلة

شبعان وانا اعلم بمكان جائع ولم اتخذ قميصاً قط وانا اعلم بمكان عريان وهما يسمعان ثم خر ساجداً وقال مسني الضر اي من شماتة الاعداء وانشد في معنى

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحسادي
ان المصائب تنقضي ايامها ... وشماتة الاعداء بالمرصادي

فذلك قوله عز وجل فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا الاية اختلف العلماء في كيفية ذلك فقال قوم ان الله تعالى مثل لايوب في الدنيا اهله واما الذين هلكوا لم يردوا في الدنيا ووعد ان ياتيه بهم في الآخرة قال وهب كان لايوب سبع بنات وثلث بنين وقال آخرون بل ردهم الله عليه باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن كعب قال احياهم الله عز وجل واتاه مثلهم معهم وهذا القول اشبه بالاية قالوا وكان عمر ايوب ثلث ماية سنة وسبعين سنة وانه اوصى عند موته لابنه حومل وان الله بعث بعده بشر بن ايوب نبياً وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه اقام بالشام الى ان مات وكان مبلغ عمره خمسة وسبعين سنة وان بشراً اوصى الى ابنه عبدان وان الله عز وجل بعث بعده شعيباً نبياً والله اعلم

باب في ذكر قصة ذي الكفل

روى عن عبد الله بن الحرث ان نبياً من الانبياء قال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام شاب فقال انا فقال اجلس فجلس ثم قال ثانياً كذلك فقام الشاب فقال اجلس فجلس فقال ذلك ثالثاً فقام الشاب فقال انا قال انت تقوم الليل وتصوم

باب في قصة ذي الكفل

النهار ولا تغضب قال نعم ثم مات في ذلك النبي عليه السلام وجلس الشاب مكانه
يقضي بين الناس ولا يغضب فجاء الشيطان في صورة انسان ليغضبه وكان
صائما يريد ان يقيل فضرب الباب ضربا شديدا قال من هذا قال رجل له حاجة
فارسل معه فرجع وقال لا اريد هذا فارسل معه اخر فقال لا ارضى بهذا
فاخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان في السوق تركه وذهب فسمي ذا الكفل
وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن ايوب الصابر عليه السلام بعثه الله رسولا
بعد ابيه الى ارض الروم فامنوا به وصدقوه ثم امرهم الله تعالى بالجهاد
فضعفوا عن ذلك وقعدوا وقالوا يا بشر نحب الحياة ونكره الموت ولا نحب
خلف ربنا فلو سالت الله ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبد
ونجاهد اعداءه فقال لهم لقد سالتموني عظيما وكلفتموني شططا ثم قام وصلى
ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني فجاهدت اعداءك وانت تعلم
اني لا املك الا نفسي وان قومي سالوني ما انت اعلم به مني فلا تاخذني
بجريرة قومي فاني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك فاوحى الله
تعالى اليه يا بشر قد سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سالوني و
طولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤا وكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم
بشر رسالة الله عز وجل واخبرهم بما اوحى الله اليه فسمي بذلك ذا الكفل
ثم انهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغص عليهم معايشهم
وتاذوا بذلك فسالوا الله ان يردهم الى اجالهم فاوحى الله الى بشر ان اعلم قومك
ان اختياري لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم ردهم الله لاعمارهم فماتوا

باجالهم فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا دهرا خمسة اسداسه الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام قالوا وكان بشر بن ايوب الذي يسمى ذا الكفل مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمس وسبعين سنة رحمة الله عليه

ذكر قصة شعيب عليه السلام

قال الله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال اهل التورية هو شعيب بن صفوان بن عنقان بن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن مكيل بن يشجر بن مدين ابن ابراهيم واسمه بالسريانية بيروب وكان شعيب اعمى فلذلك قال الله عز وجل اخبارا عنه عن قومه وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضريرا وكان يقال له خطيب الانبياء عليهم السلام لحسن مراجعته قومه فان الله تعالى بعثه الى امتين اهل مدين واصحاب الايكة وكانوا اهل كفر ونفاق وبخس الناس بتطفيف المكيال والميزان وكان الله قد اوسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم فقال لهم يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان بالقسط الآية ونظيرها في سورة الاعراف قوله تعالى فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم الى قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيبخسون من قصد شعيبا ليؤمن به ثم يقولون ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك وكانوا يوعدون للمؤمنين بالقتل ويخوفونهم قال السدي وابو روق كانوا عشارين

وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يقطعون الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته فقلت ما هذا يا جبرئيل فقال هذه مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق ثم تلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الآية فكان من قول شعيب عليه السلام وجوابهم اياه ما ذكره الله عز وجل في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء قال المفسرون وكان مما نهاهم عنه شعيب وعذبوا عليه قطع الدنانير وذلك قولهم له قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد اى السفيه الغاوي على الضد كما يقال للحبشي ابو البيضة قال وكان شعيب كثير الصلوات فلما طال تماديهم في غيهم وكفرهم وضلالتهم وجهالتهم وايس شعيب من فلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله دعاءه واهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة ويقال بالصيحة وبعذاب الظلة قال ابن عباس هو ان الله عز وجل فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ودخلوا في اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله عليهم الظلة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وريحا وطيبة فنادى بعضهم بعضا فاجتمعوا فيها فلما حصلوا فيها الهبها الله تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلاة وصاروا رمادا فذلك قوله عز وجل فاصبحوا في دارهم جاثمين الآيه وقال عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم الآية قال محمد بن اسحق بلغني ان رجلا من اهل

مدين يقال عمرو بن جلهام لما رأى الظلة فيها العذاب قال يا قوم ان شعيبا
مرسل قدر واعلى صحابة الواد الواد وانه لن تروا فيها صحاعد الا الرقيم يسحى بين
الحاد وسمر وعمران كاهنان والرقيم كلب لهم قال ابو عبد الله النحلى ابجد
وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة
فى زمن شعيب كلمن فقيل فيه لما هلك

كلمن هد ركنى هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه حتف نار وسط ظله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله
فذلك قوله عز وجل
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الاية اى الهلاك والعذاب فى العقبى

قصة موسى ابن عمران عليه السلام

وهو مجلس يشتمل على ابواب كثيرة ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا
الاية هو موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهب بن لاوى بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم عليه السلام قالت العلماء باخبار النبيين وسير الماضين ولد ليعقوب
عليه السلام لاوى وولد لاوى قاهب وولد لقاهب يصهر وكان عمر
يصهر مائة سبعة واربعين سنة وولد ليصهر عمران وولد لعمران
هارون وموسى عليهما السلام واختلفوا فى اسمائهما فقال
محمد بن اسحق كان عمر عمران مائة سبعة وثلثين سنة وولد له موسى

وقد مضی من عمرہ سبعون سنة

باب فی ذکر موسی ابن عمران وذکر مولدہ علیہ السلام

قال اهل التاریخ لما مات الریان بن الولید فرعون مصر الاول صاحب
یوسف وهو الذی ولی یوسف خزائن الارض واسلم علی یدیه فلما مات
ولی بعدہ قابوس بن مصعب صاحب یوسف الثانی وکان جبارا و
قبض الله یوسف فی ملکه ثم هلك فقام بالملك من بعدہ اخوہ ابو العباس
الولید بن مصعب بن الریان بن اراشه بن مروان بن عمر بن فار بن عملاق
ابن لاوی بن سام بن نوح علیه السلام وامدت ایام ملکه واقام بنو
اسرائیل بعد وفاة یوسف وقد سنین فکان دین ابراهیم علیه السلام شرعوا
فیهم من الاسلام متمسکین به حتی کان فرعون موسی علیه السلام الذی بعثه
الله تعالی الیه وقد ذکرنا اسمه ونسبه ولم یکن منهم فرعون اغنا ولا
اعظم ولا اقسی قلبا ولا اسوأ لبنی اسرائیل منه وکان یعذبهم ویستعبدهم
وکان قد استنکح امرأة یقال لها آسیة بنت مزاحم بن عبید بن الریان
ابن الولید فاسلمت آسیة علی یدی موسی علیه السلام قال مقاتل لم یومن
من اهل مصر الا ثلاثة آسیة وخربیل ومریم بنت ناموسا التی دلت
موسی علی قبر یوسف قال فعمر فرعون فیهم وهم من تحت یدہ عمرا طویلا
یقال اربع مائة سنة یسومهم سوء العذاب فلما اراد الله ان یفرج عنهم بعث
موسی علیه السلام وکان بدؤ ذلك ما ذکر السدی عن رجاله ان فرعون رأی فی الرؤیا

نارًا اقبلت من بیت المقدس حتی اشتملت علی بیوت مصر فاحرقتها فدعا فرعون
السحرة والکهنة والمعبّرین فسالهم عن رؤیاه فقالوا یولد فی بنی اسرآئیل غلام یسلبك
الملك ویخرجك وقومك من ارضك ویبدل دینك وقد اظل زمانه
الذی یولد فیه فامر فرعون بقتل کل مولود یولد فی بنی اسرائیل فجمع قوابل
نساءِ مملکته وقال لهم لا یسقط علی ایدیکم غلام من بنی اسرائیل الا قتلتموه
ولا جاریة الا ترکتموها وکل بهنّ فکنّ یفعلن ذلك قال مجاهد لقد ذکر انه
کان یامر بالقصب فیشق حتی یکون امثال الشفار ثم یضع بعضه علی بعض
وتؤتی بالحبالی من بنی اسرآئیل ویوقفهنّ علیه حتی ان المرأة منهن لتضع ولدها
من بین رجلیها فتظل تطاه تتقی به حد القصب عن رجلیها لما یبلغ من جهدها و
یعذب الحبالی حتی یضعن ما فی بطونهن واشرع الموت فی مشایخ بنی اسرائیل فدخل
رؤساء القبط علی فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع فی بنی اسرآئیل وقد مات
کبارهم وانت تذبح صغارهم فیوشك ان العمل یعود علینا فامر فرعون ان یترکوا
سنةً ویذبحوا سنة فولد هرون فی سنة الترك وولد موسی فی سنة الذبح قالوا
فولدت هرون امه علانیة فلما کان العام المقبل حملت بموسی علیه السلام فلما ولدت
حزنت حزنا شدیدًا من اجله واشتد غمها فاوحی الله الیها ان ارضعیه فاذا خفت
علیه فالقیه فی الیم ولا تخافی ولا تحزنی انا رآدوه الیك وجاعلوه من المرسلین
الآیة فلما وضعته ارضعته واتخذت له تابوتًا وجعلت مفتاح التابوت فی
داخله قال وکان الذی صنع التابوت خربیل مؤمن آل فرعون فجعلت ام موسی فی
التابوت قطنا محلوجًا ووضعت فیه موسی وقیرت رأسه والقته فی النیل

فلما فعلت ذلك وتوارى عنها اتاها الشيطان فوسوس اليها فقالت يا ليتنى
لو ذبح ولدى عندى فواريته التراب كان احب الىّ من ان القيه فى اليم بيدى
الى دواب البحر فعصمها الله تعالى ثم انطلق الماء بموسى عليه السلام يرفعه الموج
تارة ويخفضه اخرى حتى ادخله فى اشجار وعيدان عند دار فرعون وبستانه
فخرجت جوارى آسية يستقون فوجدوا التابوت فاخذوه وظنوا ان
فيه مالاً فحملته وادخلته على آسية فلما فتحته ورأت الغلام القى الله
محبته فى قلبها واحبّته حبًا شديدًا فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا على
آسية باشفارهم ليذبحوا الصبىّ فقالت لهم آسية انصرفوا فان هذا الواحد
لا يزيد فى المذبوحين وانى سوف استوهبه من فرعون فان وهبه لى كنتم
قد احسنتم وان ابى فانتم من وراى قتله فاتت به فرعون فقالت قرة عين
لى ولك فقال فرعون قرة عين لك واما انا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به العبد لو قال فرعون ان يكون لى قرة
عين لهداه الله به كما هدى به آسية ولكن الله احرمه ذلك قالوا فاراد
فرعون ان يذبحه ثم قال انى اخاف ان يكون هو المولود الذى يكون هلاكنا على
يديه وزوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما امنت عليه آسية
ارادت ان تسميه باسم نقتص حاله فسمته موسى لانه وجدته بين الشجر والماء
وهو بالقبطية الماوس فعرب فقيل موسى اخبرنا ابن عباس قال بلغنى انه ذبح
فى طلب موسى سبعون الف وليد يروى عن ابن عباس ان ام موسى لما تقارب
ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهم فرعون بنساء بنى اسرائيل

مصاحبة لام موسى فلما طرقها الطلق ارسلت اليها وقالت قد نزل بي ما ينزل
فليبتين محبتك اياي اليوم فجائت اليها وعالجتها فلما وضعت موسى على
الارض هالها نور بين عينيه وارتعد كل مفصل منها ودخل حب موسى
قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الامن خلف قبل مولودك
واخبار فرعون به ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثله
قط فاحفظي به فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها نظرها
بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا
الحرس بالباب فذهلت وطاش عقلها فلم تدر ما تصنع به خوفا على موسى
عليه السلم فلفته في خرقة ووضعته في تنور وهو مسجور بالنار وذلك
الهام من الله عز وجل فدخلوا فاذا التنور مسجور وطافوا فلم يجدوا في الدار
مولودا ورأوا ام موسى لم يتغير لها لونا ولا ظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل
عليك القابله قالت هي صاحبتي فدخلت على زايرة فخرجوا من عندها ثم رجع
اليها عقلها فقالت لبنتها اخت موسى اين الصبي فقالت لا علم فاذا بكاؤه
من التنور فانطلقت اليه فاذا النور قد جعله الله عز وجل عليه بردا وسلاما
فاخرجته وارضعته ويروى ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في ذبح
الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تضعه
فيه وتقذفه في البحر وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من اهل مصر من
قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا
التابوت فكرهت ان يكذب فقالت ولد لي ولد واخشى عليه كيد فرعون

باب في ذكر موسى بن عمران ذكر مولده

فلما اخذت التابوت وحملته انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر موسى
فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يقدر على الكلام فجعل يشير بيده فلم
يعلموا ما يقول فاعياهم امره فضربوه وطردوه فلما انتهى النجار الى موضعه
رد الله لسانه وتكلم فانطلق ايضا يريد الامنا فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه
وبصره فلم يطق الكلام ولا النظر واشار اليهم حتى اعياهم امره فضربوه ثانيا
واخرجوه فوقع في وادي يهوي كالحيران فجعل الله عليه ان رد لسانه و
بصره ان لا يعود يدل على موسى فرد الله عليه لسانه وبصره فخر ساجدا
لله وعلم ان ذلك امر الله عز وجل فامن به وصدقه فانطلقت ام موسى
والقته في البحر بعد ان ارضعته ثلثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن
له غيرها وكانت اكرم خلق الله عليه وكان بها برصا شديدا وكان قد جمع
لها الاطباء والعلماء ونظروا في امرها فاتفقوا وقالوا له انها لا تبرئ الا
من شئ يطلع من البحر يشبه الانسان يوخذ من لعابه ويلطخ به برصها فتبرئ
وذلك في يوم كذا في شهر كذا حين يشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا
فرعون الى منظر له عال على شفير النيل ومعه امرأته آسية واقبلت بنت فرعون
ومعها جواريها فجلست على شاطي النيل وجعلت تلاعبهن وتنضح الماء عليهن اذ
اقبل الماء بالتابوت تلعب به الامواج فقال فرعون ان هذا شئ في البحر
قد تعلق بالشجر ائتوني به فابتدرت اليه السفن واتوا به ووضعوه بين يديه
فعالجوا فتحه فلم يقدروا وعالجوه كرة اخرى فلم يقدروا ودنت آسية
فرأت في جوف التابوت نورا لم يره احد غيرها لما يريد الله عز وجل من سعادتها

فعالجت التابوت ففتحته فاذا هی بصغير فی مهده والنور ساطع من بين عينيه
الی السماء وقد بشر الله له رزقه فی ابهامه بمصها لبنًا فالقی الله لموسی المحبة
فی قلب آسية وكذلك فرعون احبه حبا شديدًا وعطف عليه واقبلت ابنة
فرعون لما اخرجوا الصبی من التابوت وعمدت الی ما كان بسيل من لعابه فلطخت
برصها فبرئت باذن الله تعالى ففرحت به وقبلته وضمته الی صدرها فلما
رأت الغواة من قوم فرعون ذلك قالوا ايها الملك انا نخاف ان يكون هذا
المولود هو عدونا وانه قد القی فی البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون
بقتله فاستوهبته آسية منه فوهبه لها ثم قال لها سميه موسی ففرعون
الذی سماه موسی لانه وجد بين الماء والشجر وقالت ام موسی لاخته
قصيه وكانت تسمی مريم قصيه ای اتبعی اثره واطلبيه لعلك تسمعين له
ذكرًا امْ اكلته دواب البحر ونسيت عهد الله اليها فبصرت به عن جنب ای
عن بعد وهم لا يشعرون انها اخته وكانت آسية قد ارسلت الی من حولها
من كل انثى لها ولد لتجد لموسی مرضعة ترضعه لكی لا يعدم اللبن فيموت فلم
تجد ذلك فاخرجته الی السوق فجمع الناس رجاء ان تجد له ظئرًا ياخذ
ثديها فلم يقبل ثدی احد فلذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من
قبل فقالت اخت موسی حين اعياهم امره هل ادلكم علی اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فقالوا لها وما يدريك نصحهم له قد عرفتی الغلام فدلينا
علی اهله فقالت ما اعرفهم وانما اعرف نصحهم له رجاء منفعة ياخذونها
منكم بسببه فتركوها فانطلقت الی امها فاخبرتها فجائت اليه فاخذته

ووضعته فی حجرها فاخذ ثدیها وشرب حتی امتلی جنا ولبنا وانطلق البشیر
الی امرأت فرعون انا قد وجدنا لابنك ظئیرا فارسلت الیها فاتت بها فلما
رات ما یصنع بها قالت لها امکثی عندی وارضعی ابنی هذا فانی لم احب قط
شیئًا حبی له فقالت لا استطیع ان ادع بیتی وولدی رضیع فان طابت نفسك
ان تعطینه فاذهب به الی بیتی لا ولیه خیرًا والا فانی غیر تارکة بیتی وولدی
وذکرت ام موسی ما کان الله عزوجل وعدها فتعاسرت علی آسیة وعلمت
ان الله تعالی لا یخلف المیعاد فرجعت بولدها الی بیتها من یومها فذلك قوله
عزوجل فرددناه الی امه کی تقر عینها ولا تحزن وقیل کانت غیبة موسی
عن امه ثلثة ایام فلما جاءت به امه الی بیتها کادت تقول هذا ابنی فعصمها الله من ذلك
قوله تعالی ان کادت لتبدی به لولا ان ربطنا علی قلبها لتکون من المؤمنین
وانبته الله نباتا حسنًا وحفظه فلما کبر وترعرع قالت امرأت فرعون لام
موسی احب ان تزینی ولدی فوعدتها یومًا تزیها ایاه فیه وقالت لحواضنها
وجواریها وقهارمتها لا تبقی منکن احد الا وتستقبل ابنی بهدیة فلم تزل
الهدایا والتحف تستقبله من حین خرج من بیت امه الی دخوله بیت
آسیة فلما رأته اخذته ودخلت به علی فرعون لیکرمه ثم وضعه فی
حجره فتناول موسی بلحیه فرعون وجذبها ونتف منها شعرات وکان
فرعون ذالحیة ویقال انه لطم وجه فرعون وفی بعض الاخبار انه کان
یلعب بین یدیه وبیده قضیب صغیر فرفع موسی القضیب وضرب به
راس فرعون فغضب غضبًا شدیدًا وتطیر به وقال هذا هو عدوی ثم هم

بقتله

بقتله فبلغ ذلك آسية فاتته مسرعة وقالت ما بدالك في هذا الصبي الذي وهبته لي فاخبرها بما فعل موسى فقالت انما هو طفل صغير لا عقل له وانما صنع هذا من صباه وسأجعل بيني وبينك امرا تعلم به صحة قولي ثم وضعت لموسى عليه السلام طشتا من ذهب فيه جمر وياقوت وقالت لفرعون انظر ان هو اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان هو اخذ الجمر فاعلم انه لا عقل له فاراد موسى ان ياخذ الياقوت فضرب جبرئيل عليه السلام يده وحولها الى الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق وبكى فذلك قوله عز وجل واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي الآية فقالت امرأة فرعون اترى انه صبي لا يعقل عند ذلك كف فرعون عن قتله وحببه الله تعالى اليه والى الناس كلهم حتى كان يحبه كل من رآه ويروى انه قيل لابليس هل احببت احدا من المؤمنين قال لا الا موسى ابن عمران فقيل له كيف ذلك وهو اكبر اعدائك قال لان الله تعالى قال في حقه والقيت عليك محبة مني فلم اتمالك ان احببته

ذكر حلية موسى وهرون عليهما السلام

قال كعب الاحبار ان نبي الله هرون كان فصيح اللسان اذا تكلم تكلم بتؤده وعلم وكان اطول من موسى وكان على ارنبة انفه شامة وعلى طرف لسانه شامة سوداء وكان نبي الله موسى ابن عمران رجلا آدم جعدا طويلا كانه من رجال شنوءه وكان بلسانه عقد وثقل وكان فيه سرعة وعجلة وكان ايضا على طرف

لسانه شامة سوداء

قصة قتل القبطي الفرعوني

وخروج موسى من مصر قال اهل العلم لما بلغ موسى عليه السلام اشده وكبر كان
يركب من مراكب فرعون ويلبس من ملابسه وكان يدعى موسى ابن فرعون وامتنع
به بنو اسرائيل عن كثير من الظلم والسخر والباس يقولون ان ذلك من قبل الرضاعة
قالوا فركب فرعون يوما ولم يكن موسى معه فلما اتى موسى قيل له ان فرعون
قد ركب فركب في اثره وادركه في ارض منف فدخلها نصف النهار وقد
اغلقت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي قال الله عز وجل ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها الآية فبينا موسى يمشي في ناحية من المدينة اذ هو برجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فالذي من شيعته يقال له السامري
والذي من عدوه طباخ لفرعون من القبط وكان قد اشترى حطبا للمطبخ فرعون
فسخره السامري لحمله فامتنع الاسرائيلي فلما مر بهما موسى استغاثه الاسرائيلي
على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال له الجبار انني اخذه في عمل ابيك واني
لن اخلي سبيله فغضب موسى وبطش به وخلص السامري من يده فنازعه
القبطي فوكزه موسى فقضى عليه فقال موسى هذا من عمل الشيطان الآية يروى
ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام وعزتي وجلالي لو ان النفس
التي قتلت اقرت لي ساعة من نهار اني اله خالق رازق لاذقتك طعم العذاب
وانما عفوت عنك لاجل ذلك قال فلما قتل موسى القبطي لم يرهما احد الا الله
والاسرائيلي فلما قتله اصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاتى فرعون فقيل له

قصة قتل القبطي الفرعوني

ان بنی اسرآئیل قد قتلوا رجلا من القبط فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فی ذلك
فقال لهم فرعون ایتونی بقاتله ومن یشهد علیه وکره ان یاخذه بغیر بینة فطلبوا
ذلك فبیناهم یطوفون اذمرّ موسی من الغد ارآی ذلك الاسرائیلی یقاتل
فرعونیًّا فاستغاثه الاسرائیلیّ علی الفرعونیّ وقد ندم موسی علی ما کان منه
بالامس وکره الذی رآی فغضب ومدیده یرید ان یبطش بالفرعونیّ فقال
الاسرائیلیّ انك لغویّ مبین فظن الاسرائیلیّ ان موسی یرید ان یبطش به لانه
رآه اغلظ له فی الکلام وکان غضبانا فلمّا ظنّ انه یرید قتله قال له یا موسی
اترید ان تقتلنی کما قتلت نفسًا بالامس ان ترید الا ان تکون جبارًا فی الارض
الآیة وانما قال ذلك خوفًا من موسی وظنّ انه اياه اراد وتنازعا فذهب
القبطیّ فاخبرهم بما سمعه من الاسرائیلی وذکر ان موسی هو الذی قتل القبطیّ
بالامس وهذا هو المثل السایر عدوّ عاقل خیر من صدیق جاهل وانشد فی
المعنی ان اللبیب من العدی فی بغضة احری علیك من الصدیق الجاهل
قال فلما اخبر فرعون بذلك امر الذباحین بقتل موسی این ما القیوه وکان
قد سلك الطریق الاعظم وجاء رجل من شیعته من اقصی المدینة یسعی
یقال له خربیل کان علی دین موسی علیه السلام وکان اول من آمن به وصدّق
به وقد روی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال سباق الامم
ثلثة لم یکفروا بالله طرفة عین خربیل مؤمن آل فرعون وحبیب النجار صاحب
الیاس وعلیّ بن ابی طالب وهو افضلهم قالوا فجاء خربیل واخبر موسی
بما همّ به فرعون من قتله فذلك قوله تعالی وجاء رجل من اقصی المدینة

يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتحير موسى ولم يدر اين يذهب فجاءه
ملك على فرس بيده حربة فقال اتبعني فاتبعه فهداه الى مدين فقال موسى حين
توجه الى مدين رب نجني من القوم الظالمين فانطلق به الملك حتى قدم به مدين
وبينهما مسيرة ثمان ليال ولم يكن له طعام غير ورق الشجر فما وصل اليها
حتى وقع جوفه وان خضرة البقل ترى من بطنه عليه السلام

ذكر دخول موسى عليه السلام مدين وتزويجه ابنة شعيب عليهما السلام

قال فلما انتهى موسى عليه السلام الى ارض مدين نزل في اصل شجرة تحتها
بئر وهي التي قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
ووجد من دونهم امرأتين تذودان اغنامهما اي تحبسان فقال لهما ما خطبكما
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لاننا امرأتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة
الرعاة فاذا سقوا مواشيهم سقينا اغنامنا من فضول حياضهم وابونا شيخ
كبير يعنون شعيبا عليه السلام وكان اسم احد الجاريتين ليا ويقال حيونا واسم
الاخرى صفرا وهي امرأة موسى فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هناك
على راسها صخرة كان النفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعونها عن راس البئر
ويروى ان تلك البير كانت غير البير التي يسقوا منها الرعاة وقال الراوي
قد حضرتها ورايتها قال فرفع موسى الصخرة عن راسها واخذ دلوهما وقال
قدما اغنامكما فقدمتاها فسقى لهما اغنامهما حتى ارواهما فرجعتا الى ابيهما سريعتين
قبل الناس وتولى موسى الى الظل وكان هناك شجرة فاوى الى ظلها فذلك
قوله عز وجل قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قال

ذلك

ذلك موسى عليه السلام ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة البقل فى امعائه من شدة
الجوع لفعل ما سأل الله عز وجل غير اكلة وقال ابو جعفر الباقر وانه لمحتاج الى
شق تمرة قال فلما رجعتا الى ابيهما قال لهما ما اعجلكما قالتا له وجدنا رجلا صالحا
رحمنا وسقى لنا اغنامنا فقال لاحدهما اذهبى فادعيه الي وهى التى تزوجها
موسى عليه السلام فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى وتقدمته المرأة وهو يتبعها
فهبت ريح عاصفة فرفعت ثوب المرأة الى ردفها فكره موسى ذلك فقال
لها امشى خلفى ودلينى على الطريق فان اخطأت فارمى بحصاة قدامى حتى انهج
نهجا فانا بنى يعقوب لا نستحسن النظر الى اعجاز النساء فنعتت له الطريق الى
منزل ابيها بالحجارة وهى تمشى خلفه فلما دخل على شعيب سأله عن حاله فاخبره
بامره وقصته قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احدهما وهى
التى كانت الرسولة يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق النساء فراسة امرأتان كلتاهما
تفرستا فى موسى عليه السلام فاصيبتا منهم آسية امرأة فرعون حين قالت
قرة عين لى ولك والاخرى ابنة شعيب حين قالت يا ابت استأجره فقال
لها ابوها هبك عرفت قوته بازالة الحجر فمن اين لك امانته فاخبرته
الخبر وبما امرها به موسى فازداد شعيب عليه السلام فيه رغبة فقال
انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج الى قوله تعالى
ستجدنى ان شاء الله من الصالحين الآية اى فى حسن العشرة معك والوفاء

بشرطك فقال موسى ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما الاجلين
قضى موسى قال اكملهما وافضلهما وروى انه قال قضى اوفاهما فتزوج بصغراهما

باب في ذكر عصى موسى عليه السلام وبدؤ امرها

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي فيها وما ظهر فيها من ايات الله تعالى
وقدرته قالوا ثم امر شعيب عليه السلام ابنته ان تاتيه بعصى الانبياء ليعطي
موسى منها عصاه يستعين بها في رعيه فجاءته بعصى موسى وكانت تلك
العصا قد اودعها عنده ملك في صورة آدمي فاخذها شعيب واعطاها
لموسى ثم انه ندم على ذلك لانها وديعة فقال له رد علي العصى فابى موسى
ان يردها عليه فتنازعا الى ان اتفقا ان يحكما اول رجل يمر بهما فارسل الله تعالى
اليهما ملكا يمشي فحكما فقال دعوها الى الارض فمن رفعها له فهي له فلما وضعها
موسى على الارض عالجها شعيب فلم يطق حملها واخذها موسى فحملها فتركها
له شعيب وفي رواية أخرى ان شعيبا عليه السلام قال لموسى ادخل البيت
وخذ من العصى عصا تكون معك تدرا بها السباع عنك وعن غنمي وكانت
عصى الانبياء عند شعيب فلما دخل موسى البيت فوثبت اليه العصا فصارت
في يده وخرج بها فلمسها شعيب فقال ان صاحب هذه العصا هو موسى
فردها وخذ غيرها فردها موسى والقاها وذهب لياخذ غيرها فوثبت
ثانيا فصارت في يده كذلك ثلث مرات وقيل سبعة فقال له شعيب الواقف

باب في ذكر عصى موسى عليه السلام وبدؤ امرها

لك خذ غيرها فقال موسى قد رددتها مرارًا وهي مع ذلك تثب في يدي فعلم شعيب
ان ذلك امر من الله عز وجل فقال خذها وزوجه ابنته ورعا له موسى عشر سنين
وولد لموسى ولاد من بنت شعيب قالوا ولما خرج موسى من مدين ووافا مصر
كان شعيب يزوره في كل سنة فاذا اكل قام موسى على راسه وكسر الخبز والقاه
بين يديه ويقول كل فوالله ما نعرف عدوه قالوا وبقيت العصا في يد موسى
عليه السلام وقال مقاتل ما دفع العصا لموسى الا جبريل عليه السلام وهو متوجه الى مدين
بالليل روى محمد بن اسحق ان كعب الاحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمر بن العاص
فقال كعب سلوه عن اشياء فان اخبركم عنها فانه عالم سلوه عن شئ من الجنة وضعه
الله للناس وعن اول ما وضع في الارض وعن اول شجرة غرست في الارض فسئل
عنها فقال عبد الله اما الشئ الذي وضعه فهو هذا الركن الاسود واما اول ما
وضع في الارض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار واما اول شجرة وضعها الله
عز وجل في الارض فالعوسجة التي اقطع منها موسى عصاه فعصا موسى من تلك
الشجرة فاظهر الله عز وجل فيها قدرته ومعجزته لموسى وقال ابن عباس كتب
صاحب الروم الى معاوية يسئله عن اربعة من الخلق لم يركضوا في رحم فلما
قرأ معاوية الكتاب قال جزاه الله وما علم بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس
اما الاربعة التي لم يركضوا في رحم فادم وحوى والكبش الذي فدى به اسمعيل
عليهم السلام وعصى موسى حين القاها فاذا هي ثعبان مبين وقال اكثر العلماء
كانت عصى موسى من الجنة وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم
معه من الجنة الى الارض فتوارثوها كابر عن كابر الى ان وصلت

الى شعيب فاعطاها لموسى عليه السلام اختلف العلماء في اسمها فقال سعيد بن جبير اسم
عصا موسى ماشا وقال مقاتل اسمها نفعه وقال غيرهم اسمها عنات وقال آخرون
اسمها عايق واما صفتها والمآرب التى فيها قال اهل العلم باخبار الماضين كان لعصى
موسى شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان حديد في سفلها وكان موسى
عليه السلام اذا دخل مغارة ليلا او نهارا ولم يكن قمر يضئ شعبتاها نورا مد
البصر وكان اذا اعوزه الماء دلاها في البير فيمد على مقدار قاع البير ويصير في
راسها شبه الدلو فيستقى بها واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج له
ما ياكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها في الارض فتخرج اغصان تلك
الشجرة التى اشتهى فاكهتها واثمرت له من ساعتها ويقال كانت عصى موسى
من اللوز وكانت احيانا ياكل منها اللوز واذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها
سنان ويقاتل معه وكان يضرب بها على الجبل الوعر المرتقا فيخط له وعلى الحجر
والشوك فيتفرج له واذا اتى نهرا ليس له جسر ولا سفينه ضرب بها البحر فانفلق
وبان له طريق يبس يمشى فيه وكان يشرب من احدى شعبتيها اللبن ومن الاخرى
العسل وكان اذا اعيا في طريقه يركبها فتحمله الى موضع ان شاء من غير تحريك
رجل وكانت تدل له على الطريق ويقاتل عدوه ويفوح له منها الطيب فيتطيب
واذا كان في طريق فيها لصوص يخشا الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول خذ جانب
كذا وكذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها عنه السباع والحيات والحشرات
واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومحلاته ومقلاعه
وكساه وطعامه وقال مقاتل بن حبان ان شعيبا قال لموسى حين زوجه بابنته

وسلم الیہ اغنامہ اذھب بالاغنام فاذا بلغت مفرق الطرق فخذ علی یسارک ولا تاخذ علی
یمینک وان کان الکلاء اکثر فان ھناک تنینا عظیما اخشی علیک وعلی الاغنام منہ
فلما بلغت الاغنام مفرق الطرق اخذت الاغنام ذات الیمین فاجھد ان یردھا
ذات الشمال فلم یطق فترک الاغنام ترعی ونام موسی علیہ السلام واذا التنین قد
جاء فقامت عصی موسی وحاربتہ حتی قتلتہ وجائت فاستقبلت الی جانب موسی
علیہ السلام وھی دامیۃ فلما انتبہ موسی رای العصا دامیۃ والتنین مقتول فعلم
ان فی تلک العصا قدرۃ وان لھا شانا فھذا ماروی فیھا اذا کانت عصا واما
اذا ما القاھا فتصیر ثعبانا کاعظم مایکون من الثعابین سوداء مدلھمۃ تدب علی
اربع قوایم وتصیر شعبتاھا فما فیہ اثنا عشر نابا وضرسا لھا صریر وصریف
یخرج من فیھا لھب النار ویصیر محجنھا عرفا لھا کل شعرۃ منھا کالرمح العظیم
عیناھا تلمعان کما یلمع البرق یھب منھا ارباح السموم لایصیب شیئا الا احرقتہ
ثم تمر بالصخرۃ کالناقۃ العظیمۃ فتبتلعھا ویجعل تتلمض وترم کانھا تطلب شیئا
یا کلہ وکانت فی عظم الثعبان وخفۃ الجان ولین الحیۃ وذلک موافق لنص القران فاذا ھی
حیۃ تسعی

باب فی ذکر خروج موسی علیہ السلام من مدین

وتکلیم اللہ عزوجل لہ فی الطریق وارسالہ الی فرعون قال اللہ عزوجل فلما قضی موسی
الاجل وسار باھلہ الآیۃ قال السدی عن موسی لشعیب وقضولہ الاجل قال لہ شعیب
انی وھبتک من اغنامی کل ابلق وبلقی من الحملین مما تضعہ اغنامی ھذہ
السنۃ یعنی السنۃ العاشرۃ اراد بذلک برہ وصلۃ ابنتہ فاوحی اللہ الی موسی

باب في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين

ان اضرب بعصاك مستقى الاغنام ففعل ذلك موسى ثم سقى الاغنام فما خطات واحدة
من تلك الاغنام الا وضعت تلك السنة مرتين ابلق وبلقى فعلم شعيب ان ذلك
رزق ساقه الله تعالى الى عبده موسى فاوفى موسى شرطه وسلم اليه شعيب
الغنم على ما وهبها له وقضى موسى الاجل وسار باهله منفصلا من ارض مدين
ومعه امرانه واغنامه وامراته في شهرها لا يعلم تضع اليوم او غدا فانطلق
في برية الشام عادلا عن المداين والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام
وكان اكبر همته يومئذ طلب اخيه هرون فسار موسى في البرية غير عارف
بطريقها فجاءبه السير الى جانب الطور الغربي في عشية شاتية شديدة البرد
واظلم عليه الليل واخذت السماء ببرق ورعد ومطر واخذ زوجته الطلق
فعمد موسى الى زنده فقدحه مرات فلم يور فتحير وقام وقعد اذ لم يكن له
عهد بمثل ذلك في زنده واخذ يتامل ما قرب وما بعد فتحير وضجر ثم تسمع
طويلا هل يسمع حسا او حركة فبينا هو كذلك اذ انس من جانب الطور نارا فحسبه
نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى
اى طريق وكانت قد ضل الطريق فلما اتاها راى نارا عظيمة ممتدة من
اعنان السماء الى شجرة عظيمة هناك اختلفوا في تلك الشجرة ما كانت فقيل
العوسجة وقيل العناب فتحير موسى عليه السلام وارتعدت فرايصه لما راى تلك
النار وليس لها دخان وهي تشتعل وتلهب من جوف شجرة خضرة والنار تزداد
لهبا وعظما والشجرة تزداد خضرة ونضارة فلما دنا منها استاخرت عنه
فلما راى استاخارها رجع وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها فقربت منه

باب في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين

ونودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم ير احدا فنودي
انى انا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم انه ربه فناداه ربه ان ادن واقرب فلما قرب
وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت قوته وصار
حيا كميت الا ان روح الحياة تردد فيه من غير حراك فارسل الله تعالى اليه ملكا
فشد ظهره وقوى قلبه فلما ثاب اليه عقله نودي اخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وكان سبب امره له اخلع نعليك ما اخبرنا عبد الله بن حامد عن عبد الله بن
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عز وجل اخلع نعليك قال
كانتا من جلد حمار ميت وفي بعض الاخبار غير مدبوغ وقال مجاهد وعكرمة
انما قيل له ذلك اخلع نعليك كي تمس الارض راحة قدميه لينالها بركة الارض
المقدسة الطاهرة قال سعيد بن جبير انما قيل له ذلك لان الحفوة من امارات التواضع
والاحترام قيل له طأ الارض حافيا كما يدخل الكعبة وقالت اهل الاشارة النعل
عبارة عن المرأة وكذلك تاويله في تفسير المنام اي فرغ قلبك من شغل اهلك
وقيل انما قيل له ذلك ايناسا له وتسكينا لقلبه واذهابا للدهشة وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى
قال القها فالقاها فاذا هي حية تسعى قد صارت شعبتاها فمها ومحجنها عرفها
وهي تهتز لها انياب واضراس وهي كما شاء الله ان تكون فرأى موسى امرا فظيعا
ولّى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كانت ويقال ان الحكمة في امر الله
عز وجل نبيه موسى بالقاء العصا قبل وصوله الى فرعون لكي لا يفزع منها اذا رآها على تلك

الحالة عند فرعون فلما اقبل موسی قال له خذها ولا تخف منها ان کانت عصاك لانداء
الملئکة وقال هی عصای فنبه علی ذلك وکان علی موسی جبة من صوف ولف کمه
علی یده وهو هایب منها فنودی ان احسر عن یدك فحسر عن کمه وادخل یده بین
لحییها وقبض فاذا هی عصا کما کانت ویده بین شعبتیها ثم قال له ادخل یدك فی
جیبك تخرج بیضاء من غیر سوء وانما قال فی جیبك لانه لم یکن لملبوسه کم واسعا
فضاقت عنه فادخل یده فی جیب جبته واخرجها ولها نور یلتهب یکل عنه البصر
ثم ردها فخرجت کما کانت علی لون جسده فقال الله تعالی فذانك برهانان من ربك
الی فرعون وملائه انهم کانوا قوما فاسقین ثم قال له اذهب الی فرعون انه طغی قال
رب انی قتلت منهم نفسا الی قوله واخی هرون هو افصح منی لسانا الآیة قال له
یاموسی انی اوفقك توفیقا لا اجعل لاحد علیك سلطانا دونی ولا ینبغی لاحد
بعدك ان یسمع کلامی وانت فی اقرب الاماکن الی وعلی موسی یومئذ مدرعة قد
خللها بخلال وجبة من صوف وثیاب وقلنسوة من صوف والله تعالی یکلمه
ویعهد الیه ویقول یاموسی انطلق برسالتی فانت بعینی ومعك قوتی ونصرتی
بعثتك الی خلق ضعیف قد امن مکری وبطر نعمتی وعبد دونی وجحد خلقی وانکر
ربوبیتی وزعم انه لا یعرفنی وانی لاحلف بعزتی وجلالی لولا الحجة والقدرة
الذان جعلتها بینی وبین خلقی لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه
السموات والارض والبحار والجبال والشجر والدواب فلو اذنت للسموات لحصبته
او الی الارض لابتلعته او الی الجبال لدکته او البحار لغرقته ولکن سقط عن عینی
وهان علی وصغر عندی ووسعه حلمی وانا غنی عنه وعن جمیع خلقی ویحق ذلك لی

وانا خالق الغني والفقير لا غني الا من اغنيته ولا فقير الا من افقرته فبلغه
رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي وحذره نقمتي وباسي فانه لا يقوم لغضبي
شئ وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وحله في خطايك اياه
ولا تروعنك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي فلا انطق ولا
ينطق الا بعلمي وخبره انى الى العفو والمغفرة اسرع مني اليه الغضب والعقوبة
وقل له اجب ربك فانه واسع قد امهلك طول هذه المدة وانت مع ذلك
تدعي الربوبية دونه وتصد عن عبادته وهو في كل ذلك يمطر عليك ولم
يغلب ولم يقهر ولو شاء لعاجلك بالنقمة ولسلبك ما اعطاك من النعمة
ولكنه ذو علم عظيم قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الى قوله
تعالى انك كنت بنا بصيرا قال الله عز وجل قد اوتيت سؤلك يا موسى الآية
فجاهد بنفسك واخيك وكان قد خطر ببال موسى ان فرعون في جمع
عظيم وجنود كثيرة فعلم الله منه ذلك فقال يا موسى لا تهاب فرعون ولا
جموعه وكثرة اجناده فان جندي اعظم من جنده وانا اسمع وارى انظر كما
واكون معكما فلا تستعظمانه ولو شئت ان آتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت
ولكن ليعلم ذلك الشقي الضعيف الذي اعجبته نفسه وكثرة جنوده ان الفئة
القليلة تغلب الفئة الكثيرة باذني فلا تعجبكما زينته ولا تهابكما عدته فلو شئت
ان آتيكما من بهجة الدنيا وزينتها ما يهب فرعون وملائه له اذا نظروا اليه
لفعلت وليعلم ان قدرته يعجز عما اتيتكما ولكني ذودا اوليائي واصفيائي عن
نعيم الدنيا ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن الهلاك لكن سنكملوا نصيبكم

باب في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين

في الاخرة من كرامتي واعلم يا موسى انه لا يتزين احد في الدنيا من عبادي بزينة هي ابلغ من الزهد وهو زينة الابرار ويقال ان الله عز وجل كلم موسى ثمانية آلاف كلمة واربع وعشرين كلمة مع كل كلمة وقلت نفسا بغير حق ويروى ان موسى عليه السلام سئل بما ذا عرفت ان الذي كلمك هو الله عز وجل فقال ان كلام المخلوقين انما يسمع من جهة واحدة وبحاسة واحدة وهو السمع وانني كنت اسمع كلام الله عز وجل من جميع الجهات بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله عز وجل قالوا ولما صعد موسى الجبل لمناجاة ربه صار الجبل عقيقا فلما نزل عنه عاد الى حالته حجرا فلما رجع موسى شيعته الملائكة وكان قلب موسى مشغولا باهله وولده واراد ان يختن ولده فاوحى الله الى ملك من الملائكة فمديديه ولم تزل قدماه عن موضعهما حتى جاء بابن موسى ملفقا في خرقته وناوله موسى فاخذ حجرين فحك احدهما بالآخر حتى جعله كالسكين وختن به ابنه ثم عالج الملك التطهير من الختان وتفل عليه فبرئ باذن الله تعالى من ساعته ثم رده الملك الى موضعه الذي جاء به منه ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع حتى اتى من راع من اهل مدين فعرفهم واحتملهم ورداهم الى مدين فكانوا عند شعيب عليه السلام الى حين فلق الله تعالى البحر لموسى وجاوز ببني اسرائيل واغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى عليه السلام الى مصر قالوا وخرج موسى عليه السلام من فوره الى ما بعثه الله اليه طالبا المصر ولا علم له بالطريق فكان الله تعالى يهديه ويرشده وليس معه زاد ولا سلاح ولا شيء غير عصاه ومدرعة من صوف وقلنسوة ونعلين يظل صائما ويبيت قائما صلى الله عليه وسلم ويستعين

بالصبر

باب في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين

بالصبر وحشا يثر الارض حتى ورد مصر فلما ورد مصر اوحى الله عز وجل الى هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله معه الى فرعون وامره ان يوم السبت لعشر من ذى الحجة لننكر الى شاطى النيل لتلتقى خاش فى تلك الساعة فخرج هرون واقبل موسى عليهما السلام والتقيا على شاطى النيل قبل طلوع الشمس واتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكان لفرعون اسود قد جعلها له جندا يحرسه فى حصنه عليها سبعون سورا بين بستانان وانهار واشجار ومزارع واراضى واسعة فى ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيط تولى فرعون غرسه بيده وسقاها النيل واسكنها الاسد فسكنت فيها وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها له جندا وجعل خلال تلك الغيط طرقا تفضى بسالكها الى ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطاها وقع فى غيط السباع فتاكله الاسد وكانت اذا وردت النيل يظل يومها كلمة عليه ثم تنصدر مع الليل قال فالتقى موسى بهارون يوم ورودها وقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب فانطلقت نحو الغيطة وكان لها ساسة بسوسها فلما اصابها ما اصاب خاف سواسها فرعون ولم يشعر وامن ان وقوا فانطلق موسى وهارون فى الغيطة المسبعة حتى وصلا الى باب فرعون باب المدينة الاعظم الذى هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان فرعون منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذى الحجة بيومين واقاما على الباب سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وزجرهما وقال هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى ان الباب والبيت والارض كلها لله عز وجل

رب العالمين واهلها عبيد فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمعه قط ولم يظن احدا
من الناس يتكلم بمثله ثم اسرع الى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم و
عاينت ما لم اسمع ولا ارى من رجلين هو بما اعظم عندي وافضع واشنع مما
اصابنا من الاسد ثم اخبرهم بمقالتهما ولم يزل ذلك الخبر يتداول بينهما حتى
انتهى الى فرعون وقال محمد بن اسحق خرج موسى وهرون عليهما السلام
ووقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولا انا رسولا رب
العالمين فاذنوا بنا هذا الرجل ولم يجبهما احد فمكثا فيما بلغني سنتين يغدوان
ويروحان وفرعون لا يعلم بهما ولا يجترا احد يخبره بشانهما حتى دخل يوما بطال لفرعون
اى مصحرة فقال ايها الملك ان على بابك رجلان يقولا قولا عجيبا يزعمان ان لهما
الها غيرك فامر بادخالهما فدخل موسى ومعه اخوه هرون

باب ذكر دخول موسى وهرون عليهما السلام على فرعون

قوله عز وجل اذهبا الى فرعون انه طغى الاية وروى عمر بن عبيد عن الحسن البصرى
فى هذه الاية قال قال لهما اعذرا اليه لعله يتذكر او يخشى وقولا له ان لك ربك
ميعادا وان بين يديه جنة ونارا لعله يتذكر او يخشى لئلا يقول اهلكتنى قبل
ان اعذر اليه فلما اذن فرعون لموسى وهرون بالدخول عليه دخلا ووقفا
ودعا موسى بدعاء وهو لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْحَلِيْمُ الْكَرِيْمُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ سبحان
اللّٰهِ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْاَرَضِيْنَ وَمَا فِيْهِنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ اللّٰهُمَّ انى ادرا بك فى نحره واعوذ بك من شره

باب ذكر دخول موسى و هرون على فرعون

واستعينك عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما بقلب موسى من الخوف امنا
وكل من دعا بهذا الدعاء وهو خايف امنه الله خوفه ونفس كربه وهون عليه
سكرات الموت ثم قال فرعون لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين فتامله
فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين و
فعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين اي بديننا قال موسى فعلتها
اذا وانا من الضالين اي المخطئين اراد بذلك قتل القبطي ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم اقبل يذكر موسى ما له عليه من النعم والايادي
فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم
من ايديهم يقتل من شئت وتسترق من شئت اي انما صيرني اليك ذلك قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون
لمن حوله الا تستمعون انكارا لما قال موسى فقال له موسى ربكم ورب اباءكم الاولين الاية قال
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي هذا كلام رجل صحيح العقل اذ يزعم ان لكم الها غيري
قال موسى رب المشرق والمغرب الاية قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري الاية قال اولو جئتك بشيء
مبين يعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فات به الاية فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحة
فاها قد ملت جانبي القصر واضعة لحيها الاسفل في الارض ولحيها الاعلى على
سور القصر حتى راى بعض من كان خارجا من القصر راسها ثم توجهت نحو
فرعون لتاخذه فارفض عنها الناس وذعر منها فرعون ووثب عن سريره
واخذته بطنه في ذلك اليوم اربعين مرة بعد ما كان يقوم في كل اربعين
يوما مرة واحدة وكان اكثر ما ياكل الموز لئلا يكون له ثقل فيحتاج الى القيام

وكان لا يسعل ولا يمخط ولا يبرق ولا تاخذه حمى ولا صداع وهذه الاشياء
مما زينت له ان قال ما قال لانه لم يكن له في الناس شبيه قال فلما قصدته الحية
صاح يا موسى انشدك الله وحرمة الرضاع الا اخذتها وكففتها عني وانا امن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت كما كانت ثم نزع يده من جيبه
فاخرجها بيضا مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس فقال له فرعون هذه يدك فلما
قالها له ادخلها موسى ثانية الى جيبه ثم اخرجها ولها نور ساطع في السماء
تكل منه الابصار وقد اضاء ما حولها يدخل نورها في البيوت ومن الكوى
ومن الحجب فلم يستطع النظر اليها ثم ردها الى جيبه واخرجها فاذا هي على لونه
الاول قال فهم فرعون ان يصدقه ويؤمن به فقام اليه هامان وجلس بين
يديه وقال انت اله تعبد انت تصير عبدا لغيرك قال فرعون يا موسى امهلني الى غد
فاوحى الله اليه ان قل لفرعون ان انت امنت بالله وحده عمرتك في ملكك
ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما دخل عليه هامان اخبره فرعون
بما وعده موسى عن ربه فقال له هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك
يوما واحدا ونفخ في منخره ثم قال له انا اردك شابا واتاه بالوسمة فخضبه
بها فهو اول من خضب بالسواد فلهذا كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونهى عنه فلما دخل عليه موسى وراه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى
الله اليه لا يهولك ما رايت فانه لم يلبث الا قليلا حتى يعود الى حالة الاول
وفي بعض الروايات ان موسى وهرون عليهما السلام لما انصرفا من عند فرعون
اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز من اقربا امهما ووجه فرعون الطلب

فى اثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما فى دار العجوز وجاء الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احسّت العصا بالطلب خرجت اليهم من صبر الباب والعجوز تنظر اليها وقاتلتهم حتى قتلت منهم تسعة انفس ثم عادت ودخلت فلما انتبها موسى وهرون اخبرتهما العجوز بالقصة ونكاية العصاء فيهم وامنت بهما وصدقتهما رضى الله عنها

قصة موسى عليه السلام مع السحرة وخروجهم يوم الزينة

قالت العلماء انّ موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما وما اتيا به من سلطان الله عز وجل على السحر قال الملاء من قومه انّ هذان لساحران الآية قالوا اقتله قال العبد الصالح خربيل مؤمن آل فرعون اتقتلون رجلا ان تقول ربى الله الآية وقد جاءكم بالبيّنات من ربكم الى قوله تعالى سبيل الرشاد قالوا ارجه واخاه الآية وكان لفرعون مداين فيها سحرة علاة فى السحر وقال فرعون لما رأى سلطان موسى عليه السلام فى العصى واليد البيضاء ما ارى ان يغالب موسى الا بما هو مثله فاخذ غلمانا من بنى اسرائيل وبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا واوعد موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاءهم ومعهم معلمهم فقالوا له ماذا صنعت فقال علمتهم سحرا كثيرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان تكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الى شرط مملكته فلم يترك فى بلاده ساحرا الا اتى به اختلفوا فى عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا وقال الكلبىّ كانوا سبعين ساحرا غير رؤسائهم وكان الذين يعلمونهم السحر رجلان مجوسيّين من اهل سوى وقال كعب كانوا

اثنين وسبعين الفاً وقال ابو المنكدر كانوا ثمانين الفاً والجامع لهذه الاقاويل ماروي ان فرعون اختار منهم سبعة الاف ليس منهم الا ساحر عليم ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من السبعمائة سبعين من كبرائهم وعلمائهم وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون ويقال جريج وقال عطاء كان رئيس السحرة باقصى مداين الصعيد وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا له ان الملك وجه الينا لنقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما سلاح ولا جنود ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك بهما ذرعاً ومعهما عصاه اذا القياها لا يبلغ لها شيء حتى تبلع الحديد والخشب والاحجار فاجابهما ابوهما انظرا اذا ناما ان قدرتما ان يسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر من السماء ولا طاقة لكما به ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما في خفية وهما نائمان لتاخذا العصا فقصدتهما العصا فقالوا وواعدهم يوم الزينة وكان يوم سوقهم وقيل كان يوم عاشوراء ووافق يوم السبت اول يوم في السنة وهو يوم النيروز وهو يوم عيد لهم يجتمع اليه الناس من الافاق ويقال بلغ ذنب الحية من خلف الجزيرة يومئذ ثم قالت السحرة لفرعون ائن لنا لاجراً ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذاً لمن المقربين عندي في المنزلة فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى وهو متكي على عصاه ومعه اخوه هارون حتى اتى الجمع وفرعون جالس مع اشراف قومه قال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذباً الاية فتناجا السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم الايه

الاية فالو ا بعزة فرعون الاية وقالوا لن يأتينك فى اليوم بسحر مثله — الآية لنا تينك
يا موسى اما ان تلقى الآية قال بل القوا الاية فالقوا حبالهم وعصيهم الآية فاذا
هى حيات مثل الجبال قد ملئت الوادى يركب بعضها بعضا فذلك قوله تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى الى قوله خيفة موسى الاية فقال موسى فى نفسه
وما عسى عصاى ان تصنع بين هؤلاء فاوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى
والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا الاية ففرح موسى ثم القى عصاه من يده فاذا
هى حية تسعى كاعظم ما يكون اسود مدلهم يدب على اربعة قوائم قصار غلاظ
شداد وهى كالبختى العظيم له ذنب تقوم عليه وتشرف من حيطان المدينة
براسه وكاهله لا يضرب بذنبه شيئا الا حطمه وقصمه ويكسر بقوائمه
الصخر الصم الصلاب وتطحن كل شئ تمر عليه وتضرم الحيطان والبيوت بنفسه
نار وله عينان يلتهبان نارا ومنخران ينفخان سموما وعلى مفرقته شعر كامثال
الرماح وصارت الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا وفيه انياب واضراس
وله ضجيج وكشيش وصرير وصريف فاستعرضت ما القوا السحرة من حبالهم
وعصيهم وهى تخيل فى عيون الناس وعين فرعون انها تسعى فجعلت تلقفها
وتبتلعها واحدا بعد واحد حتى ما يرى بالوادى لا قليل ولا كثير مما
القوا وانهزم قوم فرعون هاربين يطأ بعضهم بعضا وتزاحموا حتى مات منهم
يومئذ فى الزحام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون منخوفا مرعوبا عادما
عقله قد استطلقت بطنه فى ذلك اليوم اربعمائة جلسة ثم بعد ذلك فى
كل يوم اربعين مرة على الدوام الى ان هلك فلما انهزم الناس وعاين السحرة

ما عاينوا قالوا لو كان هذا سحرًا لما خفى علينا امره ولين كان سحرًا فاين حبالنا وعصينا والقى السحرة ساجدين قالوا امنّا برب العالمين الآية وكان فيهم اثنان وسبعون شيخًا قد انحنت ظهورهم من الكبر وهم علماء السحرة وكان رئيس الجماعة اربعة نفر سابور وعادور وحطحط ومصعا وهم الذين امنوا حين راوا ما راوا من سلطان الله عز وجل ثم امن السحرة كلهم فلما راى فرعون ذلك اسف وقال متجلدًا لهم قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علّمكم السحر الآية قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الى قوله تعالى والله خير وابقى الآية فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة وامسوا شهداء بررة وعاد فرعون مغلوبًا مقهورًا مهزومًا مكسورًا ثم ابى الا اقامة الكفر والتمادى والشر فتابع الله تعالى عليهم الايات واخذه بالسنين الى ان اهلكهم الله عز وجل وخرج موسى راجعًا الى قومه والعصا على حالها تتبعه وتبصبص حوله و تلوذ به كما يلوذ الولد الالوف بوالده والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها وقد ملؤا خوفًا ورعبًا فلم تزل الحية على ذلك حتى اتى موسى عليه السلم عسكر بنى اسرائيل فاخذ راسها فاذا هى عصا كما كانت وشتت الله تعالى على فرعون امره ولم يجد فرعون على موسى سبيلا واعتزل موسى بقومه من مدينة فرعون ولم يزالوا مجتمعين متبعين الى ان صاروا ظاهرين ظافرين

باب ذكر قصة خربيل مؤمن آل فرعون

وامرأته واولاده ومقتلهم رضي الله عنهم قالوا كان خربيل نجارًا وهو الذي نجر تابوت موسى عليه السلام وكان مؤمنا مخلصًا يكتم ايمانه فلما ظهر موسى على السحرة اظهر ايمانه فقتل مع السحرة وصلب وهو الذي ذكره الله عز وجل قوله تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية اخبرنا ابن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب يس ومؤمن آل فرعون وماشطة تحدثهم وكان من قصتهم ما اخبرنا سفيان بن محمد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي وجدت رائحة طيبة فقلت يا جبرئيل ما هذه الرائحة فقال ماشطة لابنة فرعون كانت يومئذ تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون تزعمين ابي قالت لا بل ربك ورب ابيك ورب الخلق اجمعين قالت لاخبرن ابي فلما اخبرته دعاها وتوعدها وقال لها من ربك قالت ربي وربك الله فامر بتنور من نحاس فاحمي ودعا بها وبولدها فقالت لي اليك حاجة قال وما حاجتك قالت ان تجمع عظامي وعظام ولدي وتدفنها قال لك ذلك فامر باولادها فالقوا في التنور واحدا بعد واحد حتى كان آخر اولادها رضيعًا فقال لها اصبري يا اماه فانك على الحق فالقيت في التنور مع ولدها وقال ابن عباس تكلم في المهد اربعة عيسى ابن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج وهذا الصبي

باب في ذكر قصة آسية ابنة مزاحم امرأة فرعون ومقتلها

باب في ذكر قصة آسية ابنة مزاحم امرأة فرعون ومقتلها

رضي الله عنها قال الله تعالى وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون الآية
قالوا ان امرأت فرعون آسية كانت من بني اسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة
وكانت تعبد الله سراً حتى انها كانت تتعلل بقضاء حاجتها فتبرز فتصلي
طول يومها خوفاً من فرعون وكانت على ذلك الى ان قتل فرعون الماشطة
وكانت آسية مطلعة من كوة من قصر فرعون تنظر الى قتل الماشطة
وعذابها فلما قتلت الماشطة عاينت الملئكة قد عرجت بروحها في سندس
من الجنة فازدادت بذلك يقيناً وتصديقاً فبينا هي كذلك اذ دخل عليها
فرعون وخبرها بخبر الماشطة وما صنع بها فقالت آسية الويل لك يا فرعون
ما اجرأك على الله تعالى فقال لها فرعون لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى
صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون لكني امنت بالله ربي وربك ورب العالمين
فدعا فرعون امها وقال لها ان ابنتك قد اعتراها الجنون الذي اخذ الماشطة
واقسم لتذوقن الموت ولتكفرن باله موسى فخلت بها وسالتها موافقة فرعون
فابت وقالت اما ان نكفر بالله فلا والله ما افعل ذلك ابداً فامر فرعون فمدت
بين اربعة اوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت فذلك قوله تعالى وفرعون ذي
الاوتاد اخبرني شيبة بن محمد الشعبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخذ فرعون
امراته آسية حين تبين له اسلامها يعذبها لتعود الى دينه فمر بها موسى
وهي في العذاب فشكت اليه باصبعها فدعا الله عز وجل ان يخفف عنها فلم تجد
للعذاب الما وانها ماتت من عذاب فرعون لها فقالت وهي في العذاب رب ابن لي
عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين

فادحى

فاوحى الله عز وجل ان ارفعي راسك فرفعت فرأت البيت في الجنة قد بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا الى شدة جنونها كيف تضحك وهي في العذاب

باب في ذكر بناء الصرح لفرعون

قال الله عز وجل وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الآية قالت العلماء كان الله عز وجل قد املى لفرعون من كل باب من ابواب التملك والترفه والتنعم والترفع والتمتع ما قد استخلف بها من رعيته واهل مملكته واستعبدهم نعبدوه وادعا الربوبية فقبلوه مع ما اوتي من العمر الطويل والامل الفسيح والقوة والمنعة والسعة والثروة والجنود والشوكة والعتاد والعدة وكان قد بلغ من صحة جسمه واعتدال طبعه وخلقته وقوة تركيبه وربما اتى عليه اربعون يوما وليلة لا يخرج منه اذا الامرة واحدة ولا ترمد عيناه ولا يمرض ولا يصيبه في نفسه آفة قال سعيد بن جبير ملك فرعون اربع مائة سنة لا يرى مكروها في جسمه يوما قط ولهذا ادعا الربوبية قالوا وبلغ من املاء الله له انه يكسب ركب كل صعب وذلول من دوابه واقبل على كل خطب عظيم وكان له قصر من قصوره مشرفا منيفا بالف درجة وسخر الله تعالى له دابة من دابة يركبها يصعد به في ذلك القصر على متنها ويهبط به على متنها وكان هذا كله استدراجا منه له فلما عاين من امر موسى ما عاين لم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا وعلم من قومه الفزع والخوف من موسى وخشي ان يؤمنوا به وان ينزعوه ويجعلوا موسى مكانه

فاحتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ويشيد اركانه فقال
لوزيره هامان يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات الاية
فامر هامان ببنيانه وجمع العمال والفعلة فلم يترك احدا من عمل من اهل البناء
الا وجعله لبناء ذلك الصرح حتى اجتمع فيه خمسون الف بنّاء سوى الاتباع
والاجراء ممن يطبخ الاجر والجص ويضرب المسامير وينجر الخشب فلم
يزل يبنى ذلك الصرح ويسّر الله امره وكلما اراد فيه فقد جاءه على ما يريد الى
ان فرغ منه فى سبع سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد قط منذ
خلق السموات والارض فشق ذلك على موسى فاوحى الله اليه دعه وما يريد
فانى مستدرجه ببغيه ومبطل كلما عمله فى ساعة
واحدة وكان ذلك الصرح اذا طلعت الشمس ضرب ضوءه الى المغرب واذا غربت
ضرب ضوءه نحو المشرق بحيث لا يعلمه الا الله عز وجل فلما تم بناؤه بعث الله
اليه جبرئيل فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منه فى البحر
وقطعة فى الهند وقطعة فى المغرب وقال الضحاك بعث الله اليه جبريل حين
الغروب فضرب بجناحه الصرح وقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم
الف نفس قالوا ولم يبق احد ممن عمل فى الصرح الا واصابه حريق او موت
او عاهة والذين كانوا يطبخون الاجر والجص احترقوا عن آخرهم واما الفعلة
والغلمان ماتوا عن آخرهم وكان تدمير الله على ذلك جميعه ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس فلما راى فرعون ذلك من امر الله تعالى وعلم ان حيلته لم تغن
عنه شيئا عزم على قتال موسى واصحابه فنصبوا الحرب وقالوا انك ساحر

وانت عبد من عبيد فرعون ابقت منه وكفرت نعمته وتربيته ونسيت احسانه ومنته عليك حين لقفتك امك في اليم وقد كنت صايرا الى سوء الحال فاواك كفلك وربّاك واتخذك وليدا ثم فررت منه ابقا نافرا كافرا وجئته عدوا محاربا ولسنا بتاركيك حتى نردك الى عبادته وخدمته او نذيقك الهوان بترك طاعته فلما علم الله ذلك منهم وانه لا يغنيه عنه شئ مما جاء به موسى من الايات ابتلاهم الله تعالى بالآيات

باب ذكر الآيات التي ابتلى الله عز وجل بها فرعون وقومه

وذلك حين دنا هلاكهم اظهارا لقدرته والزاما لحجته قوله عز وجل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال السدى هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر وقوله عز وجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات اختلفوا في الطوفان ما هو وهو اول الايات وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم من السماء ماء فطفق فوق حروثهم وزروعهم فهلكت جميعا وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد وعطاء هو الموت الخارق وقيل هو الطاعون ارسله الله على ابكار فرعون فماتوا في ليلة واحدة ولم يبق لهم انسان ولا دابة وقال ابو قلابة الطوفان هو الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض واختلفوا ايضا في القمل قال سعيد بن جبير القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة واختلفوا ايضا في الجراد فقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي الجراد الطيار الذي له اجنحة والقمل هو الجراد الصغار

الذى لا اجنحة له وقيل القمل اولاد الجراد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال ابو عبيدة هو الحميان وهو ضرب من القيقان قال ابو العالية ارسل الله عز وجل الحميان على دوابهم فاهلكتها فلم يقدروا على المسير قال امية ابن ابي الصلت ارسل الله عليهم الجراد فاهلكتهم ...

باب في ذكر صفة هذه الايات ونزولها

قال ابن عباس وسعيد وغيرهم من اصحاب الاخبار دخل حديث بعضهم في بعض لما امنت السحرة وصلبهم فرعون عاد مغلوبا مقهورا امر فرعون القبط ان يكلفوا بنى اسرائيل ما لا يطيقوهم وان يكثروا عليهم السخر ومع ذلك لا يطعموهم ولا يسقوهم فشكوا ذلك الى موسى عليه السلم قال لهم استعينوا بالله واصبروا الآية قالوا اوذينا الآية كانوا يطعمونا قبل ان يستعملونا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض اى ارض مصر والشام فينظر كيف تعملون ثم دعا موسى عليه السلم فقال يا رب ان عبدك فرعون قد طغا فى الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك رب خذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم من الامم عبرة فتابع الله عليهم الآيات المفصلات بعضها فى اثر بعض فاخذهم الله تعالى بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان وهو الماء حتى كادوا يهلكوا وبيوت بنى اسرائيل مختلطة ببيوت القبط بعضها ببعض فامتلئت بيوت القبط حتى وقفوا فى الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل

من الماء قطرة واحدة وركد الماء على ارضهم فلم يقدروا ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا
حتى جهدوا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى الجمعة فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا هذا البلاء ونؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه
فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل وعادوا اشر ما كانوا
وانبت الله لهم في ذلك السنة نباتا لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع والكلاء
واعشبت بلادهم واخصبت وقالوا هذا ما كنا نتمنا وما كان هذا الانعمة
لنا فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم
وثمارهم واوراق اشجارهم حتى اكلت اموالهم ونباتهم وامتعتهم وسقوف
بيوتهم والمسامير الحديد حتى سقطت دورهم وابتلى الله الجراد بالجوع فجعل لا يشبع
لا يدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم منه شيء فضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك اننا لمهتدون فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه
السلام فرد الله الجراد من حيث كان كانه لم يكن قط والله اعلم

فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد

اخبرني الحسين بن محمد الثقفي عن جابر عن انس بن مالك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان يدعوا على الجراد فيقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع
دابره اللهم اقتل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه وخذ بافواهه
عن معاشنا وارزقنا انك سميع الدعاء فقال له رجل من القوم كيف تدعوا على
جند من اجناد الله تعالى بهلاكهم وتقطع دابرهم فقال انما الجراد نثرة حوت

فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد

من البحر قال ابو قلابة حدثنا من راى الحوت ينثره اخبرني الحسين قال حدثني علي
ابن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد
مكتوب جند الله الاعظم اخبرني الحسين بن محمد عن جابر عن عبد الله انه قال
انقطع الجراد في سنة من سنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يخبر عنه بشيء
فاغتم لذلك فارسل راكبا الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسئلون
هل يرون من الجراد شيئا فاتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من جراد
فرماها بين يديه فلما راها كبر ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول خلق الله تعالى الف امة ستمائة في البحر واربع مائة في البر واول
شيء يهلك من هذه الامم الجراد تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مريم ابنة عمران سالت ربها عز
وجل ان يطعمها لحما لا دم فيه فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع
وتتابع بينه بغير سباع قال نقلت بانباء الصامت السباع قال الموت و
اخبرني الحسين بن محمد قال حدثنا احمد بن جعفر عن عبد الله بن ضمرة السكوني
قال لما اخرج الله عز وجل ابليس من الجنة قال لاتخذن من عبادك جندا
قال الله تعالى واني متخذ من خلقي جندا فاتخذ الجراد فقال ابليس وجندي
النساء هن سكتي التي لا تخطي ابدا اخبرني الحسين قال حدثنا علي الصوفي قال
سمعت الاوزاعي يقول كان ببيروت رجل يذكر انه راى رجلا راكبا
على جرادة وعليه خفان طويلان اظنه قال احمران وهو يقول الدنيا
باطل ما فيها ويقول بيده هلكذا فحيث ما اشار سار الجراد الى ذلك الموضع

فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد

فبلغنا ان ذلك كان مثل الجراد قالوا فاقاموا شهرًا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك
ان موسى عليه السلام امر ان يمشي الى كثيب عند قريةٍ من قرى مصر يقال لها عين شمس
فمشى موسى الى ذلك المكان فضربه بعصاه فانهال عليها قمل واهلك ما بقي من
حروثهم واشجارهم وثيابهم وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا حتى ان احدهم
يبني الاسطوانة الآجر ويلزقها حتى لا يرقى فوقها شيء ثم يرفع فوقها الطعام ويصعد
لياكل فيجد الطعام ملآن قملا فما ابتلوا ببلاء اشد من ذلك واحدثت القمل اشعارهم
وحواجبهم واشفار عيونهم ولزمت جلودهم كانها الجدري ومنعتهم النوم و
القرار وكان الرجل يخرج بعشرة اجربة الى الرحا ولا يرد منها ثلاثة اقفزة فلما راوا
ذلك ضجوا الى موسى وشكوا اليه وقالوا يا ايها الساحر اي العالم ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا العذاب فدعا موسى عليه السلام فكشف عنهم ذلك فانتشرت
في اقطار الارض واطراف البلاد بعد ان قامت عليهم اسبوعًا فنقضوا العهد
وعادوا الى اخبث ما كانوا عليه وقالوا اما كنا نظن ان موسى بهذا السحر العظيم
كيف يجعل من النيل دوابا ثم قالوا كيف نؤمن له وقد اهلك زروعنا وحروثنا
واذهب باموالنا وما عساه ان يفعل اكثر مما فعل وانا لا نصدقه ولا نؤمن
له ابدًا فدعا موسى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان ائت النيل وان يغرز
عصاه فيه ثم يسير الى ادناه واقصاه واسفله واعلاه ففعل موسى ذلك فتداعت
له الضفادع بالنقيق من كل جانب وكان اعلاما لبعضها بعض ثم خرجت من النيل
كانها الليل دامس تدب سراعا نحو ابواب المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة
فامتلأت منها اوعيتهم وآنيتهم فكان لا يكشف احدهم اناء ولا طعامًا ولا

شرابا الا وجده مملوا من الضفادع وبهم بالكلام فيثب الضفدع فيه وكان الرجل
يجلس الى ذقنه في الضفادع وكان احدهم ينام على فراشه فيستيقظ وقد ركبته
الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض ولا يستطيع ان ينقلب الى جنبه الآخر ولا يعجنون
عجينا الا تشرعت ولا يطبخون طبيخا الا ولجت فيه وتنبت في نارهم فيطفيها فلقوا
من ذلك البلا شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع بريه
فلما ارسلها الله عز وجل على قوم فرعون سمعت واطاعت وجعلت يقذف
انفسها في القدور وفي النيران وهي مسجرة فاحياها الله تعالى بحسن طاعتها
بردالماء فاق فضجوا الى فرعون من ذلك وضاق بهم امرهم وصارت المدينة
مملوة في طرقها من جفها مما يطاها الناس وارو حت البقاع كلها فلما راوا
ذلك شكوا الى موسى عليه السلام قالوا اكشف عنا هذا وانا نتوب المرة ولا نعود
فاخذ عليهم بذلك الميثاق ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك ان الله
تعالى امر موسى عليه السلام ان يضرب بعصاه النيل فانقشعت الضفادع حتى
كانه لم يكن منها شئ ولحقت بالنيل فارسل الله ريحا فنجب الحفقه عن المدينة
بعدما اقامت عليهم اسبوعا واقاموا اشهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا
الى كفرهم وتكذيبهم فدعا عليهم موسى عليه السلام فارسل الله عليهم الدم وذلك
ان الله عز وجل امر عبده موسى ان يضرب النيل بعصاه فجرى عليهم دما
عبيطا احمر فشكوا ذلك الى فرعون فقال لهم فرعون ان موسى قد سحرهم
قال فجعلوا لا تستقون من الانهار والابار الا وجدوه دما عبيطا وكان
فرعون يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطي والاسرائلي فيكون

ناحية القبطي دمًا عبيطًا وناحية الاسرائيلي ماءً زلالًا وكان القبطي والاسرائيلي
يستقيان من ماء واحد فيكون ماء الاسرائيلي ماءً زلالًا طيبًا وماء القبطي دمًا احمر
عبيطًا وكانا يقومان الى الجرة فيها ماء طيب للاسرائيلي فيطلب القبطي من ذلك
الماء فيعطيه منه فاذا صار في انائه صار في الحال دمًا عبيطًا حتى اجهدهم
العطش فيقول المرأة القبطية للاسرائيلية املي فمك ماء وضعيه في فمي فاذا
فعلت ذلك وحصل الماء في فمها صار دمًا زفرًا عبيطًا وان فرعون اعتراه
العطش في تلك الايام فاضطر الى مص الاشجار الرطبة فاذا مصها تغير ماؤها
في فيه وصار دمًا عبيطًا وملحًا اجاجًا ومرًا زعاقًا فمكثوا بذلك اسبوعًا
لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم ويروى انه كان دما مثل دم
الرعاف فلما ضجروا من ذلك قالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا
الدم ونؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا الله عز وجل فكشف عنهم
الدم فلم يؤمنوا ولن يوفوا بما عاهدوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا
وكانوا قومًا مجرمين قالوا ومكث موسى في آل فرعون عشرين سنة بعد
ما غلب السحرة وتتابعت الآيات بعضها على بعض ولا يزيدون الا كفرًا
وعتوًا فلما يئس موسى من ايمان قومه دعا عليهم وامن هارون على دعائه
فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالًا في الحياة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا

تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال وكان لفرعون وقومه من آيات الدنيا
وزينتها من الذهب والفضة وانواع الجواهر ما لم يكن لغيرهم وكان ذلك
اصله ما جمعه يوسف الصديق عليه السلام في سنين الجدب قال واوحى
الله عز وجل لموسى عليه السلام ان اتخذ لبني اسرائيل عيدا تعكف فيه انت و
قومك وتشكروني وتذكروني فيه وتعظموا ذلك اليوم وتعبدوني فيه لما اريتكم
من الظفر والنصر واستعيروا للعيد كم من آل فرعون حليهم وحلاهم ومن انواع
زينتهم فانهم لا يمتنعون عليكم لما حل بهم من البلاء في ذلك الوقت ولما اقذف
لكم في قلوبهم من الرعبة والهيبة ففعل موسى ما امره به الله عز وجل فامر
له فرعون بما في خزائنه من الزينة وانواع الحلي والجواهر واعيرت لبني
اسرائيل واراد الله بذلك ان يبقي على عبيده بني اسرائيل اموال اعدائهم القبط
من غير قتال ولا نزال لطفا منه بهم وتفضلا عليهم فلما فعلوا ذلك ودعا الله
موسى عليه السلام مسخ الله عز وجل اموالهم التي تبقت في ايديهم حجرا حتى النخل
والدقيق وقال محمد بن كعب القرظي سألني عمر بن عبد العزيز عن التسع
آيات التي اراها الله تعالى فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والطمس وفلق البحر فقال
عمر فكيف يكون الفقه الا هكذا ثم ادعا بخريطة فيها اشياء مما كانت لعبد
الملك بن مروان اذ كان عليها من بقايا آل فرعون فاخرج البيضة
المشقوقة بنصفين وانها لحجر وبالحمصة والعدسة وانها لحجر وروى عن رجل
من اهل الشام كان بمصر قال رأيت النخلة مصروعة وانها لحجر ولقد رأيت انسانا

شككت فيه انه انسان وانه حجر وكان ذلك الممسوخ من ارقائهم لا من احرارهم لان
العبد من المال ولم يبق لهم مال الا مسخه الله عز وجل خلا ما كان في ايدي بني اسرائيل
من انواع الزينة فكان اول الايات العصا واخرها الطمس وبلغنا ان الدنانير و
الدراهم صارت احجارة منقوشة على هيئتها وانصافا واثلاثا وجعل سكرهم حجارة

باب في ذكر اسراء بني اسرائيل وخبر فلق البحر لموسى عليه السلام

قوله عز وجل واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون قالت العلماء
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام حين اراد اظهاره على عدوه انه يجمع بني اسرائيل
كلهم في بيوت وان يذبحوا اولاد الضان ويضربوا بدمائها على الابواب فاني
مرسل على اعدائكم عذابا وسامر الملئكة لا يدخلون بابا عليه دم وسامرهم يقتلون
ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم وتسلمون انتم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فهو اسرع
لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم الى البحر فهنالك ياتيك امري ففعلت ذلك بنو
اسرائيل فلما رات القبط ذلك قالوا لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم قالوا ان الله
مرسل عذابا فتهلكون ونسلم فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات فقالوا
هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعنت ابكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة
وكان عددهم سبعين الفا فلما اشتغلوا بدفنهم اسرى موسى بقومه الى البحر وهم
ستمائة الف وعشرون الفا سوى الذرية والهرما وكان موسى على الساقة وهارون
على المقدمة فلما فرغت القبط من دفن ابكارهم بلغهم خروج بني اسرائيل قال
فرعون هذا من عمل موسى وقومه ما كفاهم ان قتلوا ابكارنا من انفسنا و

اموالنا ولم يرضوا الى ان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى في قومه
كما قال الله عز وجل فارسل فرعون في المدائن حاشرين الآية ثم تبعهم فرعون
وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى
راسه بيضة غايص في السلاح ثم خرج فرعون في اثرهم في مائة الف يروى انه
كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى بقية الالوان وذلك
حين اشرقت الشمس لقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان ورات بنو اسرائيل
غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى اين ما وعدتنا من النصر والظفر وهذا البحر
امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا **فصل**
قالوا ولما سار موسى ببني اسرائيل من مصر وارادوا ان يسيروا واضرب الله
عليهم تيها لم يدروا كيف يتوجهون فدعا موسى مشايخ بني اسرائيل وسالهم
ما هذا فقالوا له ان يوسف عليه السلم لما مات بمصر اخذ على اخوته عهدا
انهم لا يخرجون من مصر الا ويأخذون جثته معهم ويدفنوه في الارض
المقدسة فلذلك نالنا هذا الامر فسالهم اين موضع قبره فلم يعلموا فجعل
موسى ينادي انشد الله من تعلم قبر يوسف عليه السلم ولم يدلني عليه فلم يجبه
احد حتى سمعت عجوز من بني اسرائيل فاتت موسى فقالت ا رايت ان دللتك
على مكان قبره ان تعطيني ما سالتك فابا وقال حتى اسل ربي فامره الله عز وجل
ان يعطيها ما سالت فقال لها سلي فقالت اني اريد ان لا انزل غرفة في الجنة
الا ونزلتها معك قال نعم قالت واني عجوز كبيرة لا استطيع ان امشي فحملها
فلما دنت من النيل قالت هو في جوف النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء

فدعا الله تعالى فحسر الماء وظهر القبر فحفر واستخرجه من صندوق رخام فحمله معه الى
الارض المقدسة وكان الله عز وجل قد امره ان يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر
فدعا الله عز وجل ان يوخر طلوع الفجر حتى يفرغ من امر يوسف ففعل له ذلك فمن
هناك تحمل اليهود موتاهم الى الارض المقدسة وقد ذكرنا قصة الاعرابي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة يوسف ولا فايدة في الاعادة قالوا
فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح ورمى البحر باموا ج كالجبال فقال له يوشع
بن النون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى
هاهنا امرت فخاض يوشع الماء وجاوز البحر ولم يوارى الماء حوافر فرسه
وقال الذي يكتم ايمانه وهو حزبيل يا كليم الله اين امرت قال هاهنا فكبح
فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقتحم البحر فارسب الماء وذهب
القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى لا يدري ما يصنع فاوحى
الله ان اضرب بعصاك البحر فلم يطعه فاوحى الله ثانيا ان اركده فضربه
وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق البحر فكانت كل فرقة
كالطود العظيم وظهر في البحر اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارسل الله
عز وجل الشمس والريح على قعر البحر حتى صار طريقا يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى
قال سعيد بن جبير ارسل معاوية الى ابن عباس يسئله عن موضع لم يطلع فيه
الشمس الا مرة واحدة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق من البحر لموسى عليه السلم
ويروى ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر دعا فقال يا من كان قبل كل شيء و
المكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا منك فرجا ومخرجا فاوحى الله

باب في ذكر اسراء بني اسرائيل وخبر فلق البحر لموسى عليه السلم

اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الا اعلمكم الكلمات التي يكلم بها موسى عليه السلم حين جاوز البحر قالوا بلى
يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكا وانت المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جوانبهم
المياه كالجبال لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط منهم نخشى ان نفقد
اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبك فصارت شبابيك كهيئة الطاقات
فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويعضهم يسمع كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك
قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم الآية وذلك انه لما خرجت ساقة بني
اسرائيل من البحر ووصلت مقدمة عسكر فرعون اليه اراد موسى ان يعود
البحر الى حالته الاولى فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون
فلما دخل جند فرعون كلهم الى البحر قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق
لعظمتي وهيبتي حتى ادرك عدوي وعبيدي الذين ابقوا مني فادخلوا البحر
الان فهابت قومه ان يدخلوا ولم يكن في خيل فرعون انثى وانما كانوا
ذكورا فجاء جبرئيل عليه السلم على فرس انثى حايل مشتهيه للفحل وعليه عمامة
سوداء فتقدمهم وخاض البحر فظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت
الخيل ريح الانثى اقتحموا البحر على اثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل عليه السلم على
رمكة خلف القوم يستحثهم ويقول الحقوا باصحابكم حتى لم يبق غير فرعون فاراد
دخول البحر فجاءه هامان وقال اني رايت هذا البحر ولم يكن عهدنا بهذا الطريق

ولا

ولا آمن ان تكون هذا مكرا من موسى يكون فيه هلاكك وهلاكنا فلم يطعه فرعون
وذهب حاملا على حصانه يريد دخول البحر فامتنع الحصان وبقي حتى جاء جبرئيل
على رمكة بيضاء فصهلت فحجم حصان فرعون وخاض جبرئيل البحر وتبعه حصان
فرعون فلما توسط البحر وهم اول عسكر فرعون بالخروج امر الله البحران ان تاخذهم
فالتطم عليهم فغرقوا اجمعين فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون اى
الى مصارعهم وانفرد جبرئيل بفرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين قال له جبرئيل الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين ثم اراه فتياه وتوقيعه وقال هذا فتياك الذي افتيت به ثم جعل ياخذ
من حماء البحر ويدسه في فيه مخافة ان يعيد تلك المقالة وفي الحديث ان جبرئيل
عليه السلام قال لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ما بغضت احدا من الخلق ما بغضت رجلين
احدهما من الجن وهو ابليس حين ابى ان يسجد لآدم والآخر من الانس وهو فرعون حين
قال انا ربكم الاعلى فلو رايتني يا محمد وانا آخذ من ثفل البحر وادسه في فيه مخافة ان
يقول كلمة يرحمه الله بها قالوا فلما سمعت بنوا اسرائيل التطام البحر قالوا لموسى ما هذه
الضوضاء قال ان الله عز وجل قد اهلك عدوكم ومن معه غرقا قالوا يا موسى ان فرعون
لا يموت لانه خلق عظيم الامر انه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شيء مما يحتاجه
الناس فامر الله البحر فالقاه على ساحله وعليه درعه حتى نظر اليه بنوا اسرائيل فذلك
قوله عز وجل فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فلو لم يخرجه الله ببدنه
لشك في موته بعض الناس فلما جاوز موسى ببني اسرائيل البحر اتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون الآية الى قوله تعالى

وهو فضّلكم على العالمين يروى ان يهوديا اتى عليّا رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ما صبرتم
بعد نبيّكم الا خمسة وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى قد كان صبرا وخيرا
ولكن ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال ثم ان موسى
بعث جندين عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثنا عشر الفا الى مداين فرعون وهي
يومئذ خالية من اهلها قد اهلكهم الله تعالى رؤساءهم وقادتهم ولم تبق منهم
الا النساء والصبيان والمرضى والزمنا وامّر على الجندين يوشع بن النون وكالب بن
يوقنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم وحملوا من ذلك
ما استقلت به الحمولة عنها وما لم يطيقوا حمله اباعوه فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات و
عيون الآية الى قوله وما كانوا منظرين ثم ان يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم
وعاد الى موسى بن معه سالمين غانمين

باب في ذكر ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه

قال الله عز وجل وَوٰاعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة قالت العلماء بقصص النبيين وسير الماضين ان موسى عليه السلام كان
قد وعد بني اسرائيل وهم بمصر اذا خرجوا منها وهلك عدوهم ان ياتيهم بكتاب من الله
عز وجل فيه ما ياتون وما يذرون فلما اهلك الله فرعون وقومه وامن بنو
اسرائيل من عدوهم قالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا به فسأل موسى
عليه السلام ربه فامره ان يصوم ثلثين يوما ليتطهر ويطهر ثيابه ويأتي طور سيناء
ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام ثلثين يوما فلما قصد الجبل انكر خلوف فمه فتسوك
بعود من الخرنوب فلما فعل ذلك قالت له الملئكة يا موسى انا كنا نجد من ريح

فمك ريح المسك فافسد ته بالسواك فاوحی الله اليه ان صم عشرة ايام اخر وقال
له اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندی من رائحة المسك وكانت فتنة
قومه فی ذلك العشرة ايام الذی قال الله فيها واتممناها بعشر اخبرنی الحسين بن
فنحويه عن الضحاك عن ابی هريرة قال جميع الشهور تنقص ما خلا ذو القعدة قوله عز
وجل وواعدنا موسی ثلثين ليلة واتممناها بعشر من ذی الحجة فتم ميقات ربه
اربعين ليلة قالوا فلما مضت الاربعون طهر موسی ثيابه واتی طور سيناء ليكلمه
ربه وناجاه وقربه وادناه كما قال تعالی وقربناه نجيا روی انه كان بين الله
تعالی وبين موسی سبعون حجابا فرفعها الله كلها الا حجاب واحد قال فاستطيب موسی
كلام الله تعالی واستحلاه وتلذذ به فاشتاق الی رؤيته وطمع موسی فيها فقال
رب ارنی انظر اليك قال السدی لما كلم الله موسی غاص الخبيث ابليس حتی خرج من بين
قدمی موسی عليه السلام فوسوس فی قلبه وقال له ان مكلمك شيطان فعند ذلك قال
موسی يا ربی انظر اليك فقال عز وجل لن ترانی وليس لبشر ان يرانی فی الدنيا ولا
يطيق رؤيتی وانه من نظر الی مات فقال الهی سمعت كلامك فاشتقت الی النظر
اليك ولئن انظر اليك فاموت احب الی من ان اعيش ولا اراك فقال الله عز وجل
ولكن انظر الی الجبل وهو اعظم جبل يقال له زبر وذلك ان الجبال لما علمت ان
الله تعالی يريد ان يتجلی لها تشامخت وتعاظمت رجاء منها ان يتجلی الله تعالی لها وجعل
زبر يتواضع من بينهم فلما رای الله عز وجل تواضعه رفعه وخصه بالتجلی فان
استقر مكانه هذا الجبل فسوف ترانی فتجلی الله عز وجل الی الجبل اختلف العلماء
فی معنی التجلی فقال ابن عباس نظر نوره للجبل ويروی ان الله عز وجل اظهر من نوره

الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل
سم الخياط حتى صار دكا وقال السدى ما تجلى منه الا مقدار الخنصر يدل عليه ما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرئ هذه الاية فقال هكذا ووضع الابهام
على المفصل الاعلى من الخنصر وصاخ الجبل يعنى انهار ويروى ان الله عز وجل
اوحى الى الجبل هل تطيق رؤيتى فغار الجبل وصاخ فى الارض وموسى ينظر حتى
ذهب جميعه ويروى ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا مقدار
الدرهم فجعل الجبل دكا قال ابو بكر فعذب اذن ذلك كل ماء وافاق كل مجنون
وبرئ كل مجذوم وزالت شوك الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت
نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدى ما تجلى من نور الله عز وجل
الى الجبل الا قدر جناح البعوضة فصار الجبل دكا وساخ فى الارض حتى وقع
فى البحر وقال عطية العوفى صار رملا هايلا وقال الكلبى كان جبلا كبيرا فصار جبالا
صغارا اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة احد
وورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحرى وخر موسى صعقا
قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبى خر موسى صعقا يوم الخميس يوم
عرفة واعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدى لما خر موسى صعقا قالت
الملائكة ما لابن عمران وسؤال الرؤية ثم جعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن
النساء الحيض اطمعت فى رؤية رب العزة قال وهب بن منبه لما سأل موسى رؤية
ربه ارسل الله السحاب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاط بالجبل الذى

باب في ذكر ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه

عليه موسى عليه السلام وامر الله ملئكة السموات ان يعرضوا على موسى اربعة فراسخ
من كل ناحية فمرت ملئكة سماء الدنيا كثيران البقر لهم زجل بالتسبيح والتقديس
باصوات عظيمة ثم امر الله عز وجل ملئكة السماء الثانية فهبطوا على موسى مثل
الانس لهم زجل بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى واقشعرت
كل شعرة في بدنه ثم قال ندمت على ما سالت فهل انت تنجيني من مكاني هذا فاني
ان خرجت احترقت وان انا قعدت مت فقال له جبرئيل خير الملئكة ورئيسهم يا موسى اصبر
لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم هبطت عليه ملئكة السماء الثالثة كامثال
النسور لهم قطف ورجف ولجب شديد بالتسبيح والتقديس والتهليل كلجب جيش عظيم وكلهب نار ثم
هبطت عليه ملئكة السماء الرابعة لا يشبههم شيء من الذين مروا به الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج
الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح التقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين رواه ثم هبط عليه ملائكة
السماء الخامسة سبعة الوان فلم يستطع موسى عليه السلام ان يتبعهم طرفه عين ثم لم
ير مثلهم ولا يسمع شيئا مثل اصواتهم وامتلى خوفا ورعبا وكثر بكاؤه فقال له خير
الملئكة ورئيسهم يا ابن عمران مم بكاؤك اثبت مكانك لترى ما لا تصبر عليه ثم
امر الله عز وجل ملئكة السماء السادسة ان تهبطوا على عبده موسى الذي اراد ان يراه
فهبطوا عليه بيد كل واحد منهم حربة مثل النخلة الطويلة نارا اشد بياضا من الشمس تلتهب
ولباسهم كهيئة النار اذا سبحوا وهم من كان قبلهم من ملئكة السموات
كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة والجبروت حي لا يموت
في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فرفع موسى صوته يسبح معهم ويبكي ويقول
مولاي اذكرني ولا تنساني لا ادري انقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت

وان مكثت مت فقال له كبير الملئكة اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع
قلبك فاصبر لما سئلت ثم امر الله تعالى بعرشه ان يحمل على اكتاف الملئكة السماء السابعة
وقال اروه اياه فلما دنا نور العرش انفرج الجبل من عظمة نور الله ورفعت ملئكة
السماوات السبع اصواتهم بالتسبيح والتقديس لله رب العالمين فارتج الجبل و
اندك وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روح وكان موسى
على حجر فاقلب الله عز وجل ذلك الحجر عليه وجعله كهيئة القبة كي لا يحترق عليه السلام
وا وسل الله عز وجل روح الحياة الى موسى برحمته فقام يسبح مع الملئكة
وقال آمنت لك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملئكتك انخلع
قلبه فما اعظمك واعظم ملئكتك انت رب الارباب واله الآلهة وملك الملوك
رب تبت اليك الحمد لله لا شريك له رب العالمين قال السدي وحف حول الجبل الملئكة
وحف حول الملئكة بنار وحف النار بملائكة وحف الملائكة بنار وحف النار
بملائكة ثم تجلى ربه للجبل اخبرنا ابو عبد الله الحسن عن محمد عن عروة بن رويم قال
كانت الجبال قبل ان يتجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام صما ملسا فلما تجلى ربه للجبل
صار الطور دكا وتقطعت الجبال وصار فيها الكهوف والشقوق قالوا ثم بعث
الله تعالى جبرئيل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة واتخذ منها الواحا من زمرد
اخضر ثم امر الله جبرئيل عليه السلام ان يأتيه بسبعة اغصان من سدرة المنتهى فجاء بهن
خضرن جميعا نورا وصار النور قلما اطول مما بين السماء والارض فكتب التوراة بيده
لموسى وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء وذلك في يوم الجمعة فاشرقت الارض بنور ربها ثم امر موسى ان يأخذ

التوراة بقوة ویقرأها بقوة فوضعت الالواح علی السماء فلم تطق حملها من ثقل
العهود والمواثیق التی فیها فقال یارب کیف اطیق حمل کتابک الثقیل المبارک وهل
یطیق احد من خلقک ان یحمل کتابک العزیز فبعث الله عزوجل جبرئیل وامره ان یحمل
الالواح ویبلغها موسی علیه السلام فلم یطق حملها فقال یارب وهل خلقت خلقاً
یطیق حمل هذه الالواح بما فیها من النور والبیان فامر الله عزوجل ملئکة یحملونها
بعدد کل حرف منها ملک حتی بلغوها موسی علیه السلام فلما وضعوا الالواح علی
الجبل انصدع الجبل وخشع وقال یارب من یطیق حمل هذه الالواح بما فیها فلذلک
ضرب الله عزوجل بها مثلاً فی القران قوله عزوجل لو انزلنا هذا القران علی
جبل لرأیته خاشعا متصدعا من خشیة الله الآیة کما انزلنا التوراة علی الجبل فلم
یطق حملها قال فلما وضعوها علی الجبل بین یدی موسی علیه السلام وذلک عند صلاة
العصر فقبض موسی علیه السلام علی الالواح فلم یطق حملها فلم یزل یدعوا ویتضرع
حتی هوّن الله علیه حملها فحملها فذلک قوله تعالی قال یا موسی انی اصطفیتک
علی الناس برسالاتی وبکلامی الآیة وکتبنا له فی الالواح

فصل فی نسخة الکلمات العشرة

التی کتبها الله عزوجل لموسی فی الالواح ومعظم التوراة علیها وهی مدار کل
شریعة بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من الله الملک الجبار
العزیز الغفار لعبده ورسوله موسی علیه السلام ابن عمران سبحنی وقدسنی
لا اله الا انا فاعبدنی ولا تشرک بی شیئا واشکرلی ولوالدیک الیّ المصیر احییک

فصل في نسخة الكلمات العشرة

حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرّمت عليك لئلا تنطبق السماء عليك باقطارها والارض برحبها ولا تحلف لي كاذباً فاني لا اطهّر ولا ازكي من لا يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تحفظه عيناك ولا تقف عليك قلبك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيمة فاسئلهم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدوّ نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزني ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق دون دعوتك ابواب سماواتي ولا تدع بغيري فانه لا يصعد اليّ من قرار الارض الا ما ذكر اسمي عليه ولا تغدرن في قرينة جارك فانه اكبر مقتا عندي واحب للناس ما يحبّ لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشرة كلمات وقد اعطاها الله تعالى لنبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم في ثماني عشرة آية في سورة الاقصى قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله عزوجل في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى الله تعالى موسى الالواح نظر فيها فقال يا رب قد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احداً قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اي بقوة وخذ في محافظة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تموت قال موسى يا رب ومن محمّد قال الله الذي اثبت اسمه على عرشي قبل ان اخلق السموات والارض بالفي عام فهو نبيي وحبيبي وصفيّ وخيرتي من خلقي وهو احب الي من جميع ملئكتي ومن جميع انبيائي قال موسى يا رب ان محمدا احب اليك من جميع خلقك فامته اكرم عليك من امتي قال الله عزوجل يا موسى ان فضل امته على الامم كفضلي على خلقي

قال

قال يا رب ليتني اراه واراهم قال يا موسى انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم اسمعتك قال يا رب فاني اريد ان
اسمع كلامهم قال الله تع يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لبيك لا شريك لك ان الحمد والملك
لك والنعمة لك لا شريك لك قال الله يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي
وغفراني قد اعطيتكم من قبل ان تسئلوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت
لكم من قبل ان تعصوني فمن جاء يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي
ورسولي دخل الجنة ولو كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر فذلك قوله عز وجل
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر اخبرنا ابو عبد الله عن كعب الاحبار
انه رأى حبرا من اليهود يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب
انشدك الله لئن اخبرتك بما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك الله هل
تجد في كتاب الله المنزل على موسى ابن عمران عليه السلام انه نظر في التوراة فقال اني
اجد امة هم خير الامم اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال موسى
رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال الحبر نعم قال كعب انشدك الله
هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى انه نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة
اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور
والارض مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم
بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء اجعلهم يا رب امتي
قال هي امة محمد يا موسى قال الحبر صدقت قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب
الله ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة

ولم يعملها كتبت له حسنة واذا عملها ضوعفت له عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف
واذا هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة
فاجعلها امتى قال تلك امة محمد يا موسى قال الحبر صدقت قال انشدك الله هل
تجد فى الكتاب ان موسى عليه السلم نظر فى التوراة فوجد امة مرحومة ضعفاء يورثون
كتاب الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا اجد احدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد يا موسى قال الحبر صدقت قال كعب
انشدك الله هل تجد ان موسى نظر فى الكتاب فوجد امة مصاحفهم صدورهم
يلبسون الوان ثياب حرير الجنة يصفون فى صلاتهم كصفوف الملئكة اصواتهم
فى مساجدهم كدوى النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من برى الحساب
مثل ما برى الحجر من خلف الشجر فاجعلهم امتى قال هى امة محمد يا موسى قال الحبر
صدقت قال فلما عجب موسى من الخير الذى اعطاه الله لمحمد ولامته قال
يا ليتنى من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله اليه ثلث ايات فرضى بهن
كل الرضا فهن يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى الى قوله عز وجل
ساويكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال ابن عباس لما سار موسى الى طور سيناء الميقات ربه قال له ربه ما تبغى قال
جئت ابغى الهدى قال قد وجدته يا موسى قال يا رب اى عبادك احب اليك
قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال اى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق
ولا يتبع الهوى قال اى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه فيسمع الكلمة
تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال ولما قرب الله موسى عليه السلم الى الطور

سيناء

سیناء رای عبدًا فی ظل العرش جالسًا قال یا رب من هذا قال هذا عبد لایحسد الناس علی ما آتاهم
من فضله بارًّا بوالدیه لایمشی بالنمیمة قال موسی رب اغفر لی ما جری من ذنبی وما غبر
وما بین ذلك وما انت اعلم به منی قال قد غفرت لك قال یا رب ای الاعمال احب الیك
لاعمل به قال تذکرنی ولاتنسانی ولاتنکل لسانك ولاتفجر قلبك ولاترنی فرجة
مؤمن فی خلق حسن قال یا رب فای عبادك شر علا قال فاجر فی خلق سیئ جیفة
باللیل بطال بالنهار قالوا فلما رجع موسی الی قومه وقد اتاهم بالتوراة ابوا ان
یقبلوها ویعملوا بها لما فیها من الانقال والاغلال التی فیها وکانت شریعة
ثقیلة فامر الله جبرئیل علیه السلام ان اقطع جبلا علی قدر عسکرهم ففعل فکان
فرسخًا فی فرسخ ورفعها فوق رؤسهم وهو الطور وبعث نارًا من قبل وجوههم
واتاهم البحر من خلفهم وقیل لهم خذوا ما اتیناکم بقوة واسمعوا فان قبلتموه
وفعلتم والا رضخنکم بهذا الجبل وغرقنکم فی هذا البحر واحرقتکم بهذه النار فلما
راوا ان لامهرب لهم منها فعلوا وسجدوا وصارت سنة فی الیهود لایسجدون الا علی
انصاف وجوههم قال فلما راوا الجبل قالوا یا موسی سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما
اطعناك وروی قتادة قال مکث موسی بعد اذ تغشاه نور رب العالمین
وانصرف الی قومه اربعین لیلة لایراه احد الامات حتی اتخذ برنسا وبرقعًا
لایدنوا بوجهه احد خوف ان یموت وروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
انه قال لما کلم الله موسی کان بعد ذلك یبصر دبیب النملة السوداء فی اللیلة
المظلمة فی الصفا من مسیرة عشرة فراسخ وروی ان موسی علیه السلام کان اذا غضب
اشتعلت قلنسوته نارًا من شدة غضبه صلی الله علیه وسلم

باب فی ذکر قصّة بنی اسرآئیل مع السّامریّ ٥

حین اتخذ لهم العجل قالت العلماء لما هلك فرعون وقومه قال موسی انی ذاهب لمیقات
ربی اٰتیکم بکتاب فیه بیان ما تأتون وما تذرون وواعدهم ثلثین لیلة واستخلف علیهم اخاه
هارون وجاء جبرئیل علی فرس یقال لها فرس الحیاة وهی بلقا انثی لا تصیب شیئا
الا حیی باذن الله عزوجل فلما رآه السامری علی ذلك الفرس عرفه وقال ان لهذا الفرس
شانا عظیما ثم اخذ قبضة من تراب حافرها حین عبروا البحر ویروی انه بعث
الله جبرئیل علی فرس بلقا خطوتها مدّ البصر علیها ترکب الانبیاء وخاضت البحر
وشمت خیول فرعون ریحها فخاضت البحر علی اثرها قالوا وانما عرف السامری جبرئیل
دون بنی اسرائیل لانه لما امر فرعون بذبح ولدان بنی اسرائیل جعلت المرأة اذا
ولدت الغلام انطلقت به فی اللیل الی وادٍ والی غار فی جبل فیخفیه فیقیض الله
له ملکا من الملئکة یطعمه ویسقیه ویربیه حتی یختلط بالناس فکان الذی ربی
السامریّ جبرئیل علیه السلام وکان یمصّ احدی ابهامیه فیروی من المص وجعل
الله له رزقه فیه ویقال ان جبرئیل علیه السلم وکل بالسامریّ یسقیه اللبن بکرة
وعشیّا حتی کبر واختلط بالناس فلهذا عرفه دون بنی اسرائیل وکان السامری
رجلا عظیما من بنی اسرائیل من قبیلة یقال لها سامرة ولکنه منافق لعنه الله ویقال
ان السامریّ کان من اهل کرمان وقیل انه کان صائغا من اهل باجرما واسمه میخا
وقیل اسمه موسی بن ظفر وکان منافقا فاظهر الاسلام وکان من قوم یعبدون
البقر فلما ذهب موسی لمیقات ربه وکان قد وعد قومه ثلثین لیلة واتمها الله

بعشر فصارت اربعين ليلة فعدت بنو اسرائيل الثلثين ولم يرجع اليهم موسى فتنوا
وقالوا لولا ان موسى أخلفنا الوعد فاغتنمها السامري وفعل ما فعل وذلك انه اتاهم
وقال لهم ان موسى ليس براجع اليكم لانه اخلفكم الميعاد فينبغي لكم ان تتخذوا الهًا
وانما طمع فيهم السامري يوم عبروا البحر فمروا على اقوام يعكفون على اصنام لهم وكانوا
قوما من العمالقة قالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كما لهم الهة فاغتنمها السامري من ذلك
اليوم وكانوا قد استعاروا حلي القبط قوم فرعون حين ارادوا الخروج من ارض مصر
بعلة عيد لهم فاهلك الله فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما
ذهب موسى قال هارون لبني اسرائيل ان حلي القبط الذي استعرتموه منهم فهو
غنيمة لا تحل لكم فاجمعوا واحفروا له حفيرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فيرى
فيه برايه فلما فعلوا ذلك جاء السامري بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس
جبرئيل فقال لهارون يا نبي الله أقذف ما بيدي فظن هارون انه من الحلي يريد
به ما يريد اصحابه فقال له اقذف فقذف ما في يده وقال كن عجلا جسدا له
خوار وكان كذلك الفتنة والبلية ويروى ان الذي قال لبني اسرائيل ان
الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه وجمعوها ودفعوها اليه فصاغ منها
عجلا في ثلثة ايام ثم قذف تلك القبضة عليه فخار خورة ثم لم يعد وقال
السدي كان يخور ويمشي فلما رأت بنو اسرائيل العجل وكان كاحسن ما يكون ذهبا
مرصعا بالدر والجواهر قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسي انه اخطأ الطريق وتركه هاهنا و
خرج يطلبه فلذلك ابطا عليكم واخلف الوعد ويروى ان السامري جعل موخر العجل الى حايط وحفر
من جانب الاخر حفرة وادخل انسانا واجلسه في جوف العجل فجعل يخور ويتكلم فقال هذا الهكم واله موسى

باب في ذكر قصة بني اسرائيل مع السامري

فدلّسه السامري على اولاد بني اسرائيل وجهالهم حتى اضلهم وعبدوه وقال لهم ان موسى
اخطأ الطريق ولم يصب رائه فيكم اراد ان يريكم انه يدعو كم لنفسه بنفسه وانه
لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وقد اظهر لكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم
موسى من وسط الشجرة وقال علي عليه السلام وانما سمي عجلا لانهم تعجلوه قبل رجوع
موسى اليهم وكان اسم العجل بهموت قال فلما راوا العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا
به وكان مع هرون ستمائة الف قالوا وجعل عبدة العجل يعبدونه من دون
الله تعالى واحبوه حبًّا شديدًا فقال لهم هارون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
موسى فاقام هرون بمن معه من المسلمين واقام عبدة العجل على عبادتهم وتخوف
هارون انه ان سار بمن معه من المسلمين الى المفتونين الضالين ان يقول له
موسى فرقت بين بني اسرائيل وكان له هائبًا مطيعًا قال اخبرنا الحسين بن محمد قال
لما وعد الله تعالى موسى اربعين ليلة قال له يا موسى ان قومك قد افتتنوا من
بعدك قال يا رب كيف يفتتنون وقد نجيتهم من عدوهم وانعمت عليهم قال
انهم اتخذوا العجل من دوني الهًا وهو عجل جسد له خوار قال يا رب ومن نفخ فيه
الروح قال انا قال فوعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك قال الله عز وجل يا موسى اني
رايته في قلوبهم فيسرته لهم فلما رجع موسى من الميقات وقرب من قومه سمع لهم
ضجيجا ولغطا وهم يزفون ويرقصون حول العجل فرحا به فتحير موسى من ذلك واسف
فذلك قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الآية فلما راهم
حول العجل يصنعون كذلك القى الالواح من يده فتكسرت فصعد علمة الكلام

الذي كان فيها ولم يبق غير سدسها ثم اعيدت له في لوحين ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس المعاين كالخبر ان الله عز وجل لما قال لموسى ان قومك افتتنوا
لم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح فكسرها اخبرنا الحسن عن تميم الداري قال
قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كذا وكذا قريبة من ساحل البحر فقال
صلى الله عليه وسلم تلك انطاكية ان فيها غارا من غير انها رصاصا من الواح موسى
عليه السلم وما من سحابة شرقية ولا غربية تمر بها الا القت عليها من بركاتها ولن تذهب
الايام ولا الليالي حتى يسكنها رجل من اهل بيتي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما قال فلما رأى موسى ذلك من قومه من عبادة العجل اخذ شعر هارون بيمينه
ولحيته بشماله وقال له يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت
امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيما بينهم لقاتلتهم فقال هارون يا ابن ام
اراد بقوله يا ابن ام ترفقه واستعطافه عليه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بذوائبي اني
خشيت ان قاتلتهم ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين
بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي ثم
اقبل على السامري وقال له فما خطبك يا سامري اي ما امرك وشانك فقال
السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول اي تراب من حافر
فرس جبرئيل عليه السلم فنبذتها وطرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي قال
فلما علمت بنو اسرائيل انهم قد ضلوا واخطؤا في عبادتهم العجل ندموا واستغفروا
فذلك قوله تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم

باب في ذكر قصة بني اسرائيل مع السامري

العجل قالوا فما نصنع وما تكون الحيلة قال فتوبوا الى بارئكم قالوا وكيف نتوب
قال فاقتلوا انفسكم اي يقتل البرئ السقيم ذلكم خير لكم عند بارئكم قال قتادة
جعل الله توبة عبدة العجل القتل لانهم ارتدوا وكفروا والكفر يبيح الدم فلما امرهم
موسى عليه السلام بالقتل استسلموا لامره وقالوا نصبر لامر الله تعالى فجلسوا في الافنية
محتبين واسل القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وابن عمه
وصديقه فلم يمكنه المضي لامر الله عز وجل فقالوا يا موسى لا طاقة لنا على هذا
فارسل الله عز وجل ضبابة وسحابة سودا فجعل لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من مد
طرفه الى قاتله او يده فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلون فيهم الى المساء
تبلغ عدة القتلى سبعين الفا عند ذلك تضرع موسى وهرون الى الله تعالى
وبكيا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل بالمعصية فكشف الله السحابة و
امرهم ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة وراى
موسى القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله اليه اما يرضيك ان
ادخل القاتل والمقتول الجنة فمن قتل منهم كان شهيدا ومن بقي منهم كفر عنه ذنبه
فذلك قوله تعالى فتاب عليكم الآية قالوا ثم امر الله موسى عند انكارهم عبادة
العجل ولم يقروا بذلك حين امرهم الله بقتل انفسهم ان يبرد العجل بالمبرد وان يحرقه
ويذريه في النيل فمن شرب منه ممن عبد العجل اصفر وجهه واسودت شفتاه ومن
لم يعبد العجل ثبت على شاربه الذهب فاخذ موسى العجل وفعل به ما امره ربه
عز وجل ثم احرقه استخفافا به وسحقه وامر السامري ان يبول عليه استخفافا بشانه
ثم ذراه في الماء فذلك قوله عز وجل وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه

ثم

باب في ذكر قصة بني اسرائيل مع السامري

في اليم نسفا فلما شربوا من الماء اسودت شفاه عبدة العجل واصفرت
وا وقالوا يا موسى قد ندمنا على ما صنعنا وتبنا الى الله عز وجل ولو
بل ان نقتل انفسنا لفعلنا ذلك فقيل لهم اقتلوا انفسكم ثم اراد موسى ان
ري فاوحى الله اليه لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى وقال له اذهب فان
ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وامر موسى بني اسرائيل
لا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يالف ولا يولف ولا يدنوا من الناس
ض تلك الموضع بالمقراض وكان كذلك حتى هلك وان بقاياهم الى اليوم بقيت
ثم امر الله تعالى موسى ان ياتيه في اناس من خيار قومه من بني اسرائيل
الى الله تعالى من عبادة قومهم العجل واختار موسى قومه سبعين
لا لينطلقوا معه الى الجبل كما امره الله عز وجل وامره ان يكونوا شيوخا
فلم يجد شيخا فاوحى الله اليه ان اختر من الشباب فاختارهم فاصبحوا شيوخا
وكان قد اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلا فقال موسى
انما امرت بسبعين فليتخلف منكم رجلان فتناجوا بينهم فقال لهم موسى ان لمن قعد مثل
فقعد يوشع بن نون وكالب بن يوقنا
اجر من خرج ثم امرهم ان يتطهروا ويصوموا ويطهروا ثيابهم ففعل ثم خرج بهم الى طور سيناء
لميقات ربه فذلك قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
الآية فلما صاروا على الجبل ارسل الله تعالى سحابة سوداء وامر موسى ان يدخل
فيها ففعل وقال للقوم ادنوا وكان الله عز وجل اذا كلم موسى وقع على وجه موسى
نور ساطع لا يستطيع احد ان ينظر اليه فدخل في الحجاب ودنى القوم حتى دخلوا في
الغمام وخروا سجدا وسمعوا الله عز وجل وهو يكلم موسى عليه السلام يامره وينهاه و

اسمعهم الله انني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا
تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام واقبل موسى عليهم قالوا يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون وهي نار جاءت
من السماء فاحرقتهم جميعا وقال وهب ارسل الله تعالى عليهم جندا من السماء فلما
سمعوا حسهم ماتوا جميعهم يوما وليلة فذلك قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون فلما ماتوا قال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يا رب
كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد هلك (اهلكت) خيارهم قال ولم يزل موسى يتضرع الى الله
عز وجل ويناشده حتى احياهم الله جميعا رجلا بعد رجل وبعضهم ينظر الى بعض
كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راح منا سبعون رجلا الى الجمعة
كانوا كاولئك السبعين الذين وفدوا (مع موسى الى ربهم) او اكثر وافضل

باب في ذكر قصة قارون

حين اهلكه الله تعالى قال الله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
الآية قال العلماء كان قارون ابن عم موسى لانه قارون بن يصهر بن فاهث بن
لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن فاهث هذا قول اكثر العلماء وقال
آخرون موسى عليه السلام ابن اخي قارون وقارون عمه لامه وابيه وكان قارون
اعلم بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وهارون عليهما السلام وافضلهم واجملهم وكان

يسمى

باب في ذكر قصة قارون

يسمى المنور لحسن صورته الا انه نافق لعنه الله كما نافق السامري فبغى على قومه اختلفوا
في معنى هذا البغي ما هو قال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل
حين كان بمصر وقيل كان عاملا لفرعون من خواصه فملكه على بني اسرائيل فكان
يبغي عليهم ويظلمهم وقال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب
شبرا وقيل بغى عليهم بالكبر والبذخ لكثرة ماله وكان اغنى اهل زمانه واثراهم
لقوله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي
لتثقل وتميل بهم اذا حملوها لثقلها اختلفوا في تفسير عدد العصبة في هذا الموضع
قال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال قتادة ما بين العشرة الى اربعين
ومنهم من قال اربعون ومنهم من قال سبعون وقال الضحاك ما بين الثلثة الى
العشرة وقيل هي ستون يروى ان كانت مفاتيح كنوز قارون وقر ستين
بغلا يحملها ما يزيد منها مفتاح على اصبع وكان اين ما ذهب يحمل مفاتيح كنوزه
معه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه
فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع اختلفوا في سبب جمع امواله فقيل كان
عنده علم الكيميا وذلك ان موسى كان يعمل الكيميا وهو قول سعيد بن المسيب فعلم
يوشع بن النون ثلث ذلك وعلم كالب بن يوقنا ثلث ذلك وعلم قارون ثلثه
وفي خبر آخر ان موسى علم اخته علم الكيميا فعلمته قارون فذلك كان سبب
جمع امواله لقوله عز وجل اخبارا عن قارون قال انما اوتيته على علم عندي و
قيل كان ذلك بالتصرف في التجارات والمكاسب وقيل في سبب جمعه تلك
الاموال ما اخبرنا ابو عبد الله الحسين قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول تبكى

باب فی ذکر قصّة قارون

ابلیس لقارون وکان قد اقام فی جبل اربعین سنة یتعبد حتی غلب بنی اسرائیل
فی العبادة فبعث الیه ابلیس شیاطینه فلم یقدروا علیه فبدا الیه بنفسه و
جعل یتعبد مع (بازائه) قارون وجعل یباطیه فی العبادة حتی فاقه فخضع له قارون فقال
ابلیس لقارون ارضینا بهذا الذی نحن فیه لانشهد لبنی اسرائیل جنازة ولانحضر
معهم جمعة ولانعود مریضا فاحدرة من الجبل الی البیعة فکانا یاتیهما الطعام فقال
ابلیس یا قارون ارضینا ان نکون کلا علی الناس لانکسب یوما فی الجمعة ونتعبد
بقیة الجمعة قال ففعلوا ذلك فقال ابلیس یا قارون ارضینا ان نکون هکذا
لانکسب یوما ونتعبد یوما ونتصدق قال فلما اکسبا (یوما) وتعبدا (یوما) وطابت لقارون
المکاسب ترکه ابلیس وذهب ونفخت الدنیا علی قارون فبلغ ماله ذلك

انشدنی ابو العباس فی ذلك

وعدتنی وعدك حتی اذا	اطمعتنی فی کنز قارون
جئت من اللیل بغسالة	تغسل ماقلت بصابون

فبغی (قارون) علیهم وطغی حتی استغنی واثری وبغی حتی هلك فصار عبرة للمعتبرین وعظة
للباقین وذلك انه تکبر واستطال علی الناس بکثرة امواله وزینته قال مجاهد
کان یخرج علی براذین بیض علیها سروج الارجوان وعلیهم المعصفرات وقال عبد الرحمن بن
زید بن اسلم المعصفرات فی الارض انه کان ابی یذکر لی انه کان یخرج علی بغلة شهباء علی سرج من ذهب
مرصعا باللؤلؤ والیواقیت ومعه الف غلام علیهم وعلی مراکبهم کذلك وامامه
ثلثمائة جاریة بیض علیهن الحلی والثیاب والحلل والمعصفرات علی البغال
الشهب قال فتمنی اهل الخسارة والجهالة مثل ما اوتی قارون فقالوا یا لیت لنا

مثل

باب في ذكر قصة قارون

مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وانكر عليهم اهل العلم وقالوا اتقوا الله
واعملوا بما امركم الله عزوجل وانتهوا عما نهاكم عنه فان ثواب الله خير لمن آمن
وعمل صالحا من لذات الدنيا وشهواتها قال واوحى الله عزوجل الى نبيه موسى
بان يامر قومه ان يعلقوا في رديتهم خيوطا خضرا في لون السماء فقال موسى لم
امرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخضرة في رديتهم فقال لانهم في غفلة عن ذكري
وقد اردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم ليذكروني بها اذا نظروا اليها ويذكرون السماء
ويعلمون انى منزل منها كلامي قال موسى يارب افلا يامرهم ان يجعلوا اردينهم
كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر ذلك فقال الله ياموسى ان الصغير من امري ليس
بصغير وان هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعا
موسى بني اسرائيل ثم قال لهم ان الله يامركم ان تعلقوا في رديتكم خيوطا خضرا
كلون السماء لكى تذكرون ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ذلك واستكبر
قارون ولم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميز وامن غيرهم
فكان هذا ايضا من بغيه وعصيانه قالوا ولما عبر موسى ببني اسرائيل البحر جعل
الله النبوة لموسى والحبورة والرياسة في الذبح وبيت القربان لهرون عليه السلام
وكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم فيعطونها لهرون فيضعها على الذبح فتنزل
نار من السما فتاكلهم فوجد قارون في نفسه من ذلك فاتا موسى عليه السلام فقال
له ياموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيئ من ذلك وانا اقرا
التوراة مثلكما لاصبر لي على هذا فقال موسى ما انا الذي جعلتها في هارون
بل الله جعلها له فقال قارون لا اصدقك في ذلك حتى ترينا بيانه قال فجمع

باب في ذكر قصة قارون

موسى عصى بني اسرائيل وقال لهم من اصبحت عصاه خضراء مورقة فهو احق بالحبورة من غيره فاصبحوا واذا عصى هارون خضراء مورقة من بين العصي كانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا قال قارون والله يا موسى ما هذا باعجب مما تصنعه من السحر وذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى باتباعه وموسى عليه السلام يداريه للقرابة والرحم وهو يؤذيه في كل وقت وهو لا يزيد الا تمردا على الله وعتوا ومعاداة لموسى عليه السلام حتى انه بنى دارا وجعل بابها من الذهب وصفح جدرانها صفائح الذهب والفضة فكان العلماء من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثون به ويحادثونه ويضاحكونه قال ابن عباس ثم ان الله عز وجل انزل الزكاة على بني اسرائيل فاتاه موسى قارون وصالحه على كل الف شئ شئ واحد على الف دينار دينار وعلى الف راس من الخيل راس من الخيل وعلى راس من البقر راس من البقر وعلى كل الف شئ شئ واحد فرجع قارون الى بيته فوجده كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فاتى بني اسرائيل وجمعهم وقال لهم يا بني اسرائيل ما كان موسى انه امركم بكل شئ فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا له انك انت كبيرنا وسيدنا فامرنا بما شئت فانا لا نخالفك فقال امركم ان تجيئوا فلانة البغية ونجعل لها خرجا على ان تقذف بنفسها موسى فان فعلت ذلك خرجت عنه بنو اسرائيل ورفضوه قالوا فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طشتا من ذهب وقيل لها اني اموّلك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل قالت نعم فلما كان الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى وقال ان بني اسرائيل ينظرون خروجك لتامرهم

باب في ذكر قصة قارون

لتأمرهم وتنهاهم وتعظهم فخرج اليهم موسى في براح من الارض فقام فيهم خطيبا
وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة
ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كان له امرأة جلدناه حتى يموت
فقال له قارون يا موسى وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة قال فادعوها فان قالت كما قلتم فهو كذلك فلما حضرت
قال يا فلانة انا فعلت بك كما يقولون هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر
لموسى وانزل عليه التوراة الاصدقتني فلما ناشدها الله عز وجل تداركها
الله بالتوفيق وقالت في نفسها لان احدث اليوم توبة اعظم مما ان ابري رسول
الله صلى الله عليه وسلم مما اتهم به فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي
خرجا على ان اقذف نبي الله بنفسي قال فلما تكلمت بهذا سقط ما في يدي قارون
ونكس راسه وسكت الملا وعرف قارون انه قد وقع في مهلكة وخر موسى
ساجدا لربه يبكي ويقول يا رب ان عدوك قارون قد اذاني وفضحني وشينني
اللهم ان كنت نبيك ورسولك فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله ان
ارفع راسك فقد امرت الارض بطاعتك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله
قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن
كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا عن قارون ولم يبق معه الا رجلان فقال
موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون في ذلك يتضرع الى
موسى ويناشده بالله وبالرحم حتى روي في بعض الاخبار انه ناشده سبعين
مرة وموسى لا يرحمه ولا يلتفت اليه من شدة غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم

فانطبقت الارض عليهم واوحى الله اليه يا موسى ما افظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم تغثهم اما وعزتي وجلالي لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا انه يخسف بهم كل يوم في الارض مائة قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قالوا فلما خسف الله عز وجل بقارون وصاحبيه الارض اصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى ما فعل ذلك بقارون الا ليستبد بداره وكنوزه وامواله فبلغ ذلك موسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فخسف بداره وكنوزه الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه الآية قال وحمد الله المؤمنون الذين وعظوه وانذروه باس الله كما اخبر الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين الآية وندم الذين كانوا يتمنون ماله وحاله كما اخبر الله عز وجل واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون الآية ونجا الله نبيه موسى عليه السلام والمؤمنين المسكين بعهده من كل شر واهلك الله اعداءهم فرعون وهامان وقارون فذلك قوله عز وجل ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين الآية

باب في قصة موسى حين لقي الخضر عليهما السلام

وما جرى بينهما من العجائب قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الآية اختلف العلماء في السبب الذي قصد موسى من اجله الخضر عليه السلام يروى ان موسى عليه السلام سئل الله عز وجل فقال رب ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه فقال عز وجل نعم عبد من عبادي هو اعلم منك ثم نعت له

باب فی قصة موسی حین لقی الخضر علیهما السلام

مكان الخضر عليه السلام واذن له فی طلبه وقال له اطلبه علی ساحل البحر عند الصخرة التی
ينفلت عندها الحوت وجعل الحوت علما له ودليلا قال ای موضع حيی هذا الحوت فان
صاحبك هناك وقد كانا تزودا سمكا مليحا وروی عطية العوفی عن ابن عباس
قال لما ظهر موسی وقومه علی فرعون وملائه وانزل مصر واستقرت بهم الدار
اوحی الله اليه ان ذكر بنی اسرائيل بانعم عليهم فخطب موسی قومه وذكرهم بجميع
ما انعم الله به عليهم وبما نصرهم واظهرهم علی عدوهم ولم يترك شيئا حتی ذكره لهم
وبالايات التی فضل الله بها نبيهم موسی انه افضل اهل الارض واقرأهم بالتوراة
واعلمهم فقال له رجل من بنی اسرائيل يا نبی الله قد علمنا هذا جميعه وانك افضل
اهل الارض فهل احد علی وجه الارض اعلم منك قال لا فاوحی الله اليه حين رد
العلم الی نفسه ولم يرده الی الله عز وجل وقال يا موسی وما يدريك اين اضع علمی
نعم ان لی فی الارض عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فسئل موسی ربه ان يريه اياه فاوحی
ان ائت البحر تجد علی ساحله حوتا فخذه وادفعه لفتاك ثم الزم الشط فاذا نسيت الحوت
وفلت منك فثم تجده قال فخرج موسی وفتاه يقصدان مجمع البحرين للقاء الخضر
عليه السلام ومعهما حوت مالح فذلك قوله تعالی واذ قال موسی لفتاه يعنی يوشع
ابن النون لا ابرح ولا ازال اسير حتی ابلغ مجمع البحرين يعنی بحر فارس والروم مما يلی المشرق
وهو عند طنجة او امضی حقبا دهرا او زمانا طويلا فذهبا ومعهما الخبز والسمك
المالح وسارا حتی انتهيا الی الصخرة التی عند مجمع البحرين ليلا وكان عندها عين تسمی
عين الحياة لا يصيب من مائها شيئا الا وعاد حيا فلما اصاب السمكة برد الماء وروحه
اضطربت فی المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالی فلما بلغا يعنی موسی وفتاه

مجمع بينهما اي مجمع البحرين نسيا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذي نسيه
صرف النسيان اليهما والمراد به احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من احدهما يخرج من المالح دون العذب فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مذهبا و
مسلكا فلما تبعا مسلك الحوت اذاهما بالخضر قال ابن عباس رايا اثر جناح الحوت في
الماء حين عبر فيه وجعل الحوت لا يمس شيئا من الماء الا صار طريقا يبسا وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهى موسى عليه السلام وفتاه الى الصخرة طرحا
رؤسهما وناما واضطرب الحوت في المكتل وخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في
البحر سربا وامسك الله على الحوت جرى الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استفاق (استيقظ)
موسى نسي فتاه ان يخبره بامر الحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد
قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقال الكلبي توضأ يوشع من
عين الحياة فانتضح على الحوت من ذلك الماء وهو في المكتل فعاش ثم وثب في النهر وجعل
يضرب بذنبه في ذلك ولا يضرب شيئا الا يبس قالت الحكماء كان لموسى خمسة اسفار
سفر الهرب وهو قوله عز وجل ففررت منكم لما خفتكم والثاني سفر الطرب قوله
عز وجل فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها والثالث سفر الطلب
قوله عز وجل ان اسر بعبادي والرابع سفر الحرب قوله عز وجل اخبارا عن قومه فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون والخامس سفر النصب هو قوله لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك انه القى على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت الى الصخرة فاني نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عبد الله بن مسعود

اي شي

ای شیئاً عجب من حوت کان دهراً من الدهور یوکل منه ثم صار حیاً فی البحر وکان شق حوت قال فرجع موسی وفتاه حتی انتهیا الی مجمع البحرین فاذا هما بالخضر والخضر اسمه بلیا بن ملکان بن فالغ بن عمران بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وانما لقب بالخضر لما اخبرنا ابو سعید عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انما سمی الخضر لانه جلس علی فروة بیضاء فاذا هی تهتز تحته خضراء وقیل انما سمی الخضر لانه حیث ما صلی اخضر مکانه وما حوله

فصل فی بدو امر الخضر علیه السلام

روی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لما اسری بی الی السماء بینما انا علی البراق وجبرئیل یحدثنی اذ وجدت رائحة طیبة قال قلت یا جبرئیل ما هذه الرائحة قال انه کان ملکاً فی الزمن الاول له سیرة حسنة فی اهل مملکته وکان له ابن لم یکن له ولد غیره یرث ملکه فقیل له لو زوجته فعرض علیه ابوه التزویج فابا ثم عاوده فعزم علیه فزوجه جاریة من بنات الملوک وادخلها علیه فقال لها الخضر انی مخبرک بامر ان استنمت علیه ستر الله عنک شر الدنیا وعذاب الآخرة وان افشیت سری عذبک الله فی الدنیا والآخرة قالت وما ذلک قال انی رجل مسلم لست علی بن ابی ولیست النساء من حاجتی فان رضیت ان تقیمی معی علی ذلک وتتابعینی علی دینی فذاک وان ابیت لحقت باهلک فقالت المرأة بل اقیم معک فلما اتت علیها مدة قالوا اما تری ابنک الا عاقراً لا یولد له فسأله ابوه فقال ما ذلک بیدی وانما هو بید الله عز وجل یؤتیه من یشاء فدعا المرأة وسألها فردت علیه مثل ما رد علیه الخضر فدعاه ابوه وقال له ارید ان تطلق هذه الامرأة وازوجک امرأة غیرها ولو ان یرزق منها ولداً فکره الخضر ذلک والح علیه ابوه حتی فرق بینهما وزوجه امرأة ثیباً

باب في قصة موسى حين لقي الخضر عليهما السلام

فعرض عليها الخضر مقالته الاولى فرضيت به وقال اقيم معك فلبثت زمانا ثم
ان اباه استبطأ منه الولد فدعاه وقال ليس يولد لك ولد قال ليس ذلك بيدي
وانما هو بيد الله عز وجل فدعا امرأته وقال انت امراة شابة وقد ولدت عند
غير ابني ولست تلدين عند ابني فقالت ما مسني منذ صحبته وكذلك المرأة الاولى
فدعاها وسألها فقالت مثل ذلك فدعاه ابوه فعنفه ووبخه ففزع من ابيه ولم يأمن على
نفسه فخرج من عنده وهام على وجهه لم يدر احد من الخلق اين توجه فندم ابوه
على ما فعل وارسل خلفه مائة رجل من طرق مختلفة فانطلقوا في طلبه فادركه
عشرة منهم في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم اني اقول لكم شيئا فان كتمتموه عني اذهب
الله عنكم شر الدنيا وعذاب الآخرة وان انتم ابيتم ذلك وافشيتم سري عذبكم الله
في الدنيا والآخرة قالوا له قل ما شئت قال هل بعث ابي احدا في طلبي غيركم قالوا
نعم قال فاكتموا امري ولا تخبروا ابي انكم رايتموني وقولوا مثل قول نظائركم وان
انتم اخبرتم ابي وذهبتم بي اليه ليقتلني وتعلقتم بدمي فحلفوا له فلما دخلوا على ابيه
قال تسعة منهم نحن وجدناه وقال لنا كيت وكيت فخلينا عنه وقال العاشر ما لي به
من علم ولا خبر فقالوا التسعة كذب وان شئت اتيناك به قال فارجعوا واتوني
به قال وخاف الخضر ان يعودون في طلبه فانحاز من ذلك المكان الى مكان
آخر فرجعوا في طلبه فلم يجدوه فرجعوا الى ابيه فقتلهم وهرب العاشر الذي انكره
مخافة ان يقتله كما قتل اصحابه ثم دعا بالمراة الثيب وقال انت افريت على ابني حتى
هرب فقتلها وسمعت المراة الاولى فهربت خوفا من القتل حتى اتت قرية فاذا الرجل
الهارب من العشرة في تلك القرية فمرت به يوما فقالت بسم الله فسمعها الرجل فقال

لها من انت

لهما انتما فاخبرته بخبرها فقال لها يا هذه انا العاشر الذي هربت من القتل فهل لك ان
اتزوجك ونعبد الله حتى نموت قالت نعم فانطلقا حتى اتيا قرية فيها بعض الفراعنة
فاتخذا فيها بيتا من قصب ورزقا ثلثة اولاد فقال لها الرجل انا اذا امت فادفنيني
في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لا احب ان تكون قبورنا مع هؤلاء فاذا مات
آخرنا يوصي ان يهدم علينا البيت فمات الرجل فدفنته امرأته ثم بلغ فرعون زمانهم
انهم يعبدون الله ويوحدونه فجيء بتلك الامرأة الى حضرته وامرها ان ترجع عن
دينها فابت فامر بقدر من نحاس فملئت ماء واغلي عليها غليانا شديدا وامر بالمرأة وولدها
فلما حضروا قال لها اترجعي عن دينك والا القيناك وولديك فابت عليه فرما بولدها
الاكبر فتفسخ وكذلك الثاني وكان لها ولد رضيع فارادوا القاءه فرقت المرأة ونازعتهم
في ولدها فتكلم الغلام وقال لها اصبري وابشري فانا جميعا في الجنة فالقوه فتفسخ
فلما ارادوا القاءها في القدر قالت ان لي اليكم حاجة قالوا وما هي قالت اذا رميتموني
في القدر فامروا بالقدر حتى تصب في بيتنا واهدموا علينا البيت ففعلوا ذلك
فلما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد رائحة طيبة فقال يا جبرئيل ما هذه
الرائحة فاخبره بقصتهم ثم قال جبرئيل يا رسول الله ثم ان قوما من اهل تلك المدينة
ركبوا في البحر لتجارة فضربتهم الامواج فانكسرت بهم سفينتهم فانفلت منهم رجلان على
لوح من الواحها وضربتهم الامواج حتى ارمتهم الى الجزيرة فبيناهما يجولان في تلك
الجزيرة فاذا هما بالخضر عليه السلام وهو قائم يصلي فجلسا حتى فرغ من صلاته فالتفت
اليهما وقال لهما من انتما فقالا نحن من مدينة كذا ركبنا البحر فانكسرت بنا السفينة
ودفعنا الى هذه الجزيرة فقال الخضر ان شئتما ان تقيما في هذا المكان وتعبدان

الله عز وجل باتيكما ارزاقكما وان شئتما اردكما الى منازلكما قالا بل ردنا الى منازلنا قال
على ان تعطياني عهد الله وميثاقه انكما لا تخبران بشيء مما تريان فاعطياه العهد على
الكتمان فرفع راسه واذا سحائب ثم فسالهن فقالت كل واحدة منهن اريد بلد كذا وكذا فقال
للسحابة التي تريد بلدهما احملي هذين الرجلين حتى تضعيهما على سطوحهما فسقطت السحابة
وانشقت لهما ثم رفعتهما ومضت حتى وضعتهما على سطوحهما فعزم احدهما على الكتمان
فنزل على منزله وعزم الاخر على الافشاء فنزل من سطحه وخرج من بابه وانطلق الى باب
دار الملك وقال نصيحة للملك فاحضر بين يديه فقال له ما نصيحتك قال رايت
ابنك بمكان كذا قال ومن تصدقك على ذلك قال فلان كان رفيقي قال فدعاه الملك
وساله قال اما ركوب البحر فانا ركبنا جميعا وانكسرت بنا السفينة وصرنا على لوح وضربنا
الامواج الى ساحل البحر فلم نزل نتوصل ونتقوت بحشائش الارض البر وبقوله ثمار الاشجار
حتى وصلنا العمران وسرنا حتى اتينا منازلنا فقال له الغادر فابعث معي رسلك حتى
اوقفهم عليه فتعلم كذب هذا فامر بالرجل الكاتم فحبس واوعده بالصلب ان وافا صاحبه
بما قال واوعد الغادر بالصلب ان كذب ولم يات به وبعث معه رسلا فركبوا
البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فلم يجدوا شيئا فردوا الرجل الى الملك وقالوا هذا اكذب
خلق الله وقالوا اما راينا مما قاله شيئا فصلبه وخلى عن الاخر فهذه كانت قصة
الخضر مع ابيه وبدو امره والله اعلم ويروى ان الكاتم من العشرة والكاتمة من
المراتين انهما اجتمعا وتزوجها فوصلت الكاتمة الى ان صارت ماشطة لابنة
فرعون بعد ان رزقا اولادا ثلثة فبينما هي ذات يوم تمشط راس ابنة الملك اذ سقط
المشط من يدها فقالت بسم الله تعس الكافر بالله فقالت لها ابنة فرعون تعنين

ابي قالت بل الله خالق ابيك وخالق كل شيء فتفزعت وقالت هل لك رب غير ابي قالت نعم
قالت لاخبرن ابي بذلك ونهضت من ساعتها ودخلت على ابيها وقالت يا ابتاه ان فلانة
تقول قولا عظيما وتزعم ان لها الهاً غيرك فدعاها وقال لها احقاً ما بلغني عنك
قالت هو كما قيل لك قال فهل احد يقول بقولك قالت بعلي وصبيتي فبعث اليهم
فاذا هم على مذهب واحد فقال الا اردكم على ما انتم عليه حتى ترجعون الى ديني
قالوا اصنع ما انت صانع قال فامر بقدر من نحاس فملئت زيتا ثم اوقد عليها
حتى اضطرم ثم دعا بالصبية وعرض عليهم واحداً بعد واحد فالقاهم في القدر ثم
دعا بالزوج فاعرض عليه الكفر فابا فالقاه في القدر ثم دعا بالمرأة وقال ان لك
علينا حقاً فان عدت الى ديننا والا القيناك في القدر قالت اصنع ما انت صانع
فاني لا اعود فلما اراد القاها قالت لي اليك حاجة وهي ان اذا القيتني في القدر
وهربت تامر بان يلقى عظامنا في بيتنا وان تهدم البيت علينا ففعل بها ذلك
فهذه رائحة المسك تسطع منهم الى يوم القيامة هذه قصة الخضر مع ابيه
وبدء امره والله اعلم وقيل كان الخضر على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان
زمن ابراهيم الخليل وهو الذي قضى له ببئر السبع وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة
فشرب من مائها وهو لا يدري به وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان امن بابراهيم
عليه السلام واتبعه على دينه وهاجر معه ويروى ان الخضر عليه السلام هو ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هارون بن عمران وهو الذي بعثه الله عز وجل نبياً في ايام ناشئة
ابن اموص ملك بني اسرائيل والاصح قول من قال انه الذي كان على مقدمة ذي القرنين
فشرب من ماء الحياة فخلد ولم يبعث في زمن ابراهيم ولا من بعده الا ملك ناشئة بن

باب في ذكر قصة موسى حين لقي الخضر عليهما السلام

اموص فبعثه الله حينئذ نبيًا والله اعلم فالخضر على جميع الاقوال نبي معمّر محجوب عن
الابصار وروى محمد بن اسحق المتوكل قال الخضر من ولد فابوص والياس من بني اسرائيل
يلتقيان كل عام بالمواسم ولا يزالان حيان في الارض ما دام القران في الارض فاذا
رفع القران ماتا ويروى عن بعض اهل العلم عن انس بن مالك قال خرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بصوت يجيء من شعب فقال يا انس انطلق وانظر
ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي في الشجر وهو يدعوا ويقول اللهم اجعلني
من امة محمد عليه السلام المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها قال فاتيته
صلى الله عليه وسلم واخبرته بذلك قال انطلق فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرئك السلام ويقول لك من انت فاتيته فاعلمته بذلك فقال اقرئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقول ادع الله ان يجعلني من امتك
المرحومة المغفور لها المتاب عليها رجعنا الى قصة موسى عليه السلام وفتاه يوشع
بن نون قال فانتهيا موسى وفتاه الى الخضر عليه السلام وهو قايم يصلي على طنفسة
خضرا على وجه الماء وهو متشح بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال انا بارض السلام ثم رفع راسه واستوى
جالسًا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى وما ادراك ومن اخبرك اني نبي اسرائيل
قال الذي ادراك بي ودلك علي ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك
واتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل
الارض وان علمك وعلمي وعلم الاولين والاخرين في جنب علم الله عز وجل اقل
من الماء الذي حملته هذه الخطافة في منقارها فذلك قوله عز وجل فوجدا
عبدًا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا قال ابن عباس كان

يتكلم

يتكلم على الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الا انى اعلم بباطن علم علمنيه الله عز وجل وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اى ما لم تعلمه قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى
لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اى ابين لك
شانه فانطلقا يسيران اى يلتمسان سفينة يركبان فيها اذ مرت بهما سفينة جديدة
وثيقة فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص لكني ارى وجوه الانبياء
وفي رواية اخرى انهما انطلقا يمشيان على ساحل البحر اذ مرت بهما سفينة فسئلوهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوهم بغير مؤنة فلما لججوا في البحر اخذ الخضر عليه السلام فاسا فخرق به السفينة
ودخلها الماء فقام موسى عليه السلام واخذ ثوبه فحشا به خرق السفينة ثم قال للخضر
اخرقتها لتغرق اهلها وقد حملونا بلا اجرة واحسنوا الينا فما هذا جزاؤهم منا لقد جئت
شيئا امرا اى عجبا منكرا فقال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا اى امهل علي ولا تعاجلني في امري قال ابن عباس لما
خرق الخضر عليه السلام السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة
هذا ولقد كنت في بني اسرائيل اتلوا عليهم كتاب الله غدوا وعشيا وامرهم فيطيعوني
فقال الخضر له يا موسى اتريد ان احدثك بما حدثتك به نفسك قال نعم قال قلت
كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا قرية واذا هم بغلمان عشرة فيهم غلام
هو اوضؤهم واجملهم وكان غلاما لم يبلغ الحلم قال ابن عباس وقال الضحاك كان يعمل
بالفساد وتاذى منه ابواه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا كان الصباح
يلجئ الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان بات عندنا اختلفوا في اسمه

باب في ذكر قصة موسى حين لقي الخضر عليهما السلام

قال الضحاك كان اسمه حنود وكان اسم ابيه ملاصين واسم امه جمي قال فاخذه الخضر فقتله قال سعيد بن جبير اضجعه وذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع راسه من جثته وقال قوم ضرب راسه بالجدار حتى قتله و في رواية اخرى ادخل اصابعه في سرته فاقتلعها فلما قتله قال موسى اقتلت نفسا زاكية طاهرة بغير نفس لم تذنب لقد جئت شيئا نكرا قال قتادة النكر اشد واعظم من الامر قال فغضب الخضر وخلع كتف الغلام الايسر و قشر اللحم منه فاذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فقال الخضر يا موسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي فارقني قد بلغت من لدني عذرا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو كنت مع صاحبه الخضر لابصر العجب لكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا قرية اختلفوا فيها قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي ايلة وهي ابعد ارض الله من السماء وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها ينسب النصارى قال فاتياها وقت غروب الشمس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فابوا ان يضيفوهما قال كانوا اهل قرية لئام فقال قتادة في هذه القرية شر القرى التي لا تضيف ضيفا ولا تعرف لابن السبيل حقا قال فلم يجدوا في تلك القرية قراء ولا ماء ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجأ الى حائط على قارعة الطريق يريد ان ينقض اي يسقط وقد تجنبته الناس

خوفا

خوفاً منه وكان قد بناه رجل صالح يروى انه كان سمك ذلك الحائط مائتي ذراع
بذراع ذلك الوقت وطوله على وجه الارض خمس مائة ذراع فاقامه الخضر اي
سواه وقيل بل هدمه وقعد يبنيه فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجراً
تكون لنا قوتاً وبلاغاً على سفرنا اذ استضفناهم فلم يضيفونا قال الخضر هذا فراق
بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبراً ثم اخذ يفسر له فقال
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة زمنا لم يكن
لهم معيشة غيرها وكانوا ورثوها من ابيهم خمسة منهم يطيقون العمل وخمسة
لا يطيقون العمل فاما العمال منهم احدهم كان مجذوماً والثاني اعور والثالث
اعرج والرابع والخامس محمومان لا تنقطع عنهم الحمى طول الدهر والخمسة الذين لا
يطيقون العمل اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه
ما بين فارس والروم اخبرنا ابو بكر وعكرمة قال قلت لابن عباس كيف كانوا
مساكين والسفينة تساوي الف دينار قال ان المسافر مسكين ولو كان معه
الف دينار ولهذا قيل ان المسافر ومتاعه لعلى قلة فاردت ان اعيبها قطعاً
لطمع الغير فيها ودفعاً لشرهم وكان وراءهم ملك اي امامهم كقوله تعالى من ورائهم
جهنم من ورائهم اي امامهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون
بخبره فاعلم الله عز وجل الخضر خبره وكان ياخذ كل سفينة غصباً وكان اسم
الملك جامداً وقيل الجبار بن هدهد بن بدد وقيل كان لهذا الملك ثلثمائة وستون
قصراً في كل قصر امرأة فلما جاوز الخضر الملك سد خرق السفينة وردها واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغياناً وكفراً فيهلكهما

وقيل خشينا ان يعمل الفساق فيعاقب به ابواه فيدخلان النار فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما اى واصلا للرحم بارا بوالديه فبدل الله عز وجل لهما بجارية مؤمنة ادركت يونس بن متى فتزوجها فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وفى رواية اخرى ان الله عز وجل بدل لهما جارية ولدت سبعين نبيا وقيل ابدل لهما بغلام مومن وكان المقتول كافرا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة اسم احدهما اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا فى الكنز ما هو قال سعيد بن جبير كان مصحفا مدفونا تحته فيه علم وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبا لمن يعلم الدنيا وغرورها وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون كان ذلك الكنز مالا والدليل عليه ما اخبرنا به ابو بكر المزكى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة وكان ابوهما اسمه كاشح وكان صالحا امينا تقيا فحفظا لصلاح ابيهما وكان بينهما وبين الاب الذى حفظا به سبعة آباء اخبرنا عبد الله بن احمد عن محمد بن المنكدر قال ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته التى هو فيها والدويرات التى حوله فما يزالون فى حفظ الله وستره واخبرنا شعيب بن محمد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا رأى ابنه قال يا بنى لازيدن فى صلاتى من اجلك رجاء ان احفظك ثم يتلوا هذه الآية اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهانى عن اسمعيل بن سلمة بن كهيل

قال كانت لي اخت اسن مني فاختلطت وذهب عقلها وتوحشت فجعلتها في غرفة في اقصى سطوحنا فمكثت بذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها محافظة على الصلوات والطهور فبينا انا نائم ذات ليلة اذا باب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فالت يا اخاه فقلت اختي قال نعم اختك فقلت لبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ عشرين سنة فقلت يا اختاه خير قالت خير رايت الليلة في منامي هاتفا يقول السلام عليك يا بجة فقلت وعليك السلام فقال ان الله قد حفظ اباك اسمعيل بن سلمة بن كهيل لسلامة جدك وحفظك لابيك اسمعيل فان شئت دعوت الله لك فيذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجزاء فان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تشفعا لك الى الله عز وجل لحب ابيك وجدك فيهما قالت فقلت ولا بد ان كان من اختيار احدهما فالصبر على ما انا فيه والجنة وان الله عز وجل لا رحم خلقه لا يتعاظمه شيء ان يشاء لجمعهما قال فقيل لي ابشري فقد جمعهما الله عز وجل ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابي بكر وعمر قومي انزلي فقد اذهب الله ما بك ها قد نزلت وقد اذهب الله تعالى ما بي وقيل ان بعض العلوية دخل على هارون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل له بماذا دعوت حين نجاك الله فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني منه بصلاح ابائي فاراد ربك يا موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الارض رحمة من ربك وما فعلته عن امري وانما فعلته عن امر الله عز وجل وذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ويقال لما عاب موسى على الخضر خرق السفينة وقتله الغلام واقامته الجدار

قال له يا موسى اتلومنى على خرق السفينة مخافة غرق اهلها ونسيت نفسك حين القتك امك وانت صغير
فى اليم ضعيف فحفظك الله وتلومنى على قتل الغلام الكافر بالامر ونسيت نفسك حين قتلت القبطى
بغير امر وتلومنى على ترك اخذ الاجرة فى اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت لغنم شعيب محتسبا لاجل الملك الجبار قال بعض العلماء
انما قصد موسى وفتاه الخضر عليهما السلام حين كانا فى التيه فلما فارق موسى الخضر رجع الى
قومه وهم فى التيه وقد يروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وغيره ان موسى
لما اراد فراق الخضر قال له الخضر استودعتك الله قال له اوصنى قال لا تكن مشاء الى غير حاجة
واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك
ولا تؤخر عمل يومك الى غده

باب فى ذكر قصة عاميل قتيل بنى اسرائيل

وقصة البقرة قال الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قال المفسرون انه وجد قتيل فى بنى اسرائيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله قال
عطاء كان فى بنى اسرائيل رجل كثير المال اسمه عاميل وله ابن عم فقير مسكين لا وارث
له غيره فلما طال عليه الامر قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل امراة جميلة بارعة
حسنا وهى ابنة عمه فقتله ابن عمها ليتزوجها فلما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى والقاه
فيها وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره
ودمه وقال اخرون قتله والقاه بين قريتين فاختصموا اهلهما وجاؤا اولياء القتيل
الى موسى واتوا باناس وادعوا عليهم القتل فسالهم موسى عن ذلك فجحدوا ولم تكن
لهم بينة فاشتبه الامر على موسى عليه السلام ووقع بينهم اختلاف وذلك قبل

نزول القسامة فى التوراة فقالوا يا موسى ادع الله تعالى ان يبين لنا شان هذا
القتيل فسال موسى ربه عز وجل فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قالوا جئناك نسألك فى امر قتيل فتامرنا بذبح بقرة ولم يدروا ما الحكمة فى ذلك
فقال موسى اعوذ بالله ان اكون مستهزئا بالحكم فلما علم القوم ان ذبح البقرة لازم
لهم سالوه الوصف فقالوا له ادع لنا ربك يبين لنا ما هى فلو انهم عمدوا الى اى بقرة
كانت فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكان
تشديدهم تقديرا من الله عز وجل وكان سبب ذلك على ما ذكره السدى وغيره
ان رجلا من بنى اسرائيل كان بارا بابيه وان رجلا اتاه بلؤلؤة فباعها منه بخمسين
الفا وكان فيها فضل وربح فقال الغلام ان ابى نائم ومفتاح الصندوق تحت
راسه فامهلنى حتى يستيقظ واعطيك الثمن قال لا ايقظ اباك واعطنى المال فقال
ما كنت لافعل ذلك ولكنى ازيدك الفا وانظرنى حتى يستيقظ ابى فقال الرجل
فانا احطك الف درهم ان انبهت اباك وعجلت النقد قال فانى ازيدك الفين
ان انظرتنى حتى ينتبه ابى ففعل الرجل ولم يوقظ اباه فلما استيقظ ابوه اخبره
بذلك فدعا له وجزاه خيرا وقال له يا بنى هذه البقرة لك بما صنعت وكانت
بقية بقرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية انظروا ما صنع البر به
قال فاتى ابوه بالعجلة الى غيطة كذا ثم رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى استودعتك
هذه العجلة لولدى حتى يكبر ومات الرجل وشبت العجلة فى الغيطة وصارت عوانا
وجعلت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان برا بوالدته وكان يقسم الليل

باب في ذكر قصة عاميل قتيل بني اسرائيل

اثلاثا يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب
على ظهره ويأتي السوق يبيعه بما رزقه الله عز وجل فيتصدق بثلثه ويأكل
ثلثه ويعطي امه ثلثه فلما رأته امه كذلك رحمته فقالت له يوما يا بني ان
اباك ورثك عجلة وتركها في غيطة كذلك استودعها الله لك فانطلق اليها
وادع اله ابراهيم واسحق ويعقوب ان يردها لك ومن علامتها انك اذا نظرت
اليها تخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهب لحسنها وصفرتها
وصفاء لونها فاتى الغلام الغيطة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك
باله ابراهيم واسحق ان ترد علي العجلة فاقبلت العجلة تسعى حتى وقفت بين يديه
فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله عز وجل وقالت ايها الفتى
البار بوالديه اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى لم تامرني امي ان اركبك
لكنها قالت خذ بعنقها فقالت البقرة واله بني اسرائيل لو ركبتني لما قدرت
علي ابدا انطلق فانك لو امرت الجبل ان يتحول من مكانه لتحول ولاطاعك لبرك
والدتك فلما سار الفتى اذا عدو الله ابليس قد استقبله في صورة راع وقال
يا فتى ارحمني فاني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من
بقري وحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي
فعدا وسط الجبل فلم اقدر عليه واني شيخ كبير اخشى على نفسي الهلاك فان رايت
ان تحملني على بقرتك هذه لتنجيني من الموت واعطيك اجرتها بقرة مثلها فابى الفتى
وقال له اذهب فتوكل على الله فلو علم الله تعالى منك اليقين لبلغك بلا زاد
ولا راحلة فقال له ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها و

واعطيك عشرة مثلها فقال الفتى اني لم تامرني بهذا قال فبينما هما كذلك اذ طار طاير
من بين يدي البقرة فنفرت في الفلاة هاربة وغاب الراعي فدعاها الفتى بالله ابراهيم
واسحق فعادت البقرة اليه وقالت لها الفتى البار بوالدته الم تر الى الطاير الذي
طار من بين يدي فانه ابليس خلسني اما والله لو اذنت له في ركوبي لما قدرت
علي يوما ابدا قال فجاء الفتى بها الى امه فقالت انت فقير وبشق علي احتطابك بالنهار
مع صومك وقيامك في الليل فانطلق السوق وبع هذه البقرة وخذ ثمنها قال
بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة في
ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله الى الفتى ملكا ليري خلقه
قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله عز وجل به خبيرا فقال الملك يا فتى بكم
تبيع بقرتك هذه قال بثلثة دنانير على مشورة والدتي قال الملك خذ ستة دنانير ولا
تؤامر والدتك قال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضاء والدتي فردها
الى امه واخبرها بذلك فقالت اذهب فبعها بستة دنانير على رضائي فانطلق
بالبقرة فراى الملك مكانه فقال يا فتى استامرت امك قال نعم وقد امرتني الا انقصها
من ستة دنانير حبة واحدة على ان استامرها قال الملك فانا اعطيك عشرة دنانير
على الا يستامرها فابى الفتى وعاد الى امه واخبرها بذلك فقالت له يا بني ان الذي
ياتيك هو ملك من الملائكة ياتيك في صورة ادمي ليختبرك فاذا عدت رايته قل له
الا مامرك فامرنا بما شئت فانا لا نبيعها الا برضاك فقال له الملك ارجع الى امك
وقل لها تمسك البقرة ولا تبيعها فان موسى بن عمران مشتريها منكم لقتيل يقتل
في بني اسرائيل بملء مسكها دنانير او ذهبا قال فامسكوا البقرة وقدر الله عز وجل

على بني اسرائيل نبح تلك البقرة بعينها مكافاة للغلام على بره بوالدته فضلا
منه ورحمة فذلك قوله عزوجل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما
سنها نسبها قال موسى ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا كبيرة ولا صغيرة
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون من ذبحها ولا تكثروا السوال قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرآء فاقع لونها تسر الناظرين
وقال علي كرم الله وجهه كره لبس النعل الاصفر لان الله عزوجل يقول صفرآء فاقع
لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء
لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا
لما تبينت لهم الى اخر الاية قال موسى انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض اي تقلبها
ولا تسقي الحرث مسلمة اي من العيوب لا شية فيها اي لا عيب فيها وقال قتادة
لا بياض فيها فلم تجد وها بكمال وصفها الا عند الفتى البار بوالدته فاشتروها
بملء مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها منه بوزنها عشر كرات ذهبا فذبحوها
وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها فذلك قوله عزوجل واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فاختلفتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون اي تخفون فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون اختلفوا في البعض الذي ضربوا
به القتيل من البقرة قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي هو الديم وهو العظروف
وقال الضحاك بلسانها وهو اولى الاقوال وقال سعيد بن جبير بعجب ذنبها وقال ابن
غياث وهو اولى التاويلات لانه اساس البدن وهو اول ما يخلق واخر ما يبلى
وقال مجاهد بذنبها وعن الكلبي وعكرمة بفخذها الايمن وقال السدي بالبضعة

التي بين كتفيها فلما فعلوا ذلك قام القتيل حيا واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان بن فلان ثم سقط ميتا مكانه فذلك قوله عز وجل فقلنا اضربوه ببعضها الآية اي دلائل قدرته وشواهد حكمته قال فلما بان امرها ابل اوحى الله الى موسى انما قتيل وجدوه بنو اسرائيل بين قريتين او محلتين فليأخذ واقرب القريتين اليه وليلزمهم الدية فان علموا قاتله سلموه الى اولياء القتيل وان لم يعلموا يختاروا خمسين من صلحائهم ثم ليأخذوا بقرة حولية وليذبحوها ابطن واد ثم يغسلون ايديهم عليها ثم يحلفون بالله العظيم رب السموات والارض اله بني اسرائيل واسمعيل ويعقوب انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا حلفوا برئوا من دمه وادوا ديته الى اهله فلم تزل موسى عليه السلم يقضي بالقسامة بينهم حتى مات وكذلك بنو اسرائيل حتى جاء الاسلام وقضى نبي الله بالقسامة

باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتابوت والسكينة وصفة النار التي كانت تاكل القربان وما امر موسى عليه السلم من ذلك

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار الآية انبانى محمد بن حمدونة باسناده عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى موسى ان يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت قدس للتوراة والتابوت والسكينة وقبابا للقربان وان يجعل لذلك المسجد سرادقات باطنها وظاهرها من الجلود المدبوغة عليها وان تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها التي تمد بها اصوات تلك الذبائح وعهد اليه ان لا يغزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها اربعون ذراعا

ويجعل فيها اثنى عشر قبها مسرجا فاذا انقضى صار اثنى عشر جزءا يحمل على كل جزء بما فيه من
العهد سبطا من اسباط بنى اسرائيل وامره ان يجعل سعة ذلك السرادق ستمائة ذراع في ستمائة ذراع
وان ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشتبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة
منهن منصوبة على عمود من فضة طوله اربعون ذراعا وعليها اربعة ستور من ثياب
حلاة الباطن الاول سندس اخضر والثانى ارجوان احمر والثالث ديباج والرابع
من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التى تمد بها من صوف القربان
وان يجعل سعتها اربعين ذراعا وان ينصب فى جوفها موائد من فضة مربعة يوضع عليها
القربان سعة كل مائدة منها اربعة اذرع فى اربعة اذرع كل مائدة منها على اربع
قوائم من فضة كل قائمة ثلاثة اذرع لا ينال الرجل منها الا قائما وامره ان ينصب
ببيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا يضعه على سبيكة من ذهب
احمر طولها تسعون ذراعا مرصع بانواع الجواهر وان يجعل اسفله مشتبكا بقضبان
الذهب والفضة وان يجعل حبالها التى تمد لها من اصواف القربان وان يجعله
مصبوغا بالوان من احمر واصفر واخضر وان يلبسه سبعة من الجلال بحلاة الباطن
الاول منها سندس اخضر والثانى ارجوان احمر والثالث من الديباج الاصفر و
الرابع من الحرير الاصفر وكذلك اسماء نحوها وسائرها من الديباج والوشى والظاهر
له غاشية من جلود القربان وقاية من الاذى والندا وامره ان يجعل سعته سبعين
ذراعا وان يفرش القبة بالقز الاحمر وامره ان ينصب فيه تابوتا من ذهب كتابوت
الميثاق مرصع بالوان الجواهر واليواقيت الاحمر والاشهب والزمرد الاخضر وقوائمه
من ذهب وان يجعل سعته سبعة اذرع فى اربعة اذرع وعلوه قامة موسى

وان

وان يجعل له اربعة ابواب باب تدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه
هارون وباب يدخل منه اولاد هارون وهم سدنة ذلك البيت خزان التابوت
وامر الله نبيه موسى عليه السلام ان ياخذ من كل محتلم فيهما من بني اسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه
على هذا البيت وان يجعل باقي ذلك المال من الذي لا يحتاج اليه من الحلي والجمال التي
ورثها الله بني اسرائيل وموسى واصحابه من فرعون وقومه دفينا في ارض بيت المقدس
ففعل ذلك فبلغ عدد بني اسرائيل ستمائة الف وسبعة وخمسين رجلا فاخذ منهم
ذلك المال واوحى الله اليه اني منزل عليكم من السماء نارا لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا
تطفئ ابدا لتاكل القرابين المتقبلة وتسرج القناديل التي في بيت المقدس وهي من ذهب
معلقة بسلاسل من الذهب منظومة من اليواقيت واللآلي وانواع الجواهر وامره ان
يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من الرخام وينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك
النار التي تنزل من السماء فدعا موسى اخاه هارون وقال له ان الله قد اصطفاني
بنار تنزل من السماء تاكل القرابين المتقبلة وتسرج منها القناديل واوصاني بها وانه
قد اصطفيتك بها واوصيتك بها فدعا هارون ابنيه وقال لهما ان الله تعالى
قد اصطفى موسى بامر واوصاه به وانه قد اصطفاني له واوصاني به واني قد
اصطفيتكما واوصيتكما به وكان اولاد هارون هم الذين يلون سدنة هذا
البيت وامر القربان والنيران فشربوا ذات ليلة حتى ثملوا ثم دخلوا البيت واسرجوا
القناديل من هذه النار التي في الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك النار
فاحرقتهما وموسى وهارون يدفعان عنهما النار فلم يغنيا عنهما من امر الله شيئا
فاوحى الله تعالى الى موسى هكذا افعل بمن عصاني من يعرفني فكيف افعل بمن لا يعرفني من اعدائي وهذا

آخر القصة والله اعلم

باب ذكر مسير بنى اسرائيل الى الشام حين جاوزوا

البحر وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا الآيات اختلف عبارات المفسرين فى الارض المقدسة ما هى فقال مجاهد هو الطور وما حوله وقال مقاتل هى ايليا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم بمقداره من السموات والارض والبيت المقدس مقدس بمقداره من السموات والارض وقال عكرمة والسدى هى اريحا وقال الكلبى هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هى الشام كله

فصل فى فضل الشام واهله

قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى لاهل الشام قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم عن عبد الله بن حوالة قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حمير حتى تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن فقلت اخبرنا يا رسول الله ان ادركنا ذلك ما تختار لنا قال اختار لكم الشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده واليها يجتبى صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لى بالشام واهله وعن عبد الله

بن مسعود

بن مسعود قال قسم الله الخير عشرة اجزاء فجعل منه تسعة اجزاء فی الشام و واحدا فی
العراق وقسم الله الشر عشرة اجزاء فجعل منه تسعة فی العراق و واحدا بالشام ودخل
الشام عشرة الاف عین رأت النبی صلی الله علیه وسلم ونزل حمص تسعمائة من اصحاب
النبی صلی الله علیه وسلم فیهم سبعین بدریا وقال الکلبی صعد ابراهیم علیه السلام جبل لبنان
وقیل له انظر فما ادرکه بصرك فهو مقدس وهو میراث لذریتك من بعدك فذلك
قوله تعالی یا قوم ادخلوا الارض المقدسة التی کتب الله لکم یعنی کتب الله فی اللوح المحفوظ
انها لکم مساکن قال ابو اسحاق وهبها الله لکم مساکن وقال السدی امرکم ان تدخلوها

ذکر قصة بلعام بن باعوراء

قال الله تعالی واتل علیهم نبأ الذی آتیناه آیاتنا فانسلخ منها واختلفوا فیه فقال اکثر
المفسرین هو بلعام بن باعوراء بن ابد بن مارث بن لوط وکان من الکنعانیین من
مدینة بلقا وهی مدینة الجبارین وسمیت بلقا لان ملکها رجل یقال له بالق
بن صافون وکانت قصة بلعام علی ما ذکره ابن عباس وابن اسحاق والسدی
والکلبی وغیرهم ان موسی علیه السلام لما قصد حرب الجبارین ونزل ارض بنی کنعان
من ارض الشام اتی قوم بلعام الی بلعام وکان عنده اسم الله الاعظم وقالوا له ان موسی
رجل حدید ومعه جنود کثیرة وانه قد جاء لیخرجنا من بلادنا ویقتلنا ویحلها
بنی اسرائیل وانا قومك وبنو عمك وجیرانك ولیس لنا منزل وانت رجل مجاب
الدعوة فاقدم الینا واشر علینا فی امر هذا الرجل لعدو الذی قد ارهقنا فادع
الله ان یردعنا موسی وقومه فقال لهم بلعام ویلکم هذا نبی الله ومعه الملائکة

والمؤمنون كيف أدعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى قال لهم اصبروا حتى استأمر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر ربه في الدعاء عليهم في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد امرت ربي في الدعاء عليهم فنهيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى اؤمر ثانيا فآمر فلم يجب فقال قد امرت فلم يجب لي شيئا فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما فعل في المرة الاولى فلم يزالوا يرفقون به ويناشدونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فقالوا لبعضهم اهدوا اليه فقال اهم اهدوا اليه هدية فقبلها ويقال ان بلعام بن باعوراء لما ابى ان يدعو على موسى وقومه فاجتمع اراء قومه على ان يحملوا شيئا الى امرأته وقالوا انها فقيرة وانه لا يصدر عن رأيها فانطلق عشرة من عظمائهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب مملوة ورقا فاهدوها لها فاقبلت على صاحبها والحت عليه حتى قالت له ارجع الى ربك فاسأله ان يأذن لك في موازرتهم والدعاء على عدوهم فلم تزل به حتى دعا واستجاب فلم يجب اليه بشيء فقالت له انه قد خيرك في الدعاء عليهم فلو لم يأذن لك لنهاك قالوا فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان وكانت مراكب العباد الاولين الاتن فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذ لقها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله تعالى لها في الكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعام اين تذهب الا ترى ان الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي والمؤمنين تدعو عليهم فلما سمع ذلك خر ساجدا فلم يزل باكيا متضرعا حتى غابت عنه الملائكة ثم رفع رأسه فجاءه الشيطان وقال له امض لوجهك

فان ربك

فان ربك يستجيب لك ولو لم يرد ذلك لما برحت منك الملائكة ولما خلوا سبيلك
فركب اتانه وخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت على جبل حسبان جعل لا يدعو
عليهم بشيء من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله به
لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه اتدري ما تصنع يا بلعام انما تدعو لهم وتدعو
علينا فقال هذا امر لا املك منه شيئا قد غلبني الله عليه فاندلع لسانه فوقع على
صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ولم يبق
الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع
ثم ارسلوهن الى العسكر يبعن فيه ويشترين وامروهن ان لا تمنع امراة نفسها من رجل
ارادها فانهم لو زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخل النساء العسكر
مرت امراة الكنعانيين اسمها كشتا بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال
له زمري بن سلوم من سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها
واخذ بيدها حين اعجبه حسنها وجمالها ثم وقف على موسى وقال اني اظنك
ان تقول هذه حرام عليك لا تقربها قال والله لا اطيعك في هذا ثم انه دخل قبته
فواقعها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن عيزار
ابن هارون صاحب موسى رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان
غائبا حين صنع زمري بن سلوم فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل في الوقت
فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت حديدا كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان
فانتظمهما في حربته ثم خرج بهما رافعهما بيده الى السماء والحربة قد اخذها
بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة على لحيته وكان بكر العيزار

وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من
بني اسرائيل من الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوه
قد اهلك سبعين الف نفر في ساعة واحدة فمن هناك يعطي لبني اسرائيل من كل ذبيحة
ذبحوها الخاصرة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها
بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم لانه كان بكر العيزار
ابن هارون ففي بلعام انزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا الآية
قال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى والا قتلتك فقال
انه من اهل ديني ولا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان
له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت
له لم تضربني وانا مامورة فلا تظلمني وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر
الملك فقال له لتدعو عليه والا صلبتك فدعا على موسى باسم الله الاعظم
ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال
موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام فقال موسى يا رب كما
سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ان تنزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه
الله مما كان عليه ونزعت منه المعرفة فخرجت كحمامة بيضاء وانزل الله تعالى
هذه الآية وقال آخرون هو نبي من بني اسرائيل يقال له بلعام اوتي التوراة
فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه وقال عبد الله بن عمرو بن
زيد بن اسلم وابو روق انزلت هذه الآية في امية بن الصلت الثقفي وكانت
قصته انه كان في ابتداء امره قد قرا الكتب السالفة وعلم ان الله تعالى مرسل

رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون ذلك هو الرسول فلما ارسل محمد صلى
الله عليه وسلم حسده وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر بقتلى بدر فسأل
عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد
اذا اتاه رجلان فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند
راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه وقال الذي عند راسه للذي عند
رجليه اوعى قال اوعى قال ازكى قال ابى فسألته عن ذلك فقال خير اريد بي ثم قطرت عينه
ثم غشى عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا — صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي — في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم — فيه شيب الصغار يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الحبيبة من شعر سألتك بالله فاعادت عليه
شعر اخيها وانشدت شعرا جيدا فقالت

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا — فلا شيء اعلى منك جدا وامجد
مليك على عرش السماء مهيمن — لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وانشدته هي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها ثم انها انشدته قصيدته التي يقول
فيها

عند ذي العرش يعرضون عليه — يعلم الجهر والكلام الخفيا
يوم نأتيه وهو رب رحيم — انه كان وعده مأتيا

يوم ياتيه مثل ما قال فردا لم يذر فيه راشدا وغويا
اسعيد سعادة انا ارجوا ام مهان بما كسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا
ان اخذ بالجرم منى فانى سوف القى من العذاب فريا

فقال صلى الله عليه وسلم آمن بشعره وكفر بقلبه فانزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا الآية قال سعيد بن المسيب نزلت فى ابى عامر بن النعمن بن صيفى الراهب الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا فى مناظرته طريدا فريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين اعدوا القوة والسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر واتى بجند لنخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى انتظار لمجيئه فمات فى الشام طريدا وحيدا فريدا ومنهم من قال انها نزلت فى البسوس وكان رجلا قد اعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امراة وله منها ولد فقالت له اجعل لى منها واحدة فقال لك منها دعوة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلنى اجمل امراة فى بنى اسرائيل فدعا فجعلت اجمل امراة فى بنى اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار ولا صبر صارت امنا كلبة نباحة وان الناس يعيرونا

فادع الله ان یردها الی الحال التی کانت علیها فدعا الله فصارت کما کانت فذهبت فیها

الثلاث

باب فی ذکر النقباء الذین اختارهم موسی علیه السلام دعوات کلها

لیکونوا کفلاء علی قومهم حین بعثه اباهم الی ارض کنعان جواسیس له ولقومه قال الله تعالی ولقد اخذ الله میثاق بنی اسرائیل وبعثنا منهم اثنی عشر نقیبا الآیة وذلك ان الله تعالی وعد موسی ان یورثه وقومه الارض المقدسة وهی الشام وکان یسکنها الکنعانیون الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح ووعده الله ان یهلکهم ویجعل ارض الشام مساکن بنی اسرائیل فلما استقرت ببنی اسرائیل الدار بمصر امرهم الله بالمسیر الی اریحا من ارض الشام وهی الارض المقدسة فقال یا موسی انی قد کتبتها لکم دارا وقرارا فاخرج الیها وجاهد من فیها من العدو فانی ناصرکم علیهم فخذ من قومك اثنی عشر رجلا من کل سبط نقیبا یکون کفیلا علی قومه وامرهم علی ما امروا به فاختار موسی النقبا من کل سبط نقیبا وامرهم علیهم وهذه اسماؤهم من سبط روبیل سامد بن ذکر ومن سبط شمعون سابالط بن جرین ومن سبط یهودا کالب بن یوقنا ومن سبط جاد حابد بن یوسف ومن سبط بالون حدی بن سوری ومن سبط اشیر شابون بن ملبك ومن سبط یقالی جیب بن وقسی ومن سبط دان حماد بن وکیل بن حل ومن سبط لاوی خولان بن ملبکا ومن سبط یوسف افرائیم ومن سبط افرائیم یوشع بن نون وهما سبطان لموسی ومن سبط میشا جی بن سوسی ومن سبط بنیامین ناظم بن زفون ثم انه سار ببنی اسرائیل قاصدا اریحا فبعث موسی الیها هؤلاء النقباء یتجسسون

الاخبار له ویعلمون حالها وحال اهلها فلقیهم رجل من الجبارین یقال له عوج بن عنق

فصل فی ذکر جمل من اخبار عوج بن عنق واحواله

قال ابن عمر کان طول عوج ثلاثة وعشرین الف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثین ذراعا بالذراع الاول وکان عوج یحتجز بالسحاب ویشرب منه الماء ویتناول الحوت من قرار البحر فیشویه بعین الشمس یرفعه الیها ثم یاکله ویروی انه اتی نوحا فی ایام الطوفان فقال له احملنی معک فی سفینتک فقال اذهب یا عدو الله فانی لم اومر بک فطبق الماء علی الارض من سهل ومن جبل وما جاوز رکبتیه وعاش ثلاثة آلاف سنة حتی اهلکه الله علی ید موسی وکان لموسی عسکر فرسخ فی فرسخ فجاء عوج ونظر الیهم ثم جاء الی الجبل وقور منه صخرة علی قدر العسکر ثم حملها لیطبقها علیهم فبعث الله علیه الهدهد ومعه الطیور فجعلت تنقر بمنا قیرها حتی قورت الصخرة وانثقبت فوقعت فی عنق عوج بن عنق فطوقته وصرعته فاقبل موسی وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع وقفز الی فوق عشرة اذرع فما اصاب منه الا کعبه وهو مصروع فی الارض فقتله قالوا فاقبل جماعة کثیرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتی جزوا راسه فلما قتل وقع علی نیل مصر فجسره سنة قالوا وکانت امه عنق هی احدی بنات آدم من صلبه ویقال انها کانت اول من بغت علی وجه الارض وکان کل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع فی ذراعین فی کل اصبع ظفران حادان مثل المنجلین وکان موضع مقعدها خریبة من الارض ولما بغت بعث الله الیها اسودا کالفیلة وذئابا ونمورا کالابل ونسورا کالحمر وسلطهم علیها فقتلوها واکلوها

قالوا فلما لقیهم عوج وکان علی راسه حزمة حطب فاخذ الاثنی عشر نقیبا وجعلهم فی
حزمته وانطلق بهم الی امراته وقال لها انظری الی هؤلاء الذین یزعمون انهم یریدون
قتالنا فطرحهم بین یدیها وقال الا اطحنهم برجلی فقالت له امراته لا تفعل بل خل عنهم
حتی انهم یخبرون قومهم بما راوا ففعل ذلک وخلی سبیلهم فجعلوا یتعرفون احوالهم
وکان لا یحمل عنقود عنبهم الا خمسة نفر بینهم فی خشبة ویدخل فی قشرة الرمانة
اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة فلما خرجت النقباء قال بعضهم لبعض یا قوم انکم
ان اخبرتم بنی اسرائیل خبر القوم فشلوا وارتدوا عن نبی الله ولکن اکتموا شانهم واخبروا
موسی وهارون فیریان رایهما فیهم فاخذ بعضهم علی بعض المیثاق بذلک ثم
انهم انصرفوا الی موسی وجاؤا بحبة من عنبهم من قشور رمانهم وقشرة واخبروه بما راوا ثم
ان النقباء نکثوا العهد وجعل کل واحد منهم ینهی سبطه وقومه عن قتالهم
واخبروهم بما راوا من حالهم الا رجلین منهم وفیا بما قالا وهما یوشع بن نون بن
افرائیم فتی موسی وکالب بن یوقنا ختن موسی علی اخته مریم بنت عمران فلما
سمع القوم ذلک من الجواسیس رفعوا اصواتهم بالبکاء وقالوا یا لیتنا فی ارض
مصر او لیتنا نموت فی هذه البریة ولا یدخلنا الله ارضهم فتکون نساؤنا
واولادنا واموالنا غنیمة لهم وجعل الرجل منهم یقول لاصحابه تعالوا نجعل علینا
رئیسا وننصرف الی مصر فذلک قوله تعالی اخبارا عنهم یا موسی ان فیها قوما
جبارین الایة قال قتادة کان لهم اجسام وخلق عجیب لیس لغیرهم مثله قالوا
انا لن ندخلها حتی یخرجوا منها فان یخرجوا منها فانا داخلون قال موسی ادخلوا الارض
المقدسة التی کتب الله لکم فان الله سیفتحها علیکم فان الذی نجاکم من آل فرعون

وقلتم لكم البحر هو الذي يبلغكم ويظفركم عليهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا وردوا
عليه امره وهموا بالانصراف الى مصر فخرج يوشع بن نون وكالب بن يوقنا الى القوم وهما
اللذان اخبر الله عنهما بالتوفيق والعصمة في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون
انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني مدينة الجبارين فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده فانا رايناهم وخبرناهم فكانت جسومهم
عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت
اني ذاهب بالهدى فناحره عند البيت فاستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن
الاسود الكندي اما والله لا نقول لك كما قالت قوم موسى لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول انا معك مقاتلون والله لنقاتلن عن
يمينك وشمالك وبين يديك ولو خضت بحر الخضناه ولو تسنمت جبلا
لعلوناه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لتبعناك فلما سمع
ذلك من اصحابه صلى الله عليه وسلم وتابعوه على ذلك فاشرق لذلك وجه
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لان اكون صاحب هذا المشهد احب الي
من الدنيا وما فيها قالوا فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم و
مخالفتهم امر ربهم سوى يوشع وكالب غضب موسى فدعا عليهم وقال رب اني لا املك
الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين وكانت عجلة عجلها

فصل في ذكر جبل من اخبار عوج بن عنق واحواله

موسى فظهر الغمام على باب فيه الزمرد واوحى الله تعالى الى موسى الى متى يعصيني هذا الشعب
والى متى لا يصدقون بهذه الآيات لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك شعبا اقوى واكثر
منهم فقال موسى الهي لو انك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الامم الذين
سمعوا ذلك انما قتل هذا الشعب من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض المقدسة
فقتلهم في البرية وانك طويل صبرك كثيرة نعمتك وانت تغفر الذنوب وتحفظ الاباء
على الابناء وابناء الابناء فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله تعالى لموسى اني قد غفرت لهم
بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم لاحرمن عليهم دخول
الارض المقدسة غير عبدي يوشع بن نون وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية
اربعين سنة في هذه القفار فكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة و
كانت اربعين يوما ولياليهم جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعصوني
ولم يعملوا الخير ولا الشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض متحيرين في الارض فلا تأس
على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وكانوا ستمائة الف
مقاتل وكانوا كل يوم يسيرون جادين حتى اذا هم امسوا فاذا هم بالموضع الذي
منه ارتحلوا وشموا الموضع الذي هم فيه فارتحلوا وماتت اولئك النقباء العشرة
الذين افشوا الخبر وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في المدة
غير يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ولن يدخل احد اريحا ممن قال انا لن ندخلها
ابدا فلما هلكوا وانقضت اربعون سنة ونشأت النواشئ
من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

باب في ذكر النعمة

التي انعم الله بها على بني اسرائيل في التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم الهلاك كرامة لنبيه وصفيه موسى عليه السلام قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الآية كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله تعالى فلق لهم البحر وانجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وانزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قالوا لموسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا كنان فانزل الله تعالى عليهم غمامة بيضاء رقيقة ليست بغمام المطر بل ارق واطيب وابرد منه فاظلتهم وكانت تسير بسيرهم اذا ساروا وتدور عليهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه تقيكم حر الشمس ومنها انه جعل لهم منها عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن ضوء للقمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فاين الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى واختلفوا فيه فقال مجاهد هو شيء كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك هو الترنجبين وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي كان عسلا يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه وقال عكرمة هو شيء انزله الله عليهم مثل الرب الغليظ وقال الزجاج جملة المن ما من الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الاشجار مثل الثلج لكل

السمان منهم صاع کل لیلة فقالوا یا موسی قتلنا هذا المن بحلاوته فادع الله ربك
لنا یطعمنا اللحم فدعا موسی فانزل الله علیهم السلوی واختلفوا فیه فقال ابن عباس
واکثر الناس هو طائر یشبه السمان قال ابو العالیة ومقاتل هو طیر احمر بعثه الله علیهم
فامطر به السماء فی عرض میل قدر رمح فی السماء بعضها علی بعض وکانت السماء
تمطر علیهم ذلك وقیل انه کان طیرا مثل فراخ الحمام طیبا سمینا قد تمعط ریشه
وزغبه وکانت الریح تاتی به الیهم فیصبحون وهو فی معسکرهم وقیل انه کان یاتیهم
فیسترسل الیهم فیاخذونه بایدیهم وقال عکرمة هو طیر یکون بالهند اکبر من العصفور
وقال المورخ هو العسل بلغة کنانة قال شاعر

وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوی اذا ما نشورها

فکان الله ینزل علیهم المن والسلوی وکان احدهم یاخذ ما یکفیه یوما ولیلته
فاذا کان یوم الجمعة اخذ کل واحد ما یکفیه لیومین لانه لم یکن ینزل علیهم یوم
السبت فذلك قوله تعالی وانزلنا علیکم المن والسلوی فخالفوا ای قلنا لهم کلوا
من طیبات حلال ما رزقناکم ولا تدخروا لغد فخبئوا لغد فدود وفسد ما ادخروا
وقطع الله عنهم ذلك فقال تعالی وما ظلمونا ای اضرونا بالمعصیة ومخالفة الامر ولکن
کانوا انفسهم یظلمون باستصحابهم غدا وقطع عنهم مادة الرزق الذی کان ینزل علیهم
بلا مؤنة ولا مشقة فی الدنیا ولا حساب ولا تبعة فی العقبی اخبرنا شعیب بن محمد باسناده
عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لولا بنوا اسرائیل لم یخبث اللحم
ولم یخبث الطعام ولولا حواء لم تخن انثی زوجها ومنها انهم عطشوا فی التیه فقالوا
یا موسی من این نشرب فاستسقی لهم موسی فاوحی الله الیه ان اضرب بعصاك الحجر

واختلف العلماء فیه فقال وهب کان موسی یقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فینفجر
منه عیون لکل سبط منهم عین وکانوا اثنی عشر سبطا ثم تسیل کل عین فی جدول
السبط الذی امر بسقیهم فقالوا ان فقد موسی عصاه متنا عطشا فاوحی الله تعالی
الیه لا تقرع الحجارة بالعصا ولکن کلمها تطعک لعلهم یعتبرون وکان یفعل ذلک
فقالوا کیف بنا اذا مضینا الی الرمل والی الارض التی لیس فیها حجارة فامر موسی
یحمل معه حجرا فحیث ما نزل القاه وقال آخرون کان حجرا مخصوصا بعینه والدلیل
علیه قوله الحجر فادخل الالف واللام للتعریف والتخصیص کقوله رایت الرجل
ثم اختلفوا فی ذلک الحجر ما هو فقال ابن عباس کان الحجر خفیفا مربعا مثل راس الرجل
امران یحمله فکان یضعه فی مخلاته فاذا احتاجوا الی الماء اخرجه وضربه بعصاه
فینفجر عیونا کما ذکرنا فسقاهم قال ابو روق کان الحجر من الکدان وکان فیه
اثنی عشر عینا ای حفرة ینبع من کل حفرة ماء عذب فیاخذونه فاذا فرغوا واراد
موسی حمله ضربه بعصاه فیذهب الماء وکان کل یوم یسقی ستمائة الف من
جمیع الاجناس وقال سعید بن جبیر هو الحجر الذی وضع موسی علیه ثیابه لیغتسل
ففر الحجر بثوبه فلما وقف الحجر اتاه جبرئیل علیه السلام فقال یا موسی ان الله یقول
لک ارفع هذا الحجر فان فیه قدرة ولک فیه معجزة وهو الذی ذکره الله تعالی فی
قوله یا ایها الذین امنوا لا تکونوا کالذین آذوا موسی فبرأه الله مما قالوا الآیة
وهو ما اخبرنا به الحسن بن احمد المخلدی باسناده عن ابی هریرة عن النبی صلی الله
علیه وسلم انه قال کانت بنو اسرائیل یغتسلون عراة ینظر بعضهم الی سوءة بعض
وکان موسی یغتسل وحده فوضع ثوبه علی حجر ففر الحجر بثوبه فجمح فی اثره موسی

يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظر بنوا اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى
من باس قال فقام الحجر من بعد ما نظر اليه بنوا اسرائيل فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا
فقال ابو هريرة والله ان اثر ضرب موسى بالحجر ستة او سبعة قال عبد العزيز
الكناني كان موسى ضرب الحجر اثنى عشر ضربة فكان يظهر في كل موضع ضربة مثل
ثدي المرأة ثم تنفجر بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا
ومنها انهم قالوا لموسى في التيه من اين لنا اللباس فجعل الله عليهم اللباس حتى لا تزيد
على الايام ومرور الاعوام الا جدة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى وتنمو على صبيانهم كما
تنمو فمكثوا على ذلك زمانا طويلا والله اعلم

باب فتح اريحا ونزول بني اسرائيل الشام

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يديه الفتح فقال قوم انما فتح
اريحا موسى ويوشع وكان يوشع على مقدمته وسار موسى اليه بمن بقي من بني اسرائيل
في التيه ولم يمت في التيه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها
موسى ببني اسرائيل فقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يعلم احد قبره
من الناس وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق لاجماع العلماء باخبار
الانبياء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال آخرون ما قاتل الجبارين الا يوشع بن نون
لم يسر اليهم الا بعد موت موسى واهلاك من كان ابى المسير اليها وقالوا مات موسى
وهارون عليهما السلام في التيه

قصة وفاة هارون عليه السلم

قال السدي اوحى الله الى موسى اني متوفي هارون فات به جبل كذا وكذا

فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة لم ير مثلها وبيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير فقال ثم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف انا اكفيك رب هذا البيت فنم فقال يا موسى نم معي فان جاء رب هذا البيت غضب علينا جميعا فناما موسى واخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هارون قالوا اقتل موسى هارون وحسد لحبنا اياه فقال موسى ويحكم ان هارون اخي فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهارون في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف موسى الى بني اسرائيل فقالوا اين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكى الى ربه ما لقي من بني اسرائيل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات ولم تقتله فانطلق بهم الى قبر هارون فناداه يا هارون فخرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعاد وانصرفوا والله اعلم

ذكر وفاة موسى عليه السلم

قال ابن اسحاق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فلما كرهه اراد الله ان يحبب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدو اليه ويروح فيقول له موسى

يا نبي الله سا احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة
فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله لك حتى تكون انت تبتدى به وتذكره
ولا يذكر له شيئا فلما راى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت قال الاستاذ
باسناده حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول وذكر من كرامة موسى
عليه السلام انه ضاق ببني اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه فبعث الله اليه الف نبي يكونون
اعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فاماتهم الله لكرامته
في يوم واحد واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا ابو سعيد محمد بن
عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
ففقأها قال فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد
لا يريد الموت وفقأ عيني فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدي وقل له الحياة
تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة
فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فكانه قريب قال يا رب
فادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كنت عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال سمعت ابا سعيد بن
حمدون يقول سمعت ابا حامد الشرقي يقول سمعت محمد بن يحيى يقول قد صح هذا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى عليه السلام لا يردها
الا كل مبتدع ضال وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك
الموت كان ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك

ذكر وفاة موسى عليه السلام

الموت بعد ذلك خفية قال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بينا
موسى عليه السلام يمشي وفتاه يوشع اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها
الساعة فقال يا قوم الساعة واني ملتزم بموسى نبي الله فانسل من تحت القميص
وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا
قتلت نبي الله فقال والله ما قتلته ولكنه انسل مني فلم يصدقوه وارادوا قتله
فقال لهم اذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام فدعا الله تعالى فاتى الله كل رجل
ممن كان يحرسه في المنام واخبره ان يوشع لم يقتل موسى وانما قد رفعناه الينا فتركوه
قال وهب بن منبه خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة فعرفهم فاقبل اليهم
حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولم ير مثله قط في
الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره
لعبد صالح كريم على ربه فقال موسى ان هذا العبد من الله بمنزلة عظيمة فقالت
الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه
الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تتنفسه فنزل فاضطجع فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس
فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل انه اتاه ملك الموت بتفاحة
من الجنة فشمها فقبض الله روحه ويروى ان يوشع بن نون رآه بعد موته في المنام
فقال له كيف وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي في الحياة ويروى ان موسى
لما مات قالت الملائكة بعضهم لبعض مات صفي الله فمن الذي يطمع في البقاء وكان
عمر موسى مائة وعشرين سنة عشرون منها في ملك افريدون ومائة سنة في ملك منوچهر

قال الاستاذ رجعنا الى قصة حرب اريحا وخبر الفتح قال فلما انقضت اربعون سنة
ومات موسى بعث الله يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي الله وان الله قد امره بقتال
الجبارين فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق
فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان في الشهر السابع نفخوا في القرون وصاحوا
صيحة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا
عليهم وجعلوا يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها
لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم بقية وكادت الشمس ان تغرب و
تدخل ليلة السبت فخشي ان يعجزوا فقال اللهم اردد الشمس علي وانه قال للشمس
انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى
ينتقم من اعداء الله قبل غروب الشمس فردت له الشمس وزيد له في النهار ساعة
واحدة حتى قتلهم اجمعين اخبرنا احمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده
عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة رضوان الله عليها فرايت في عنقها
خرزا ورايت في يدها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها ما هذا
فقالت انه يكره للمراة ان تتشبه بالرجل ثم حدثتني ان اسماء بنت عميس الخثعمية
حدثتها ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان مع نبي الله وقد اوحى الله اليه
فجلله بثوبه ولم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس تقول غابت او ارادت ان تغيب
ثم ان نبي الله سري عنه فقال اصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اردد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قال ثم ارسل ملوك الارامنة
وكانوا خمسة فارسل بعضهم الى بعض فجمعوا كلمتهم على يوشع وقومه فهزمت بنوا

اسرائيل الملوك حتى اهبطوهم الى ثنية حوران و رماهم الله باحجار البرد فكان من
قتله البرد اكثر من قتله بنو اسرائيل بالسيف و هرب الملوك الخمسة و اختفوا في
غار فامر بهم يوشع فاخرجهم و صلبهم ثم انزلهم و طرحهم في ذلك و تتبع ملوك الشام فاستباح
منهم احدا و ثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام و صار الشام كله لبني اسرائيل
و فرق عماله في نواحيها ثم جمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان
فيها غلولا فامرهم ان يبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل بيده فقال له هل
ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالدر و الياقوت و الجوهر كان قد غله
فجعله في القربان و جعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل و القربان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم غزا نبي من الانبياء فقال للقوم لا
يتبعني رجل كان قد ملك بضع امراة هو يريد ان يبني بها و لا آخر قد بنى له بيت
و لم يرفع سقفه و لا آخر قد اشترى غنما او خلفات و هو ينتظر اولادها قال
فدنى من القوم صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انت مامورة و انا
مامور اللهم احبسها على ساعة فحبست له ساعة حتى فتح الله عليه قال ثم وضعت
الغنيمة فجاءت النار فلم تاكلها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة منكم
رجل فبايعوه فالتصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول انتم غللتم قال فاخرجوا
مثل راس البقرة من ذهب فالقوه في الغنيمة و هي بالصعيد فجاءت النار
فاكلتها قال النبي صلى الله عليه و سلم فلم تحل الغنائم لاحد قبلنا و ذلك ان الله تعالى
راى عجزنا و ضعفنا فوهبها لنا ثم امرهم الله ان يدخلوا اريحا متواضعين مستغفرين
خافضين رؤسهم و ذلك قوله تعالى و اذ قلنا لهم ادخلوا هذه القرية فكلوا منها

حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وكان لهم سبعة ابواب سجدا
اي منحنين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال وهب لهم اذنبوا
بابيائهم وكان توبتهم ان اذنبوا دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله ان
يستنقذهم من الخطأ قال ابن عباس حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها
تحط الذنوب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين احسانا فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم دخلوا متزحفين على استاههم وقالوا حطا سمقاثا
يعني حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اي
عذابا من السماء بما كانوا يفسقون وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم طاعونا وظلمة
فهلك منهم سبعون الفا في ساعة واحدة ثم رفعه الله عنهم ورحمهم قالوا فلما
استقرت بني اسرائيل الشام وصفت لهم توفي الله نبيه يوشع ودفن في جبل
افرائيم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا
وعشرين سنة

مجلس في ذكر الانبياء والملوك

الذين قاموا بامور بني اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلم قالت العلماء باخبار الماضين
لما حضر الوفاة يوشع استخلف على بني اسرائيل كالب بن يوقنا ختن موسى عليه السلم وهو احد الرجلين
الذين انعم الله عليهما قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما فاحسن الله الخلافة حتى قبضه
الله عز وجل واستخلف على بني اسرائيل ابنه يوساقوس وكان فيما ذكر انه شبيه يوسف
عليه السلم في الحسن والجمال والبهاء وكانوا يفتتنون به وكانوا من شغفهم به
يأتونه وينظرون اليه ويقولون له يا ايها العبد الصالح جئنا لنسلم عليك وهو

يبتغي ان يردهم فلما اكثروا خاف الفتنة فسأل الله ان يغير صورته مع سلامة
حواسه وجوارحه فاصابه الجدري فصار مجدورا سلوجا فلبث فيهم مائة
واربعين سنة ثم قبضه الله اليه والله اعلم

ذكر خبر خرقيل عليه السلام

قالت العلماء باخبار الانبياء عليهم السلام لما قبض الله كالب وابنه بعث الله تعالى
خرقيل الى بني اسرائيل وهو خرقيل بن بوري ويلقب بابن العجوز وانما لقب بابن
العجوز لان امه سالت الله تعالى الولد وهي عجوز وقد كبرت وعقمت عن الولد
فوهبه الله تعالى لها وهو الذي احيى الله تعالى به القوم الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فاحياهم الله تعالى بعد موتهم بدعوته في قوله تعالى الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الآية قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها
اوردان وقع بها الطاعون فخرج منها طائفة هاربين من الطاعون وبقيت
طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون
رجعوا سالمين فقال الذين بقوا ان اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا
لبقينا ولئن وقع بها الطاعون ثانية لنخرجن الى الارض التي لا وباء فيها فوقع الطاعون
من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي
يبتغون فيه النجاة والحياة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان
موتوا فماتوا جميعا عن محمد بن زكريا قال سمعت الاصمعي يقول لما وقع الطاعون
بالبصرة خرج رجل من اهلها عنها على حمار له ومعه ولده وخلفه عبد حبشي
يسوق الحمار فطفق العبد يرتجز ويقول شعر لن يسبق الله على حمار ✽ ولا على ذي منعة خطار

فذا صيح

قد اصبح الله امام الساری: فرجع الرجل لما سمع من قوله بعیاله وروی
عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال اذا سمعتم
بالوباء فی بلدة فلا تقدموا علیه واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
وقال الضحاک ومقاتل والکلبی انما فر هؤلاء من الجهاد وذلک ان ملکا من
ملوک بنی اسرائیل امرهم ان یخرجوا الی قتال عدوهم فخرجوا فعسکروا ثم جبنوا
وکرهوا الملوک واعتلوا وقالوا للملک ان فی الارض التی نأتیها الوباء فلا
نأتیها حتی ینقطع الوباء عنها فارسل الله علیهم الموت فلما راوا ان الموت قد
کثر فیهم خرجوا من دیارهم فرارا من الموت فلما رای الملک ذلک قال اللهم
رب یعقوب واله موسی قد تری معصیة عبادک فارهم آیة فی انفسهم
حتی یعلموا انهم لا یستطیعون الفرار من حکمک وقضائک فلما خرجوا قال
الله لهم موتوا فماتوا جمیعا وماتت دوابهم کموتهم موتة رجل واحد فما
اتی علیهم ثلاثة ایام حتی انفجروا واروحوا واروحت اجسادهم فخرج الیهم
الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا علیهم حظیرة دون السباع وترکوهم فیها و
اختلفوا فی مبلغ عددهم فقال عطاء الخراسانی کانوا ثلاثة الاف وقال ابن عباس
ووهب کانوا اربعة الاف وقال مقاتل والکلبی ثمانیة الاف وقال ابو روق
عشرة الاف وقال ابو مالک ثلاثین الفا وقال السدی بضعا وثلاثین الفا
وقال ابن جریج اربعین الفا وقال عطاء بن ابی رباح سبعین الفا فاتی علی
ذلک مدة وقد بلیت اجسادهم وعریت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر
علیهم خرقیل النبی فوقف متفکرا متعجبا فاوحی الله تعالی الیه یا خرقیل

تريد ان اريك كيف احيي الموتى قال نعم يارب فاحياهم الله تعالى جميعا هذا قول
السدي وجماعة من المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما اصابهم
ذلك بكى حزقيل وقال يارب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت
وحيدا لا قوم لي فلو شئت احييت هؤلاء فيعمرون بلادك ويعبدونك
قال الله تعالى او تحب ان افعل ذلك قال نعم يارب قال الله تعالى قد جعلت حياتهم
اليك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال وهب اصابهم بلاء
وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا واسترحنا
مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك قد ضجوا من البلاء وزعموا
انهم ودوا لو ماتوا استراحوا واي راحة لهم في الموت ايظنون اني لا اقدر
بعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا فان فيها اقواما ماتوا فاتاهم فاوحى
الله تعالى اليه يا حزقيل قم فنادهم وكانت اجسامهم وعظامهم قد تفرقت
فرقتها الطير والسباع فنادى حزقيل ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي
اللحم فاكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلودا ودما وعصبا وعروقا فكانت
اجسادا فنادى ايتها الارواح ان الله تعالى يامرك ان تعودي الى اجسادك
فقاموا جميعا وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وروى
منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم ربنا و
بحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وتناسلوا بعد ما احياهم الله وعاشوا
دهرا يعرفون انهم كانوا موتى بسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت عليهم قال ابن

عباس

عباس فانہ لیوجد فی ذلک السبط من الیہود تلک الریح قال قتادۃ مقتہم اللہ
علی فرارہم من الموت و تقصیرہم فی الجہاد فاماتہم اللہ عقوبۃ لہم ثم بعثہم
لبقیۃ آجالہم لیوفوہا و لو کانت آجال القوم قد جاءت ما بعثوا بعد
موتہم فلما احیاہم اللہ تعالیٰ امرہم بالجہاد فقال و قاتلوا فی سبیل اللہ واعلموا
ان اللہ سمیع علیم

باب فی قصۃ الیاس علیہ السلام

قال اللہ تعالیٰ و ان الیاس لمن المرسلین الی آخر القصۃ قال ابن اسحاق و العلماء
من اصحاب الاخبار لما قبض اللہ تعالیٰ حزقیل علیہ السلام عظمت الاحداث فی بنی
اسرائیل و ظہر فیہم الفساد و نسوا عہد اللہ الذی عہد الیہم فی التوراۃ حتی
نصبوا الاوثان و عبدوہا من دون اللہ عز و جل فبعث الیہم الیاس نبیا
و ہو الیاس بن یاسر بن فنحاص بن عیزار بن عمران بن ہارون و انما
کانت الانبیاء بعد موسیٰ یبعثون الیہم بتجدید ما نسوا و ضیعوا من احکام
التوراۃ و بنو اسرائیل یومئذ متفرقون فی ارض الشام و فیہم ملوک کثیرۃ
و کان سبب ذلک ان یوشع بن نون لما فتح ارض الشام و ملکہا بوّاہا
بنی اسرائیل و قسمہا بینہم فاحل سبط منہم بعلبک و نواحیہا و ہم سبط
الیاس فبعثہ اللہ تعالیٰ الیہم نبیا و علیہم یومئذ ملک یقال لہ لاجب
قد اضل قومہ و جبرہم علی عبادۃ الاصنام و کان ہو و قومہ یعبدون
صنما یقال لہ بعل و کان طولہ عشرین ذراعا و کان لہ اربعۃ وجوہ و قال
ابن اسحاق قد سمعت بعض اہل العلم یقولون ما کان بعل الا امراۃ کانوا

یعبدونہا من دون اللہ تعالی فذلک قولہ تعالی اذ قال لقومہ الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقین قال فجعل الیاس یدعوہم الی اللہ تعالی
ولا یطیعونہ ولا یجیبونہ الی ذلک الا ما کان من امر لاجب الملک الذی بعلبک
فانہ امن بہ وصدقہ وکان الیاس یقوم امرہ ویسددہ ویرشدہ وکان
للاجب امراۃ یقال لہا اربیل وکان یستخلفہا علی رعیتہ اذا غاب عنہم فی
غزاۃ وغیرہا فکانت تبرز بین الناس وکانت قتالۃ للانبیاء وکان لہا
کاتب مؤمن رجل حکیم یکتم ایمانہ وکان قد خلص من بین یدیہا ثلثمائۃ
نبی کانت ترید قتل کل واحد منہم اذا احبت سوی الذین قتلتہم و
کانت فی نفسہا غیر محصنۃ ولم یکن علی وجہ الارض افحش منہا وھی
مع ذلک قد تزوجت سبعۃ ملوک من ملوک بنی اسرائیل وقتلتہم
کلہم بالاغتیال وکانت معمرۃ یقال انہا ولدت سبعین ولدا قال
وکان للاجب ھذا جار من بنی اسرائیل رجل صالح یقال لہ مزدکی و
کانت لہ جنینۃ یعیش فیہا ویقبل علی عمارتہا ویزینہا وکانت الجنینۃ
الی جانب قصر الملک وامراتہ وکانا یشرفان علی تلک الجنینۃ یتنزہان
فیہا ویاکلان ویشربان ویقیلان فیہا احیانا وکان لاجب مع ذلک
یحسن جوار صاحبہ مزدکی وامراتہ اربیل تحسدہ علی ذلک لاجل تلک
الجنینۃ وتحتال علی غصبہا لما سمعت الناس یذکرون الجنینۃ
من حسنہا ویقولون ما احری ان تکون ھذہ الجنینۃ لاھل ھذا القصر
ویتعجبون من امر الملک وامراتہ حیث لا یغصبونہا فلم تزل امراۃ الملک تحتال

على العبد الصالح مزدكى فى ان نقتله ونأخذ جنينته والملك ينهاها عن ذلك
فلا تجد اليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد فلما طالت غيبته
اغتنمت امرأته ازبيل ان تتم لها الحيلة على العبد الصالح مزدكى فى ان نقتله
وتأخذ جنينته وهو غافل عما تريد به مقبل على عبادة ربه واصلاح معيشته
فجمعت ازبيل جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مزدكى بالزور وانه يسب
لاجب الملك فاجابوها الى ما سألتهم من الشهادة بالزور وكان حكمهم فى ذلك
الزمان على من يسب الملك القتل اذ قامت البينة فاحضرت مزدكى وقالت له
بلغنا عنك انك شتمت الملك واغتبته فانكر مزدكى ذلك فاقامت البينة
فشهدوا بالزور عليه بحضرة الناس فامرت بقتله فقتل واخذت جنينته
غصبا فغضب الله عليهم بقتل العبد الصالح فلما قدم الملك من السفر
اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت خيرا ولا وفقت ولا ارانا نفلح بعدها
ابدا وانا كنا عن جنينته لاغنياء وقد كنا نتنزه فيها وقد جاورنا وتحرم بنا
منذ زمان طويل فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه
علينا فقبحت بنا الجوار وما حملك على اجترائك عليه الا سفهك وسوء
رايك وقلة تفكرك فى العواقب فقالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك
فقال لها وما يسعك حلمك وعظيم خطرك عن العفو عن رجل واحد فتحفظين
جواره فقالت قد كان ماكان فبعث الله تعالى الياس عليه السلام الى لاجب و
قومه وامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب عليهم لوليه حين قتلوه
بين اظهرهم ظلما وقد آلى على نفسه انهما ان لم يتوبا من صنعهما ويردا الجنينة

وعلى ترئة متروكين الا بهلاكهما يعني لاجب وامرأته في جوف الجنينة اشر ما يكون
بسفك دمائهما ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما
عن لحومهما ولا يمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبر الملك بما اوحى
الله تعالى اليه في امره وامر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد
غضبه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعونا اليه الا باطلا والله ما ارى
فلانا وفلانا وسمى ملوكا منهم عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه
ياكلون ويشربون ويتمتعون مملكين ما ينقص من دنياهم ولا من امرهم
الذي تزعم انه باطل شئ وما نرى لكم علينا من فضل قال ثم هم بتعذيب
الياس وقتله قال فلما سمع الياس ذلك واحس بالشر رفضه وخرج عنه
فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل فارتقى الياس الى اصعب
جبل واشمخه فدخل مغارا فيقال انه بقي فيه سبع سنين شريدا طريدا خائفا يأوي
الى الشعاب والكهوف وياكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون
يتوقعون اخباره ويجتهدون في اخذه والله تعالى يستره ويحفظه ويدفع عنه
البلاء فلما تم سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفا غيظه منهم فامرض الله
ابن الملك لاجب وكان احب اولاده اليه واعزهم عليه واشبههم به فادنف
حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل فعظموه حتى انهم
سموا مدينتهم به فقالوا لها بعلبك وجعلوا له اربعمائة سادن
فوكلوهم به وجعلوهم امنائه وجعل الشيطان يدخل في جوف الصنم
فيكلمهم بانواع الكلام الاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان

ویبوس لہم شریعة من الضلال فیکتبونہا للناس ویعملون بہا و
یسمونہم الانبیاء فلما اشتد مرض ابن الملک طلب الملک ان یشفعوا له
الی بعل ویطلبون منه لابنه الشفا والعافیة فدعوه فلم یجبہم ومنع الله
تعالی بقدرته الشیطان عن صنمہم فلم یمکنه الولوج فی جوفه ولا الکلام
وهم مجتہدون فی التضرع الیه والمریض لا یزداد بذلک الا الما وجہدا
فلما طال علیہم ذلک قالوا للاجب ان بہا الملک فی ناحیة الشام الہة اخری
وهی فی العظم مثل الہک فابعث انبیاءک الی الہتها لعلہا یشفعون لک الیہا
ان تشفع لک الی بعل فانه غضبان علیک ولولا غضبه علیک لکان
قد اجابک وشفی مرض ابنک فقال الاجب لای شئ غضب علی و انا اطیعه
واطلب رضاءه ولم اسخطه ساعة قط قالوا من اجل انک لم تقتل الیاس و فرطت
فیه حتی نجی سالما وهو کافر بالہک یعبد غیره فذلک الذی اغضبه
علیک قال الاجب وکیف لی ان اقتله فی یومی هذا وانا مشغول عن طلبه
بوجع ابنی ولیس لالیاس مکان لیطلب ولا یعرف له موضع فیقصد فلو عوفی
ابنی تفرغت لطلبه ولم یکن لی هم ولا شغل غیره حتی آخذه واقتله واریح
الہی منه وارضیه قال ثم انه بعث انبیاء الاربعمائة لیشفعوا الی الالہة
التی بالشام ویسئلوها ان تشفع الی صنم الملک لیشفی ابنه فانطلقوا الی
الاصنام وکلموها فمنع الله عزوجل الشیطان الولوج فی الاصنام ولم تکلمهم
فرجعوا الی الملک واخبروه بذلک فقال الملک وکیف لی ان اقتل الیاس
فی هذا الیوم قال فخرجوا الاربعمائة حتی اذا کانوا بحیال الجبل الذی فیه

الیاس فاوحی اللہ الیہ ان یہبط من الجبل ویعارضہم ویستوقفہم ویکلمہم
وقال لہ لاتخف فانی اصرف عنک شرہم والقی الرعب فی قلوبہم فنزل الیاس
من الجبل فلما لقیہم استوقفہم فلما وقفوا قال ان اللہ ارسلنی الیکم والی من
ورائکم فاسمعوا ایہا القوم رسالة ربکم لتبلغوا صاحبکم ارجعوا الیہ وقولوا
لہ ان اللہ تعالی یقول الست تعلم یا الاجب نبی انا اللہ لا الہ الا انا الہ اسرائیل
الذی خلقہم ورزقہم واحیاہم واماتہم فجہلک جہلک وقلة عقلک علی ان
تشرک وتطلب الشفاء لابنک من غیری ممن لا یملکون لانفسہم شیئا الا ما
شئت وانی آلیت باسمی لاغضبنک بولدک ولامیتنہ فی فورہ ہذا حتی تعلم
ان احدا لا یملک لہ شیئا دونی فلما قال لہم ذلک رجعوا وقد ملئوا منہ رعبا
فلما صاروا الی الملک ووصلوا الیہ قالوا لہ ما قال لہم الیاس واخبروہ
بان الیاس انحط علیہم من الجبل وہو رجل نحیف طویل وقد قشف و
نحل وتمعط شعرہ وتقشر جلدہ وعلیہ جبة من شعر وعباءة قد خللہا علی
صدرہ بخلال فاستوقفنا فلما وقفنا صار معنا فقذف لہ فی قلوبنا الرعب
والہیبة وتقطعت السنتنا ونحن فی ہذا العدد الکثیر وہو واحد فلم نقدر
علی ان نکلمہ ونراجعہ ونملأ اعیننا منہ حتی رجعنا الیک ثم انہم قصوا علیہ
کلام الیاس فقال الاجب لا ننتفع بالحیا ما دام الیاس حیا ما الذی منعکم
ان تبطشوا بہ حین لقیتموہ وتوثقوہ وتاتونی بہ وانتم تعلمون انہ طلبتی
وعدوی فقالوا قد اخبرناک بالذی معنا عنہ ومن کلامہ والبطش بہ فقال
الاجب انما نطیق الیاس الا بالمکر والخدیعة فقبض لہ خمسین رجلا

من قوم من ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهدا وامرهم بالاحتيال عليه وان
يطمعوه بانهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليطمئن اليهم ويمكنهم من نفسه
فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس
ثم انهم تفرقوا فيه وهم ينادون باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز
علينا واشرف علينا بنفسك فانا قد امنا بك وعرفناك وملكنا الاجب
وصدقناك وكذلك جميع قومنا مقرون بذلك ويقرؤنك السلام ويقولون
قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا اليه فهلم
الينا فانت نبينا ورسول ربنا فاقم بين اظهرنا واحكم بيننا فاننا ننقاد الى ما امرتنا
وننتهي عما نهيتنا وليس لك ان تتخلف عنا بعد ايماننا واطاعتنا فتداركنا وارجع الينا كل هذا
مكرهم وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع في نفسه وطمع في ايمانهم
وخاف الله وشفق من سخطه ان هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد الذي سمع
منهم فلما صمم على البروز اليهم رجع الى نفسه وقال اني دعوت الله تعالى
فسألته ان يعلمني ما في نفوسهم ويطلعني على حقيقة امرهم وكان ذلك الهاما
من الله تعالى اياه وتوفيقا له فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فأذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم جميعا
فما استتم قوله حتى حصبوا في النار فاحرقوا اجمعون قال وبلغ الاجب وقومه
الخبر فلم يرتدع عن ضمير السوء والاحتيال بالسوء ثانيا في امر الياس فجهز فيه
اخرى مثل عدد اولئك واقوى منهم وامكر منهم في الحيلة والرأي فاقبلوا
حتى وافوا ذلك الجبل وارتقوه متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله نعوذ بالله

وبك من غضب الله ومن سطوته انا لسنا كالذين اتوا قبلنا اولئك فرقة
نافقوا وخالفوا فصاروا اليك بمكروا بك من غير رأينا ولا علمنا ولو علمنا
بهم لقتلناهم والآن قد كفاك الله امرهم واهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا ولك
منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعى الله بدعوته الاولى فامطر عليهم نارا فاحرقوا
عن آخرهم ومع ذلك كله ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما وعده الله
تعالى على لسان نبيه الياس لا يقضي عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه
فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غيظا الى غيظه واراد ان يخرج
في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فوجه نحو الياس
الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء ان يانس اليه وينزل معه فاظهر
للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا ولا مكروها وانما اظهر له ذلك لما اطلع عليه
من ايمانه وبان الملك مع اطلاعه على ايمانه ان كان مغضيا في لقائه لما هو عليه
من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الرأي والنظر بالامور فلما وجهه نحوه
ارسل معه فئة من اصحابه واوعز اليهم دون الكاتب ان يوثقوا الياس و
يأتوا به ان اراد التخلف وان جاء مع الكاتب واثقا بمكانته آنسا به لم نق
ولم نروعوه ثم انه اظهر للكاتب الانابة فقال انه قد آن لي ان اتوب وانفض
وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ولدي وقد عرفت
ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن ان يدعو علي وعلى جميع قومي فيهلكوا
بدعوته فكن رسولنا اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا الا هو في
توبتنا والا يكون من رضاء ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين

اظهرنا یامرنا وینهانا ویخبرنا ما یریدهما یرضی ربنا قال ثم انه امر قومه ان یعتزلوا
الاصنام وقال له اخبر الیاس بانا قد خالفنا آلهتنا التی کنا نعبد وقد اهملنا امرها حتی
ینزل الینا فیکون هو الذی یحرقها ویهلکها وکان ذلک کله مکرا من الملک قال
فانطلق الکاتب والفئة معه حتی علوا الجبل الذی فیه الیاس فناداه الکاتب
فعرف الیاس صوته فتاقت نفسه الیه وانس به وکانت مشتاقا الی لقائه فاوحی
الله تعالی الی الیاس علیہ السلام ان ابرز الی اخیک الصالح فالقه وجدد به
العهد فبرز الیه وصافحه وسلم علیه وقال له ما الخبر فقال له المؤمن انه قد بعثنی
الیک هذا الجبار الطاغی وقومه وانه قص علیه ما قال له وانی لخائف ان
رجعت الیه ولست معی ان یقتلنی فامرنی بما شئت ان افعله وانتهی الیه ان شئت
وان شئت انقطعت الیک وکنت معک وترکته وان شئت جاهدته معک وان شئت
ارسلنی الیه بما تحب فابلغ رسالتک وان شئت دعوت ربک یجعل لنا من امرنا فرجا و
مخرجا قال فاوحی الله تعالی الی الیاس ان کل ما جاءک منهم فهو مکر وکذب لیظفروا
بک وان لاجب ان اخبرته رسله انک لقیت هذا الرجل ولم یات بک الیه فانه یتهمه
ویعرف انه قد داهن فی امرک ولم یأمن ان یقتله فانطلق معه فان انطلاقک معه
عذره وبراءته عند لاجب وانی ساشغل عنکما لاجب واضاعف علی ابنه البلاء
حتی لا یکون له هم غیره ثم امیته علی اشر حال فاذا مات هو فارجع عنه لا تقم
عنده قال فانطلق معه حتی دخلوا علی لاجب فلما قدموا علیه شدد الله علی
ابنه الوجع واخذ الموت بکظمه فشغل الله بذلک لاجب واصحابه عن الیاس
ورجع الیاس سالما الی مکانه فلما مات ابن لاجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه

في ذكر قصة الياس عليه السلام

لالياس وسال عنه الكاتب المؤمن الذي جاء به فقال ليس لي به علم وذلك انه قد
شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا قد استوثقت منه
فتركه لا جب لما كان فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس من الجبل والمقام
به فاشتاق الى العمران والناس فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامراة من بني
اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس بن
متى يومئذ مولود رضيع وكانت ام يونس بن متى تخدمه بنفسها وتواسيه بذات
يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس عليه السلام سئم ضيق البيوت
بعد تعوده في الجبال وروحها فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت
ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا قليلا حتى مات ابنها يونس حتى فطمته
فعظمت مصيبتها به فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى في الجبال وتطوف فيها
حتى عثرت عليه فوجدته فسلمت عليه وقالت له اني فجعت بعدك بابني وعظمت
مصيبتي به واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك تعالى يحيي
لي ابني ويجبر مصيبتي فاني قد تركت مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال
لها الياس عليه السلام ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي
ولم يامرني بهذا فجزعت المراة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها فقال لها
ومتى مات ابنك فقالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة
ايام حتى انتهى الى منزلها فوجد يونس بن متى منذ اربعة عشر يوما ميتا فتوضا الياس
وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وانصرف وتركه
وعاد الى موضعه فلما ان كثر عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا واجهده البلاء

فاوحى الله

فاوحی الله الیه بعد سبع سنین وهو خائف مذعور مجهود یا الیاس ما هذا الحزن
والجزع الذی انت فیه الست امینی علی وحیی وحجتی فی ارضی وصفوتی من خلقی
فاسئلنی اعطیک فانی ذو الرحمة الواسعة والفضل العظیم قال الیاس علیه السلام
اتمنی ان تلحقنی بآبائی فانی قد مللت بنی اسرائیل وملونی وابغضتهم فیک وبغضونی
فاوحی الله الیه یا الیاس ما هذا الیوم الذی اعری منک الارض واهلها وان قوامها
وصلاحها بک وباشباهک ولکن سلنی اعطک قال الیاس فان لم تمتنی الهی
فاعطنی ثاری من بنی اسرائیل قال الله تعالی فای شیء ترید ان اعطیک یا الیاس
قال تمکنّی من خزائن السماء سبع سنین ولا تنشأ علیهم سحابة الا بدعوتی ولا
تمطر علیهم سبع سنین قطرة الا بشفاعتی فانهم لا یذلهم الا ذلک قال الله تعالی
یا الیاس انا ارحم الراحمین وان کانوا ظالمین قال ست سنین قال انا ارحم بخلقی من ذلک
وان کانوا ظالمین قال فخمس سنین قال انا ارحم بخلقی من ذلک وان کانوا ظالمین
قال فاربع سنین قال انا ارحم بخلقی من ذلک وان کانوا ظالمین ولکن اعطیک
ثارک ثلاث سنین ولا انزل علیهم قطرة الا بدعوتک قال الیاس فبای شیء اعیش
قال اسخر لک جیشا من الطیر تنقل الیک طعامک وشرابک من الریف والارض التی
لم تقحط قال الیاس قد رضیت فامسک الله المطر عنهم ثلاث سنین حتی هلکت
المواشی والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شدیدا والیاس علی
حال مختف من قومه بموضع یبسان له الرزق ویاتیه حیث ما کان وقد عرفه
قومه فکانوا اذا وجدوا ریح الخبز فی بیت قالوا لقد دخل الیاس هذا المکان
فیطلبونه ویلقی منهم اهل ذلک المکان شرا قال ابن عباس اصاب بنی اسرائیل القحط

ثلاث سنین فمر الیاس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شئ من دقیق
وزیت قلیل فدعا فیهما بالبرکة ومسه حتی ملأ جرتها دقیقا وملأ خوابیها زیتا
فلما رأی ذلك عندها قالوا لها من این لك هذا قالت مر بی رجل من حاله کذا
وکذا ووصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الیاس ثم انهم طلبوه فوجدوه
فهرب منهم الی الجبال؛

قصة الیسع بن اخطوب ۴۴

ثم ان الیاس اتی الی بیت امرأة من بنی اسرائیل لها ابن یسمی الیسع بن اخطوب وکان
به ضر فآوته واخفت مکانه فدعا له فعوفی من الضر الذی کان به واتبع الیسع
الیاس وآمن به وصدقه ولزمه فکان یذهب معه حیث ما ذهب وکان الیاس
قد اسن وکبر وکان الیسع غلاما شابا ثم ان الله تعالی اوحی الی الیاس علیه السلام
انك قد اهلکت کثیرا من الخلق لم یعصونی سوی بنی اسرائیل من البهائم
والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس المطر عن بنی اسرائیل فیزعمون والله
اعلم ان الیاس قال رب دعنی اکون الذی ادعو لهم وآتیهم بالفرج مما هم فیه من
البلاء الذی اصابهم لعلهم یرجعون عما هم علیه من عبادة غیرك فقیل له
نعم فجاء الیاس الی بنی اسرائیل وقال لهم ویلکم انکم قد هلکتم جوعا وجهدا وقد
هلکت البهائم والدواب والطیر والشجر والنبات بحبس المطر عنکم بخطایاکم
وانکم علی باطل وغرور فان کنتم تحبون ان تعلموا ان اصنامکم التی تدعونها من دون
الله ان تغنی عنکم شیئا فاخرجوا باصنامکم هذه فان استجابت لکم کما تقولون
کان ذلك وان هی لم تفعل علمتم انکم علی باطل وغرور ودعوت الله تعالی لکم

ان يفرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا ومعهم اوثانهم فدعوها
فلم تستجب ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس انا قد هلكنا فادع
الله لنا فدعا الله الياس ومعه اليسع عليهما السلام بالفرج مما هم فيه وان يسقوا
فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون اليها فاقبلت نحوهم وطبقت
عليهم الافق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وسقت بلادهم قال فشكوا الى الياس
هذا الجد دان وعدم البزور وقالوا ليست لنا حبوب فاوحى الله تعالى اليه
ان يأمرهم بان يبذروا الملح في الارض ففعلوا فانبت الله لهم الحمص وامرهم ان
يبذروا الرمل فانبت الله لهم الدخن فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم
يرعووا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم فاقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما
راى الياس ذلك دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى
موضع كذا وكذا فاذا جاءك شيء فاركبه ولا تهابه فخرج الياس ومعه اليسع بن
اخطوب حتى اذا كانا بالموضع الذي امر به فاقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه
فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني به فقذف
اليه كساه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني اسرائيل وذهب
الياس وكان آخر العهد به رفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وسلط الله تعالى على اجب
الملك وامراته وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لا يشعرون به حتى رهقهم وقتل
لاجب الملك وامراته في بستان مزدكي فلم تزل جيفتهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى
بليت لحومهما وذهبت عظامهما ونبا الله تعالى بفضله اليسع عليه السلام وبعثه

نبيا ورسولا الى بنى اسرائيل واوحى الله تعالى اليه وايده بمثل ما ايد الله عبده الياس فامنت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتهون الى رأيه وامره وحكم الله تعالى فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع اخبرنا ابو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ عن عبد العزيز بن ابى داود قال ان الخضر والياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام واخبرنى ابن فنحويه عن رجل من اهل عسقلان قال كان يمشى بالاردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال يا عبد الله من انت فقال انا الياس فوقعت على رعدة شديدة فقلت له ادع الله لى ان يرفع عنى ما اجده حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لى بثمان دعوات وهى يارب يارحيم ياحنان يامنان ياحى ياقيوم ودعوتين بالسريانية لم افهمهما فرفع الله عنى ما كنت اجده ووضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين يدى فقلت له ايوحى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا فانه لا يوحى الى قال فقلت فكم من الانبياء اليوم احيا قال اربعة اثنان فى الارض واثنان فى السماء اما اللذان فى السماء فعيسى وادريس عليهما السلام واما اللذان فى الارض فالياس والخضر عليهما السلام قال كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجلان بعسقلان وسبعة فى سائر البلدان كلما اذهب الله بواحد منهم جاء باخر مكانه بهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال فى جزائر البحر قال فقلت هل تلقاه قال نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون حديثكما قال ياخذ من شعرى واخذ من شعره قال وكان ذلك حين جرى بين مروان بن الحكم وبين اهل الشام القتال قلت

فما تقول فی مروان بن الحکم قال فما نصنع به رجل جبار عاد علی الله تعالی
والقاتل والمقتول والشاهد فی النار قلت فانی شهدت ولم اطعن برمح ولا رمیت
بسهم ولم اضرب بسیف فانا استغفر الله من ذلک المقام ان اعود الی مثله ابدا قال
احسنت فهکذا فکن قال فبینما انا وایاه قاعدان اذ وضع بین یدیه رغیفان اشد
بیاضا من الثلج فاکلت انا وهو رغیفا وبعض الاخر ثم رفع فما رأیت احدا وضعهما ولا
احدا رفعهما قال وله ناقة ترعی فی وادی الاردن فرفع راسه الیها فلما دعاها جاءت
وترکت بین یدیه فرکبها فقلت له انی ارید ان اصحبک قال انک لا تقدر علی صحبتی
قال فقلت انی خلو لا زوجة لی قال تزوج وایاک من النساء الناشزة المختلعة
والملاعنة والمناعة وتزوج ما بدالک من النساء قال فقلت انی احب ان القاک
قال اذا رأیتنی فقد لقیتنی ثم قال انی ارید ان اعتکف فی بیت المقدس فی شهر
رمضان ثم حالت بینی وبینه شجرة فوالله ما ادری این ذهب وهذا آخر القصة

مجلس فی قصة ذا الکفل علیه السلام

قال الله تعالی واسمعیل وادریس وذا الکفل کل من الصابرین قال مجاهد
لما کبر الیسع قال لو انی استخلف رجلا علی الناس یعمل علیهم فی حیاتی حتی
انظر کیف یعمل قال فجمع الناس ثم قال من تکفل لی بثلاث استخلفته یصوم
النهار ویقوم اللیل ولا یغضب فقام رجل شاب تزدریه العیون فقال انا
فرده ذلک الیوم فقال مثلها فی الیوم الثانی فسکت الناس فقام ذلک الرجل
وقال انا فاستخلفه قال فلما رأی ابلیس ذلک جعل یقول للشیاطین علیکم
بفلان فاعیاهم فقال دعونی وایاه فاتاه فی صورة شیخ کبیر فقیر حین

اخذ مضجعه للقائلة فكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب
فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم ففتح الباب فجعل يقص عليه القصة ويقول
ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه
حتى حضر وقت الرواح وذهبت القائلة وقال له اذا رحت فاتني آخذ لك مظلمتك
فانطلق وراح الى مجلسه فلما جلس جعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره وقام يتبعه
فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره فلما رجع الى القائلة
واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال انا الشيخ المظلوم ففتح له و
قال الم اقل لك اذا قعدت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد
يقولون نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فأتني
وفاتته القائلة فراح واقبل وجعل ينتظره فلا يراه فشق عليه النعاس فقال لبعض
اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كانت
تلك الساعة جاءهم فلم يأذن له الرجل فلما اعيا نظر فاذا كوة في البيت فتسور
اليها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال للرجل
الم آمرك ان لا تأذن لاحد علي فقال اما من قولي فما اوتيت فانظر من قبل من اوتيت
فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال له اتنام
والخصوم ببابك فعرفه فقال له يا عدو الله ما الجاك على هذه الفعال فقال
انك اعييتني في كل شئ اردت بك ففعلت معك ما ترى لاغضبك فعصمك
الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به آخبرنا ابن فتحويه قال حدثنا
عمر بن الفضل عن ابي هاشم اخبرنا ابن الفضل قال اخبرنا الاعمش عن عبد الله

... ... اری عن سعید عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
... معه الامرة اومرتین لم احدث به سمعت منه اکثر من سبع مرات
... اسرائیل رجل یقال له ذو الکفل لا ینزع عن عمل ولا عن ذنب وانه اسنح
... ما ستین دینارا علی ان تعطیه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من
... وبکت فقال لها ما یبکیک فقالت من هذا العمل ان هذا العمل ما
... الها اکرهتک قالت لا ولکن حملنی علیه الحاجة فقال لها اذهبی
... نه قال والله لا اعصی الله بعدها قط ابدا فمات من لیلته فقیل ما
... جدوا علی باب داره مکتوبا ان الله تعالی قد غفر لذی الکفل قال
... الاشعری ان ذا الکفل لم یکن نبیا وانما کان عبدا صالحا تکفل
... الح وکان یصلی لله تعالی فی کل لیلة مائة صلاة فاحسن الله
علیه الثناء وقیل هو الیاس وقیل هو زکریا والله اعلم بالصواب

مجلس فی قصة عیلی واشمویل وقصة التابوت وخبر طالوت وجالوت وهذه قصة کبیرة تشتمل علی ابواب کثیرة

قال الله تعالی الم تر الی الملاء من بنی اسرائیل الآیـــــة

فصل فی سیاق الآیة ومقدمة القصة ❁ قال وهب بن منبه لما انبا الله تعالی الیسع بعد الیاس علیهما السلام واستخلفه علی بنی اسرائیل وکان فیهم ماشاء الله ان یکون ثم قبض الله تعالی وخلف فیها الخلوف وعظمت فیهم الخطایا وکان عندهم التابوت یتوارثونه کابرا عن کابر فیه السکینة وبقیة مما ترک آل موسی وآل هرون وکانوا لا یلقاهم عدو الا قدموا التابوت فینصرون

ويرجعون به معهم ويهزم الله تعالى تلك العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في
ارضهم انه لا يدخلها عليهم ولا يحتاجون معه الى غيره فكان احدهم فيما يذكرون
يجمع التراب على الصخرة ثم يبذر من الحب فيخرج الله له ما ياكله سنة هو وعياله
ويكون لاحدهم الزيتونة فيعصر منها ما ياكل هو وعياله سنة فلما كثرت
احداثهم وذنوبهم وتركوا ما عهد الله اليهم سلط الله عليهم العمالقة وهم قوم
كانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل بحر الروم ما بين مصر وفلسطين وكان
جالوت الملك منهم فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا
كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا
عليهم الجزية واخذوا توراتهم وبقوا على اضطراب من امرهم واختلاف من حالهم
يتمادون احيانا في غيهم وضلالتهم فسلط الله تعالى عليهم من ينتقم منهم
ليرجعوا الى التوبة احيانا ويكفيهم الله شر من بغى عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت
ملكا ورد عليهم توراتهم فانتظم امرهم واستوثق ملكهم وكان مدة ما كان بين
وفاة يوشع بن نون الذي كان امر بني اسرائيل في بعضها الى السياسة فيهم وفي
بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم ويتملك عليهم الى ان ثبتت الملك فيهم ورجعت النبوة
اليهم باشمويل النبي عليه السلام اربعمائة سنة وستين سنة وكان آخر من
ملكهم في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان يدوا امرهم في ملكهم شيخ كبير
يقال له عيلي الكاهن كان حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون الى رايه
فلما مضى من وقت قيامه بامرهم مدة بعث الله اشمويل نبيا

القول في بدو امر اشمويل وصفة نبوته

قال وهب بن منبه كان لابي اشمويل امرأتان احداهما عجوز عاقر لم تلد له ولدا
وهي ام اشمويل والاخرى قد ولدت له عشرة اولاد قال وكان لبني اسرائيل
عيد من اعيادهم فاتى موافيه شرائطه وقربوا فيه القربان فحضر ابو اشمويل
وامرأتاه واولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا قربانهم اخذ كل واحد منهم
نصيبه وكان لام الاولاد عشرة انصباء وللعجوز نصيب واحد فعمل بينهم ما يعمل بين
الضرائر من الحسد والبغي فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني بولدي و
قللك فوجمت العجوز وجوما شديدا فلما كان عند السحر عمدت الى متعبدها
فقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة صاحبتي واستطالتها علي بنعمتك التي
انعمتها عليها وانت ابتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعفي وارزقني ولدا تقيا
رضيا اجعله لك ذخرا في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك
فان رحمت ضعفي ومسكنتي واجبت دعوتي فاجعل لي علامة اعرف بها قبول
دعائي فلما اصبحت حاضت وكانت قبل ذلك يئست من الحيض جعله الله
علامة لما سألته فالم بها زوجها فحملت وكتمت امرها ولقي بنو اسرائيل ذلك الوقت
من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فكانوا يسألون الله تعالى ان
يبعث لهم نبيا يشير عليهم ويجاهدون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلك
ولم يبق منهم الا تلك المرأة الحبلى فلما علموا بحملها تعجبوا من امرها وقالوا ما حملت هذه
الا بنبي لان الآيسات لا يحملن الا بالانبياء كسارة امرأة ابراهيم عليه السلام
حملت باسحاق وايشاع امرأة زكريا حملت بيحيى عليه السلام فاخذوها وحبسوها
في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها

فجعلت المرأة تدعوا الله تعالى أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فلما شب الغلام اسلمته ليتعلم التورية فكفله عيلي وتبناه فلما بلغ الغلام الوقت الذي يبعثه الله فيه نبيا اتاه جبرئيل عليه السلام والغلام نائم الى جانب الشيخ عيلي الكاهن وكان لا يأمن عليه احدا فدعاه جبرئيل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا مرعوبا الى الشيخ وقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه جبرئيل ثانيا فاتاه الغلام وقال دعوتني يا ابتاه فقال الشيخ ما شانك قال اما دعوتني قال لا قال اشمويل فاني سمعت صوتا في البيت وليس في البيت غيرنا فقال له الشيخ ارجع فتوضأ وصل فانك ان دعيت باسمك فاجب وقل لبيك انا طوعك فامرني بما شئت أفعل ما تأمرني به ففعل ذلك الغلام فنودي ثالثة فقال لبيك انا طوعك فامرني افعل ما تامرني به فظهر له جبرئيل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله سبحانه عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وان الله قد ذكرك يوم ذلك للنبوة ورحم وحدة امك ذلك اليوم الذي نأهت عليها ضرتها فيه فلا احد اليوم اشد عضدا منك ولا اطيب ولادة منك فانطلق الى عيلي فقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فبقيت زمانا بامره حاكما بكتابه محافظا على حدوده فلما امتد عمرك ودق عظمك وذهبت قوتك وفني عمرك وقرب اجلك وصرت افقر ما يكون الى الله تعالى ولم تزل فقيرا اليه عطلت الحدود وجرت بين الخصوم وعملت بالرشا والمصانعات واضعت الحكومات حتى عز الباطل وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشى الكذب وقل الصدق وما والله عاهدتك على هذا ولا عليه

استخلفتك

استخلفک فبئس ما خنت علیه عملک والله لا یحب الخائنین بلغه هذه الرسالة
وقم بعده بالخلافة فلما بلغه اشمویل هذه الرسالة فزع وجزع وکان السبب فیما
عاتب الله عبده عیلی و بخه انه کان له ابنان شابان فاحدثا شیئا فی القربان
لم یکن فیه وذلک انه کان سواط القربان الذی کانوا یسوطونه به کلابین فما اخرجا
کان للکاهن الذی یسوطه فجعل ابناه کلالیب وحی الله الی اشمویل ان انطلق
الی عیلی فقل له منعک حب الولدان تزجر ابنیک ان یحدثا فی قربانی وان
یعصیانی فلانزعن الکهانة منک ومن ولدک ولاهلکنک وایاهما فاخبر
اشمویل عیلی ففزع فزعا شدیدا وسار الیهم عدوهم ومن حولهم فامر عیلی ابنیه
ان یخرجا بالناس فیقاتلا ذلک العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهیؤا
للقتال جعل عیلی یتوقع ما صنع القوم فجاءه رجل وهو قاعد علی کرسیه فاخبره
بان الناس قد انهزموا وان ابنیک قد قتلا قال فما فعل بالتابوت قال ذهب به العدو قال
فشهق ووقع علی قفاه ومات فلما بلغ ملکهم ایلاف الخبر ان التابوت قد سلب وان عیلی قد
مات ثم مات کمدا فلما امات الامیر والوزیر واخذ التابوت مرج امر بنی اسرائیل واختلت
واجتری علیهم عدوهم فقالوا لاشمویل ابعث لنا ملکا نقاتل فی سبیل الله و ذ
بعد ما دبر اشمویل امرهم عشر سنین فلما نال الذل والموت والقتل والسبی من عدوهم
بنو معصیتهم سألوا نبیهم اشمویل ان یبعث لهم ملکا یجاهدون معه فی سبیل الله
وانما کان قوام بنی اسرائیل بالاجتماع علی الملک والطاعة الملک للانبیاء وکان الملک
هو الذی یسیر بالجموش و یقاتل العدو وکان النبی منهم هو الذی یقیم له امره ویشیر
علیه برشده و یاتیه بالخبر من عند الله تعالی قال وهب بن منبه بعث الله اشمویل

نبیا فلبثوا اربعین سنة فی احسن حال ثم کان من امر جالوت والعمالقة ما کان
قالوا لاشمویل علیه السلام ان یبعث لهم ملکا فذلک قوله تعالی الم تر الی الملاء من
بنی اسرائیل من بعد موسی اذ قالوا لنبی لهم ابعث لنا ملکا نقاتل فی سبیل الله
یعنی اشمویل وهو بالعربیة اسماعیل بن بالی بن علقمة بن ماجد بن عمو بن التهرن
صون بن علقمة صاحب عموصا بن عزریا قال مجاهد هو اشمویل بن ملقی ولم ینسبه
اکثر من ذلک وقال مقاتل هو من نسل هرون علیه السلام فقال لهم نبیهم هل عسیتم
ان کتب علیکم القتال ان لا تقاتلوا فاجابوا بما قص الله فی کتابه قالوا وما لنا ان
لا نقاتل فی سبیل الله وقد اخرجنا من دیارنا الایة فلما اخذ اشمویل علیهم المیثاق
علی الطاعة والجماعة والجهاد سأل الله تعالی ان یبعث لهم ملکا ؁

ذکر قصة الملک طالوت واتیان التابوت وحرب جالوت وما یتعلق به

قال الله تعالی وقال لهم نبیهم ان الله قد بعث لکم طالوت ملکا الایة قال المفسرون
ان اشمویل لما قالوا له ابعث لنا ملکا نقاتل فی سبیل الله سأل الله تعالی ان یبعث
لهم ملکا فاوتی بعصا وقرن فیه دهن القدس وقال له ان صاحبکم الذی یکون
ملکا طوله هذه العصا وقیل له انظر الی القرن الذی فیه الدهن فاذا دخل
علیک رجل فنش الدهن الذی فی القرن فهو ملک بنی اسرائیل فادهن له رأسه
وملکه علیهم ثم انهم قاسوا انفسهم بالعصا فلم یکونوا مثلها وکان طالوت
بطولها واسمه بالسریانیة ساول وبالعبرانیة ساول بن قیس بن انشا
ابن ضرار بن کوب بن افیح بن انیس بن بنیامین بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم

الخلیل علیه السلام

الخلیل علیہ السلام وکان رجلا دباغا یعمل الادم قال وھب بن منبہ کان یدبغ الجلود
عکرمۃ والسدی یقولان سقا یستقی علی حمار لہ من النیل فضل حمارہ فخرج فی طلبہ
قال وھب بن منبہ بل ضاعت حمر لابی طالوت فارسلہ وغلاما لہ یطلبانہا فمرا
ببیت اشمویل علیہ السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلنا علی ھذا النبی فسألناہ
فی امر الحمر لیرشدنا ویدعو لنا فیہا بخیر فقال لہ نعم فدخلا علیہ فبینما ھما عندہ
یذکران لہ خبر الحمر اذ نش الذی فی القرن فقام اشمویل وقاس طالوت بالعصا
فکانت علی طولہ فقال لہ اشمویل قرب رأسک الیّ فدھنہ بدھن القدس ثم
انہ قال لہ انت ملک بنی اسرائیل وقد امرنی ربی ان املکک علیہم فقال
طالوت انا فقال نعم قال او ما علمت ان سبطی ادنی اسباط بنی اسرائیل قال
بلی قال وما علمت ان بیتی ادنی بیت فی بنی اسرائیل قال بلی قال فبای آیۃ قال
بآیۃ انک ترجع وقد وجد ابوک الحمر فکان کذلک ثم ان اشمویل قال لبنی
اسرائیل ان اللہ قد بعث لکم طالوت ملکا قال مجاھد امیرا علی الجیش
فقالوا انّی یکون لہ الملک علینا ونحن احقّ بالملک منہ ولم یؤت سعۃ
من المال وانما قالوا ذلک لانہ کان فی بنی اسرائیل سبطان سبط نبوۃ و
سبط مملکۃ وکان سبط النبوۃ سبط لاوی بن یعقوب ومنہم موسی وھرون وسبط
المملکۃ سبط یہودا بن یعقوب ومنہم داؤد وسلیمان علیہما السلام ولم یکن طالوت من
سبط النبوۃ ولا من سبط المملکۃ وانما کان من سبط بنیامین بن یعقوب وکانوا عملوا
ذنبا عظیما وکانوا ینکحون النساء علی ظہر الطریق نہارا فغضب اللہ علیہم ونزع النبوۃ
والملک منہم فلما قال لہم ان اللہ قد بعث لکم طالوت ملکا انکروا ذلک لانہ

کان من ذلک السبط فقالوا انّٰی یکون لہ الملک علینا ونحن احقّ بالملک منہ وایضا انہ فقیر لم یؤت سعۃ من المال قال لہم اشمویل ان اللہ اصطفاہ علیکم وزادہ بسطۃ فی العلم والجسم یعنی بالطول فی قومہ والقوۃ وانما سمی طالوت لطولہ وکذلک کان یفوق الناس برأسہ ومنکبیہ وقال ابن کیسان بالجمال وکان طالوت اجمل رجل فی بنی اسرائیل واعلمہم واللہ یؤتی ملکہ من یشاء واللہ واسع علیم ؁ قالوا فما آیۃ ذلک قال لہم نبیّہم انّ آیۃ ملکہ ان یاتیکم التّابوت الآیۃ

قصۃ التابوت وصفتہ وابتداء امرہ الی انتہائہ

قال اھل التفسیر واصحاب الاخبار ان اللہ تعالی اھبط تابوتا علی آدم علیہ السلام من الجنۃ حین اھبط الی الارض فیہ صور الانبیاء من اولادہ وفیہ بیوت بعدد الرسل منہم وآخر البیوت بیت محمد صلی اللہ علیہ وسلم من یاقوتۃ حمراء واذا ھو قائم یصلی وعن یمینہ الکھل المطیع مکتوب علی جبینہ ھذا اول من یتبعہ من امتہ ابو بکر الصدیق رضہ وعن یسارہ الفاروق وعلی جبھتہ مکتوب قرن من حدید لا یأخذہ فی اللہ لومۃ لائم ومن ورائہ ذو النورین اخذ بحجزتہ مکتوب علی جبھتہ بار من البریۃ ومن بین یدیہ علی بن ابی طالب شاھر سیفہ علی عاتقہ ومکتوب علی جبھتہ ھذا اخوہ وابن عمہ المؤید بالنصر من عند اللہ وحولہ عمومتہ والخلفاء والنقباء الکبکبۃ الخضراء انصار اللہ وانصار رسولہ نور حوالی دوا بہم یوم القیامۃ مثل نور الشمس فی دار الدنیا وکان التابوت نحوا من ثلاثۃ اذرع فی ذراعین وکان من عود

الشمشار الذی یتخذ منه الامشاط مموه بالذهب وکان عند آدم علیه السلام
الی ان مات ثم عند شیث ثم توارثه اولاد آدم الی ان بلغ الی ابراهیم علیه السلام فلما
مات کان عند اسماعیل لانه اکبر اولاده فلما مات اسماعیل کان عند ولده
قیدار فنازعه فیه ولد اسحٰق وقالوا له ان النبوة صرفت عنکم ولیس لکم الا هذا النور
الواحد یعنی نور محمد صلی الله علیه وسلم فاعطنا التابوت فکان یمتنع علیهم و یقول
انه وصیة ابی ولا اعطیه لاحد من العالمین قال فذهب ذات یوم لیفتح ذلک
التابوت فعسر علیه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا یا قیدار فلیس لک الی فتح هذا التابوت
سبیل انه وصیة نبی ولا یفتحه الا نبی فادفعه الی ابن عمک یعقوب اسرائیل الله
فحمل قیدار التابوت علی عنقه وخرج یرید ارض کنعان وکان بها یعقوب علیه السلام
قال فلما قرب قیدار صر التابوت صرة سمعها یعقوب علیه السلام فقال لبنیه اقسم بالله
لقد جاءکم قیدار بالتابوت فقوموا نحوه فقام یعقوب واولاده جمیعا فلما نظر
یعقوب الی قیدار سعی الیه باکیا وقال یا قیدار مالی اری لونک متغیرا وقوتک
ضعیفة ارهقک عدو ام اتیت بمعصیة بعد ابیک اسماعیل قال ما ارهقنی عدو
ولا اتیت معصیة ولکن انتقل ظهری نور محمد صلی الله علیه وسلم فلذلک تغیر لونی
وضعف رکنی قال یعقوب فی بنات اسحاق قال لا ولکن فی العربیة الجرهمیة وهی الغامریة
فقال یعقوب بخ بخ شرفا لمحمد صلی الله علیه وسلم لم یکن الله لیخرجه الا فی العربیات
الطاهرات یا قیدار وانا مبشرک ببشارة قال وما هی قال اعلم ان الغامریة قد ولدت
لک البارحة غلاما قال قیدار وما علمک یا عمی وانت بارض الشام وهی بارض
الحرم قال یعقوب قد علمت ذلک لانی رایت ابواب السماء قد فتحت ورایت نورا کالقمر

المدور بین السماء والارض و رایت الملائکۃ ینزلون من السماء بالبرکات والرحمۃ
فعلمت ان ذلک من اجل محمد صلی اللہ علیہ وسلم ثم ان قیدار دفع التابوت الی ابن عمہ
یعقوب ورجع الی اھلہ فوجدھا ولدت غلاما فسماہ اجمل وفیہ نور محمد صلی اللہ
علیہ وسلم قالوا وکان التابوت فی بنی اسرائیل الی ان وصل الی موسی وکان موسے
یضع فیہ التورۃ ومتاعا من متاعہ وکان عندہ الی ان مات ثم تداولتہ انبیاء بنی
اسرائیل الی وقت اشمویل علیہ السلام فوصل الی اشمویل وقد تکامل امر التابوت
بما فیہ وکان فیہ مما ذکر اللہ فی کتابہ فیہ سکینۃ من ربکم واختلفوا فی السکینۃ
ماھی فقال علی بن ابی طالب ع السکینۃ ریح ھجوج ھفافۃ لھا راسان ووجھھا
کوجہ الانسان وقال مجاھد لھا راس کراس الھرۃ وذنب کذنب الھرۃ و
جناحان وقال محمد بن اسحاق عن وھب بن منبہ عن بعض علماء بنی اسرائیل
السکینۃ راس ھر کانت اذا صرخت فی التابوت بصراخ ھر ایقنوا بالنصر وجاءھم
الفتح وروی السدی عن ابن مالک عن ابن عباس قال ھی طشت من ذھب الجنۃ
یغسل فیہ قلوب الانبیاء وروی بکار بن عبد اللہ عن وھب بن منبہ ھی روح من
اللہ تکلمھم اذا اختلفوا فی شئ فتخبرھم ببیان ما یریدون وبقیۃ مما ترک آل موسی
وآل ھارون قال المفسرون کان فیہ عصا موسی ورضاض الالواح وذلک ان موسے
لما القی الالواح فتکسرت فرفع بعضھا علی بعض وجمع ما بقی فجعلہ فی التابوت وکان فیہ
ایضا لوحان من التورۃ وقفیز من المن الذی کان ینزل علی بنی اسرائیل ونعلا موسی
وعمامۃ ھارون وعصاہ قالوا وکان التابوت عند بنی اسرائیل اذا اختلفوا فی شئ تکلم
وحکم بینھم واذا حضروا القتال قدموہ بین ایدیھم یستفتحون بہ علی عدوھم فلما

عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوهم اياه وذلك فى ايام عيلى الكاهن الذى ربّى اشمويل وقد مضت القصة فيه وكان جالوت يوم سبى قومه التابوت صغيرا فلما ذهب التابوت اختل امر بنى اسرائيل الى ان بعث الله طالوت ملكا فسألوه الآية على ملكه فقال لهم اشمويل ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وكانت قصة ذلك التابوت ان القوم الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها اردود وجعلوه فى بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد واذا الصنم تحته فاخذوه وجعلوه فوقه وسمّروا قدمى الصنم على التابوت فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فاصبحت الاصنام كلها منكسرة فاخرجوه من بيت الاصنام ووضعوه فى ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع فى اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بنى اسرائيل لا يقوم له شئ فاخرجوه من مدينتكم فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا يبيت الرجل صحيحا فيقرضه الفار فيصبح ميتا وقد اكلت ما فى جوفه فاخرجوه منها الى الصحراء ودفنوه فى مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فاخرجوه ووضعوه فى بيت فمكث فيهم عشر سنين وسبعة اشهر لا يدنو احد منه الا احترق واصابهم فى المدينة الآفات والعاهات وفى مواشيهم الموت وفى نسائهم الطاعون فتحيروا وكانت عندهم امرأة من نساء بنى اسرائيل من اولاد الانبياء فقالت انكم لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فأتوا بعجلة باشارة تلك المرأة فحملوا عليها التابوت ثم علقوه على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران

يسيران وو كل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بارض الا كانت مقدسة فاقبلا حتى وقفا على ارض فيها حصاد لبني اسرائيل فكسرا بريهما وقطع حبالهما ووضع التابوت فيها ورجع الثوران الى ارضهما فلم تدر بنو اسرائيل الا والتابوت عندهم فكبروا وحمدوا الله تعالى واجتمعوا على طالوت فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه الملائكة وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه قال الله تعالى ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان يوم القيامة والله اعلم

باب في قصة اشمويل حين اوحى الله اليه ان يامر طالوت بالمسير الى قتال جالوت مع بني اسرائيل وصفة نهر الابتلاء

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الاية قال فلما اوحى الله الى اشمويل عليه السلام ان يامر طالوت بالمسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او ضرير لضره او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت قالوا قد اتانا التابوت وهو النصر لاشك فيه فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي فيما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامراة ولم يدخل بها ولم يبتغي الا الشاب النشط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا على شرطه فخرج بهم وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا

ان المیاہ لا تحملها فادع اللہ تعالی ان یجری لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمویل
علیہ السلام ان اللہ مبتلیکم بنهر مختبر کم لیری طاعتکم وھو اعلم بنهر وھو نهر بین
الاردن وفلسطین عذب یقال لہ ارمی فمن شرب منہ فلیس منی ای من اهل
دینی وطاعتی ومن لم یطعمہ یشربہ فانہ منی ثم استثنی فقال الا من اغترف غرفۃ
بیدہ فشربوا منہ الا قلیلا منهم وھو ملا الکف ومن فتح الغین اراد المرۃ الواحدۃ
الا قلیلا منهم قال السدی کانوا اربعۃ الاف وقال غیرہ کانوا ثلثمائۃ وبضعۃ
عشر رجلا وھو الصحیح یدل علیہ قول البراء بن عازب قال لنا رسول اللہ صلعم
یوم بدر انتم الیوم علی عدۃ اصحاب طالوت حین عبروا النهر وما جاوزمعہ
الا مؤمن قال وکانوا یومئذ ثلثمائۃ وثلاثۃ عشر قالوا فمن اغترف غرفۃ
بیدہ کما امر اللہ تعالی قوی قلبہ وصح ورجح ایمانہ وعبر النهر سالما وکفتہ تلک
الغرفۃ الواحدۃ لشربہ جملہ ودوابہ والذین شربوا وخالفوا امر اللہ تعالی اسودت
شفاھهم وغلبهم العطش فلم یرووا وبقوا علی شاطئ النهر وجبنوا عن لقاء العدو
ولم یشهدوا الفتح فلما جاوز النهر مع طالوت القلیل الذین ثبتوا معہ قالوا یعنی
الذین شربوا وخالفوا امر اللہ تعالی لا طاقۃ لنا الیوم بجالوت وجنودہ وانصرفوا
عن طالوت ولم یشهدوا قتال جالوت وقال الذین یظنون انهم ای یعلمون ویوقنون
انهم ملاقوا اللہ وھم القلیل الذین ثبتوا مع طالوت کم من فئۃ قلیلۃ غلبت
فئۃ کثیرۃ باذن اللہ الآیۃ ومروا قاصدین الجهاد

باب فی ذکر امر داؤد علیہ السلام وخبر جالوت وصفۃ قتلہ

قال اللہ تعالی ولما برزوا لجالوت وجنودہ قالوا ربنا الی قولہ تعالی وقتل داؤد

في ذكر قصة امر داود وخبر جالوت وصفة قتله

جالوت قال المفسرون والمخبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر الهم مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود ومعه ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم واحقرهم فاتى ذات يوم اباه فقال يا ابتاه ما اقذف بمقلاعي هذه شيئا الا اصبته وصرعته فقال ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافتك يعني في مقلاعك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرايت اسدا رابضا فركبته وقبضت باذنيه فلم يهجني فقبضت على فكيه فقطرتهما ولويت بعنقه وبرأسه الى البتة بيدي من غير سل سكين ولا ضرب بحديد وتراه هناك مقتولا فقال له ابوه ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي قال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله وسيكون لك شان عظيم قال فلما وصلت غزاة بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي وابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته في مملكتي فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه احد فسأل طالوت نبيهم اشمويل عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وشيء من نور من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا النور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت اشداء بني اسرائيل واقوياءهم فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى اشمويل عليه السلام ان في ولد ايشا من يقتل جالوت واني اريد ان اجعله خليفة في الارض من بعدك علمه فصل الخطاب وهو

راعي الغنم فقال لايشا يعرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ايشا وقال له اعرض
عليّ بنيك فاخرج له اثني عشر ولدا امثال السواري وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم
على القرن والتنور فلا يرى شيئا ويقول لذلك الجسيم ارجع فيرده على التنور فاوحى
الله تعالى اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح هممهم
وقلوبهم فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال اشمويل رب قد زعم انه
ليس له ولد غيرهم فقال كذب فقال اشمويل يا ايشا ان ربي كذبك فقال صدق الله
يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته
وحقارته وخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود
عليه السلام قصيرا اسقيما مصفرا ازرق العينين فدعاه طالوت ويقال خرج اليه
فوجد الوادي قد حال بينه وبين الزريبة التي كان يتروح اليها فوجده يحمل
الغنم شاتين يعبر بهما السيل ولا يخوض بهن الماء فلما راى اشمويل قال هذا هو
لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو ارحم بالناس فدعاه فوضع القرن على راسه
ففاض واجلسه في التنور فملاه فلما راى طالوت ذلك قال له هل لك ان تقتل
جالوت وازوجك ابنتي واجري حكمك في مملكتي قال نعم قال فهل آنست من نفسك
شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا راعي الغنم فيجيء الاسد والنمر والذئب لياخذ منه
شيئا فاقوم اليه وانبضه وافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فلما سمع طالوت
ذلك رده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر
هارون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود
احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر

بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خبأني الله لك فوضعه
في مخلاته فلما انهم تصافوا للقتال برز جالوت وسأل المبارزة فانتدب له داود
وكان طالوت اعطاه فرسا ودرعا وسلاحا فركب الفرس ولبس السلاح وسار قليلا
فوجد في نفسه زهوا فانصرف وعاد سريعا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام
فجاء حتى وقف على الملك فقال له ما شانك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني
فما يغني عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كيف اريد فقال له طالوت افعل
ما تريد فاخذ داود عليه السلم مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت
وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة
وزنها ثلثمائة رطل حديد وكان له فرس ابلق مثله في الشدة والقوة وعظم الخلق
فلما برز جالوت الى داود القى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي قال نعم
وكان جالوت راكبا على فرس ابلق وعليه السلاح التام فقال له يا بني تاتيني بالحجر بالمقلاع
كما يوتى الكلب بالحجر قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين
سباع الارض وطير السماء فقال داود بسم الله ويقسم الله لحمك بين السباع
والطير السماء واخذ حجرا منها وقال بسم الله اله ابراهيم ووضعه في مقلاعه واخذ
حجرا ثانيا وقال بسم الله اله اسحاق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج ثالثا وقال بسم الله
اله يعقوب ووضعه في مقلاعه قال فصارت الاحجار الثلاث كلها حجرا واحدا وادار المقلاع
ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه
وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه من بعد ما خرج من قفاه انكسر وتفتت
باذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم احد الا وقد اصابه منه قطعة

ومثل

ومثل ذلك صار كرامة للنبي صلّى الله عليه وسلم يوم بدر حين حثى الحثوة من التراب فانهزم الجيش وخرّ جالوت قتيلا واسرع داود عليه السلام اليه فحزّ رأسه وانتزع من يده خاتمه واقبل برأسه يجرّه حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى مدينتهم سالمين غانمين يحمد الله رب العالمين

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه

الى داود بعد قتل جالوت قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في انفسهم فجاء داود الى طالوت وقال له انجز لي ما وعدتني واعطني امرأتي فقال له طالوت اتريد ابنة الملك بغير صداق عجل صداق ابنتي وشأنك بها فقال داود لطالوت ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فتحكم في الصداق بما تريد واقرضني مهرها وعليّ الاداء والوفاء لك به فقال طالوت اصدقها نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل لا نظلمه وانجز له ما وعدته فلما رأى طالوت ميل بني اسرائيل الى داود احسن ثناءه عليه وقال لا حاجة لابنتي في المال ولا اكلفك ما لا تطيق انت رجل جريّ وفي جبالنا اعداء من المشركين فانطلق فجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني برؤسهم زوجتك ابنتي فاتاهم داود عليه السلام وجعل كلما قتل منهم رجلا احتز رأسه ونظمه في خيط حتى نظم رؤسهم ثم جاء بهم الى طالوت والقاهم بين يديه وقال له ادفع اليّ امرأتي فزوجه امرأته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود عليه السلام واحبه بنو اسرائيل واكثروا من ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه فاراد قتله قال وهب بن منبه كانت الملوك يومئذ يتوكؤن على العصا ويفعلو

في ذكر قصة امر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله

في طرف العصا زجة من حديد وكان داود عليه السلام جالسا في ناحية البيت
فدخل طالوت فرماه بالعصا بغتة ليقتله بها صبرا فلما احس داود بذلك
حاد عن رميته واماد نفسه من غير ان يبرح من مكانه فارتكزت العكاز
في الجدار فقال له داود اردت قتلي قال له طالوت لا بل اردت ان اقف على
ثباتك عند الطعان وربط جاشك للاقران فقال له داود عليه السلام افا الفتنة
على ما قدرته في قال نعم لعلك فزعت قال معاذ الله ان اخاف الا الله ولا الجا
الا اليه ولا يدفع الشر الا هو ثم ان داود انتزعها من الجدار وهزها هزة منكرة
وقال له اثبت كما ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك فقال له انشدك بالله
وبحرمة المصاهرة التي بيني وبينك وما كان هذا القول من داود عن قصد
قتل طالوت ولكن كان مقال تخويف وتحذير فقال داود لطالوت ان الله
قد كتب في التورية جزاء السيئة سيئة مثلها واحدة والبادي اظلم قال
طالوت فلا تقول قولها بل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فقال داود اني قد عفوت عنك
لوجه الله تعالى فلبث طالوت زمانا يريد قتل داود عليه السلام فعزم على ان يأتيه
ويقتله في داره فاخبرت بذلك بنت طالوت زوجة داود اخبرها رجل يقال
له ذو العين فقالت لداود انك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل
اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك باس ان تغيب الليلة حتى
تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك لا استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق
خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل

طالوت نصف الليل واراد ان يقتل داود فقال لابنته اين بعلك فقالت هو
نائم على السرير فضربه بالسيف فسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال رحم الله داود
ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا
طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك ثاره مني ثم انه استتر
بحجابه وحراسه واغلق دونه الابواب قال فاتى داود ذات ليلة وقد هدأت
العيون واعمى الله عنه الحجاب وفتح الله له الابواب فدخل عليه وهو نائم على
فراشه فوضع سهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله
ثم خرج فلما استيقظ طالوت وجد السهام فعرفها فقال رحم الله داود هو
خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني لو شاء لوضع هذا
السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت الليلة القابلة اتاه داود ثانيا
واعمى الله عنه اعين الحجاب فدخل وهو نائم على فراشه فاخذ ابريق طالوت
الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي يشرب به وقطع شعرات من لحيته وشيئا
من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط
على داود العيون وشدد في طلبه فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب ذات يوم
فوجد داود عليه السلام يمشي في البرية فقال طالوت في نفسه اليوم اقتل داود
انا راكب وهو ماش وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض طالوت في اثره و
اشتد داود في الجري فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه
بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان هاهنا
لخرق بيت العنكبوت فتركه ومضى فلما مضى خرج داود من الغار وانطلق الى

الجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله فجعل يقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم ويطيق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزم حتى اوتي بامرأة تعلم الاسم الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها ووضع الله في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم بكاء ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى انك قتلتنا احياء حتى تؤذينا امواتا فازداد حزنا وبكاء فرحمه الخباز فقال له ما لك ايها الملك فقال هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال له الخباز ايها الملك هل تدري ما مثلك قال لا قال ما مثلك الا كمثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في هذه القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقيل له وهل تركت ديكا نسمع صوته وانت هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك تقتله قال لا فتوثق منه الخباز بالايمان فاخبره ان المرأة العالمة عنده فقال له انطلق بنا اليها اسالها هل لي من توبة وكانت تعلم ذلك الاسم الاعظم وكانوا اهل بيت فنيت رجالهم وعلمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال له الخباز انها ان رأتك فزعت منك ثم جعله خلفه ودخل عليها الخباز فقال لها الست اعظم الناس علي منة انجيتك من القتل واويتك عندي قالت بلى قال لي اليك حاجة هذا طالوت يسالك هل له من توبة فلما سمعت بذكره غشي عليها من الفرق فلما افاقت قال لها انه

لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما له من توبة ولكن هل تعلمون قبر اشمويل عليه السلام قالوا نعم قالت فانطلقوا بنا الى قبره فلما وصلوا اليه صلت عنده ركعتين ثم انها نادت يا صاحب القبر فخرج اشمويل عليه السلام من القبر ينفض التراب عن رأسه فلما نظر الى الثلاثة المرأة والخباز والملك فقال لهم اقامت القيامة قالوا لا ولكن هذا طالوت يسئلك هل له من توبة فقال اشمويل ما فعلت يا طالوت بعدي قال لم ادع شيئا من الشر الا فعلته وقد جئت اطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك تجاهد في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تاتي تقاتل حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل عليه السلام الى القبر فسقط ميتا ورجع طالوت اخزن ما يكون وخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتى ذهبت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايت لو دفعت الى النار اكنتم تفدوني قالوا نعم نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا مقالتك فذكر لهم القصة فقالوا وانك لمقتول بعدنا قال نعم قالوا لا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فتجهز باولاده الى الغزو وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد بعدهم فقاتل حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره يقول له قد قتلت عدوك فقال داود ما كنت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه

مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية قالت العلماء باخبار الانبياء لما استشهد طالوت اتى بنوا اسرائيل الى داود فاعطوه خزانة طالوت

وملکوہ علی انفسہم وذلک بعد قتل داود جالوت بسبع سنین ولم تجتمع بنو اسرائیل علی ملک واحد بعد یوشع بن نون الا علی داود علیہ السلم فذلک قولہ عز وجل وقتل داود جالوت واتاہ اللہ الملک والحکمۃ الآیۃ

باب فی ذکر نسبہ

ہو داود بن ایشا بن عویذ بن باعد بن سلمون بن نحسون بن عمر بن یارث بن رام بن حصرون بن فارض بن یہودا بن یعقوب بن اسحاق بن ابراہیم خلیل الرحمن عم

باب فی ذکر صفتہ وحلیتہ

اخبرنی الحسن بن محمد الدینوری باسنادہ عن سعید بن المسیب عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم زرقۃ العینین یمن وکان داود علیہ السلم ازرق العینین احمر الوجہ دقیق الساقین سبط الشعر ابیض الجسم طویل اللحیۃ فیہا جعودۃ حسن الصوت والخلق طاہر القلب والبدن

باب فی ذکر ما خص اللہ تعالی بہ نبیہ داود عم

من الفضل والکرامات حین اعطاہ اللہ الملک منہا انہ انزل علیہ الزبور بالعبرانیۃ خمسین ومائۃ سورۃ فی خمسین منہا ذکر ما یکون من بخت نصر واہل بابل وفی خمسین منہا ذکر ما یلقون من الروم ومن اہل بروون وفی خمسین منہا موعظۃ وحکمۃ ولم یکن فیہا حلال ولا حرام فذلک قولہ تعالی وآتینا داود زبورا ومنہا الصوت الطیب والنغمۃ الطیبۃ اللذیذۃ والترجیع والالحان ولم یعط اللہ احدا مثل صوتہ وکان یقرأ الزبور بسبعین لحنا بحیث یفیق

المحموم وهو مغشی علیه وکان اذا قرأ الزبور برز الی البریة فیقوم وتقوم معه علماء بنی اسرائیل خلفه وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشیاطین خلف الجن وتدنو الوحوش والسباع ویؤخذ باعناقها وتظله الطیور مصیخة ویرکد الماء الجاری ویسکن الریح وما صنعت المزامیر والبرابط والصنوج الا علی صوته وذلک ان ابلیس لعنه الله حسده واشتد علیه فقال لعفاریته الاترون ما دهاکم فقالوا له امرنا بما شئت فقال انه لا یصرف الناس عن داود الا بما یضاده ویحاده فی مثل حاله فهیئوا المزامیر والعیدان والاوتار والملاهی علی اجناس اصوات داود فسمعها سفهاء الناس فمالوا الیها فاغتروا بها ویقال ان داود علیه السلام کان اذا قرأ الزبور بعدها فارق الذنب لا یقف له الماء ولا تصغی له الوحوش ولا البهائم ولا الطیور کما کانت قبلها ونقصت نغمته فقال الهی ما هذا فاوحی الله تعالی الیه ذلک لانس الطاعة وهذه لوحشة المعصیة یا داود ان الخطیئة هی التی غیرت صوتک وحالک فقال الهی اولیس قد غفرتها لی قال بلی ولکن ارتفعت الحالة التی بینی وبینک من القربة والود فلن تدرکها ابدا اخبرنا ابو سعید بن احمد بن حمدون عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هریرة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال خفف الله علی داود القرآن فکان یأمر بدوابه ان تسرج فکان یقرأ القرآن قبل ان تسرج دابته وکان لا یأکل الا من عمل یده قال الاستاذ الامام اراد بالقرآن الزبور وبالاسناد اخبرنا ابو بکر الجوزقی عن ابی موسی الاشعری قال قال رسول الله صلعم لقد

اعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقلت اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا واخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت ابي موسى فقال كان صوت هذا من صوت آل داود ومنها تسخير الجبال والطير له يسبحن معه اذا سبح كما قال الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد وقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ويقال ان داود عليه السلام كان اذا تخلل الجبال يسبح الله فكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح ثم قال في نفسه ليلة من الليالي لاعبدن الله عبادة لم يعبده احد بمثلها فصعد الجبل فلما كان في جوف الليل دخلته وحشة فاوحى الله تعالى الى الجبال ان آنسي داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داود في نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط عليه جبريل عليه السلام واخذه بعضده حتى انتهى به الى الجبل فوكزه برجله فانفرج له البحر فانتهى به الى الارض فوكزها برجله فانفجرت له الارض حتى انتهى به الى الحوت فوكزه برجله حتى انتهى به الى الصخرة ففتحت الصخرة فوكزه الصخرة برجله فانفلقت فخرج منها دودة تنش فقال له جبريل ان ربك يسمع نشيش هذه الدودة في هذا الموضع قوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق قال المفسرون يعني صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين العشائين قال ابن عباس وكان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر ومنها انه اكرمه الله تعالى بالحكمة وفصل الخطاب فالحكمة هي الاصابة بالامور واما فصل الخطاب فاختلفوا فيه فقال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن المعنى

علم الکلام والنظر فی القضاکان لایتمعمع فی القضاء بین الناس قال علی بن ابی
طالب ہو البینة علی المدعی والیمین علی من انکر اخبرنا ابو عبد الله قال سمعت
زیادا یقول فصل الخطاب الذی اعطی داود علیہ السلام ما اخبرنا ابو حفص عن
الاعمش عن ابی صالح عن کعب الاحبار فی قوله وفصل الخطاب قال الشہود والایمان
عن الشعبی قال سمعت زیادا یقول فصل الخطاب الذی اعطی داود اما بعد قال
الاستاذ الامام رحمہ الله تعالی وهو اول من قالها ومنها السلسلة التی اعطاها
الله تعالی له لیعرف المحق من المبطل فی المحاكمة الیه وهو ما روی الضحاک
عن ابن عباس قال ان الله تعالی اعطی داود سلسلة موصولة بالمجرة والفلک
ورأسها عند محراب داود علیہ السلام حیث یتحاکم الناس الیه وکانت قوتها
قوة الحدید ولونها لون الحدید وحلقها مستدیرة مفصلة بالجوهر
مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا یحدث فی السماء حادث الا صلصلت السلسلة
فیعلم داود ذلک الحادث ولا یمسها ذو عاهة الا بریٔ وکان علامة دخول قومه
فی الدین ان یمسوها بایدیهم ثم یمسحون باکفهم علی صدورهم وکانوا یتحاکمون
الیها فمن تعدی علی صاحبه او انکر ماله فی حق اتی السلسلة فمن کان صادقا
مد یده الی السلسلة فینالها ومن کان کاذبا ظالما لم ینلها فکانت کذلک
الی ان ظهر فیهم المکر والخدیعة قال بلغنا ان بعض ملوکهم اودع عند رجل
جوهرة ثمینة فلما جاء یستردها انکره فتحاکما الی السلسلة فعلم الرجل الذی
کانت عنده الجوهرة ان یده لاتنال السلسلة فعمد الی عکاز له فنقرها ثم
ضمنها الجوهرة واعتمد علیها حتی حضر السلسلة فقال صاحب الجوهرة ان

الی عندك ودیعة فقال خصمه ما اعرف لك ودیعة فان کنت صادقا فتنا ول
السلسلة فتنا ولها بیده وقال للمنکر قم انت ایضا فتنا ولها فقال لصاحب
الجوهرة الزم انت عکازی هذه فاحفظها حتی اتناول السلسلة فاخذها و
قام الرجل وقال اللهم ان کنت تعلم ان هذه الودیعة التی یدّعیها قد وصلت
الیه فقرب منی السلسلة فمد یده فتنا ولها فتعجب القوم وتفکروا فیهما
فاصبحوا وقد رفع الله تلك السلسلة وکان عمر بن الخطاب رض اذا اشتبه علیه
الامر بین الخصمین اللذین یتحاکما فیقول ما احوجکما الی سلسلة بنی اسرائیل
کانت تأخذ بعنق الظالم فتجره الی الحق جرا ومنها القوة فی العبادة وشدة
الاجتهاد کما قال الله تعالی واذکر عبدنا داود ذا الاید انه اواب یعنی القوة
فی العبادة انه اوّاب ای تواب مسبح مطیع وکان یصوم یوما ویفطر یوما وکان
داود یصوم النهار ویقوم اللیل وما مرت به ساعة من اللیل الا وفیها من آل
داود قائم یصلی ولا یوم من الایام الا وفیه صائم ومنها قوة المملکة کما قال الله
تعالی وشددنا ملکه ای قویناه وقرأ الحسن وشددنا ملکه بالتشدید
وقال ابن عباس کان اشد ملوك الارض سلطانا وکان یحرس محرابه کل لیلة
ثلاثة وثلاثون الف رجل قال السدی کان یحرسه کل لیلة اربعة آلاف رجل
اخبرنا عبد الله بن حامد عن عکرمة عن ابن عباس ان رجلا من بنی اسرائیل
تعدی علی رجل من عظمائهم فاجتمعا علی داود علیه السلام فقال المتعدی ان هذا
غصبنی بقرتی فسأل داود الرجل عن ذلك فجحد وسأل الآخر البینة فلم یکن
لهما بینة فقال لهما داود قوما حتی انظر فی امرکما فقاما من عنده فاوحی الله

تعالى له في مناهه ان يقتل الرجل الذي استعدى فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتبين ثم اوحى الله تعالى اليه مرة اخرى ان يقتله فقال هذه رؤيا ثم اوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة ان يقتله فارسل داود الى الرجل فقال له ان الله تعالى قد اوحى الي ان اقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بينة فقال داود نعم والله لا ينفذ امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل علي حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ويقال كان داود اذا جلس للحكم كان على يمينه الف رجل من الانبياء وعن يساره الف رجل من الاجناد ومنها شدة البطش فيروى انه ما فر ولا انحاز من عدو له قط ومنها الانة الحديد له وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود عليه السلم لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج الى الناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فيسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي الرجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك يوما من الايام اذ قيض الله له ملكا في صورة الآدميين فلما رآه تقدم اليه داود على عادته فسأله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود فقال ما هي يا عبد الله قال ان داود ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فينفق منه ويطعم عياله فالان له الحديد فصار في يده مثل الشمع والعجين

والطين المبلول وكان يصرفه بيده كيف يشاء من غير ادخال النار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع فكان يتخذ الدروع وهو اول من عملها وكانت قبل ذلك صفائح فيقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف درهم فياكل ويطعم عياله ويتصدق منها الفقراء والمساكين فذلك قوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات اى دروعا كوامل واسعات وقدر في السرد اى لا تجعل المسامير دقاقا فتعلق ولا غلاظا فتكسر الحلق فكان يفعل ذلك حتى اجتمع عنده من ذلك مالا وروى ان لقمان الحكيم رأى داود عليه السلام وهو يعمل درعا فتعجب من ذلك ولم يدر ما هو فاراد ان يسأله فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام فلبسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمان ما يراد به فقال الصمت حكمة وقليل فاعله

باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بذلك

قال الله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم الآيات اختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب امتحان الله تعالى نبيه داود عم بما امتحنه الله به من الخطيئة فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام على ربه تعالى منزلة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب وسأله ان يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذي اعطاهم فروى السدى والكلبى ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بنسائه ويوما لعبادة ربه وقراءة الكتب وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب

علیهم السلام فیقول یا رب اری الخیر قد ذهب به آبائی الذی کانوا ابتلی فاوحی الله
تعالی الیه انهم ابتلوا ابلا یا لم یبتل بها احد فصبروا علیها ابتلی براهیم علیه السلام
بنار النمرود وبذبح ولده وابتلی اسحاق بالذبح وذهاب بصره وابتلی یعقوب بالحزن
وذهاب بصره علی یوسف وانك لم تبتل بشیٔ من ذلك فقال داود علیه السلام یا رب
فابتلنی کما ابتلیتهم واعطنی کما اعطیتهم فاوحی الله تعالی الیه انك مبتلی فی شهر
کذا فی یوم کذا فاحترس علی الصبر فلما کان فی الیوم الذی وعده الله دخل داود محرابه
واغلق بابه وجعل یصلی ویقرأ الزبور فبینما هو کذلك اذ جاءه الشیطان وتمثل
له فی صورة حمامة من ذهب فیها من کل لون حسن فوقعت بین یدیه ثم مد یده
لیاخذها وفی بعض الروایات لیدفعها الی ابن له صغیر فلما اهوی الیها طارت غیر بعید
من غیر ان تونسه من نفسها فامتد الیها لیاخذها فتنحت فتبعها فطارت
فوقعت فی کوة فذهب لیاخذها فطارت من الکوة فنظر داود این تقع فیبعث
الیها من یصیدها فنظر الی امرأة فی بستان علی شط برکة تغتسل هذا قول الکلبی وقال
السدی راٰها تغتسل علی سطح لها فرأی امرأة من احسن النسا خلقا فعجب داود
من حسنها وکانت منها التفاتة فابصرت ظل داود علیه السلام فنشرت شعرها فغطی
بدنها کله فزاد بذلك اعجابا بها فسأل عنها فقیل له هی سابع بنت سابع امرأة
اوریا ابن حنان وزوجها فی غزاة البلقا مع ایوب بن صوریا ابن اخت داود فکتب
داود الی ابن اخته ایوب صاحب البلقا ان ابعث اوریا الی موضع کذا وکذا وقدمه علی
التابوت وکان المقدم علی التابوت لا یحل له ان یرجع الی ورائه حتی یفتح الله علی
یدیه او یستشهد فبعث به ففتح له فکتب الی داود بذلك فکتب الیه داود ایضا ان

ابعثه الى غزوة كذا وكان رئيسها اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثانية فلما انقضت عدتها تزوجها داود فهي ام سليمان عم وقال آخرون انما سبب امتحانه ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة سيئة وهو عن الحسن ما اخبرنا شعيب بن محمد قال ان داود عليه السلام جزا الدهر اربعة اجزاء يوما للنساء ويوما للعبادة ربه ويوما لقضا حوائج المسلمين ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احدا وانكب على التورية فبينما هو يقرأ اذ هو بحمامة من ذهب فيها كل شئ حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها ليأخذها فطارت غير بعيد من غير ان تونسه من نفسها فما زال يتبعها حتى اشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها في شعرها فزاده ذلك اعجابا بها وكان قد بعث زوجها في بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك ان داود عم هو ما اخبرنا قتادة عن الحسن بن محمد قال قال داود لبني اسرائيل حين ملك والله لاعدلن فيكم ولم يستثن فابتلي وقال ابو بكر بن محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثير العبادة فاعجبه عمله فقال هل في الارض احد يعمل عملي فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول اعجبت بعبادتك والعجب يأكل العبادة فان اعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك فقال داود يا رب كلني الى نفسي سنة فقال انها لكثير قال فشهرا فقال انه لكثير

قال أسبوعا فقال إنه لكثير قال هو ما قال إنه لكثير قال فساعة قال فشأنك بها
قال فوكل الحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين يديه فبينما
هو في نسكه وعبادته إذ وقع الطائر بين يديه وكان من أمر المرأة ما كان قالوا فلما
دخل داود بامرأة أوريا لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله تعالى ملكين في صورة
رجلين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهم الحراس أن يدخلا
عليه فتسوروا المحراب وهو يصلي فما شعر إلا وهو بهما بين يديه جالسين فذلك
قوله تعالى وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم
حين هجما عليه في محرابه بغير إذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط أي ولا تجر ولا تفرط واهدنا إلى سواء الصراط أرشدنا
إلى وسط الطريق المستقيم إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهذا
من أحسن التعريض حين كنى بالنعاج عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا وتكني
النساء بالظباء والنعاج والبقر وهو كثير فاش في أشعارهم فقال أكفلنيها وعزني
في الخطاب قال الضحاك أي أعطنيها وتحول لي عنها واجعلها كفلي أي نصيبي وعزني
في الخطاب قال الضحاك يقول إن تكلم كان أفصح مني وإن حارب كان أبطش مني
فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه قال السدي بإسناده إن أحدهما
لما قال إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة قال داود للآخر ما تقول فقال إن لي
تسعا وتسعين نعجة وله نعجة واحدة فأريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي
مائة قال وهو كاره قال نعم قال إذا لا ندعك وذلك إن رمت هذا ضربنا
منك هذا وهذا يعني طرف الأنف وأصل الجبهة فقال يا داود أنت أحق بضرب

هذا مني حيث كان لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فلم
تعرضه للقتال حتى قتل وتزوجت امرأته فهذا وجه الآية لان داود حكم قبل
ان يسمع كلام الخصم الآخر قالوا ثم ان داود نظر فلم ير احدا فعرف ما قد وقع
فيه فذلك قوله تعالى وظن داود انما فتناه وابتليناه وقال سعد بن جبير
انما كانت فتنة داود بالنظر قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يتعمد داود عم
النظر الى المرأة ولكنه اعاد النظر اليها فصارت النظرة عليه كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فالاولى لك وعليك الاخرى فهذه
اقاويل السلف الصالحين من اهل التفسير في قصة داود عليه السلام وقد
روى الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدث
بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص معتقدا صحته جلد حدين
لعظيم ما ارتكب وجليل ما احتقب يعني ما اكتسب من الغرور والاثم برمي من
قد رفع الله محله واباه من قبله من خلفه رحمة للعالمين وحجة للمجتهدين
وقال القائلون في هذه القصة ان لا ذنبا انما كان تمنى ان تكون له امرأة اوريا
حلالا وحدث نفسه بذلك فاتفق له غزوة فارسل اوريا فقدمه امام الحرب
فاستشهد فلما بلغه قتله لم يجزع عليه ولم يتوجع له كما كان يجزع على غيره من
جنده اذا هلك ووافق قتله مراده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان
ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم كان ذنب داود
ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته
خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا غما شديدا فعاتبه الله

على

على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها الاول وقد كان عنده تسع
وتسعون امرأة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبع احدكم على بيع اخيه
ولا يخطب على خطبة اخيه ومما يصدق ما ذكرناه ما قيل عن المفسرين المتقدمين
ما اخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه المغافري عن زكريا عن انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر
الى المرأة فقطع على بني اسرائيل فاوصى الى صاحب البلقا اذا حضر العدو فقرب
فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت يستنصرون به ومن قدم بين يديه
لم يرجع حتى يقتل او ينهزم الجيش عنه فقتل زوج المرأة ونزل الملكان
ليقصان عليه قصة ففطن داود وسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا يبكي
حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض جبينه وهو يقول
في سجوده زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف
داود وتغفر له ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلائق من بعده فجاء
جبريل عليه السلام بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي
هممت به فقال داود قد علمت ان الله قادر على ان يغفر الهم الذي هممت به
وقد عرفت ان الله عدل لا يحيف فكيف بفلان يعني اوريا اذا جاء يوم
القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود قال جبريل ما سالت ربك عن
ذلك ولئن شئت لافعلن قال نعم فرجع جبريل عليه السلام وسجد داود فمكث
ما شاء الله ثم نزل فقال قد سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال
الله تعالى قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي

عند داود فيقول هو لك يا رب فاقول فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت
عوضا عن ذلك اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن كعب الاحبار عن وهب بن
منبه قالوا جميعا ان داود عليه السلم لما دخل عليه الملكان وقضى على نفسه
فتحولا في صورهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما فتنا
فخرّ ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها او صلاة مكتوبة
ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب
حول راسه وهو ينادي ربه تعالى ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده
سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلائق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان
الحائل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم الفتنة اذ
زلّت لي قدمي سبحان خالق النور الهي تبكي الثكلى على ولدها اذا فقدته ويبكي
داود على خطيئته سبحان خالق النور الهي لم اتعظ بما وعظت به غيري سبحان
خالق النور الهي امرتني ان اكون لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف
فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهي خلقتني وفي سابق علمك كان ما انا
صائر اليه سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال
هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة
وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقوم امامك
يوم تزلّ اقدام الخاطئين يوم القيامة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهي
مضت النجوم وكنت اعرفها باسمائها فتركتني والخطيئة لازمة لي سبحان
خالق النور الهي امطرت السماء ولم تمطر حولي واعشبت الارض ولم تعشب

حولي

في ذكر قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتصل بذلك

بخطيئتي سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كنت تستر الخاطئين بخطاياهم وانت شاهد حيث كانوا سبحان خالق النور الهي فرق القلب وخمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي سبحان خالق النور الهي الطير يسبح لك وانا العبد الخاطئ الضعيف الذي لم ارع وصيتك سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب ولا علم له بذلك سبحان خالق النور الهي انا المستغيث وانت المغيث فمن يدعو المغيث الا المستغيث سبحان خالق النور الهي اني اسئلك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان تعطيني سؤلي سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي فانك ارحم الراحمين سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر وعذاب لا يفتر سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك عن ذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم يبعثون سبحان خالق النور الهي فرغ الحنين وفرغت الدموع وتناثر الدود من ركبتي وخطيئتي الزم لي من جلدي سبحان خالق النور قالوا فاتاه النداء اجايع انت فتطعم او ظمآن انت فتسقى او مظلوم انت فتنصر ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فصاح صيحة فهاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي اصبته فنودي يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى اتاه جبرئيل عم فرفعه قال وهب بن منبه ان داود عليه السلام اتاه نداء اني قد غفرت لك فقال

يا رب كيف وانت لا تظلم احداً فقال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك
فتحلل منه قال فانطلق داود عليه السلام حتى اتى قبره وقد لبس المسوح فجلس عند
قبره ثم ناداه يا اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع عليّ لذتي وايقظني قال انا
داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئتك تحلل ما كان مني اليك قال وما كان
منك اليّ قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة وانت في حلّ فاوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي الا بالحق الا اعلمته انك تزوجت امرأته
قال فانطلق داود اليه فناداه يا اوريا فاجابه فقال من هذا الذي قطع عليّ
لذتي قال انا داود قال يا نبي الله ما جاءك اليس قد عفوت عنك قال نعم
لكن انا ما فعلت بك ذلك الا لمكان امرأتك واني قد تزوجتها قال فسكت اوريا
ولم يجبه فدعاه فلم يجبه فقام عند قبره وحثا التراب على رأسه ثم نادى الويل
ثم الويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان
خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له اذا نصبت الموازين القسط ليوم
القيامة سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الدائم له حين يؤخذ برقبته
ثم يدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين
يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم
الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور
قال فاتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمتك وزينت لطول
مكانك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف لك ان تعفو عني وصاحبي
لم يعف عني قال يا داود وان يعف ولم يعف فانا اعطيه يوم القيامة ما لم تره عيناه

ولم تسمع اذناه فاقول له قد رضيت عبدي فيقول يارب من اين هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من اجل عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي فقال داود يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله عزّ وجل فاستغفر ربه وخرّ راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وروى عن ابا معشر محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ان اول من يشرب الكاس يوم القيامة داود عليه السلام وابنه سليمان عليه السلام اخبرنا ابو الحسين بن محمد حدثنا محمد بن علي اخبرنا بكر بن احمد بن معقل اخبرنا عمر بن محمد الشرقي قال النصر الكعبي قال حدثنا ابو سعيد عبد الله المزني قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف حدثني ابو سعيد الخدري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله اني رايت الليلة في منامي كاني تحت شجرة والشجرة تقرأ سورة ص فلما بلغت الشجرة الى السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها اللهم اكتب لي بها اجرا واحطط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت يا ابا سعيد قال قلت لا يا رسول الله فقال انت احق بالسجدة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل قول الشجرة قال وهب بن منبه ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا ترقأ له دمعة ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة اقسام فكان يوما للقضا

بین الناس ویوما النسائه ویوما یسیح فی الفیافی والجبال والقفار والسواحل ویوما یخلو فی داره وفیها اربعة آلاف محراب فیجتمع الیه الرهبان فینوح بعضهم علی بعض ویساعدونه علی ذلک فاذا کان یوم سیاحته یخرج الی الفیافی فیرفع صوته کالمزامیر ویبکی فتبکی معه الشجر والمدر والطیر والوحش حتی یسیل من دموعهم مثل الانهار ثم یجئ الی الجبال فیرفع صوته کالمزامیر فیبکی وتبکی معه الجبال والحجارة والدواب والطیر حتی تسیل الاودیة من بکائهم ثم یجئ الی الساحل فیرفع صوته کالمزامیر فیبکی وتبکی معه الحیتان ودواب البحر والطیر والماء والسباع فاذا امسی رجع فاذا کان یوم نوحه علی نفسه نادی منادیه ان الیوم یوم نوح داود علی نفسه فلیحضر من یساعده قال فیدخل الدار التی فیها المحاریب فیبسط له ثلاث فرش من مسوح حشوها اللیف فیجلس علیها ویجئ الرهبان اربعة آلاف راهب علیهم البرانس وعلیهم المسوح وفی ایدیهم العصی فی تلک المحاریب ثم یرفع صوته بالبکاء والنوح فیرفع الرهبان معه اصواتهم فلا یزال یبکی حتی تغرق الفرش من دموعهم ویقع داود فیها مثل الفرخ یضطرب فیجئ ابنه سلیمان علیه السلام فیحمله فیأخذ داود من تلک الدموع بکفه ثم یمسح بها وجهه ویقول یا رب اغفر ما تری فلو عدل بکاء داود ودموعه ببکاء اهل الارض ودموعهم لعدلها اخبرنا ابن فنجویه عن عثمان ابن ابی عاتکة انه قال کان من دعاء داود علیه السلام سبحانک الهی اذا ذکرت خطیئتی ضاقت علی الارض برحبها واذا ذکرت رحمتک ارتدت الی روحی الهی اتیت اطباء عبادک لیداووا الی خطیئتی فکلهم علیک دلونی وقال صلی الله

عليه السلم خد الدمع في وجه داود خد الماء في الارض اخبرنا ابن فتحويه عن
الحسن بن عبد الله القرشي قال لما اصاب داود الخطيئة فزع الى العبادة فاتى
راهب في قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما اكثر عليه الصوت قال الراهب
من هذا الذي يناديني قال انا داود نبي الله قال صاحب القصور الحسنة
الحصينة والخيول المسومة والنساء والشهوات لان نلت الجنة بهذا لانت
انت قال داود فمن انت قال انا راهب راغب منزوي مترقب قال فمن انيسك
ومن جليسك قال اصعد تراه ان كنت تريد ذلك قال فتخلل داود الجبل ودخل
الى القلة فاذا هو بميت مسجى فقال هذا انيسك وهذا جليسك قال نعم
قال فمن هذا قال ذلك وصيته مكتوبة في لوح من رصاص عند راسه فقراء
داود الكتاب فاذا فيه انا فلان بن فلان ملك الملوك عشت الف عام وبنيت
الف قصر والف مدينة وهزمت الف عسكر وتزوجت الف امراة وافتضضت
الف بكر فبينما انا في ملكي اذ اتاني ملك الموت فاخرجني مما كنت فيه
فهذا التراب فراشي والدود جيراني قال فخر داود عليه السلم مغشيا عليه وعن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعودون
داود عليه السلم فيظنون انه مرض وما به الا الحياء والخوف من الله تعالى قال
وهب بن منبه لما تاب الله على داود كان يبداء اذا دعا يستغفر للخاطئين قبل
نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين لعلك ان تغفر لداود معهم وعن قتادة
عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين ثم يقول تعالوا
الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع عينيه وكان يجعل

خبز الشعیر الیابس فی قصعته ولا یزال یبکی حتی یبتل بدموعه وکان یذر علیه الملح والرماد فیاکل ویقول هذا اکل الخاطئین قال وکان داود علیه السلام قبل الخطیئة یقوم نصف اللیل ویصوم نصف الدهر فلما کان من خطیئته ما کان صام الدهر کله وقام اللیل کله قال وهب ان داود علیه السلام لما تاب الله علیه قال یا رب اغفر لی قال نعم قال فکیف لا انسی خطیئتی فاستغفر فیها لی وللخاطئین الی یوم القیمة قال فوسم الله خطیئته فی یده الیمنی فلم یضع فیها طعاما ولا شرابا الا بکی اذا راها وما قام خطیبا فی الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس لیروا وسم الخطیئة واخبرنا عبد الله بن حامد عن ثابت قال کان داود علیه السلام اذا ذکر عقاب الله تعالی تخلعت اوصاله ولا یشدها الا الانین فاذا ذکر رحمة الله تعالی تراجعت وعن ابی عبد الله البجلی قال ما رفع داود بعد الخطیئة راسه الی السماء قط حتی مات صلوات الله وسلامه علیه الی یوم الدین ۞

باب فی ذکر خروج ابن داود علی ابیه وما کان من امرهما

قال وهب وغیره من اهل الکتاب ان داود علیه السلام لم یزل قائما بالملک بعد طالوت الی ان کان من امر امرأة اوریا ما کان فلما واقع الخطیئة واشتغل بالتوبة منها استخفت به بنوا اسرائیل واستضعفته واجتمع اهل الزیغ من بنی اسرائیل و ذهبوا الی ابن داود من ابنة طالوت یقال له شالون ویقال ایشا فقالوا له قد کبر ابوك واشتغل بخطیئته وتوبته وضاع حقوق الناس وضعف امر الملك فلم یزالوا به حتی بایعوه وخلعوا داود وعدلوا عنه ودعا هذا الابن الی نفسه فلما رای ذلك داود



خرج من بین اظهرهم مع ابن اخ له یقال له ثواب وتوغل فی الجبال فاشار قومه علی
ابن داود ان یقتل اباه فلما بلغ ذلک داود ارسل الیه رفیقه وقال له هل سمعت بابن
قتل اباه فقال له الابن وهل سمعت انت بنبی اذنب فلم تقبل توبته فقال له الرسول
ان کان الله تعالی قد اذن لک فی هلاکه فلا تباشره انت فانه لا یجمل فی الآخرة حدوثه
منک فقبل منه ذلک فکف عن قتل ابیه داود وبقی ابنه ملکا سنتین فلما تاب الله
علی داود صارت الناس تأتیه فحارب ابنه فهزمه فوجه الاب فی طلبه قائدا
من قواده یقدم الیه ویتوقی حتفه ویتلطف فی اسره فطلبه القائد وهو منهزم
فاضطره الی شجرة فرکض بها وکان الغلام ذا جمة فتعلق بغصن من اغصانها
بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود علیه السلام فحزن علیه داود
حزنا شدیدا وتنکر القائد وکان له بأس شدید فی ملاقاة العدو فکره داود ان
یقتله فترکه لاجل مجاهدة العدو فلما حضر داود الموت اوصی ولده سلیمان علیهما السلام
بقتل القائد فقتله حین فرغ من دفن ابیه وکانت مدة داود من یوم خرج من
ملکه وانقطع عنه الوحی الی ان قبل الله توبته ورد علیه ملکه ورجع قومه الیه سنتین

باب فی قصة اصحاب السبت

قال الله تعالی واسئلهم عن القریة التی کانت حاضرة البحر اذ یعدون فی السبت
الآیة قال ابن عباس ووهب بن منبه ان قوما من بنی اسرائیل سکنوا قریة علی
شاطئ البحر بین مصر ومدین یقال لها ایلة حرم الله علیهم صید الحیتان وسائر
العمل فی یوم السبت وامرهم ان یتفرغوا للعبادة فیه ذلک الیوم فی زمان داود علیه السلام
فکان اذا دخل یوم السبت لم یبق حوت فی البحر الا اجتمع هناک ویخرجن من الماء

فی ذکر قصة اصحاب السبت

خرّ الطیهن حتی لا یری الماء من کثرتهن حتی اذا مضی السبت تفرقن ولزمن
مقر البحر لا یری منهن الا القلیل فذلک قوله تعالی اذ تاتیهم حیتانهم یوم سبتهم
شرعا ویوم لا یسبتون لا تاتیهم کذلک نبلوهم الآیة سمعت ابا القاسم قال سمعت
ابی یقول سئل الحسن بن الفضیل هل تجد فی کتاب الله الحلال لا یاتیک الا قوتا و
الحرام یاتیک جزافا قال نعم فی قصة داود علیه السلام وایة اذ تاتیهم حیتانهم یوم سبتهم
شرعا ویوم لا یسبتون لا تاتیهم الآیة قال فعمد رجال منهم فحفروا الحیاض حول البحر
وشرعوا الیها من الانهار فاذا کان عشی الجمعة فتحوا تلک الانهار فیقبل الموج
بالحیتان الی الحیاض فلا تطیق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا کان یوم
الاحد اخذوها وقیل انهم کانوا ینصبون الحبال والشصوص یوم الجمعة ویخرجونها
یوم الاحد قال وکانت الحیتان تاتیهم یوم السبت کثیرا وفی غیر یوم السبت لا یاتیهم
حوت واحد فاخذ رجل منهم حوتا وربط فی ذنبه خیطا ثم ربطه الی خشبة فی
الساحل ثم ترکه فی الماء الی یوم الاحد فاخذه فشواه فوجد جاره ریح الحوت فی
بیته فقال له انی اری الله سیعذبک فلما رای العذاب لم یأخذه احد فی السبت
الآخر حوتین فلما راوا العذاب لا ینزل علیهم اخذوا وملحوا واکلوا وباعوا فاثروا
وکثرت اموالهم ولم تنزل علیهم عقوبة فقست القلوب وتجبروا وتجرؤا علی الذنب
وقالوا ما نری السبت الا قد احل لنا وانما حرم ذلک علی ابائنا لانهم قتلوا ابناءهم
فلما فعلوا ذلک صاروا اهل تلک القریة وکانوا نحوا من سبعین الفا ثلاثة اصناف
صنف امسک ونهی وصنف امسک ولم ینه وصنف انتهکوا الحرمة فکان الذین
انتهکوا اثنی عشر الفا فلما ابی المجرمون قبول نصیحتهم قال الباقون والممسکون

والله

والله لنخرجن من القرية ولا نساكنكم فی قرية واحدة ثم قسموا القرية بينهم بجدار وعبروا على ذلك ومكثوا سنين فلعنهم الله على لسان داود عليه السلام وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من ابوابهم والمجرمون لم يفتحوا ابوابهم ولا خرج منهم احد فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا جميعهم قد مسخوا قردة فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى صاغرين نظيره قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل يعنى كفار اصحاب المائدة على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فلما دخلوا عليهم وراوا انهم قد مسخوا عرفت القردة انسابهم من الانس ولم تعرف الانس انسابهم من القردة فجعل القردة ياتى نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكى فيقول له الرجل الم ننهكم فيقول القردة برأسه نعم قال قتادة صارت الشباب قردة والشيوخ خنازير فما نجى الا الذين نهوا وهلك سائرهم ثم خرج الممسوخون من المدينة وهاموا على وجوههم متحيرين ومكثوا كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا وكذلك لم يبق مسخ قوم اكثر من ثلاثة ايام ولم يتوالدوا ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا فقذفهم فی البحر فاذا كان يوم القيامة اعادهم الله تعالى الى صورهم البشرية فيدخلهم النار وروى ابو منصور عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا

قرونا ولا امة بعذاب من السماء بعد ما انزل الله التورية على وجه الارض
غير اهل القرية التى كانت حاضرة البحر الذين مسخوا قردة الم تسمع قول الله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الآية

باب فى قصة داود وسليمان عليهما السلام فى الحرث

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا
لحكمهم شاهدين قال ابن عباس وقتادة كان الحرث زرعا قال ابن مسعود
وشريح كان الحرث كرما قد نبتت فيه عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم اذ رعته
ليلا فافسدته والنفش بالليل والهمل بالنهار وهما جميعا الرعى بلا راع وكنا
لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شئ قال ابن عباس وقتادة ان رجلين دخلا على
داود احدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه
ليلا فوقعت فى حرثى فلم تبق منه شيئا قال له داود اذهب فان الغنم لك فاعطاه
رقاب الغنم بالحرث فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لهما سليمان
لو وليت امركما لقضيت بغير هذا فاخبرا بذلك داود فدعاه فقال له كيف كنت
تصنع فى القضاء بينهما قال كنت ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها
وصوفها ولبنها وجزتها وعوارضها ومنافعها وتبذر اصحاب الغنم لاهل الحرث
مثل حرثهم فاذا كان العام المقبل صار الحرث كهيئته يوم اكل فيدفع الى اهله و
ياخذ صاحب الغنم غنمه وقال ابن مسعود وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة
تحت الكرم وقد جاءت الغنم وهو لا يشعر فاكلت القضبان وافسدت الكرم
فصار صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب الكرم وانه لم يكن

بين ثمن الاغنام وثمن الكرم تفاوت قال ثم سليمان وهو ابن احد عشر سنة فقال لهما ما قضى بينكما داود فقصا عليه القصة فقال سليمان غير هذا ارفق بالفريقين فعادا الى داود فاخبراه بذلك فدعا سليمان وقال له بحق النبوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم لينتفع بنسلها وصوفها ومنافعها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم والحرث الى ان يعود كهيئته ثم ترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فذلك قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه فقال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب

باب في قصة استخلاف داود ابنه سليمان عم وذكر بدو الخاتم

قال ابو هريرة رضي الله عنه انزل الله كتابا من السماء على داود عليه السلم مختوما بخاتم من الذهب فيه ثلاثة عشر مسئلة فاوحى الله تعالى اليه ان سل عنها ابنك فان هو اخرجهن فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود عليه السلم سبعين قسيسا وسبعين حبرا واجلس سليمان بين ايديهم وقال يا بني ان الله تعالى نزل علي كتابا من السما فيه مسائل وامرني ان اسالك عنها فان اخرجتهن فانت الخليفة من بعدي فقال سليمان ليسئل نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال داود يا بني ما اقرب الاشياء وما ابعد الاشياء وما انس الاشيا وما اوحشها وما احسن الاشيا وما اقبحها وما اقل الاشيا وما اكثرها وما القائمان وما الساعيان وما المشتركان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد آخره وما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم آخره فقال سليمان عليه السلم

اما اقرب الاشیاء فالآخرۃ واما ابعد الاشیاء فما فاتک من الدنیا واما آنس
الاشیاء فجسد فیہ روح واما اوحش الاشیاء فجسد لا روح فیہ واما
احسن الاشیاء فالایمان بعد الکفر واما اقبح الاشیاء فالکفر بعد الایمان
واما اقل الاشیاء فالیقین واما اکثر الاشیاء فالشک واما القائمان
فالسما والارض واما الساعیان فالشمس والقمر واما المشترکان فالیل و
النہار واما المتباغضان فالموت والحیوٰۃ واما الامر الذی اذا رکبہ الرجل حمد
آخرہ فالحلم عند الغضب واما سر الذی اذا رکبہ الرجل ذم آخرہ فالحدۃ
عند الغضب قال ففکوا الخاتم فاذا جواب المسائل سواء علی ما نزل من السما
فقال القسیسون لا نرضی حتی نسأله عن مسئلۃ فان اخرجها فهو الخلیفۃ
من بعدک فقال سلیمان علیہ السلام سلونی وما توفیقی الا باللہ فقالوا اما الشئی
الذی اذا صلح صلح کل شئ من الانسان واذا فسد فسد کل شئ من الانسان
فقال هو القلب فقام داود فصعد المنبر فحمد اللہ تعالی واثنی علیہ ثم قال
ان اللہ تعالی یأمرنی ان استخلف علیکم سلیمان قال فضجت بنوا اسرائیل
وقالوا غلام حدث یستخلف علینا وفینا من هو افضل منہ واعلم فبلغ
ذلک داود علیہ السلام فدعا اسباط روسا بنی اسرائیل وقال لهم انہ قد بلغنی
مقالتکم فاروني عصیکم فای عصا اثمرت فان صاحبها ولی هذا الامر بعدی
قالوا رضینا فجاؤا بعصیهم فقال لهم داود لیکتب کل رجل منکم اسمہ علی
عصا فکتبوا ثم جاء سلیمان بعصا فکتب علیها اسمہ ثم ادخلت بین العصے
واغلق علیہ الباب وحرست روسا سبط بنی اسرائیل فلما اصبح وصلی بهم

الغداۃ

الغداۃ ثم اقبل ففتح فاخرج عصیہم فاذا ھی کما ھی و عصا سلیمان قد اورقت و
اثمرت قال فسلموا ذلک لداود علیہ السلام فلما رأی ذلک داود حمد اللہ و جعل سلیمان
خلیفۃ ثم سار بہ فی بنی اسرائیل فقال ان ھذا خلیفتی علیکم من بعدی قال
وھب بن منبہ لما استخلف داود ابنہ سلیمان علیہما السلام وعظہ فقال
یا بنی ایاک و الھزل فان نفعہ قلیل و یفتح العداوۃ بین الاخوان و ایاک و الغضب
فان الغضب یستخف بصاحبہ و علیک بتقوی اللہ و طاعتہ فانہما یغلبان
کل شیٔ و ایاک و کثرۃ الغیرۃ علی اھلک من غیر شیٔ فان ذلک یورث سوء
الظن بالناس و ان کانوا براء و اقطع طمعک عن الناس فانہ ھو الغنی و ایاک
و الطمع فانہ الفقر الحاضر و ایاک و ما یعتذر منہ من القول و الفعل و عود
نفسک و لسانک الصدق و الزم الاحسان فان استطعت ان یکون یومک
خیرا من امسک فافعل و صل صلاۃ مودع و لا تجالس السفہاء و لا ترد علی عالم
و لا تمارہ فی الدین و اذا غضبت فالصق نفسک بالارض و تحول من مکانک
و ارج رحمۃ اللہ فانہا وسعت کل شیٔ قالوا ثم ان سلیمان بعد ان استخلف
اخفی امرہ و تزوج بامرأۃ و استتر عن الناس و اخفی نفسہ و اقبل علی العلم
و العبادۃ ثم ان امرأتہ قالت لہ ذات یوم بابی انت و امی ما اکمل خصالک و اطیب
رائحتک و لا اعلم لک خصلۃ اکرھہا الا انک فی مؤنۃ ابی فلو دخلت السوق فتعرضت
لرزق لرجوت ان لا یخیبک اللہ فقال سلیمان انی ما عملت عملا قط و لا احسنہ
ثم انہ دخل السوق صبیحۃ یومہ ذلک فلم یقدر علی شیٔ فرجع فاخبرھا فقالت غدا
یکون ان شاء اللہ فلما کان فی الیوم الثانی مضی حتی انتہی الی ساحل البحر فاذا ھو

بصیاد فقال لہ هل لك ان اعینك وتعطینی شیئا قال نعم فاعانه فلما بلغ فراغه
اعطاه الصیاد سمکتین فاخذهما وحمد الله تعالی ثم انه شق احداهما فاذا هو
بخاتم فی بطنها فاخذه وصره فی ثوبه وحمد الله عز وجل واخذ السمکتین وجاء
بهما الی منزله ففرحت امرأته بذلك فاخرج الخاتم ولبسه فی اصبعه فعكفت
علیه الطیر والریح ووقع علیه بها الملك ثم لم یلبث ابوه ان مات فلما مات حمل
المرأة واباها الی اصطخر والله اعلم

باب فی ذکر وفاۃ داود علیه السلام

سمعت الشیخ ابا عمرو الغازانی یقول روی ان داود علیه السلام كانت له وصیفة
تغلق الابواب كل لیلة وتأتیه بالمفاتیح ثم تنام ویقبل داود علی ورده فی العبادة
فاغلقت ذات لیلة الابواب وجاءت بالمفاتیح ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما فی
وسط الدار فقالت لہ ما ادخلك هذه الدار فان صاحبها رجل غیور فیخذرك
فقال لها انا الذی ادخل الدور علی الملوك بغیر اذنهم قال فلما سمع داود ذلك و
كان فی المحراب یصلی فزع واضطرب فتالها علیه فاتاه فقال له داود ما ادخلك
هذه الدار فی هذا الوقت بغیر اذن فقال له انا الذی ادخل الدور علی الملوك
بغیر اذن فقال له انا فانت ملك الموت قال نعم قال فجئت داعیا ام ناعیا فقال
ملك الموت بل ناعیا فقال داود علیه السلام فهلا ارسلت الی قبل ذلك وآذنتنی
لاستعد للموت فقال كم ارسلت الیك فلم تنتبه قال ومن كانت رسلك
التی ارسلت الی فقال یا داود این ابوك اینما واین امك این اخوك این
جارك این فهار منك این فلان وفلان فقال ماتوا كلهم فقال اما علمت

انهم

انهم رسلی الیک وان الیرتة تبلغک قال الاستاذ رضی الله عنه فی هذا الموضع قال ابوبکر الصدیق رض لا یزال المرء یبغی اخاحتی یکونه وقد یرجوا الرجا فیحول الموت دونه وقد ضمنه بعض الشعراء فقال

واذا حملت الی القبور جنازة ❊ فاعلم بانک بعدها محمول

واذا ولیت امور قوم مدة ❊ فاعلم بانک عنهم معزول

وقال اهل التاریخ ان عمر داود علیه السلم مائة سنة وکانت مدة ملکه اربعین سنة وقد مضی فی قصة آدم وما وهب آدم لداود من عمره علیهما السلم

مجلس فی قصة سلیمان وما یتعلق به

قال الله تعالی وورث سلیمان داود یعنی نبوته وحکمته وعلمه وملکه دون سائر اولاده وکان لداود علیه السلم تسعة عشر ابنا قال مقاتل کان سلیمان ع م اعظم ملکا من ابیه داود واقضی منه وکان داود علیه السلم اشد تعبدا من ابنه سلیمان وکان سلیمان حین اتاه الله الملک والحکمة ابن ثلاثة عشر سنة وکان ملکه ما بین بلاد الشام الی اصطخر وقیل انه ملک الارض کلها روی مجاهد عن ابن عباس قال ملک الارض اربعة مؤمنان وکافران فاما المومنان فسلیمان علیه السلم وذو القرنین واما الکافران فالنمرود وبخت نصر

باب فی صفة حلیته علیه السلم

قال وهب بن منبه وکعب الاحبار کان سلیمان ابیض جسیما وضیئا جمیلا کثیر الشعر یلبس من الثیاب البیاض وکان خاشعا متواضعا یخالط المساکین و یجالسهم ویقول مسکین یجالس مسکینا وکان ابوه فی ایام ملکه یشاوره فی کثیر من

اموره مع صغر سنه ووفور عقله وعلمه سلام الله عليه

باب فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من انواع المناقب والمواهب وغير ذلك

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين وقال تعالى اخبارا عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب فاجاب الله دعاه واكرمه بخصائص لم يكرم بها احدا
من خلقه قبله ولا من بعده فمنها تسخير الله له الريح كما قال عز وجل فسخرنا له
الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد بلغنا حمير قال محمد بن اسحاق وغيره
من اصحاب الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو
كان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا اراد
الغزو امر بمعسكره فيضرب له خشب ثم ينصب له على الخشب سرير ثم يحمل عليه
الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح
فدخلت تحت تلك الخشب فحملتها حتى اذا استقلت امر الرخاء فمرت به شهرا
في غدوته وشهرا في روحته الى حيث اراد كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر وقال ابن اسحاق ذكر لي ان منزلا كان من ناحية الدجلة وجد فيه
مكتوب كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه
وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون ان شاء الله
تعالى فبائتون الشام قال وكان فيما بلغني تمر بمعسكره الريح الرخاء تهوي به الى
حيث اراد وانها لتمر بالمزرعة فلا تحركها واخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه

باسناد

فی ذکر فضله فیما خص الله به نبیه سلیمان علیه السلام حین ملکه من انواع المنافع والمواهب وغیر ذلک

باسناده عن وهب بن منبه عن ابی وهب قال ان سلیمان علیه السلام رکب الریح یوما فمر بحراث فنظر الیها الحراث وقال لقد اوتی آل داود ملکا عظیما فحملت الریح الکلام والقته الی اذن سلیمان علیه السلام فنزل الی الحراث وقال انی سمعت قولک انما نزلت الیک لئلا تتمنی ما لا تقدر علیه تسبیحة واحدة یقبلها الله منک خیر مما اوتی آل داود فقال له الحراث اذهب الله همک کما اذهبت همی قال مقاتل نسجت الشیاطین لسلیمان علیه السلام بساطا فرسخا فی فرسخ ذهبا فی ابریسم وکان یوضع له منبر من الذهب فی وسط البساط ویقعد علیه وحوله ثلاثة آلاف کرسی من الذهب والفضة فیقعد الانبیاء علی کراسی الذهب والعلماء علی کراسی الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشیاطین وتظلهم الطیر باجنحتها لئلا تقع علیهم الشمس وترفع ریح الصبا البساط مسیرة شهر الی الرواح ومسیرة شهر من الرواح الی الصباح اخبرنا ابن فنجویه باسناده عن محمد بن کعب القرظی قال بلغنا ان سلیمان علیه السلام کان عسکره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة وعشرون منها للطیر وکان الف بیت من القواریر علی الخشب منها ثلاثمائة حرة ومنها سبعمائة سریة فیأمر الریح العاصفة فتحمله ویأمر الرخاء فتسیر به فاوحی الله تعالی الیه وهو یسیر بین السماء والارض انی قد زدت فی ملکک انه لا یتکلم احد من الخلائق بشیء الا جاءت الریح به الیک فاخبرتک به ومنها تعلیم الله له کلام الطیر حتی النمل کما قال تعالی یا ایها الناس علمنا

منطق الطير الآية قال ابن فنحويه باسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان
عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا الله ورسوله اعلم فقال انها تقول
لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت الفاختة عند سليمان فقال اتدرون
ما تقول قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تقول كما تدين تدان وصاح هدهد
عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اتقوا الله يا مذنبين
فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال وصاح الطيطوى
عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل حي ميت
وكل جديد بال قال وصاح خطاف عند سليمان فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قتله وهدرت حمامة عند سليمان فقال اتدرون ما
تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملأ سماواته وملأ ارضه
وصاح قمري عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
سبحان الحي الذي لا يموت ابدا وصاح غراب فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يلعن العشارين والحداة تقول كل شيء هالك الا وجهه
والقطا تقول من سكت سلم والعنقا تقول ويل لمن الدنيا همه والبازي
يقول سبحان ربي الاعلى وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي القدوس
والعصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان واخبرنا ابن ميمون باسناده
عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
فانه يقول الرحمن على العرش استوى وباسناده عن صالح المري عن الحسن

قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الدیك اذا صاح یقول اذکروا الله یا
غافلین وروی عن جعفر بن محمد الصادق عن ابیه عن جده عن الحسین
ابن علی علیهم السلام انه قال اذا صاح النسر یقول یا ابن ادم عش ما شئت
فان آخره الموت واذا صاح العقاب قال فی البعد من الناس انس واذا صاح
القنبر قال اللهم العن مبغضی ال محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله
رب العالمین ویمد الضالین کما یمد القارئ وقال فرقد السبخی مر سلیمان
ببلبل فوق شجرة وهو یحرك رأسه ویمیل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما یقول قالوا الله ورسوله اعلم قال انه یقول اکلت نصف ثمرة فعلی
الدنیا العفا اخبرنا ابو عبد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود عن ابیه
قال نزلنا مع النبی صلی الله علیه وسلم فی سفر فمررنا بشجرة فیها فراخ
حمرة فاخذناها فجاءت الحمرة الی النبی صلی الله علیه وسلم تعرض فقال
النبی صلی الله علیه وسلم من فجع هذه فی فراخها فقلنا نحن فقال ردوها
الی موضعها وروی ان زوج قنبر باضا فی طریق سلیمان علیه السلام فقال
الذکر للانثی الم انهك ان تبیضی فی طریق سلیمان الملك لو رکب لحطم
بیضنا فقالت الانثی ویحك ان نبی الله ارحم بنا من ذلك فسمع سلیمان
قولها فبعث الیهما جنیا حین اراد ان یرکب فقال اجعل بیضها تحت رجلیك
وایاك ان تصیبها بشیئ فلما مر سلیمان فی موکبه وجاوزها قالت الانثی
الم اقل لك ان نبی الله ارحم بنا من ذلك فقال الذکر للانثی تعالی لنهدی
للملك هدیة قالت وما عندك قال عندی جرادة ادخرتها لاولادك

فقالت الانثی ان عندی لتمرة ادخرتها الولدی فاخذ التمرة والجرادة ثم طارا حتی وقفا بین یدی سلیمان وهو علی سریرة فی مجلسه فوضعاهما بین یدیه وسجدا له فدعا بهما ومسح علی رؤسهما فیروی ان هذه القشرة التی علی رؤسهما من مسح سلیمان علیه السلام ایاهما قال ومر سلیمان بموکبه علی نملة فقالت النملة سبحان الله العظیم ما اعظم ما اوتی ال داؤد فتبسم سلیمان من قولها وفسر قولها لجنوده ثم قال الا انبئکم بخبر ما هو اعجب مما قالت هذه النملة قالوا بلی قال اتقوا الله فی السر والعلانیة والقصد فی الغنی والفقر والعدل فی الغضب والرضا وروی ان سلیمان ع م خرج یوما یستسقی ومعه الانس والجن فمر بنملة عرجا ناشرة جناحیها رافعة یدیها وهی تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنی لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بنی ادم واسقنا فقال سلیمان لمن معه ارجعوا فقد سقیتم بدعوة غیرکم وحکی ان نملة دبت علی سلیمان فحملها ورمی بها فوقعت النملة فقالت ما هذه الصولة وما هذا البطش اما علمت انی امة من انت عبده فغشی علی سلیمان فلما افاق قال ائتونی بها فاتوه بها فسألها فقالت له جلدی رقیق وبدنی ضعیف واخذتنی ورمیتنی فقال لها سلیمان اجعلینی فی حل فانی لم اقصدك بذلك فقالت بشرائط قال وما هی قالت لا تنظر الی الدنیا بعین الشهوة ولا تستغرق فی ضحکك ولا تستعین احد بجاهك الا بالله قال قد فعلت ذلك قالت فانت فی حل ومنها قصة وادی النمل قال الله تعالی وحشر لسلیمان جنوده من الجن

والانس والطير فهم يوزعون اى يحبس اولهم على آخرهم حتى اذا اتوا على واد النمل
الآية قال الشعبى وكعب وغيرهما من اهل الكتاب ان سليمان عليه السلام كان
اذا ركب حمل اهله وحشمه وخدمه وكتابه فى مركبه الذى هيئ له وقد اتخذ
فيه مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور اعظام يسع كل قدر
عشر جزورات وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز
الخبازون وتجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والهوى والريح
تهوى بهم فسار من اصطخر الى اليمن وتوغل فى البادية فسلك مدينة الرسول
صلعم فقال سليمان هذه دار هجرة نبى يبعث فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه
ثم اتى ارض الحرم فرأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فجاوز البيت فلما
جاوزه سليمان بكى البيت فاوحى الله تعالى الى البيت ما يبكيك فقال يارب
ابكانى هذا نبى من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علىّ فلم يهبطوا بى ولم يصلوا
عندى ولم يذكروك بحضرتى وهذه الاصنام تعبد حولى من دونك قال
فاوحى الله تعالى اليه لا تبك فانى سوف املأك وجوها سجدا الىّ وانزل فيك
قرآنا جديدا وابعث منك فى آخر الزمان نبيا هو احب الانبياء الىّ واجعل
فيك عمارا من خلقى يعبدوننى وافرض على عبادى فريضة يزفون اليك زفا
مثل زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها
والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم امر سليمان عم
ان ينزل عليه ويصلى فيه ويقرب عنده قربانا ففعل ذلك سليمان قال فذبح
عند الكعبة خمسة الآف ناقة وخمسة الآف ثور وعشرين الف شاة وقال

لمن حضر من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي ويعطى النصر على
جميع من ناواه ويكون السيف على رقبة من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر
القريب والبعيد عنده سواء لا تاخذه فى الله لومة لائم فطوبى لمن ادركه وصدقه
قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبى الله صلى الله عليك قال زهى على الف عام
قال ثم ان سليمان مضى حتى اتى على وادى السرير وادمن الطائف فاتى على وادى
النمل فقالت نملة تمشى وكانت عرجا تتطاوس وكانت مثل الذئب العظيم وقال
الشعبى كانت ذات جناحين واختلفوا فى اسمها فاخبرنى ابن ميمونة باسناده
عن الضحاك قال كان اسم نملة سليمان طاخية وقيل حزمى فنادت النملة لما رأت
سليمان فى مركبه يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا حملته الريح والقته فى مسامع سليمان فقال
مقاتل سمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها
وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى الآية وفى بعض
الاخبار ان سليمان لما سمع قولها نزل عليها وقال ائتونى بها فاتوه بها فلما اتوه بها
قال لها لم حذرت النمل هل سمعتم ظالم اما علمتم ان نبى الله عدل فلم قلت لا يحطمنكم
سليمان وجنوده فقالت النملة يا نبى الله اما سمعت
قولى وهم لا يشعرون مع انى ما اردت حطم النفوس وانما اردت حطم
القلوب خشيت ان يتمنين ما اعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك
عن التسبيح فقال لها اعظينى فقالت له النملة هل علمت لم سمى ابوك داود
قال لا قالت لانه داوى جرحا فؤاده ثم قالت وهل تدرى لم سميت سليمان

قال لا قالت لانك سليم وكنت الى ما اوتيت بسلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك
داود ثم قالت اتدري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت اخبرك ان الدنيا كلها
ريح فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي الآية اخبرني ابن ميمونة باسناده عن ابن عباس
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب الهدهد
والصرد والنحلة والنملة ومنها قصة العنقا في اثبات القضا والقدر
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد باسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
قال عاتب سليمان الطير في بعض عتابه فقال لها انك تأتين كذا وتفعلين
كذا فقالت له والله رب السما والثرى انا لنحرص على الهدى ولكن قضاء الله
يأتي الى منتهى علمه وقدره قال صدقت لا حيلة في القضا فقالت العنقا لست
أومن بهذا فقال لها سليمان الا اخبرك باعجب العجب قالت بلى قال انه ولد
الليلة غلاما بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ولد ملك كبير وان هذه
الجارية ابنة ملك والجارية والولد يجتمعان في امنع المواضع بقدرة الله
تعالى في هولها على سفاح في جزيرة في وسط البحر فقالت العنقا يا نبي الله
اوقد ولد هذان الولدان المذكوران قال نعم الليلة قالت فهل اخبرت بهما
من هما وما اسمهما واسم ابيهما قال بلى اسمهما كذا وكذا واسم ابيهما كذا وكذا
فقالت العنقا يا نبي الله انا ابطل القدر وافرق بينهما فقال سليمان انك
لا تقدرين على ذلك قالت بلى فاشهد سليمان عليها الطير وكفلتها
البومة وصارت البومة كفيلتها فمرت العنقا وكانت كبر الجمل عظما وجسمها

وجه انسان ويداها يدا انسان وثدياها ثديا امرأة واصابعها كذلك
فحملت في الهوى حتى اشرفت على الدنيا فابصرت كل بلاد وما فيها وكل انسان
وابصرت الجارية وهي في مهدها وقد اجلسوها فاختلست الجارية من المهد
وطارت بها حتى انتهت الى جبل شاهق في السما في جوف البحر وسط جزيرة وفي
الجزيرة شجرة عالية لا ينالها طائر الا بجهد طيرانه ولها اغصان عظيمة تزيد
على الف غصن كل غصن كاعظم ما يكون من شجر الارض كثيرة الورق فاتخذت
لها وكرا في وسط الشجرة عجيبا واسعا مضيئا وطيبا وارضعتها وحضنت
الجارية تحت جناحها وصارت تأتيها بانواع الطعام والشراب وتحفظها
من البرد والحر وتؤنسها بالليل ولا تخبر احدا بشأنها كي تتم امرها وهي
تغدو الى سليمان وتروح الى وكرها فعلم سليمان بذلك ولم يبده لها فبلغ
الغلام مبلغ الرجال وكان ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد
ويحبه ويطلبه فصار لا يقر ليلا ولا نهارا وكان ابوه ملكا عظيما فلما
رأى الملك ولده لاهيا بالصيد لم يزجره عنه حتى نال منه زمانا
طويلا وامرا عظيما فقال يوما لاصحابه كل صيد البر وفلواته ومفازاته
قد مللت من صيده فلو ركبت البحر فانال من صيده فانه كثير الصيد كثير
العجائب فقال له المشيرون من وزرائه نعم ما رأيت وهو اكثر شئ من خلق
الله صيدا وعجائب فامر الغلمان يجهزون ما يحتاجون اليه وهيأ السفن وجعل
ياخذ من كل شئ بملكه واخذ من الوزراء والندماء والمشيرين والغلمان
والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبازات والصقور وكلاب

الماء وجميع ما يحتاجون اليه مما يريده ويشتهيه من الملاهي وركب السفن ومر
في البحر كذلك يتصيد ويتلذذ بالفرح ولا يعرف شيئا غير ذلك حتى سار
مسيرة شهر فارسل الله على سفينته ريحا عاصفا خفيفة فضربتها وساقتها حتى
قربت من جزيرة العنقا والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى
خمسين ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينته باذن الله تعالى
واصبح الغلام فرأى سفينته راكدة فاخرج راسه من سفينته ونظر فاذا
هو بجبل شاهق في وسط جزيرة في وسط البحر في لون الزعفران طويلة
لا يدرى ما ابن منتهاها ولا عرضها واذا هو بشجرة خضراء في راس الجبل
ملتفة كثيرة الاغصان والاوراق ورقها في عرض اذان الفيلة تفوح
بريح الاقحوان ليس لها ثمر بيضاء اللسان فقال لاصحابه اني ارى عجبا ارى
جبلا شاهقا في وسط جزيرة لم ار مثله ولا مثل طوله ولا عرضه وارى
شجرة فيها كل حسن فقد اعجبني منظرها ثم انه حرك سفينته وجاء بها الى
الجزيرة التي فيها الجبل وارساها عندها وقال لاصحابه تقيموا ههنا حتى
امضي وابصر هذه الجزيرة وهذا الجبل الذي في وسطها هل فيها عمارة او اثر
آدمي في تلك الجزيرة واتيكم بخبرها ثم انه نزل من السفينة هو ورفقته وداروا في
الجزيرة فلم يروا فيها اثر عمارة ولا عبر بها آدمي قبله ثم انه صعد الى راس الجبل
فرأى اصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت الى السفينة وهي جارية فلم تعرف
ما هي لانها اخذت صغيرة ولم تدر ما السفن فبقيت متعجبة وليس عندها احد
تسأله عن ذلك فبينما هي متفكرة في امر السفينة فاذا احست حديث الآدميين

فاخرجت رأسها من الوكر فنظرت يمينا وشمالا فلم تر احدا فنظرت الى اصل الشجرة فاذا بالغلام ورفقته فتعجبت منهم لما رأت من حسنهم وجمالهم وكيف وصلوا الى ذلك الموضع وان الغلام لما بلغ اصل الشجرة نظر يمينا وشمالا وبقي متعجبا من عظم تلك الشجرة ورفعها في السما وصار ينظر الى اغصانها وكانت الجارية قد اخرجت رأسها النظر الى السفينة فحانت منها التفاتة الى اصل الشجرة فوقعت عينها في عين الغلام فراى الغلام صورتها ورآى عجبا من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها الغلام بلسان فصيح اجنية انت ام انسية قالت لا والله انا من خيار الانس فمن انت فانهمها الغنة فقالت لا ادري ما تقول وما انت الى ارى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي واني لا اعرف شيئا غير العنقاء وهي امي التي ربتني وحضنتني وهي تاتيني كل ليلة وتسميني بنتها فقال لها الغلام واين العنقا فقالت هي في نوبتها فقال الغلام وما نوبتها فالت تغدو كل يوم الى ملكها سليمان فتسلم عليه وتقيم عنده الى الليل ثم تجيئني وتحدثني بكل ما يحكم به سليمان وانه الملك عظيم على ما تصفه لي امي العنقا من ملك سليمان وانها تخبرني انه احسن الناس وجها واتم خلقا مني قال فارتعد الغلام ثم قال عرفته وهو الذي قتل ابي وسبى ربته واني لمن طلقائه وممن يؤدي اليه الخراج وقد سخر الله له الطير والرياح ثم بكى الغلام ساعة فقالت له الجارية ما يبكيك قال علي وحدتك في مثل هذا الموضع الذي لا انس فيه ولا احد وان مثلك في الدنيا عدد الشجر والمدر وكلهم في مقاصير الذهب والفضة والعيش الهني والرغد واللذة الحسنة مع الازواج يتعانقون ويتنعمون ويتوالدون الاولاد مثل خلقك وخلقي ارايت ان هاجت الريح فازعجت

من وكرك من يمسكك ان تغتبن في البحر وان وقعت في البحر فمن ذا الذي يخرجك
قال ففزعت الجارية من قوله قالت وكيف لي ان يكون معي انسي مثلك يحدثني
بمثل حديثك ويحفظني بمثل ما ذكرت فقال لها الغلام اولا تعلمين ان الله اتخذ
سليمان نبيا وسخر له الريح والطير هو الذي حملني وساقني اليك لاكون لك
الفا وصاحبا وانيسا واني لمن اولاد الملوك فقالت له الجارية وكيف انت تصير
الي او اصير اليك وان العنقا هذه تروح وتجي وتحضنني الى صدرها بين جناحيها
فقال لها الغلام تكثرين جزعك ووحشتك وبكائك على العنقا ليلتك هذه
فاذا جاءت اليك وقالت لك ما تحبين وما تريدين وما شأنك فاخبريها بوحدتك في نهارك
ثم انظري ما يكون من ردها عليك فاخبريني بذلك ففعلت وان العنقا رجعت اليها
فوجدتها باكية حزينة فقالت لها يا بنية ما لك فقالت لها الوحدة والوحشة
قتلتني واني لو عجزت على نفسي من ذلك فقالت لها يا بنية لا تخافي ولا تحزني فاني
استأمر سليمان ان اجيء يوما ويوما لا آتيه فيكون ذلك انسالك فلما اصبحت
اخبرت الغلام بجوابها فقال لها اوتصبرين على ذلك ولكني سآمر من والي هذه
فرسا وابقر بطنه واخرج ما فيه واطيبه بطيب معي وادخل انا في جوفه والقيه على
رأس سفينتي هذه فاذا جاءتك العنقا تقولين لها اري عجيبا اري خلقة ملقاة على
هذه فلو اختطفتيها وحملتيها الي فكانت معي في وكري فانظر اليها وانس بها كان
احب الي من كونك عندي نهارا وامساكك عن اخبار سليمان واخبار المسلمين
فلما رجعت العنقا وجدتها على حالتها وكان سليمان قد شغل عنها فلم تصل اليه
في استيذانها اياه في المقام يوما والغد يوما فقالت لها يا بنية ان نبي الله قد اشتغل

عنی الیوم بالحکم بین آدمیین فلم اصل الیه قالت لها انی لا ارید ان تتخلفی عنه
نهار المکان اخبار سلیمان واخبار المسلمین وانی اری عجبا فی البحار شیئا مرتفعا
فما هو قالت لها العنقاء هذه سفینة قوم سبأ رکبوا فی البحر قالت فما الذی اراه طافیا
علی رأس هذه السفینة قالت بنیة میتة القوها قالت فاحملیها الی لاستانس بها
وانظر الیها فانقضت العنقاء فاختطفت الفرس وکان الغلام فی بطنها فحملتها الی
عشها فقالت الجاریة یا اماه ما احسنه وضحکت ففرحت العنقاء بذلک وقالت
یا بنیة لو علمت لکنت اتیتک بمثل هذا منذ حین ثم انها طارت الی نوبتها الی عند سلیمان
فخرج الغلام من بطن الفرس فلاعبها ولامسها وانتصبا واجلها من ساعتها و
فرح کل واحد منهما بصاحبه واستانس به وکان سلیمان علیه السلام قد جاءه الخبر
باجتماعهما من قبل الریح وان العنقاء راحت وکان مجلس سلیمان یومئذ مجلس
الطیر وحکمهم فجلس سلیمان علیه السلام للطیر فی رتبته ودعا بعرفاء الطیر وامرها
ان لا تدع طیرا الا حشرته الیه فحشرت الیه جمیع الطیور ثم امر عرفاء الجن ان
یحشروا قبائل الجن من سکان البحار وسکان الجزائر والهواء والمقابر والفلوات
والامصار فحشروا الیه وامر الشیاطین فحضرت کذلک وکذلک الانس کلهم
ثم کل دابة تدب علی وجه الارض فاشتد الخوف وقالوا فی انفسهم نشهد بالله
ان نبی الله امر قد اهمه فاول سهم قد خرج فی تقدیم الطیر سهم الحداة وکانت
الطیر لا تتقدم الا بالسهام فتقدمت الحداة تدعی علی زوجها وکان قد جحدها
ولدها فقالت یا نبی الله انه سفد بی حتی اذا احتضنت علی بیضی واخرجت ولدی جحده
فامر سلیمان بولدها فجیئ به فوجد الشبه واحدا فالحقه بالذکر ثم قال لها لا تمکنیه من

السفاد حتى تشهدي عليه بذلك الطير بالصراخ فانه لا يجدك بعدها ابدا الى يوم القيامة فهي اذا اسفدها ذكرها صاحت وقالت يا كفور شهرتني اشهدوا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج سهم العنقاء فقدمت اليه فقال لها سليمان ما قولك في القدر فقالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما ادفع الشر وآتي بالخير فقال لها سليمان فاين الشرط الذي كان بيني وبينك وزعمت انك تفرقين بقوتك واستطاعتك بين الجارية والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان الله اكبر فانتني بها الساعة والخلق شهود لاعلم تصديق ذلك ثم امر عريف الطير ان يكون معها لا يفارقها حتى يأتي بها فمرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت الجارية اذا قربت منها العنقاء تسمع هفيف اجنحتها فيبادر الغلام ويدخل جوف الفرس فلما رأتها البنت قالت لها ان كان الفزعة لك شأنا اذ رجعت من ساعتك قالت لها اي لعمري ان لي شأنا هذا سليمان قد امر باحضارك الساعة لامر كان بيني وبينه في امرك وارجو نصرتي اليوم فيك قالت لها كيف تحمليني قالت على ظهري قالت وهل استقر على ظهرك واني ارى اهوال البحر فلا آمن ان ازول فاسقط واهلك قالت في منقاري قالت فكيف اصبر في منقارك قالت لها فكيف اصنع ولا بد لي من احضارك عند سليمان وهذا عريف الطير معي وقد عابكفيلتي اليوم فقالت لها ادخل في جوف هذا الفرس ثم ترفعيه على ظهرك او في منقارك فلا ارى شيئا ولا اسقط ولا افزع من شئ قالت اصبت قال فدخلت جوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء الفرس في منقارها وطارت حتى وضعت الفرس بين يدي سليمان عليه السلام فقالت يا نبي الله هي الآن في جوف الفرس فاين الغلام فتبسم سليمان طويلا ثم قال لها انؤمنين بقضاء

في ذكر قصة فيما خص الله به نبيه سليمان حين ملكه من انواع المناقب والمواهب وغير ذلك

الله وقدرة اذ لا حيلة للروحانيين في دفع قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن
من خير وشر فقالت اومن بالله واقول ان المشيئة الى العباد والقوة فمن شاء فليفعل
خيرا او شرا قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئا ولكن من
شاء الله ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء ان يكون كافرا كان كافرا
ولا يقدر احد ان يدفع قضاء الله وقدره بحيلة ولا بفعل ولا بعلم وان الغلام
الذي قد ولد بالمغرب مع الجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد
على سفلح وقد حملت الجارية من الغلام بولد فقالت العنقاء الا تقبل يا نبي الله
هذا فان الجارية معي في جوف هذا الفرس فقال سليمان الله اكبر اين
البومة المتكفلة بالعنقاء قالت ها انا يا نبي الله قال سليمان انت على مثل قول
العنقاء قالت نعم فقال سليمان قدر الله السابق قبل الخلق اخرجهما على قضاء الله و
قدره قال فامر البومة ففتحت جوف الفرس واخرجتهما جميعا من جوف الفرس فاما
العنقاء ففزعت وذهبت وطارت في السماء فاخذت نحو المغرب اختفت في جزيرة من
بحاره وامنت بالقدر وحلفت لا انظر في وجه طير ابدا استحياء منه واما البومة
فانها الومت الاجام والجبال وقالت اما بالنهار فلا اخرج لي ولا سبيل الى المعاش
فهي اذا خرجت نهارا ويجئها الطير واجتمعت عليها وقالت لها يا قدرية فهي
تختفي لهذا وهذا ما كان من شأن العنقاء والبومة في القضاء والقدر والله اعلم
بالغيب ومنها تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيل الجياد العراب التي اخرجها
له من البحر في قول اكثر اهل الاثر قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد والصافنات الخيل القائمات على ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى

على طرف الحافر من يد ورجل والجياد السراع قال الحسن بلغني انها كانت خيلا
خرجت من البحر لها اجنحة وقال الكلبي غزا سليمان اهل نصيبين فاصاب منهم
الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه داود الف فرس وكان ابوه اصابها
من العمالقة قالوا فصلى سليمان صلاة الظهر وقعد على كرسيه فعرض عليه منها
تسعمائة فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غابت وفاتت الصلاة ولم يعلمه
احد بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردوها على فردوها فعرقبها و
عقرها بالسيف وقربها الى الله تعالى وبقي منها مائة فرس فما في ايدي الناس
من الخيل العراب فهي من نسل تلك المائة وقال كعب كانت الافراس اربعة عشر
فامر بضرب اعناقها وسوقها بالسيف وقتلها فسلب الله ملكه اربعة عشر
يوما لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما عقر الخيل لاجل الله تعالى ابدله الله
تعالى مكانها خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره رخاء كيف يشاء غدوها
شهر ورواحها شهر وكان يغدو من ايليا فيقيل في اصطخر ثم يروح منها فيبيت
بكابل ويروى ان سليمان سار من ارض العراق غازيا فقال بمدينة مرو وصلى العصر
بمدينة بلخ تحمله الريح وتظله الطير يحمله وجنوده ثم سار من مدينة بلخ
متخللا بلاد الترك ثم جاوزها الى ارض صين ثم عطف
يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض الهند ثم خرج منها الى
مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما ثم غدا منها
فقال بكشكر ثم رجع الى الشام وكان مستقره مدينة تدمر وكان قد امر الشياطين
قبل شخوصه من الشام الى العراق ان يبنوا له تدمر فبنوها بالصفائح والعمد

والرخام الابیض والاصفر وفی ذلک یقول النابغة الشاعر

واذکر سلیمان اذ قال الملیک لہ ⁂ قم فی البریة فاحددها عن الفند
وجیش الجیش انی قد ابحت لهم ⁂ بناء تدمر بالاحجار والعمد

قال ووجدت هذه الابیات منقورة فی صخرة بارض کشکوا انشاها بعض اصحاب سلیمان بن داود علیهما السلام ⁂

ونحن ولا حول سوی حول ربنا ⁂ نروح الی الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا کان امر رواحنا ⁂ مسیرة شهر والغد ولاخر
اناس سروا والله طوع نفوسهم ⁂ لنصرة دین للنبی المطهر
لهم فی معالی الدین فضل ورأفة ⁂ وان نسبوا یوما فمن خیر معشر
متی یرکب الریح المطیعة اسرعت ⁂ مآزرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طیر صفوفا علیهم ⁂ متی رفرفت من فوقهم لیس تفتری

رجعنا الی القصة وقال قوم من العلماء معنی قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق حبسها فی سبیل الله وکوی سوقها بمیسم الصدقة وقال الزهری مسح سوقها واعناقها من الغبار قال وهی روایة الوائلی عن ابن عباس قال علی بن ابیطالب ثم ان الله امر الملائکة الموکلین بالشمس حتی ردوها علی سلیمان وصلی العصر فی وقتها حدثنا ابو عبد الله عقیل الانصاری باسناده عن علی ابن ابیطالب قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لما اراد الله تعالی ان یخلق الخیل قال للریح الجنوب انی خالق منک خلقا فاجعله عزا لاولیائی ومذلة لاعدائی وجمالا لاهل طاعتی فقالت الریح الهی وسیدی ومولای الخ

مطيعة فقبض منها قبضة فخلق فرسا وقال له خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنى مجموع على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحونني ويحمدونني ويكبرونني فتسبحني اذا سبحوا وتهللني اذا هللوا وتكبرني اذا كبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتحميدة وتمجيدة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعها الا تجيبه بمثلها فلما سمعت الملائكة صفتها ونظروا خلقتها قالوا ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق الله لهم خيلا ابلقا اعناقها كاعناق البخت فلما ارسل الله الفرس الى الارض واستوت قدماه على الارض صهل فقيل له بوركت من دابة اذل بصهيلك المشركين واذلل اعناقهم واملا اذانهم وارعب قلوبهم فلما ان الله تعالى عرض على آدم من كل شئ قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقال له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا احب الي منك ومنهم ومنها قوله تعالى واسلنا له عين القطر اذ بني له عين النحاس اسيلت ثلاثة ايام كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله لسليمان ومنها تسخير الله تعالى له الجن والانس والطير والوحش والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته فمما عملت له الشياطين بامره واحدثوا له الحمامات والطواحين والقوارير والصابون وقبرا كثيرا واحفروا له نهر الملك والقوا ترابه

قصۃ مدینۃ سلیمان عم التی کان یسافر بہا فی الہواء

ومما عملوا لہ مدینۃ من قواریر عشرۃ الاف ذراع فی عشرۃ الاف ذراع فیہا الف سقف ما بین کل سقفین عشرۃ اذرع فی کل سقف جمیع ما یحتاج الیہ من المساکن والقباب والمرافق اسفلہا اغلظ من الحدید واعلاہا ارق من الماء یری من داخلہا ما وراء خارجہا من صفائہ ونقائہ والشمس بالنہار والقمر باللیل وعلی السقف الاعلی قبۃ بیضاء علیہا علم ابیض یستضیٔ بہ فی اللیل الداجی العسکر کلہ یتلألأ شعاعہ مد البصر وبہا من الارکان الف رکن علی مناکب الشیاطین تحت کل رکن منہا عشرۃ من الشیاطین تسع سلیمان وجنودہ وحشمہ واولیاؤہ علوا وسفلا تحملہا الریح الی حیث یشاء وکانت تلک المدینۃ لہ مستقرا یاکل ویشرب وینام ویتمتع بہا وفی اسفلہا مرابط واصطبلات واوازی لخیلہ ودوابہ ومما عملوا لہ کرسی ملکہ

وصفۃ کرسی سلیمان علیہ السلام

قال اللہ تعالی والقینا علی کرسیہ جسدا ثم اناب یروی ان نبی اللہ سلیمان عم امر الشیاطین باتخاذ کرسی یقعد علیہ للقضاء وامران یعمل مربعا مہولا بحیث لو رآہ مبطل او شاہد زور ارتدع ویہت قال فعملوا لہ کرسیا من انیاب الفیلۃ وفصصوہ بالیاقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواہر وحفوہ باربع نخلات من الذہب شماریخہا الیاقوت الاحمر والزمرد الاخضر علی راس نخلتین منہا طاوسان من ذہب وعلی رأس الاخرتین نسران من ذہب بعضہا مقابل بعض وجعلوا من جانبی الکرسی اسدین من ذہب علی

راس

رأس کل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا علی النخلات
اشجار الکروم من الذهب الاحمر واتخذوا عنا قیدها من الیاقوت الاحمر
بحیث یظل عریش الکروم والنخل الکرسی قالوا وکان سلیمان اذا اراد صعوده
وضع قدمیه علی الدرجة السفلی فیستدیر الکرسی کله بما فیه دوران
الرحی المسرعة وتنشر تلک النسور والطواویس اجنحتها ویبسط الاسدان
ایدیهما ویضربان الارض باذنابهما وکذلک یفعل فی کل درجة یصعدها
سلیمان فاذا استوی باعلاها اخذ النسران اللذان علی النخلتین المسک والعنبر
ثم تناول حمامة من ذهب قائمة علی عمود من جوهر من اعمدة الکرسی التوریة
فتفتحها لسلیمان فیقرأها علی الناس ویدعوهم الی فصل القضا قال ویجلس
عظماء بنی اسرائیل علی کراسی الذهب والفضة المفصصة بالجواهر وهی الف
کرسی علی یمینه وتجئ عظماء الجن فیجلسون علی کراسی الفضة عن یساره وهی الف
کرسی حافین به جمیعا ثم تظلهم الطیر وتتقدم الناس الیه للقضا فاذا دعی بالبینات
وتقدمت الشهود لاقامة الشهادات دار الکرسی بجمیع ما فیه وما حوله دوران الرحی
المسرعة قال معاویة لوهب بن منبه ما الذی کان یدیر ذلک الکرسی قال بلبلان
من ذهب وذلک الکرسی مما عمله له صخر الجنی قالوا فاذا دار الکرسی بسط الاسدان
ایدیهما وضربان الارض باذنابهما وینشر النسران والطاوسان اجنحتهما
فتفزع منه الشهود ویداخلهم من ذلک رعب شدید فلا یشهدون الا بالحق
فهذا شأن کرسی سلیمان علیه السلام وعجائب ما کان فیه فلما توفی سلیمان علیه السلام
بعث بخت نصر فاخذ ذلک الکرسی وحمله الی انطاکیة فاراد ان یصعد علیه ولم

يكن له علم بالصعود عليه ولا باحواله فلما وضع قدميه على الدرجة السفلى رفع الاسد يده اليمنى فضرب ساقه ضربة شديدة دقها ورماه فحمل بخت نصر فلم يزل يعرج ويتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كداش بن سداس فهزم خليفة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغاب ولا يعرف خبره ولا يدرى اين هو والله اعلم ❊

ومنها بيت المقدس وصفة بنيانه وبدو امره

قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قيل بالمياه والاشجار والثمار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت اصل الصخرة التي ببيت المقدس يهبط من السماء اليها ثم يتفرق في الارض وفي ذلك قوله تعالى باركنا فيها وروي خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة الى يوم القيامة واما بدو بناء بيت المقدس وصفة بنائه على ما ذكره اهل البصيرة بالسير هو ان الله تعالى بارك في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمان داود عم لبث فيهم مدة مديدة بارض فلسطين وهم يزدادون كل يوم كثرة فاعجبه كثرتهم واراد ان يعلم عدد بني اسرائيل كم هم فامر بعدهم وبعث بذلك عرفاء ونقباء وامرهم ان يرفعوا اليه ما يبلغ من عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلم واوحى اليه يا داود قد علمت اني وعدت

اباك ابراهيم يوم امر بذبح ولده فصبر واتم امري بان اباركه في ذريته حتى يصيروا بعدد نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فاردت ان تعلم عددهم انه لا يحصى عددهم غيري واني قد اقسمت لابتلينهم ببلية يقل منها عددهم ويذهب عنك اعجابك بهم وبكثرتهم فاختاروا بين ان ابتليكم بالجوع والقحط ثلاث سنين واسلط عليكم عدوكم ثلاثة اشهر والموت ثلاثة ايام فجمع داود بني اسرائيل واخبرهم بما اوحى الله تعالى وخيّرهم فيه فقالوا له انت اعلم بما هو ايسر لنا انت نبينا فانظر لنا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو امر فاضح فان كان لا بد فالموت لانه بيده لا بيد غيره فامرهم داود ان يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى الصعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراري والاهلين وامرهم ان يضجوا الى الله تعالى ويتضرعوا اليه لعله ان يرحمهم ثم ارسل الله اليهم الطاعون فهلك منهم في يوم وليلة الوف كثيرة لا يدرى عددهم ولم يفرغوا من دفنهم الا بعد مدة شهر فلما اصبحوا في اليوم الثاني خرّ داود عليه السلام ساجدا لله تعالى يبتهل الى الله تعالى ويقول يا رب انا اكل الخل الحامض وبنو اسرائيل يضرسون يعني اني انا اذنبت وبنوا اسرائيل يعاقبون فما كان من شيء نقي انزل واعف عن بني اسرائيل فاستجاب الله دعاءه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها ويرتقون في سلم من ذهب في صخرة بيت المقدس الى السماء فقال داود لبني اسرائيل ان الله تعالى قد منّ عليكم ورحمكم فجدّدوا له شكرا قالوا فكيف تأمرنا قال آمركم ان تتخذوا في هذا الصعيد الذي رحمكم الله فيه مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكر لله تعالى فاخذ داود في بنائه فلما اراد داود ان

في ذكر قصة بيت المقدس وبنائه ومبدء امره

يبتدوا بالبناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنائهم فقال
لبني اسرائيل ان لي فيه موضعا انا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تحجبوني عن حقي
فقالوا يا هذا ما من احد من بني اسرائيل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك
فلا تكن ابخل الناس ولا تضايقنا فيه فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون حقكم
فقالوا له اما ترضى وتطيب نفسك ولا اخذناه منك كرها فقال لهم تجدون هذا
في حكم الله وحكم داود قالوا فرفع خبره الى داود عليه السلام فقال ارضوه فقالوا بكم
تاخذه يا نبي الله قال خذوه بمائة شاة فقال الرجل زدني يا نبي الله قال داود
خذوه بمائة بقرة قال زدني قال بمائة بعير قال زدني يا نبي الله فانما تشتريه لله تعالى
والله كريم لا يبخل فقال داود حيث قلت هذا فاحتكم اعطيكه قال تشتريه بحائط
مثله زيتونا ونخلا وعنبا قال نعم فقال الرجل انت تشتريه لله تعالى فلا تبخل فقال
سل ما شئت قال انت اكرم على الله مني ولكن ابن لي حوله جدارا مشرفا ثم تملاه
ذهبا وان شئت ورقا قال داود هذا هين فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال
هذا هو التائب المخلص ثم قال لداود يا نبي الله لان يغفر الله لي ذنبا واحدا احب الي
من كل شيء وهبت لي ولكني كنت اختبرتكم فجدوا في بناء بيت المقدس ذلك فيما
قيل في احد عشر سنة مضت من ملك داود وكان داود ينقل لهم الحجارة على ظهره وكذلك
احبار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة فاوحى الله تعالى اليه ان هذا بيت المقدس
وانك رجل سفاك الدماء ولست ببانيه ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اسلمه
من سفك الدماء واقضي اتمامه على يديه ويكون صيته وذكره واجر لك باقيا فصلوا
فيه زمانا الى ان توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان فامره الله باتمام بيت المقدس

فجمع سلیمان الجن والانس والشیاطین وقسم علیهم الاعمال وخص کل طائفة
بعمل یصلح لها وارسل الجن والانس فی تحصیل عمل الرخام والمها الابیض الصافی
من معادنه وامر بناء المدینة بالرخام والصفائح وجعلها اثنی عشر ربضا لکل
ربض منها سبط من الاسباط وکانوا اثنی عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدینة
ابتداء فی بناء المسجد فوجه الشیاطین فرقا فریقا منهم یستخرجون الذهب والفضة
والیاقوت من معادنه وفریقا یغوصون فی البحر ویستخرجون انواع الدر ویقلعون الجواهر
والحجارة من اماکنها وفریقا یاتون بالمسک والعنبر وانواع الطیب من اماکنها واتی بشیء
من ذلک لا یحصیه الا الله تعالی ثم انه احضر الصناع وامرهم بنحت تلک الحجارة وتنضیدها
الواحا واصلاح تلک الجواهر ونقبها فکانوا یعالجونها فتضرب ضربا شدیدا
لصلابتها فکره سلیمان تلک الاصوات فدعی الجن وقال لهم هل عندکم حیلة فی نحت
هذه الجواهر من غیر تصویت فقالوا یا نبی الله لیس فی الجن اکثر تجاربا ولا اکثر علما من
صخر العفریت فارسل الیه من یاتیک به فطبع سلیمان بخاتمه طابعا وکان یطبع
للشیاطین بالنحاس ولسائر الجن بالحدید وکان اذا طبع بخاتمه لمع ذلک کالبرق
الخاطف فکان لا یراه احد من جن ولا شیطان الا انقاد الیه باذن الله تعالی فارسل
الطابع مع عشرة من الجن فاتوه به وهو فی بعض جزائر البحر فاروه الطابع فلما نظر
الیه کاد ان یصعق خوفا فاقبل مسرعا مع الرسل حتی دخل علی سلیمان فسأل سلیمان
رسله عما احدث العفریت فی طریقه فقالوا یا نبی الله انه کان یضحک فی بعض
الاحایین من الناس فقال له سلیمان ما رضیت بتمردک علی وترک المجیء الی طاعتی حتی
صرت تسخر فقال یا نبی الله انی لست اسخر منهم غیر ان ضحکی کان تعجبا مما کنت اسمع

وادی فی طریقی فقال له سلیمان وما ذاک قال مررت علی شط نهر فوجدت رجلا ومعه
بغلة یرید یسقیها وجرة یرید ان یستقی بها فسقی البغلة وملأ الجرة ثم اراد ان
یقضی حاجته فشد البغلة باذن الجرة فنفرت البغلة وکسرت الجرة فضحکت من
حمق الرجل حیث توهم ان الجرة تحبس البغلة ومررت ایضا برجل آخر وهو جالس
عند اسکاف یستعمله فی اصلاح خف له فسمعته یشترط علیه ان یصلحه بحیث
یبقی معه اربعین سنة ونسی نزول ملک الموت الیه من قبله فضحکت من قلة عقله
وجهله ومررت بعجوز تتکهن وتخبر الناس بما لا تعلم من امور السماء وقد کنت عهدت
رجلا دفن فی موضع فراشها ذهبا کثیرا فی الدهور السالفة فرایتها تتوجع
وتحت راسها ذهب کثیر وهی لا تعلم بمکانه ثم تخبر الناس بامر السماء فضحکت منها ومررت برجل فی
بعض المدن وقد کان به داء فنهی ان یاکل البصل فبرأ من دائه فصار یطبب الناس وکان لا یاتیه احد یسأله
عن علة الا امره باکل البصل وانه لا یضر شیء حتی ابصره یهلک الداء فضحکت منه ومررت فی بعض الاسواق
فرایت الثوم وهو افضل الادویة یکال کیلا ورایت الفلفل وهو من السموم القاتلة
یوزن وزنا ومررت بناس قد جلسوا یبتهلون الی الله ویسألونه الرحمة والمغفرة
فقام منهم قوم وجاء آخرون فجلسوا فوافت الرحمة قد نزلت علیهم واخطأت الذین کانوا من
قبل وغشیت الذین جاؤا فضحکت تعجبا للقضاء والقدر قالوا فقال له سلیمان
هل علمت من کثرة تجاربک وجولانک فی الدنیا شیئا یحت لی هذه الجواهر فتلین
ویسهل ثقبها فتثقبها بلا صوت قال نعم یا نبی الله اعرف حجرا ابیض کاللبن یقال له السامور
غیر انی لا اعرف معدنه الذی هو فیه ولیس فی الطیر شیء هو احیل ولا اهدی من
العقاب فامر بفراخه ان تجعل فی صندوق من تلک الجواهر فانه یاتی بذلک الحجر

فیضرب

فيضرب به الصندوق حتى يثقبه ليصل الى اولاده قال فامر سليمان بفراخ العقاب
ان تضم في صندوق من حجر منها يوما وليلة فحجب عنها افراخه فمر نسرها وجاء
بالحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتى وصل الى افراخه فوجه سليمان مع
العقاب نفرا من الجن حتى اتوا منه بما علم ان فيه الكفاية واستعمل ذلك في ادوات
الصناع فسهل عليهم نحتها من غير صوت وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب
الجواهر الى اليوم وهو ثمين عزيز قالوا فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة
وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وانواع الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج
فلم يكن يوجد يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في
الليل كالقمر في ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه
لله تعالى وان كل شيء منه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا
لم يتخذ في الارض قط اعظم عيدا من ذلك اليوم ولا اطعم اكثر منه فذبح فيه من
الجزور الف جزور ومن البقر خمسة وعشرين الفا معلوفة ومن الغنم اربعمائة الف
شاة قالوا ومن عجائب ما اتخذه سليمان ببيت المقدس انه بنى بيتا وطين حائطه
بالجص وصقله فكان اذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط ابيض واذا دخله
الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط اسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور
والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس فكان من مسها من اولاد
الانبياء لم يضره مسها شيء ومن مسها من غيرهم احترقت يده فلما فرغ سليمان
من بناء بيت المقدس قرب قربانا على الصخرة ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك

منّا منك علي وجعلتني خليفتك على ارضك واكرمتني به من قبل ان اكون شيئا
فلك الحمد اللهم اني اسئلك لمن دخل هذا المسجد خصالا الا ان لا يدخله احد يصلي
فيه ركعتين مخلصا فيهما الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مذنب
الا تبت عليه ولا خائف الا امنته ولا سقيم الا شفيته ولا مجدب الا اخصبته
واغنيته واذا اجبت دعوتي واعطيتني طلبتي فاجعل علامته ان تتقبل قرباني
قال فنزلت نار من السما فسدت ما بين الخافقين ثم امتد منها عنق فاحتمل
القربان وصعد به الى السما وكان بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام
الى ان غزا بخت نصر بني اسرائيل فخرب المقدس والقى فيه الجيف وكبسه
بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب الفضة والجواهر والآنية الى
ارض بابل وكان بيت المقدس خرابا الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بامره والله اعلم ؛

باب في قصة بلقيس ملكة سبا وما يتصل به

قال الله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين الآية
قالت العلماء باخبار القدماء ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بنا
بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واصطحب معه من
الناس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة فرسخ وامر
الريح الرخا فحملتهم فلما وافوا الحرم واقام به ما شاء الله ان يقيم وقرب القرابين
وقضى المناسك وبشر اهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم
انه سيد الانبيا وخاتم النبيين وان ذلك مثبت في زبورهم ثم احب ان يسير

الى

الی ارض الیمن فخرج من مکة صباحا و سار نحو الیمن یوم نجم سهیل فوافی صنعا وقت
الزوال و ذلک مسیرة شهر فرای ارضا بیضا حسنة تزهر بخضرتها فاحب النزول
بها لیصلی و یتغدی فطلبوا الما فلم یجدوه و کان الهدهد دلیله علی الما و کان یری
الما من تحت الارض کما یری احدکم الکاس بیده فینقر الارض فیعرف موضع الما و عمقه
ثم تجی الشیاطین فیسلخونه کما یسلخ الاهاب یستخرجون الما قال سعید بن جبیر لما
ذکر ابن عباس هذا الحدیث قال له نافع کیف یبصر الما من تحت الارض و لا یبصر الفخ
اذا غطی له بقدر اصبع من تراب قال و یحک اذا جا القدر عمی البصر و روی
قتادة عن انس بن مالک قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم انهاکم عن قتل
الهدهد فانه کان دلیل سلیمان علی قرب الما من بعده و احب ان یعبد الله فی
الارض حیث یقول و جئتک من سبا بنبا یقین انی وجدت امراة تملکهم
الآیة قالوا فلما نزل سلیمان قال الهدهد فی نفسه ان سلیمان قد اشتغل بالنزول
فارتفع الی نحو السما و نظر الی طول الدنیا و عرضها و نظر یمینا و شمالا فرای
بستان بلقیس فمال الی الخضرة فوقع فیه فاذا هو بهدهد فهبط علیه و کان
اسم هدهد سلیمان یعفور و اسم هدهد الیمن عفیر فقال عفیر لیعفور
من این اقبلت و الی این ترید قال اقبلت من الشام مع صاحبی سلیمان بن داود
علیهما السلام فقال له الهدهد و من سلیمان بن داود قال ملک الجن و الانس و
الشیاطین و الوحوش و الریاح فمن این انت قال انا من هذه البلاد قال و من
ملکها قال امراة یقال لها بلقیس و ان لصاحبکم سلیمان ملکا عظیما و لکن
لیس ملک بلقیس دونه فانها ملکة الیمن کله و تحت یدها اثنی عشر الف قیل

مع كل قيل مائة الف مقاتل والقيل هو القائد بلغة اهل اليمن فهل انت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال انى اخاف ان يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له الهدهد اليمانى ان صاحبك ليسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه حتى اتى بلقيس ونظر ملكها وما رجع الى سليمان الا وقت صلاة العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدهد وذلك انه نزل على غير ماء فسأل الانس فقالوا لا نعلم ههنا ماء فسأل الجن والشياطين فقالوا لا نعلم فتفقد عند ذلك الهدهد فلم يجده فتواعده قال ابن عباس فى بعض الروايات عنه وقعت قطعة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعى عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادرى اين هو وما ارسلته الى موضع فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه واختلف العلماء فى العذاب الشديد ما هو فقال اكثر المفسرين كان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويدعه ممطعا ثم يلقيه فى بيت النمل فتلدغه وقال الضحاك لانتفنه ولاشدن رجليه ولاشمسنه وقال مقاتل لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعنه من خدمتى او ليأتينى بسلطان مبين اى حجة واضحة وروى عكرمة عن ابن عباس قال كل سلطان فى القرآن حجة قال ثم دعا العقاب سيد الطيور فقال له على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى احدكم فنظر يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده

فلما

فلما رای الهدهد ان العقاب یرید به سوءا ناشده وقال له بحق الذی قواك
واقدرك علی الا رحمتنی ولا تتعرض لی بسوء قال فولی العقاب عنه وقال له ویلك
ثكلتك امك ان نبی الله سلیمان قد حلف ان یعذبك او یذبحك ثم طارا
متوجهین نحو سلیمان فلما انتهیا الی المعسکر تلقاهما النسر والطیر كله وقالوا
له این غبت فی یومك هذا فلقد توعدك نبی الله سلیمان واخبروه بما قال
فقال الهدهد وما استثنی نبی الله قالوا بلی انه قال او لیأتینی بسلطان
مبین فطار الهدهد والعقاب حتی اتیا سلیمان وكان قاعدا علی كرسیه
فقال العقاب قد اتیتك به یا نبی الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه
وارخی ذنبه وجناحیه یجرهما علی الارض تواضعا لسلیمان فمد سلیمان
یده الی راسه فجبذها وقال این كنت لاعذبنك عذابا شدیدا فقال له
الهدهد یا نبی الله اذكر وقوفك بین یدی الله فلما سمع ذلك سلیمان ارتعد
وعفا عنه اخبرنی الحسین بن محمد الثقفی باسناده عن عكرمة قال انما صرف
سلیمان عن ذبح الهدهد لبره بوالدیه ثم ساله ما الذی ابطاك عنی فقال
الهدهد ما اخبر الله به احطت بما لم تحط ای علمت ما لم تعلم به وجئتك من
سبا بنبا یقین انی وجدت امراة تملكهم واوتیت من كل شئ واسمها
بلقیس بنت السرح وهو الهدهاد وقیل هی بلقمة بنت شراحیل بن ذی
ابن السرح بن الحارث بن قیس بن صیفی بن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان
وكان ابو بلقیس الذی یسمی السرح ویلقب بالهدهاد ملكا عظیم الشان
وكان ملك ارض الیمن كلها وكان یقول لملوك الاطراف لیس احد منكم

كفوا الى وابى ان يتزوج منهم فزوجوه بامرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت
السكر وكانت الانس اذ ذاك ترى الجن وتخالطهم فولدت له بلهمة وهي بلقيس
ولم يكن له ولد غيرها وتصديق هذا ما اخبر به ابن ميمونة باسناده عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان احد ابوى بلقيس جنيا
قالوا فلما مات ابو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت فى الملك وطلبت
من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون فاختاروا عليها
رجلا فملكوه عليهم وافترقوا فرقتين كل فرقة منهم استولت على طرف من
ارض اليمن ثم ان هذا الرجل الذى ملكوه اسا السيرة فى اهل مملكته حتى كان
يمد يده الى حرم رعيته يفجر بهن فاراد اصحابه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت
بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه وعرضت نفسها عليه فاجابها الملك
الى ذلك وقال لها منعنى ان ابتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا
ارغب عنك فانك كفو كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى منهم فجمعهم وخطبها
منهم فقالوا لانراها تفعل هذا فقال انما هى التى ابتدأتنى وانى احب ان
يسمعوا قولها فتشهدون عليها فلما جاؤها وذكروا لها ذلك قالت نعم
انى احببت الولد ولم احب منذ كنت ارغب عن هذا والساعة قد رضيت
له فزوجوها منه فلما زفت عليه خرجت فى ناس كثير من خدمها وحشمها
حتى غصت منازله ودوره بهم فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت
رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس وراوا الملك قتيلا و
راسه منصوب على باب دارها علموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها

فاجتمعوا

فاجتمعوا الیها وقالوا انما انت احق بهذا الملک من غیرک فقالت لولا العار والشنار ما قتلته ولکن رایته قد عم فساده فاخذتنی الحمیة ففعلت به ما فعلت فملکوها واستتبت امرها فی المملکة وروی ابن میمونة باسناده عن الحسن ابن علی عن ابی بکرة قال ذکرت بلقیس عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال لا یفلح قوم ولوا امرهم امرأة قالوا فلما ملکت بلقیس اتخذت قصرا وعرشا

قصة صفة القصر الذی بنته بلقیس

قال الثعبی روی ان بلقیس لما ملکت امرت ببناء قصر فحمل الیها خمسمائة اسطوانة من رخام کل اسطوانة خمسون ذراعا فامرت بها فنصبت علی تل قریب من مدینة صنعا وجعلت بین کل اسطوانتین عشرة اذرع ثم جعلت فیها سقفا منظومة بالواح الرخام والحم بعضها الی بعض بالرصاص حتی صارت کانها لوح واحد ثم بنت فوق ذلک قصرا مربعا من آجر وجص فی کل زاویة من زوایاه قبة من ذهب مشرفة فی الهواء فیما بین ذلک مجالس حیطانه من ذهب وفضة مرصعة بالوان الجواهر المرتبة وجعلت فیها ای فی باب ذلک القصر مما یلی المدینة درجا من الرخام الابیض والاخضر والاحمر وفی جوانبه حجر لحجابها وبوابها وحراسها وخدمها وحشمها علی قدر مراتبهم صفة عرشها کان مقدمه من ذهب مفصص بالیواقیت الحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مکللا بالوان الجواهر وله اربع قوائم قائمة من یاقوت احمر وقائمة من یاقوت اخضر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من در اصفر وصفائح السریر من ذهب وعلیه سبعة ابیات

وعلی کل بیت باب مغلق وکان طولہ ثمانین ذراعا فی ثمانین ذراعا فی الھوا فذلک
قولہ عز وجل واوتیت من کل شئ مما یحتاج الیہ فی الملک من الآلۃ والعدۃ ولھا
عرش عظیم ای سریر ضخم حسن وجدتھا وقومھا یسجدون للشمس من دون اللہ وذلک
انھا قالت لوزرائھا ماکان یعبد آبائی لما ضوق قالوا کانوا یعبدون الہ السماوات
واین ھو قالوا ھو فی السماء وعلمہ فی الارض قالت فکیف اعبدہ وانا لا اراہ ولست
اعرف شیئا اشد من نور الشمس فھی اولی ما ینبغی لنا عبادتہ فعبدت الشمس من دون
اللہ تعالی وحملت قومھا علی عبادتھا وکانوا یسجدون لھا اذا طلعت واذا غربت
فلما قال ذلک الھدھد لسلیمان قال لہ سلیمان سننظر اصدقت ام کنت من الکذبین
ثم ان الھدھد دلھم علی الماء فاحتفروا الرکایا وھی الآبار التی لم تطو بسطن کل
واد فروی الناس والدواب وکانوا قد عطشوا ثم کتب سلیمان کتابا من عبد اللہ
سلیمان بن داود الی بلقیس ملکۃ سبا بسم اللہ الرحمن الرحیم
السلام علی من اتبع الھدی اما بعد ان لا تعلوا علی واتونی مسلمین قال ابن جریج
وغیرہ لم یزد سلیمان علی ما قص اللہ تعالی فی کتابہ شیئا وکان ابلغ الناس فی کتابہ
واقلہ املاء وکذلک الانبیاء علیھم الصلاۃ والسلام کانوا لا یطیلون کتابا
ولا یکثرون قالوا فلما کتب الکتاب طبعہ بالمسک وختمہ بخاتمہ وقال للھدھد
اذھب بکتابی ھذا فالقہ الیھم ثم تول عنھم وکن قریبا منھم فانظر ماذا یرجعون
ای یردون من الجواب فاخذ الھدھد الکتاب واتی بہ الی بلقیس وکانت بارض
یقال لھا مارب من صنعا علی ثلاثۃ ایام فوافاھا فی قصرھا وقد غلقت الابواب
وکانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتیح فوضعھا تحت رأسھا

وسمت الی فراشها فاتاها الهدهد وهی نائمة مستلقیة علی ظهرها فالقی
الکتاب علی نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الکتاب بمنقاره
وطار حتی وقف علی رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ینظرون حتی رفعت
المرأة رأسها فالقی الکتاب فی حجرها وقال وهیب بن منبه کانت لها کوة
مستقبلة للشمس تقع الشمس فیها حین تطلع واذا نظرت الیها سجدت
لها فجاء الهدهد الی تلک الکوة فسدها بجناحیه فارتفعت الشمس ولم تعلم
فاستبطأت الشمس فقامت تنظرها فرمی الصحیفة فی وجهها قالوا فاخذت
بلقیس الکتاب وکانت قارئة کاتبة من قوم تبع بن شراحیل الحمیری فلما
رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملک سلیمان کان فی خاتمه وعرفت ان
الذی ارسل هذا الکتاب هو اعظم ملکا منها لان ملکا تکون رسله الطیر انه
الملک عظیم فقرأت الکتاب وتاخر الهدهد غیر بعید ثم انها جاءت حتی
قعدت علی سریر ملکها وجمعت الملاء من قومها وهم اثنی عشر الف قیل تحت ید
کل قیل منهم مائة الف مقاتل وکانت تکلمهم من وراء الحجاب فاذا حزنها امر
اسفرت عن وجهها فلما جاؤا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقیس انی القی الی
کتاب کریم ای شریف لشرف صاحبه وقال الضحاک سمته کریما لانه کان
مختوما یدل علیه ما اخبرنی به ابو حامد الوراق باسناده عن ابن عباس
عن النبی صلی الله علیه وسلم قال کرم الکتاب ختمه وقیل سمته کریما لانه مصدر
بیسم الله الرحمن الرحیم فذلک قوله تعالی انه من سلیمان وانه بسم الله الرحمن الرحیم
ان لا تعلوا علی واتونی مسلمین قالت یا ایها الملاء افتونی فی امری ما شیروا

علي فيما عرض لي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون فقالوا مجيبين
لها نحن اولو قوة واولوا بأس شديد عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين
نجدنا لامرك طائعين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا انفسهم للحرب ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها
وكبرائها لكي يستقيم لهم الامر فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون وانشدني
ابو القاسم الجندي في هذا المعنى قال انشدني ابي في معناه

ان الملوك بلاء حيثما حلوا ∴ فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا ∴ جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم ∴ واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما ∴ ان الوقوف على ابوابهم ذل

قال الله تعالى مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امرأة
لبيبة عاقلة قد ساست الملأ من قومها وجربت الامور وساسته اني مرسلة اليهم الي
سليمان وقومه بهدية اصانعه عن ملكي واختبره بها املك ام نبي فان يك ملكا
قبل الهدية وانصرف وان يك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على
دينه ثم انها اهدت اليه وصفانا ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا
حتى لا يكون يعرف الذكر من الانثى وقال مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست
الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال الكلبي عشرة جواري وعشرة
غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتي غلام ومائتي
جارية وقال وهب خمسمائة غلام وخمسمائة جارية وارسلت اليه ايضا بصفائح

الذهب واختلفوا فی کیفیتها و عددها اخبرنی ابن میمونة ایضا باسناده عن ثابت البنانی فی قوله تعالی وانی مرسلة الیهم بهدیة قال اهدت له صفائح الذهب فی اوعیة الدیباج فلما بلغ ذلک سلیمان امر الجن فموّهوا له الآجر بالذهب ثم امر به فالقی فی الطریق فی کل مکان فلما جاؤا ورأوه ملقی فی الطریق فی کل مکان قالوا قد جئنا نحمل شیئا نراه ههنا ملقی لا یلتفت الیه فصغر فی اعینهم ما جاؤا به وقیل کانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب بن منبه وغیره من اهل الکتب عمدت بلقیس الی خمسمائة جاریة وخمسمائة غلام فالبست الجواری لباس الغلمان الاقبیة والمناطق والبست الغلمان لباس الجواری وجعلت فی سواعدهم اساور من ذهب وفی اعناقهم اطواقا من ذهب وفی اذانهم اقراطا وسبوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواری علی خمسمائة رمکة والغلمان علی خمسمائة برذون علی کل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشیها من الدیباج الملون وبعثت الیه ایضا خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مکللا بالدر والیاقوت المرتفع وارسلت الیه ایضا بالمسک والعنبر والعود وعمدت الی حقة فجعلت فیها درة ثمینة غیر مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها یقال له المنذر بن عمرو وضمت الیه من قومها رجالا ذوی رأی وعقل وکتبت معهم کتابا بنسخة الهدیة وقالت فی الکتاب ان کنت نبیا فمیز بین الوصفاء والوصائف واخبر بما فی الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستویا وادخل الخیط فی الخرزة ثم امرت بلقیس الغلمان وقالت لهم اذا کلمکم سلیمان فکلموه بکلام فیه تأنیث وتخنیث یشبه کلام النساء وامرت الجواری ان یکلموه بکلام فیه غلظة یشبه کلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الی الرجل اذا دخلت فان نظر الیک

غضب فاعلم انه ملك فلا يهولك منظره فانا اعز منه وان رايته رجلا
بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم كلامه ورد الجواب فانطلق الرسول
بالهدايا فلما راى الهدهد ذلك اقبل مسرعا الى سليمان واخبره بالخبر
كله فامر سليمان الجن ان يصنعوا له لبنات من الذهب والفضة ففعلوا
ذلك ثم امرهم ان يبسطوا له من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ
ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة ففعلوا ذلك فقال لهم اي الدواب
احسن ما رايتم في البر والبحر فقالوا يا نبي الله انا راينا في البحر دوابا كذا
وكذا منمرة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي فقال سليمان علي
بها الساعة فاتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره
بلبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفة ثم قال للجن علي باولادكم
فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان
في مجلسه على سريره ووضع اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره
وامر الشياطين ان يصطفوا فاصطفوا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ
وامر الوحوش والسباع والهوام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه و
عن يساره فلما اقبل القوم ودنوا من الميدان ونظروا الى ملك سليمان
وراوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة
تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان
سليمان عليه السلام لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة وامرهم
ان يتركوا في طريقهم على قدر اللبنات التي معهم فلما رأت الرسل

موضع اللبنات خالیا وکل الارض مفروشۃ خافوا ان یتهموهم بذلك
فطرحوا ما معهم فی ذلك المكان قال فلما جاؤا الی المیدان وراوا الشیاطین
نظروا الی منظر عجیب ففزعوا منهم فقیل لهم جوزوا فلا خوف علیكم قال
فكانوا یمرون علی كردوس كردوس من الجن والانس والطیر والسباع والوحوش
حتی وقفوا بین یدی سلیمان علیه السلام فنظر الیهم سلیمان منظرا حسنا بوجه
طلق ثم قال ما وراءكم فاخبره رئیس القوم بما جاؤا به واعطوه كتاب الملكة فلما
نظر الیه وقراه قال این الحقة فاوتی بها فحركها فجاء جبریل علیه السلام فاخبره بما فی الحقة فقال
ان درة ثمینة بلا ثقب وخرزة متقوبة معوجة الثقب فقال له الرسول صدقت فاثقب الدرة
وادخل الخیط فی الخرزة فقال سلیمان من لی بثقبها فسأل الانس فلم یكن عندهم
علم ذلك ثم سئل الجن فلم یكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشیاطین فقالوا له
ارسل الی الارضة فارسل الیها فلما اتت اخذت شعرة فی فیها ودخلت فیها
فخرجت من الجانب الاخر فقال لها سلیمان حاجتك فقالت تصیر رزقی فی الشجر
قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة یسلكها الخیط فقالت دودة انا لها
یا نبی الله فاخذت الدودة الخیط فی فیها ودخلت الثقب فخرجت من الجانب
الاخر فقال سلیمان حاجتك فقالت تجعل رزقی فی الفواكه قال لها لك ذلك
قال ثم انه میز بین الجواری والغلمان بان امرهم ان یغسلوا وجوههم وایدیهم
فكانت الجاریة تأخذ الماء من الانیة باحدی یدیها ثم تجعله فی الید
الاخری ثم تضرب به علی الوجه والغلام یاخذه من الاناء ثم یضرب به
وجهه وكانت الجاریة تصب علی باطن ساعدها والغلام علی ظهر الساعد

وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء حدرا فميز بينهم
بذلك ثم رد سليمان الهدية كلها وقال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير
مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل المفاخرة والمكاثرة في الدنيا
ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني
منها واعطاني ما لم يعط احدا من العالمين فيها ومع ذلك ان الله سبحانه وتعالى
اكرمني بالنبوة والحكمة ثم انه قال للمنذر بن عمرو امير القوم ارجع اليهم
بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ان لم
يأتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان واخبروها
فقالت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة ثم انها بعثت الى سليمان اني قادمة
عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك والى ما تدعوا اليه من امر دينك ثم ان
بلقيس امرت بعرشها فجعل في آخره سبع لبنات بعضها فوق بعض ثم وضعته
في آخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا
يحفظونه ثم انها قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير
ملكي فلا تخلص اليه احد ولا تؤتنه احدا حتى آتيك ثم انها امرت مناديا
ينادي في اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر الف
قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل مائة الف مقاتل قال ابن عباس وكان
سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه
فخرج يوما وجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا
بلقيس يا رسول الله قال وقد نزلت منا بهذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس

کما بین الکوفة والحیرة قدر فرسخ فاقبل سلیمان علی جنوده وقال ایکم یأتینی بعرشها قبل ان یأتونی مسلمین ای طائعین خاضعین واختلف العلماء فی السبب الذی لاجله امر سلیمان باحضار العرش فقال اکثرهم لان سلیمان علم انها اذا اسلمت حرم علیه مالها فاراد ان یأخذ سریرها قبل ان یحرم علیه اخذه باسلامها او قبل الیریها قدرة الله تعالی وعظم سلطانه فی معجزة یأتی بها فی عرشها وقال قتادة لانه اعجبه صفته لما وصفه الهدهد فاراد ان یراه قبل ان یراها قال عفریت من الجن وهو المارد القوی انا اتیك به قبل ان تقوم مقامك ای من مجلسك الذی تقضی فیه واختلفوا فی اسمه فقال وهب اسمه کوری وقال شعیب اسمه کوران وانی علیه لقوی علی حمله امین علی ما فیه من الجواهر فقال سلیمان ارید اسرع من هذا فقال الذی عنده علم من الکتاب الآیة واختلفوا فیه فقال بعضهم هو جبرئیل علیه السلام وقال آخرون ملك من الملائکة ایدالله به نبیه علیه السلام وقال آخرون بل کان رجلا من بنی آدم ثم اختلفوا فیه فقال اکثر المفسرین هو اصف بن برخیا بن شمعیا بن ملکیا وکان صدیقا یعلم اسم الله الاعظم الذی اذا دعی به اجاب واذا سئل به اعطی اخبرنا ابن میمونة باسناده عن ابن عباس قال ان اصف قال لسلیمان حین صلی و دعا الله تعالی مد عینك حتی ینتهی طرفك قال فمد سلیمان عینیه فنظر نحو الیمن فبعث الله الملائکة فحملوا السریر من تحت الارض یخدون الارض خدا حتی انخرقت الارض بالسریر بین یدی سلیمان واختلف العلماء فی الدعاء الذی دعی به اصف بن برخیا عند

الاتیان بالعرش فروت عائشۃ رضی اللہ عنہا عن ابیہا رضہ ان النبی صلعم
قال ان الاسم الاعظم الذی دعی بہ اصف بن برخیا یا حی یا قیوم وروی الاعمش
بن مظعون عن الزہری قال ان الاسم الاعظم یا الہنا والہ کل شئ الہا واحدا
لا الہ الا انت ائتنی بعرشہا وقال مجاہد یا ذا الجلال والاکرام حدثنا ابن میمونۃ
باسنادہ عن زید بن اسلم مولی عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ قال الذی
عندہ علم من الکتاب رجل صالح وکان فی جزیرۃ من جزائر البحر فخرج ذلک الیوم
ینظر من ساکن الارض وہل یعبد اللہ او لا یعبد فوجد سلیمان فدعا باسم من
اسماء اللہ تعالی فاذا ہو بالعرش قد حمل فاتی بہ سلیمان علیہ السلام من قبل ان یرتد
الیہ طرفہ وباسنادہ عن مجاہد قال حدثنا سہیل بن حرب قال زعم ابن
ابی بردۃ ان اسم الذی عندہ علم من الکتاب سطوم وقال قتادۃ اسمہ ملیخا
وقال محمد بن المنکدر انما ہو سلیمان اما ان الناس یرونہ انہ کان معہ اسم
اللہ الاعظم وقیل لیس کذلک وانما کان رجلا عالما آتاہ اللہ علما وفقہا وقال انا
آتیک بہ قبل ان یرتد الیک طرفک فقال سلیمان ہات قال انت النبی وابن النبی ولیس
احد عند اللہ اوجہ منک ولا اقدر علی حاجتہ منک فان دعوت اللہ وطلبت منہ
کان عندک قال صدقت ففعل ذلک فجئ بالعرش فی الوقت فلما رای سلیمان
العرش مستقرا عندہ محمولا الیہ من مارب الشام فی قدر ارتداد الطرف وہو مدۃ
قال ہذا من فضل ربی لیبلونی أأشکر ام اکفر ومن شکر فانما یشکر لنفسہ ثم انہ ینفع
بذلک الا نفسہ حیث استوجب شکرہ لتمام النعمۃ ودوامہا لان الشکر قید
النعمۃ الموجودۃ وصید النعمۃ المفقودۃ ومن کفر فان ربی غنی عن شکرہ کریم

بالافضال عمن يكفر نعمته فقال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها اي فزيدوا فيه
وانقصوا منه واجعلوا اعلاه اسفله واسفله اعلاه ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه
ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون الى ما يراد ان يختبر عقلها وانما حمل
سليمان على ذلك ما ذكره وهب ومحمد بن اسحاق وغيرهما من اهل العلم ان
الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان ويتولدها فيفشي اليها اسرار الجن
فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها
فاساؤا الثناء عليها وقالوا له ان في عقلها شيئا وان رجليها كحافر حمار فاراد سليمان
ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت
بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو فشبهته به وكانت قد تركته
خلفها في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر بذلك ولم تنكر
فعلم سليمان كمال عقلها قال الحسين بن فضل شبهوا عليها فشبهت عليهم واجابتهم
على حسب سؤالهم ولو قالوا لها هذا عرشك لقالت نعم وقال سليمان واوتينا
العلم باتيانها ومجيئها طائعة من قبلها اي من قبل مجيئها وكنا مسلمين
طائعين خاضعين لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول
بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان قالت قد عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة
سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة قبلها اي من قبل هذه الآية وكنا مسلمين اي
منقادين لك مطيعين لامرك من قبل ان جئناك فلما وافت سليمان عليه السلام
قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان لما اقبلت بلقيس تريده امر الشياطين
فبنوا الصرح اي قصرا من زجاج كانه الماء بياضا واجروا من تحته الماء والقى

فيه السمك ثم وضع سريره فى صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس وانما امر بينا الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخرنا الله لسليمان
ما سخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة
ابدا فارادوا ان يزهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وانها شعرة الساقين
لان امها كانت جنية فاراد سليمان ان يعلم حقيقة ذلك وينظر الى قدميها وساقيها
فامر بينا الصرح وقال وهب بن منبه انما بنى الصرح ليختبر عقلها وفهمها
نعابتها بذلك كما فعلت هى بتوجيهها اليه الوصفا والوصايف ليميز بين الذكر
والانثى تعاتبه بذلك فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته
لجة وهى معظم الما فكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان عليه السلام
فاذاهى احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعرة الساقين فلما رأى سليمان
ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير ولبس بما فلما
جلست قالت له يا سليمان انى اريد ان اسألك عن شئ قال سلى قالت سئلك
عن ما ليس من ما الارض ولا ما السما وكان سليمان اذا جا شئ لا يعلمه يسأل
الانس فان كان عندهم علم ذلك والا سال الجن فان علموا والا سال الشياطين
فسأل الشياطين عن ذلك فقالوا ما اهون من ذلك امر الخيل
ان تجرى ثم املا الانية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل فقالت صدقت
ثم قالت اخبرنى عن كون ربك فوثب سليمان عن سريره وخر ساجدا
وصعق فقامت عنه وتفرقت عنه جنوده فجا جبريل عليه السلام وقال له
يا سليمان يقول لك ربك ما شانك قال يا جبريل ربى اعلم بما قالت قال فان

اللہ یامرک ان تعود الی سریرک فتنزل الیہا والی من حضرہا من جنودک وجنودہا فتسألہا وتسألہم عما سألتک عنہ ففعل ذلک سلیمان فلما دخلوا علیہ واستقروا قال لہا عن ماذا سألتنی قالت عن ماء لیس من ارض ولا من سماء فاجبت قال وعن ای شیٔ سألتنی ایضا قالت ما سألتک عن شیٔ الا ہذا فسأل الجنود فقالوا مثل قولہا وانساہم اللہ تعالی ذلک وکفی اللہ سلیمان الجواب ثم ان سلیمان دعاہا الی الاسلام وکانت قد رأت حال الہدہد والہدیۃ والرسل والعرش والصرح فاجابت وقالت رب انی ظلمت نفسی بالکفر واسلمت مع سلیمان للہ رب العالمین واختلف العلماء فی امرہا بعد الاسلام فقال اکثرہم لما اسلمت بلقیس اراد سلیمان ان یتزوجہا فلما ہم بذلک کرہ لما رأی من شدۃ کثرۃ شعر ساقیہا وقال ما اقبح ہذا فسأل الانس عما یذہب ذلک فقالوا الموسی فقالت المرأۃ ما مسنی حدید قط فکرہ سلیمان الموسی وقال انہا تقطع ساقیہا فسأل الجن فقالوا لا ندری ثم سأل الشیاطین فتنکروا علیہ وقالوا لا ندری فلما الح علیہم قالوا نحن نحتال لک علیہ حتی یکون کالفضۃ البیضاء فاتخذ والہا النورۃ والحمام قال ابن عباس انہ اول یوم رؤیت فیہ النورۃ فاستنکحہا سلیمان علیہ السلام اخبرنی ابن میمون عن ابی موسی یبلغ بہ النبی صلعم قال اول من اتخذ الحمامات سلیمان فلما الصق ظہرہ بالجدار قال اوہ من عذاب اللہ تعالی قالوا فلما تزوجہا سلیمان احبہا حبا شدیدا واقرہا علی ملکہا وامر الجن فبنوا لہا بارض الیمن ثلاثۃ حصون لم یر الناس مثلہا ارتفاعا وحسنا وہی سلحین وغمدان وبینون ثم ان سلیمان کان یزورہا فی کل شہر مرۃ بعد ان ردہا الی

ملکها ویقیم عندها ثلاثة ایام ثم یبکر من الشام الی الیمن ومن الیمن الی الشام
وروی محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال سلیمان لبلقیس
لما اسلمت وفرغ من امرها اختاری رجلا من قومك حتی ازوجك ایاه قالت
ومثلی ینکح الرجال یا نبی الله وقد کان لی فی ملکی وقومی من السلطان ما کان
قال نعم انه لا یکون فی الاسلام الا ذاك ولا ینبغی لك ان تحرمی ما احل الله لك
قالت زوجنی ان کان ولا بد من تبع الاکبر ملك همدان فزوجها ایاها ثم ردها
الی الیمن وسلط زوجها ذا تبع علی الیمن ودعا سلیمان زوبعة امیر الجن الیمن
فقال له اعمل لذی تبع ما استعملك فیه قال فصنع لذی تبع المصانع بالیمن
ثم لم یزل بها ملکا یعمل فیها ما اراد حتی مات سلیمان علیه السلام قال فلما حال الحول
وبلغ الجن موت سلیمان اقبل رجلا منهم فسلك تهامة حتی اذا کان فی جوف
اللیل صرخ باعلی صوته یا معشر الجن ان سلیمان نبی الله قد مات فارفعوا
ایدیکم قال فعمدت الشیاطین الی حجرین عظیمین فکتبوا فیهما کتابا بالمسند
یعنی خط الحمیریة نحن بنینا سلحین وابنیین وبنینا صرواح ومرواح
وبینون وهندة وهنیدة ودلوم وهذه الحصون کانت بالیمن عملتها
الشیاطین لذی تبع ولولا صارخ تهامة لم یرفعوا ایدیهم فانطلقوا وتفرقوا
وانقضی ملك ذی تبع وملك بلقیس مع ملك سلیمان علیه السلام والله اعلم

باب فی ذکر غزوة سلیمان علیه السلام ابا زوجته الجرادة و خبر الشیطان الذی اخذ خاتمه من یده وسبب زوال ملکه

في ذكر قصة غزوة سليمان اباز وجنة الجرادة وخبر الشيطان الذي اخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه

قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب روى محمد بن اسحق عن بعض
العلماء ان سليمان اخبران في جزيرة من جزائر البحر رجل يقال له صيدون ملك عظيم
الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه
سلطانا لا يمتنع عليه شئ في بر ولا بحر فخرج الى تلك المدينة فحملته الريح
على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى ما فيها
فاصاب فيما اصاب بنت الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها
لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على يده في الظاهر على جفوة منه وقلة ثقة
فاحبها حبا شديدا لم يحبه احدا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة
وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال
لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا فقالت اني اذكر ابي واذكر
ملكه وسلطانه وما كان فيه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان فقد ابدلك الله ملكا
هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك الله الى الاسلام
وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من
الحزن فلو انك امرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي انا فيها اراه بكرة
وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وبسليني عن بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان
الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى
نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته
وعممته وردائه مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم انها كانت اذا خرج سليمان من دارها
تغدوا اليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في

ملكه وتروح اليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك اربعين
صباحا فبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان لا يرد عن باب سليمان اى ساعة اراد دخول
بيته دخل حاضرا ام غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفد عمري
وقد حان الذهاب مني وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من
انبياء الله تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون من كثير من
امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من
انبياء الله تعالى واثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضلهم الله به حتى انتهى الى سليمان
فقال له ما كان احكمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك واحكم
امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في
نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فلما اتاه قال
يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله تعالى فاثنيت عليهم خيرا في كل
زمانهم وعلى كل حال من امورهم فلما ذكرتني اثنيت علي بخير في صغري
وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر عمري فقال
له ان غير الله يعبد في دارك اربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري
قال نعم في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت الا
عن شئ بلغك ثم ان سليمان رجع الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها
ثم انه امر بثياب الطهرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا يمسها امرأة
ذات دم ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش ثم اقبل تائبا الى الله
تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا

الیه ویدعوا ویستغفر مما کان فی داره ویقول بما یقول ما کان ینبغی لآل داود ان
یعبدوا غیرك وان یقروا فی دورهم واهالیهم عبادة غیرك فلم یزل کذا یومه حتی
امسی ثم رجع الی داره وکانت له ولیدة یقال لها امینة کان اذا دخل مذهبه
او اراد قضاء حاجة او اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتی
یتطهر ولا یمس خاتمه الا وهو متطهر طاهر لان خاتمه کان من یاقوتة خضراء اتاه بها
جبرئیل ع مکتوب علیه لا اله الا الله محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان
ملکه فی خاتمه فوضعه یوما من الایام عندها کما کان یضعه عند دخول مذهبه
فاتاها الشیطان صاحب البحر علی صورة سلیمان وکان اسمه صخرا فظنته سلیمان
لانها لم تنکر منه شیئا فقال یا امینة خاتمی فناولته ایاه فجعله فی یده ثم
خرج حتی جلس علی سریر سلیمان فعکفت علیه الطیر والجن والانس والشیاطین
فخرج سلیمان فاتی الی امینة وقد تغیر من حاله ونفسه ما کان معهودا له عند کل من
راه فقال یا امینة خاتمی فقالت ومن انت قال سلیمان بن داود فقالت کذبت
لست سلیمان فقد جاء سلیمان واخذ خاتمه وها هو جالس علی سریر ملکه فعرف
سلیمان ان الخطیئة قد ادرکته فخرج سلیمان وجعل یقف علی الدار من دور بنی
اسرائیل فیقول انا سلیمان بن داود فیحثون علیه التراب ویسبونه ویقولون انظروا
الی هذا المجنون وای شیء یقول یزعم انه سلیمان فلما رای سلیمان ذلك خرج متوجها
الی البحر فکان ینقل الحیتان لاصحاب البحر من البحر الی السوق فیعطونه کل یوم سمکتین
فاذا امسی باع احدی السمکتین بارغفة وشوی الاخری فیاکلها فمکث
کذلك اربعین صباحا عدة ما کان ذلك الوثن یعبد فی داره فانکر اصف بن برخیا

وعلى بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيت قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرناه من عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال لهن ويحكن هل انكرتن من امر سليمان بن داود ما انكرناه فقلن اشده ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال آصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم انه خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضت اربعون صباحا زال الشيطان عن مجلسه ثم مر في البحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فاصطادها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشاء اعطاه السمكتين وكان من جملتهما السمكة التي ابتلعت الخاتم فحمل سليمان سمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فشقها ليشويها فوجد خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا فعكفت عليه الطير والجن والانس والشياطين واقبل على الناس وعلم ان الذي دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه ثم امر الشياطين وقال ائتوني بصخر المارد فطلبته الشياطين حتى اتت به فاخذ له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر فهذا حديث وهب بن منبه وقال السدي في سبب ذلك كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة اثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا اراد ان يأتي حاجته او دخل مذهبه نزع الخاتم ولم يأتمن عليه احدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام

وقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل وابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها هاتي الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعده فسألها ان تعطيه خاتمه فقالت له الم تاخذه قال لا فخرج من مكانه تائبا ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه واجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فذكروا لهن ما انكروا فقالوا ونحن قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله واساء احكامه فلبس لما صبر على ذلك فبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى اتوه واحدقوا به واخذوا مجالسهم ثم انهم نشروا التورية فقرؤها فلما قرؤا التورية طار من بين ايديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه الحوت قال واقبل سليمان على حالته التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من الصيادين وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني سليمان بن داود فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فسال دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا له بئس ما صنعت حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين مما بدر عندهم فلم يشغله ما كان فيه من الم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فاخذه ولبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرفه القوم فجاؤا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا كان لابد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر ان يأتوا بالشيطان الذي اخذ خاتمه فاتي به فجعله

في صندوق من حديد ثم اطبقه وجعل عليه قفلا وختمه بخاتمه ثم امر به فالقي
في البحر وهو حي كذلك الى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن
سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاخذ سليمان واعاده عليه فسقط من يده فلما
راه سليمان لا يثبت في يده ايقن بالفتنة فقال آصف لسليمان انك مفتون
بذنبك والخاتم لا يتماسك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا من ذنبك وانا اقوم
مقامك واسير في عالمك واهل بيتك بسيرتك الى ان يتوب الله عليك
ويردك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده
فثبت وان الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب هو
آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب واقام آصف في ملك سليمان
يسير بسيرته وعالمه ويعمل بعمله اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان الى منزله تائبا
الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فاقام آصف من مجلسه وجلس سليمان على
كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وقيل سبب ذلك ما اخبرنا شعيب بن
محمد البجلي باسناده عن سعيد بن المسيب ان سليمان بن داود احتجب من
الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه ان يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلاثة
ايام فلم تنظر في امورهم ولم تنصف مظلوما من الظالم وذكر حديث الخاتم
واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقال في آخره قال علي بن ابي طالب عليه السلام كرم الله
وجهه ذكرت ذلك للحسين فقال ما كان الله تعالى ليسلط على نسائه وقال
بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان انه امر ان لا يتزوج امراة الا من بني
اسرائيل فتزوج امراة من غيرهم فعوقب على ذلك وقيل ان سليمان عليه السلام

لما اصاب بنت الملك صیدون اعجب بها وعرض علیها الاسلام فامتنعت لخوفها سلیمان فقالت له ان اکرهتنی علی الاسلام قتلت نفسی فخاف سلیمان ان تقتل نفسها فتزوج بها مشرکة وکانت تعبد صنما لها من یاقوتة اربعین صباحا فی خفیة من سلیمان الی ان اسلمت فعوقب سلیمان بزوال ملکه اربعین یوما وقال الشعبی فی سبب زوال ذلك ولد لسلیمان ابن فاجتمعت الشیاطین فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فیه من البلاء والسخرة سبیلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم سلیمان ذلك فامر السحاب ان یاخذ ابنه وامر الریح تحمله وغذا ابنه فی السحاب فامن مضرة الشیاطین فعاتبه الله لتخوفه من الشیاطین ومات الولد فالقی علی کرسیه وهو الجسد الذی قصه الله علینا بقوله والقینا علی کرسیه جسدا ثم اناب والله اعلم

باب فی ذکر وفاة سلیمان علیه السلام

قال الله تعالی فلما قضینا علیه الموت الآیة قال اهل التاریخ لبث سلیمان فی ملکه بعد ان رده الله علیه تعمل له الجن والشیاطین ما یشاء من محاریب وتماثیل وجفان کالجواب وقدور راسیات وغیر ذلك ویعذب من الشیاطین من یشاء ویطلق من یشاء ویامرهم بحمل الحجارة الثقیلة ونقلها الی حیث احب قال فتمثل لهم ابلیس وهم دائبون فی العمل فقال کیف انتم قالوا ما لنا طاقة مما نحن فیه فقال ابلیس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شیئا قالوا نعم قال فانتم فی راحة قال فبلغت الریح ذلك سلیمان فامرهم ان یحملوا ذاهبین وراجعین فقال لهم ابلیس اتنامون باللیل قالوا نعم قال فانتم فی راحة قال فبلغت

الروح ذلك سليمان فامرهم ان يعملوا بالليل والنهار فنزيا لهم ابليس فشكوا اليه انهم يعملون بالليل والنهار وانهم دائبون في العمل فقال كيف انتم قالوا الا طاقة لنا فيما نحن فيه فقال لهم ابليس وما يشاء دخله قالوا نعم قال انتم وقعوا الفرج وقد بلغ الامر منتهاها فلم يلبثوا الا قليلا وقد مات سليمان عليه السلم قال ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلم يحتجب في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه بطعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات فيها وكان بدو ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا نبتت له ببيت المقدس شجرة فيسألها سليمان ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لاي شئ انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت للغرس غرسها وان كانت لدواء كتب عليهم لكذا وكذا فبينما هو يصلي يوما اذ رأى شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال ولاي شئ نبتك قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله تعالى ليخربه وانا حي انت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شيئا وانهم يعلمون ما يكون في غد ثم ان سليمان دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات في تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين احد وهم مع ذلك يعملون له ويخافون ان يخرج فيعاقبهم وقال عبد الرحمن بن زيد قال سليمان لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني قال فاتاه فقال يا سليمان قد امرت بك وقد بقي لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا من

قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض
روحه وهو متكئ على عصاه وفي رواية اخرى ان سليمان عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه
ان الله تعالى اعطاني الملك ما ترون وما مر علي يوم في ملكي صافيا من الكدر وقد احببت
ان يكون لي يوم واحد يصفو لي الى الليل ولا اغتم فيه وليكن ذلك اليوم غدا فلما كان
من الغد دخل قصره وامر باغلاق ابوابه ومنع الناس من الدخول ومنع من
رفع الاخبار اليه لئلا يسمع شيئا يسوءه ثم اخذ العصا بيده ووضعها فوق
خصره واتكأ عليها ينظر الى مماليكه اذ نظر شابا حسن الوجه عليه ثياب بيض
قد خرج عليه من جانب القصر فقال له السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام
فكيف دخلت على هذا القصر بغير اذني وقد منعت من دخوله اما منعك البواب
والحجاب اما هبتني حين دخلت قصري بغير اذني فقال انا الذي لا يحجبني
حاجب ولا يدفعني البواب ولا اخاف الملوك ولا اقبل منهم الرشا وما كنت لادخل
هذا القصر بغير اذن فقال له سليمان فمن اذن لك في دخوله فقال له ربه قال
فارتعد سليمان وعلم انه ملك الموت فقال له انت ملك الموت قال نعم قال
فيم جئت قال جئت لاقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم اردت ان
يصفو لي ولا اسمع فيه ما يغمني فقال يا سليمان انك اردت يوما يصفو لك
فيه عيشك حتى لا يغمك فيه شيء وذلك يوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضاء
ربك فانه لا مرد له قال فاقبض كما امرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ
على عصاه قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله وحول محرابه ومصلاه اينما
كان وكان للمحراب بابان باب بين يديه وباب خلفه فقال بعض الشياطين

لصاحبه ان كنت جليدا فادخل من الباب الذي بين يديه واخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فمر ذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوقف بالبيت فلم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عليه فاخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلغة الحبشة قد اكلتها الارضة فلم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك وفي رواية ابن مسعود فمكثوا يدانون به بعد موته حولا كاملا فايقن الناس ان الجن كانوا يكذبون في دعائهم علم الغيب فلو انهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العنا والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لاسقيناك اعذب الشراب لكنا ننقل اليك الماء والطين شكرا لك فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين والشياطين تنقل اليها فذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته الآية قال اهل التاريخ كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتداء في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه ثم ملك بعد سليمان ابن له يقال له رحبعم وكان قد استخلفه فنبأه الله وكان

نبیا ولم یکن رسولا ثم قبض وکان ملکہ سبعۃ عشر سنۃ ثم ملکہم بعدہ ابنہ ابیشا
ابن رخیعم وکان ملکہ ثلاثا وستین سنۃ ثم ملک من بعدہ ابنہ ابیا بن ابیشا و
کان رجلا صالحا وکان ظہر بہ عرق النسا فطمع فیہ الملوک لضعفہ وافترقت ملوک
بنی اسرائیل فغزاہم ملک من ملوک الہند یقال لہ روح الہندی فی جمع کثیر وقبیلۃ
کبیرۃ فبعث اللہ علیہم الملائکۃ فہزمتہم فقصدوا البحر حتی اذا رکبوا جمیعا بعث
اللہ علیہم الریاح والامواج فضربت سفنہم فی بعضہا البعض فتکسرت وغرق
روح الہندی ومن کان معہ واضطربت الامواج حتی القت اثقالہم واموالہم
وسلبہم الی المحلۃ بنی اسرائیل ونودوا ان خذوا ما غنمکم اللہ تعالی بہ وکونوا
لہ من الشاکرین ثم لم تزل تغزوہم الملوک ملک بعد ملک من ملوک العراق
وغیرہم فیہلکہم اللہ تعالی الی ان ظہر فیہم الظلم والفساد وفشت فیہم
المعاصی وعبد بعض ملوک بنی اسرائیل الاصنام من دون اللہ تعالے
فغضب اللہ علیہم بکفرہم ومعصیتہم وسلط علیہم بخت نصر ؞ ؞

مجلس فی قصۃ بخت نصر وخبر اشعیا وارمیا ودانیال و عزیر علیہم السلام ومایتصل بہ

قال اللہ تعالی وقضینا الی بنی اسرائیل فی الکتاب الی قولہ عزوجل وجعلنا
جہنم للکافرین حصیرا الآیۃ قصۃ اشعیا علیہ السلام قال محمد بن اسحاق وغیرہ
من اہل السیر والاخبار کان مما انزل اللہ تعالی علی موسی خبرہ بنی اسرائیل
من احداثہم وما ہم فاعلون بعدہ کما قال تعالی وقضینا الی بنی اسرائیل فی
الکتاب لتفسدن فی الارض مرتین ولتعلن علوا کبیرا الی قولہ حصیرا فکانت

بنوا اسرائيل يركبون الاحداث والذنوب وكان الله تعالى يتجاوز عنهم في ذلك تعطفا عليهم واحسانا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما اخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك ملكا من الملوك بعث الله نبيا يسدده ويرشده ويكون واسطة فيما بينه وبين الله تعالى فيما يحدث من امورهم ولم ينزل عليهم كتابا وانما يامرهم ان يامروهم باحكام التورية والنهي عن المعاصي والمنكرات والدعاء الى ما تركوه من الطاعات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى اشعيا بن امضيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى واشعيا هو الذي بشر بيت المقدس حين شكى اليه الخراب فقال ابشري واسلم الان يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه فيهم عظمت فيهم الاحداث الردية واشعيا معه فبعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل فنزل هو وجنوده في ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة شديدة فجاء النبي اشعيا فقال يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل هو وجنوده في ستمائة الف راية واقبل سائرا حتى نزل بيت المقدس فدهابهم الناس وتفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبعدونا سنحاريب فقال النبي لم يأتني وحي فبينما هم كذلك اذ اوحى الله تعالى الى اشعيا عليه السلام ان ائت ملك بني اسرائيل فأمره ان يوصي بوصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته وعلمه فاتى اشعيا صديقة فقال ان ربك قد اوحى الي ان آمرك ان توصي بوصيتك

ونستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك اشعيا
لصديقة اقبل الى القبلة وصلى ودعا وبكى وقال فى دعائه وهو يبكى ويتضرع الى الله
تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب الارباب واله الالهة القدوس المقدس
يا رحمن يا رحيم ÷ يا رؤف الذى لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن
قضائى فى بنى اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به منى سرى وعلانيتى
لك ثم ان الله استجاب دعاءه ورحمه وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى اشعيا
وامره ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له ورحمه وقبل منه وقد اخر اجله
خمسة عشر سنة وانجاه الله من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده فاتاه
اشعيا النبى فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه
الهزال وخر ساجدا لله تعالى وقال يا الهى واله ابائى سجدت وسبحت
وكبرت وعظمت انت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول
والآخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت
الذى اجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع راسه اوحى الله تعالى
الى اشعيا ان قل للملك صديقة ان يامر عبدا من عبيده فيأتيه بماء
التين فيجعله على قرحته فيشفى ففعل ذلك فبرأ فقال الملك لاشعيا سل ربك
ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لاشعيا قل له انى كفيتك
عدوك هذا وانجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب
وخمسة نفر من كبرائه وكتابه فلما اصبحوا جاءهم صارخ يصرخ على باب

المدینۃ یا ملک بنی اسرائیل قد کفاک اللہ عدوک فاخرج فان سنحاریب ومن
معہ قد ھلکوا فلما خرج الملک التمس سنحاریب فلم یوجد فی الموتی فبعث
الملک فی طلبہ فادرکہ الطلب ھو ومن معہ فی خمسۃ نفر من کبرائہ فی مغارۃ
احدھم بخت نصر فجعلوھم فی الجوامع ثم اتوا بہم ملک بنی اسرائیل فلما راھم
خر ساجدا للہ تعالی من حین طلعت الشمس الی العصر ثم قال یا سنحاریب کیف تری
فعل ربنا بک الم یقتلکم بحولہ وقوتہ ونحن وانتم غافلون فقال لہ سنحاریب قد
اتانی خبر ربکم ونصرتہ ایاکم من قبل ان اخرج من بلادی فلم اطع مرشدا ولم
یلقنی فی الشقوۃ الا قلۃ عقلی فلو سمعت او عقلت ما غزوتکم ولکن الشقوۃ
غلبت علیّ وعلی من معی قال فقال صدیقۃ الحمد للہ رب العالمین الذی کفاناکم
بما شاء ان ربنا لم یبقک ومن معک لکرامتک علیہ ولکن انما ابقاک ومن معک
لتزداد واشقاوۃ فی الدنیا وعذابا فی الاخرۃ ولتخبروا من وراءکم بما رایتم من فعل
ربنا بکم وبمن معکم ولدمک ومن معک اھون عند اللہ من دم قرادۃ لو قتلت
ثم ان ملک بنی اسرائیل امر امیر جیشہ فقذف فی رقابہم الجوامع وطاف بہم
سبعین یوما حول بیت المقدس وایلیا وکان یطعمہم کل یوم رغیفین من شعیر
لکل رجل منہم فقال سنحاریب لملک بنی اسرائیل القتل خیر مما تفعل بنا فافعل ما
امرت فامر بہم الملک الی سجن القتل فاوحی اللہ الی اشعیا ان قل للملک یرسل
سنحاریب ومن معہ لینذروا من وراءہم ولیکرموا ولیحملوا حتی یبلغوا بلادھم
فبلغ اشعیا الملک ذلک ففعل فخرج سنحاریب ومن معہ لینذروا من وراءھم
حتی قدموا بابل فلما قدموا جمع سنحاریب الناس فاخبرھم کیف فعل اللہ بجنودہ

فقال له كهانه وسحرته يا ملك قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحي الله اليه فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد من ربهم وكان من امر سنجاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف من بعده بخت نصر وكان ابن ابنه وكان بخت نصر يعمل كما يعمل جده ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغي والفساد ونبيهم اشعيا فهم لا يرجعون اليه ولا يقبلون قوله فلما فعلوا ذلك قال الله لاشعيا عليه السلام قم في قومك يوح على لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله اراد ان يقضي شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده فاستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاردها وجمع ضالها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن هزيلها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون ان جاءهم الخير والشر ان البعير يذكر وطنه فينتابه وان الحمار يذكر الاري الذي يشبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المسرح الذي يسرح فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا ليسمعوا قل لهم كيف ترون في ارض كانت خرابا مواتا فبقيت خرابا زمانا طويلا لا عمران فيها

وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه فحاط عليها
جدارا وشيد فيها قصرا واسقى نهرا وانبت عليها غرسا من الزيتون والرمان
والنخيل والاعناب وانواع الثمار كلها وولي ذلك واستحفظه ذا رأي حفيظا قويا
امينا فانتظرها فلما اطلعت جاء طلعها خرنوبا فقال بئس الارض هذه نرى ان
نهدم جدرها وقصرها وندفن نهرها وننقض بنيتها ونحرق غرسها حتى تصير كما
كانت خرابا اول مرة مواتا لا عمران فيها فقال الله تعالى قل لهم ان الجدار ذمتي
وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الخرنوب الذي اطلع الغراس
اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربه الله
لهم فهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون
ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح النفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة
منها وثيابهم مزملة بدمائها ويشيدون لي البيوت والمساجد ويطهرون
اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها فاي حاجة لي الى
تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست
ادخلها وانما امرت برفعها لاذكر فيها واسبح ولتكن معلما لمن اراد ان يصلي
فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان يجمع الفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر
على ان يجمع الفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر ان يفقه قلوبنا لفقهها فاعمد الى
عودين يابسين ثم ائت بهما ناديهم في جميع ما يكون فقل للعودين ان الله
يأمركما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا عودا واحدا
فقال الله تعالى قل لهم اني قدرت على ان ألف بين العودين اليابسين

فكيف

فکیف لا اقدر علی ان اجمع الفتہم ان شئت ام کیف لا اقدر علی ان افقہ قلوبہم
وانا الذی صورتہم یقولون صمنا فلم یرفع صیامنا وصلینا فلم تنور صلاتنا
وتصدقنا فلم تزک صدقاتنا ودعونا بمثل حنین الحمام وبکینا بمثل عوی
الذئاب وفی کل ذلک لا نسمع ولا یستجاب لنا قال اللہ تعالی فسلہم ما الذی
یمنعنی ان استجیب لہم الست اسمع السامعین وانظر الناظرین واقرب
المجیبین وارحم الراحمین اوان ذات یدی قلت کیف ویدای مبسوطتان
بالخیر انفق کیف اشاء مفاتیح الخزائن عندی لا یفتحہا غیری ام یقولون
رحمتی ضاقت فکیف ورحمتی وسعت کل شیء انما یتراحم المتراحمون بفضلہا
ام یقولون البخل یعترینی ولست اکرم الاکرمین والفتاح بالخیرات اجود
من اعطی واکرم من سئل ولو ان ہؤلاء القوم نظروا لانفسہم بالحکمۃ التی
نورث فی قلوبہم فنبذوہا واشتروا بہا الدنیا اذا لابصروا من حیث
اتوا واذا لایقنوا ان انفسہم التی ہی اعدی العداۃ لہم فکیف ارفع صیامہم
وہم یلبسونہ بالزور ویتقوون علیہ بطعمۃ الحرام ام کیف انور صلاتہم و
قلوبہم طاغیۃ ترکن الی من یحاربنی وینتہک محارمی ام کیف تزکو عندی
صدقاتہم وہم یتصدقون باموال غیرہم وانما اجزی علیہا اہلہا المغصوبین
ام کیف استجیب لہم دعاء وانما ہو قول بالسنتہم والفعل من ذلک بعید
وانما استجیب قول المستضعف المسکین وان من علامۃ رضائی رضاء المساکین
ولو رحموا المساکین وقاربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا المغصوب
وعدلوا للغائب وادوا الی الفقیر والیتیم والارملۃ والمسکین حقہ ولو کان

ینبغی لی ان اکلم البشر اذا کلمتهم واذا کففت اذاهم وکنت نور ابصارهم وسمع اذانهم
ومعقول قلوبهم واذا اعمرت ارکانهم وکنت قوة ایدیهم وارجلهم واذا کنت
السنتهم الا انهم یقولون لما سمعوا کلامی وبلغتهم رسالتی انها اقاویل
منقولة واحادیث متواترة وتالیف فیما یولف السحرة والکهنة وزعموا
ان لو یشاوا ان یاتوا بحدیث مثله لفعلوا وان یطلعوا علی علم الغیب بما
توحی الیهم الشیاطین اذا طلعوا وکلهم یستخفی بالذی یقول ویسروهم یعلمون
انی علم غیب السموات والارض واعلم ما یبدون وما یکتمون وانی قد قضیت
یوم خلقت السموات والارض قضا بینته علی نفسی وجعلت له اجلا موجلا
لابد انه واقع فان صدقوا فیما ینتحلون من علم الغیب فلیخبروک متی انفذه
وفی ای زمان یکون وان کانوا یقدرون علی ان یاتوا بما یشاون فلیاتوا بمثل
هذه القدرة التی بها اقضی فانی مظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون
وان کانوا یقدرون علی ان یاتوا بما یشاون فلیاتوا بمثل هذه الحکمة التی
ادبر بها امر ذلک القضا ان کانوا صادقین فانی قضیت یوم خلقت
السموات والارض بان اجعل النبوة فی الاجرا واجعل الملک فی الرعا واجعل
العز فی الاذلا والقوة فی الضعفا والغنی فی الفقرا والثروة فی الاقلال
والمدائن فی الفلوات والاجام فی المفاوز والثری فی الغیطان والعلم فی الجهلة
والحکم فی الامیین فسلهم متی هذا ومن القیم بهذا وعلی ید من اسنه ومن
اعوان هذا الامر وانصاره فانی باعث لذلک نبیا امیا لا اعمی من العمیان ولا
ضال من الضالین لیس بفظ ولا غلیظ ولا صخاب فی الاسواق ولا متزین

بالفحش

بالفحش والاقوال بالخنا اسدده بکل جمیل اهب له خلق کریم اجعل السکینة لباسه والبر شعاره والتقوی ضمیره والحکمة معقوله والصدق والوفا طبیعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سیرته والحق شریعته والهدی امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدی به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النکرة واکثر به بعد القلة واغنی به بعد الفقر واجمع به بعد الفرقة والف به قلوبا مختلفة واهواء مشتتة وامما متفرقة واجعل امته خیر امة اخرجت للناس یامرون بالمعروف وینهون عن المنکر ایمانا وتوحیدا ویصلون قیاما وقعودا ورکوعا وسجودا ویقاتلون فی سبیل الله صفوفا وزحوفا ویخرجون من دیارهم واموالهم ابتغاء رضوان الله الهمهم التکبیر والتحمید والتسبیح والتمجید والتوحید فی مسیرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم یکبرون ویهللون ویقدسون علی رؤس الاشراف ویطهرون لی الوجوه والاطراف ویعتقدون الثبات فی الاتصاف قربانهم دماؤهم وقرآنهم فی صدورهم رهبانا باللیل لیوثا بالنهار ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم فلما فرغ نبیهم اشعیا من مقالته غدوا علیه لیقتلوه فهرب منهم فلقیته شجرة فانفلقت له فدخلها فادرکه الشیطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم ایاها فوضعوا المنشار فی وسطها فنشروها حتی قطعوها وقطعوه وهو فی وسطها والله اعلم

قصة ارمیا علیه السلام

فاستخلف الله علی بنی اسرائیل بعد قتلهم اشعیا رجلا منهم یقال له ناشیة بن اموص

وبعث الله الیهم الخضر نبیا لیسدده ویاتیه بالخبر من الله تعالی واسم الخضر ارمیا ابن خلقیا وکان من سبط هارون بن عمران وانما سمی الخضر لانه جلس علی فروة بیضاء فقام عنها وهی تزهر خضرا فقال الله تعالی لارمیا حین بعثه الی بنی اسرائیل یا ارمیا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك فی بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعی نبأتك ولامر عظیم اجتبیتك فذکر قومك نعمی وعرفهم احداثهم وادعهم الیّ فقال ارمیا انی ضعیف ان لم تقونی عاجز ان لم تنصرنی فقال الله تعالی انا الهمك فقام ارمیا فیهم ولم یدر ما یقول فالهمه الله تعالی فی الوقت خطبة بلیغة طویلة بین لهم فیها ثواب الطاعة وعقاب المعصیة وقال لهم فی آخرها فانی احلف بعزتی وجلالی لاقیض لهم فتنة یتحیر فیها الحلیم ولاسلطن علیهم جبارا قاسیا البسه الهیبة وانزع من قلبه الرحمة یتبعه عدد مثل سواد اللیل المظلم ثم اوحی الله تعالی الی ارمیا علیه السلام انی مهلك بنی اسرائیل بیافث ویافث هم اهل بابل وهم من ولد یافث بن نوح فلما سمع ارمیا بکی وصاح وشق ثیابه ونبذ الرماد علی راسه فلما نظر الله تضرع ارمیا وبکاه ناداه یا ارمیا اشق علیك ما اوحیت الیك قال نعم یا رب اهلکنی قبل ان اری فی بنی اسرائیل ما لا اسر به فقال الله وعزتی وجلالی لا اهلك احدا من بنی اسرائیل حتی یکون الامر فی ذلك من قبلك ففرح ارمیا بذلك وطابت نفسه وقال والذی بعث موسی بالحق لا ارضی بهلاك بنی اسرائیل ثم اتی الملك فاخبره بذلك وکان ملکا صالحا ففرح

واستبشر

واستبشر وقال ان یعذبنا ربنا فبذنوب کثیرة وان یرحمنا فبرحمته ثم
انهم لبثوا بعد الوحی ثلاث سنین لم یزدادوا فیها الا معصیة وتمادیا فی الشر
وذلک حین اقترب هلاکهم وقل الوحی ودعاهم الملک الی التوبة فلم یفعلوا
فسلط الله علیهم بخت نصر فخرج فی ستمائة الف رایة یرید اهل بیت المقدس فلما
فصل بخت نصر سائرا الی الملک اتی الملک الخبر فقال الملک لارمیا این زعمت
ان الله اوحی الیک فقال ارمیا ان الله لا یخلف المیعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل
وعزم الله علی هلاکهم بعث الله الی ارمیا ملکا قد تمثل له فی صورة رجل من بنی
اسرائیل فقال له یا نبی الله انی استفتیک فی اهل رحمی وصلت ارحامهم ولم ازل الیهم
محسنا ولا یزیدا کرامی ایاهم الا اسخطا فافتنی فیهم فقال له احسن فیما
بینک وبین الله وصلهم وابشر بخیر فانصرف الملک فما مکث الا ایاما ثم اقبل
الیه فی صورة ذلک الرجل فقعد بین یدیه فقال له ارمیا اوما طهرت اخلاقهم
لک بعد قال یا نبی الله والذی بعثک بالحق نبیا ما اعلم کرامة یأتیها احد من
الناس الی اهل رحمه الا قدمتها الیهم وافضل قال ارمیا علیه السلام ارجع الی اهلک
فاحسن الیهم وسل الله ان یصلح عباده الصالحین فقام الملک فمکث ایاما
وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بیت المقدس باکثر من الجراد ففزع منهم
بنو اسرائیل وشق علیهم فقال ملکهم لارمیا یا نبی الله این ما وعدک الله
به قال انی بربی لواثق ثم اقبل الملک علی ارمیا وهو قاعد علی جدار بیت المقدس
یضحک ویستبشر بنصر ربه الذی وعده فقعد بین یدیه وقال انا الذی
اتیتک فی شأن اهلی مرتین فقال له ارمیا علیه السلام الم یأن لهم ان ینتهوا

من الذی هم فیه فقال یا نبی الله کل شئ کان یصیبنی منهم قبل الیوم کنت اصبر
علیه والیوم رایتهم فی عمل لا یرضی الله تعالی فقال ارمیا علیه السلام علی ای عمل
رایتهم قال علی عمل عظیم من سخط الله تعالی فغضبت لذلک واتیتک لاخبرک
وانی اسالک بالله الذی بعثک بالحق نبیا الا ما دعوت الله تعالی علیهم لیهلکهم
فقال ارمیا یا مالک السموات والارض ان کانوا علی حق وصواب فابقهم وان
کانوا علی سخطک وعمل لا ترضاه فاهلکهم قال فلما خرجت الکلمة من فم ارمیا تم ما
حتی ارسل الله صاعقة من السماء فی بیت المقدس فالتهب مکان القربان وخسف
بسبعة ابواب من ابوابها فلما رای ذلک ارمیا صاح وبکی وشق ثیابه ونبذ
الرماد علی راسه وقال یا مالک السموات والارض این میعادک الذی وعدتنی فنودی
انه لم یصبهم الذی اصابهم الا بفتیاک ودعائک فاستیقن ارمیا علیه السلام
انها فتیاه وان ذلک السائل کان رسول ربه فطار ارمیا حتی خالط الوحوش
ودخل بخت نصر وجنوده بیت المقدس ثم امر جنوده ان یملا کل رجل منهم
ترسه ترابا ثم یقذفه فی بیت المقدس فقذفوا فیه التراب حتی ملاؤه ثم
انصرفوا الی بابل واحتمل معه سبایا بنی اسرائیل وامرهم ان یجمعوا ما کان
فی بیت المقدس فجمعوا کل صغیر وکبیر من بنی اسرائیل فاختار منهم سبعین
الف صبی فلما اراد ان یقسم الغنائم فی جنده قالت له الملوک الذین کانوا معه
ایها الملک لک غنائمنا کلها واقسم بیننا هؤلاء الصبیان الذین اخترتهم
من بنی اسرائیل ففعل ذلک فاصاب کل واحد منهم اربعة غلمان وکان من
اولئک الغلمان دانیال وحنانیا وعزاریا ومیشائیل وسبعة آلاف من اهل

بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب واخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط امر بن يعقوب واربعة آلاف من سبط يهودا بن يعقوب واربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب ومن بقي من سبايا بني اسرائيل جعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقروا بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب باوانى بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالغلمان السبعين الفا وسائر السبايا حتى قدم بهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله على بني اسرائيل باحداثهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد يعني بخت نصر وجنوده وكان بدو بخت نصر على ما روى حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرائيل يقرأ التورية حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد بكى وفاضت عيناه واطبق المصحف ثم انطلق الى المسجد وقال رب ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فاري في المنام انه مسكين ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال واعتدله وكان رجلا موسرا فقيل له اين تريد قال اريد التجارة ثم ذهب حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها احد غيره فجعل يدعو المساكين ويتلطف بهم حتى لا ياتيه احد مسكين الا اعطاه فقال هل بقي مساكين غيركم قالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمانه انطلقوا وانطلق معهم حتى اتاه فقال له ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمانه احملوه فنقله اليه ومرضه حتى برأ فكساه واعطاه نفقة ثم اذن الاسرائيلي في الرحيل فبكى بخت نصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك

فقال ابکی لانک فعلت معی ما فعلت ولا اجد شیئا اجازیک به فقال جزائی شیء یسیر
قال وما هو قال له ان صرت ملکا وملکت بیت المقدس ان تعطینی ما اطلبه فجعل
یتبعه ویقول له تستهزئ بی ولا یمنعه ان یعطیه ما سأله الا انه یری انه یستهزئ
به قال فبکی الاسرائیلی وقال قد علمت ما یمنعک ان تعطینی ما سألتک الا الله یعز
یرید ان ینفذ قضاءه فکتب له کتابا وضرب الدهر ضرباته فقال یوما صیحون
وهو ملک بابل لو انا ارسلنا طلیعة الی الشام قالوا ما ضرک لو فعلت قال
فمن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا واعطاه مائة الف فخرج بخت نصر فی مطبخه
لم یخرج الا لیأکل فی مطبخه فلما قدم الی الشام رای صاحب الطلیعة اکثر اهل
الارض فرسانا ورجالا اجلادا فکبر ذلک فی روعه فلم یصل ولم یسألهم عن شیء و
کان بخت نصر دخل الشام ولم یزل یجلس مجالس اهل الشام ویسألهم ویقول
لهم ما منعکم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها لنلتم منها شیئا کثیرا فقالوا انا لا نحسن
القتال ولا نقاتل حتی انتقد مجالس اهل الشام وعرف سرائرهم ثم ان الطلیعة
رجعت فاخبروا ملکهم بما راوا وکان بخت نصر رجع معهم فجعل یقول الفوارس
الملک لو دعانی الملک لاخبرته غیر الخبر الذی اخبره فلان وفلان فرفع
ذلک الیه فدعاه فاخبره الخبر وقال فلانا لما رای اکثر اهل الارض کراعا ورجالا
جلدا اکبر ذلک فی روعه ولم یسألهم عن شیء وانی لم ادع مجلسا من الشام الا
جلست فیه اسأل اهله فقلت لهم کذا وکذا وقالوا کذا وکذا قال سعید بن
جبیر قال صاحب الطلیعة لبخت نصر فضحتنی لک مائة الف دینار وترجع
عما قلت فقال له لو اعطیتنی بیت مال بابل ما رجعت عما قلت فضرب

الدهر

الدهر بصر بانه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان وجدوا مساغا
ساغوا ولا امسكوا ما قدروا عليه فقالوا ما ضرك لو فعلت ذلك قال فمن ترون
قالوا فلانا قال بل الرجل الذى اخبرنى بما اخبرنى فدعا بخت نصر فبعثه ثم
انتخب معه اربعة آلاف فانطلقوا وساقهم فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله
تعالى ولم يخربوا ولم يقتلوا وان صيحون الملك مات فقالوا استخلفوا ملكا قالوا
على رسلكم حتى تأتى اصحابكم فانهم فرسانكم فامهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبى وما معه
فقسمه بين الناس فقالوا ما راينا احدا احق بالملك منه فهذه القصة الاولى
فملكوه على انفسهم وقال السدى باسناده ان رجلا من بنى اسرائيل رأى فى المنام
ان خراب بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل
بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه فنزل
فى بيت امه وكان قد ذهب يحتطب فجاء وعلى رأسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فى
جانب من البيت فكلمه ثم انه اعطاه ثلاثة دراهم ثم قال له اشتر بهن طعاما
وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى كان
اليوم الثانى فعل به مثل ذلك حتى كان اليوم الثالث فعل به مثل ذلك ثم قال له
الاسرائيلى انى احب ان تكتب لى امانا ان ملكت يوما من الدهر فقال بخت نصر
اتسخر بى قال انى لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تجعل عندى لك يدا فكلمته امه فقالت
ما عليك ان كان وان لا لم ينقصك شيئا فكتب له امانا فقال الرأيت ان جئتك
والناس حولك قد حالوا بينى وبينك فاجعل لى علامة تعرفنى بها قال ترفع
صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكتب له امانا واعطاه اياه ثم ان ملك

بنی اسرائیل کان یکرم یحیی بن زکریا علیه السلام ویدنی مجلسه ویستبشره فی امره
ولا یقطع امرا دونه وان الملک هوی ان یتزوج بنت امرأة له هذا قول السدی
وقیل کانت بنت اخیه وهو الاصح ان شاء الله تعالی لما روی سعید بن جبیر
عن ابن عباس قال بعث الله عیسی ویحیی فی اثنی عشر الفا من الحواریین یعلمون
الناس وکان فیما نهاهم نکاح بنت الاخت قال وکان لملکهم ابنة اخ تعجبه یرید
ان یتزوجها وکان لها فی کل یوم حاجة یقضیها وذکروا الحدیث فی مقتل یحیی بن
زکریا علیه السلام رجعنا الی حدیث السدی قال فسأله عن ذلک فنهاه عن نکاحها
فقال لست ارضاها لک فبلغ امها فحقدت علی یحیی بن زکریا علیه السلام حین نهاه
یحیی ان یتزوجها فعمدت ام الجاریة حین جلس الملک علی شرابه فالبست ابنتها
ثیابا حمرا رقاقا فاخرة وعطرتها فی الحلی وطیبتها والبستها من الحلی شیئا لا قیمة
له من غایته والبستها فوق ذلک کساء اسود وارسلتها الی الملک وامرتها ان
تسقیه الخمر وان تتعرض له فان راودها عن نفسها ابت علیه حتی یعطیها ما
سألته فیکون الذی تسأله ان یؤتی براس یحیی بن زکریا فی طشت ففعلت ذلک
وجعلت تسقیه الخمر وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب راودها نفسها فقالت لا
افعل حتی تعطینی ما اسألک قال ما تسألینی قالت اسألک ان تبعث الی یحیی بن زکریا
فتأتینی براسه فی هذا الطشت فقال ویحک سلینی غیر هذا قالت ما ارید
غیر هذا فلما ابت علیه بعث الیه فاوتی براسه فجعلت الرأس تتکلم حین
وضعت بین یدیه وهی تقول انها لا تحل لک فلما اصبح الملک واذا دمه یغلی
فامر بالتراب فالقی علیه فرقی الدم فوق التراب یغلی فالقی علیه ایضا فارتفع الدم

فوقه فغلى عليه فلم يزل يلقى عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع
ذلك يغلى فبلغ سنجاريب ملك بابل ذلك فنادى في الناس واراد ان يبعث لهم
جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتى بخت نصر وكلمه وقال ان الذي ارسلت تلك المرة
ضعيف واني قد دخلت المدينة وسمعت الكلام اهلها فابعثني فبعث بخت
نصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان ورآهم اهله تحصنوا في مدائنهم فلم يطقهم
فلما اشتد عليهم المقام وجاع اصحابه ارادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجائز بني
اسرائيل وقالت اين امير الجند فاتي بها اليه فقالت له بلغني انك تريد الرجوع
بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم وقد طال مقامي وجاع اصحابي فلست
استطيع المقام فوق الذي كان مني قالت ارأيت ان انا فتحت لك المدينة تعطيني ما
اسالك وتفعل ما آمرك به قال نعم قالت تقتل من آمرك بقتله وتكف اذا امرتك
ان تكف قال لها نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة اقسام ثم اقسم على كل
زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء ونادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن
زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا ذلك فتساقطت المدينة ودخلوا من
جوانبها فقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى
سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل
من قتله ومن رضي بقتله وانا هو صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن
اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر ان نطرح فيه الجيف وقال من طرح عليه
جيفة فله جزيته في تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل
قتلوا يحيى بن زكريا فلما خربه بخت نصر ذهب ومعه وجوه بني اسرائيل وسرايا هم

قصة دانيال عليه السلام

وذهب دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه برأس ذلك الملك فلما
قدم بخت نصر ارض بابل وجد سنجاريب قد مات فمكث مكانه واستقام له الامر
واتت على ذلك مدة ثم ان بخت نصر راى رؤيا عجيبة فافزعته فسأل عنها
السحرة والكهنة فعجزوا عن تفسيرها وتعبيرها فبلغ ذلك دانيال وكان في
السجن مع اصحابه وقد احبه صاحب السجن واعجب به لما راى من حسن سمته
وهدايته فقال دانيال لصاحب السجن انك قد احسنت الي وان صاحبكم قد
راى رؤيا فدله علي لاعبرها له فجاء السجان واخبر بخت نصر بقصة دانيال
فقال علي به وكان لا يقف عليه احد الا سجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم
يسجد له فقال له ما الذي منعك من السجود لي فقال له ان لي ربا آتاني العلم
والحكمة وامرني ان لا اسجد الا له فخشيت ان سجدت لغيره ان ينزع عني الحكمة
والعلم الذي آتاني ويهلكني فاعجب به وقال نعم ما فعلت وقد احسنت حيث وفيت
بعهده واجللت علمه ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا قال نعم فاخبره
رؤياه التي راها قبل ان يخبره الملك ثم عبرها له وكانت الرؤيا ما اخبرنا
عبد الله بن حامد باسناده عن وهب بن منبه يقول ان بخت نصر راى في
منامه صنما رأسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذه
من حديد وساقه من فخار ثم راى حجرا من السماء قد وقع عليه فدقه ثم
ربا الحجر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب وراى شجرة اصلها في الارض و
فرعها في السماء ثم راى عليها رجلا بيده فاس وسمع مناديا ينادي اضرب

جذعها

جذعها لیتفرق الطیر من فروعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك اصلها
قائما فعبرها له دانیال علیہ السلام فقال اما الصنم الذی رایت راسه من ذهب
فانت الراس الذهب وانت افضل الملوك واما الصدر الذی رایت من فضة فانه
بملك ولدك من بعدك واما البطن الذی رایت من نحاس فملك یكون بعد
ولدك واما مارایت من الفخذ الذی من حدید ففارس یكونون الملوك واما
الفخار یكون آخر ملكهم دون الحدید واما الحجر الذی رایت قد وقع من السما
وربخ حتی ملأ ما بین المشرق والمغرب فنبی یبعثه الله فی آخر الزمان فیفرق ملكهم
كله ویربو ملكه حتی یملأ ما بین المشرق والمغرب واما الشجرة والطیر التی علیها
والسباع والدواب التی تحتها وما امر بقطعها فیذهب ملكك ویردك الله طائرا
تكون نسرا اعظما ملك الطیور ثم یردك الله ثورا تكون ملك الدواب ثم یردك الله
اسدا تكون ملك السباع والوحوش وتكون منذ مسخك الله علی ما ذكرناه
سبع سنین فی ذلك كله وقلبك قلب الانسان حتی تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وهو یقدر علی الارض ومن علیها واما مارایت من ان اصلها قائم فان ملكك
قائم فمسخ بخت نصر نسرا فی الطیور وثورا فی الدواب واسدا فی الوحوش ثم
رد الله ملكه فامن ودعا الناس الی عبادة الله فسئل وهب بن منبه اكان مومنا
ام لا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فی ذلك فمنهم من قال مات مومنا ومنهم
من قال مات كافرا لانه حرق بیت المقدس والكتب التی فیه وقتل الانبیاء و
غضب الله علیه غضبا شدیدا فلم یقبل منه یومئذ توبة قالوا فلما عبر دانیال
لبخت نصر رویاه واخبره بها اكرمه واكرم اصحابه وجعل یقبل علیه ویستشیره

فی اموره حتی کان اکرم الناس علیه واحبهم الیه فحسده المجوس علی ذلک
فوشوا به وباصحابه الی بخت نصر فقالوا له ان دانیال واصحابه ما یعبدون
الهک ولا یاکلون ذبیحتک فدعاهم وسألهم فقالوا ان لنا ربا نعبده ولسنا
ناکل من ذبیحتکم فامر باخدود فخد لهم والقوا فیه وهم ستة والقی معهم
سبع ضاری لیاکلهم ثم قال انطلقوا ناکل ونشرب فذهبوا فاکلوا وشربوا
ثم انهم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعیه بینهم ولم یخدش
منهم احدا ولم ینکهم شیئ ووجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم سبعة
فقالوا ما بال هذا السابع وانما کانوا ستة فخرج الیهم السابع وکان ملکا
من الملائکة فلطم بخت نصر لطمة فصار فی الوحوش والسباع ومسخه الله
سبع سنین ثم رده الی صورته ورد علیه ملکه قال السدی فلما رد الله
علیه ملکه کان دانیال واصحابه اکرم الناس عنده فحسدهم المجوس ایضا
ووشوا بهم ثانیة وقالوا لبخت نصر ان دانیال اذا شرب الخمر لم یملک نفسه
ان یبول وکان ذلک فیهم عارا فجعل لهم بخت نصر طعاما وشرابا فاکلوا
وشربوا منه ثم قال للبوابین انظروا اول من یخرج علیکم یبول فاضربوه
بالطبرزین فان قال انا بخت نصر فقولوا کذبت وقولوا بخت نصر امرنا
فحبس الله عن دانیال واصحابه البول فکان اول من قام من القوم یرید البول
بخت نصر فقام مدلا وکان ذلک لیلا مقام یسحب ثیابه فلما رآه البواب
شد علیه فقال انا بخت نصر فقال کذبت ان بخت نصر امرنی ان اقتل کل من
یخرج اولا فضربه فقتله واما محمد بن اسحاق بن یسار فانه قال فی بخت نصر

غیر ما قال السدی فی ذلک انہ قال باسنادہ لما اراد اللہ ہلاک بخت نصر قال
لمن کان فی یدہ من بنی اسرائیل ارایتم ہذا البیت الذی خربت وہؤلاء الناس
الذی قتلت منہم وما ہذا البیت الذی فقالوا ہذا بیت اللہ ومسجد من مساجدہ
وہؤلاء اہلہ کانوا من ذراری الانبیاء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلط
اللہ علیہم عدوہم بذنوبہم قال فاخبرونی ما الذی یطلع بی الی السماء
واطلع علیہا فاقتل من فیہا فاتخذہا ملکا فانی قد فرغت من الارض وما
فیہا قالوا وما یقدر علیہا احد من الخلق قال لتفعلن ولاقتلنکم عن آخرکم
فشکوا الی اللہ وتضرعوا فبعث اللہ تعالی علیہ بقدرتہ لیریہ ضعفہ
وہوانہ فسلط اللہ علیہ بعوضۃ فدخلت فی منخرہ ثم ساخت فیہ
حتی مضت بام دماغہ فما کان یفتر ولا یسکن فلما عرف الموت قال لخاصتہ
من اہلہ اذا انا مت فشقوا رأسی فانظروا ما الذی قتلنی فلما مات شقوا رأسہ
فوجدوا البعوضۃ غاضۃ بام دماغہ لیری اللہ العباد قدرتہ وسلطانہ
ونجی اللہ تعالی من کان بقی فی یدیہ من بنی اسرائیل وترحم علیہم وردہم
الی ایلیا والشام فبنوا فیہا وربوا وکثروا حتی کانوا علی احسن ما کانوا
علیہ فزعموا ان اللہ احیی المؤمنین الذین قتلوا ولحقوا بہم ثم انہم
لما رجعوا الی الشام وجدوا بخت نصر قد احرق التوریۃ ولیس معہم
عہد من اللہ فجدد اللہ توراتہم وردہا الیہم علی لسان عزیر وسنذکر
القصۃ فیہ ان شاء اللہ تعالی وکان عمر بخت نصر قبل مسخہ نیفا وخمسمائۃ
عام وخمسین یوما فلما مات بخت نصر استخلف اللہ تلسطاس وکانت

آنية بيت المقدس الذي حملها بخت نصر الى بابل عنده وكان يخسها بلحوم
الخنازير وشرب فيها الخمر وأقصى دانيال فلم يقبل منه فاعتزله دانيال
فبينما فلسطاس قاعد ذات يوم اذ بدت له كف معلقة بغير ساعد فكتبت
ثلاثة احرف بمشهده ثم غابت فعجب من ذلك وتحير ولم يدر ما هي فدعا
دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله ان يقرأ له ذلك ويخبره بتأويله
فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخفف ووعد فانجز وجمع فتفرق
فقال اما قوله وزن فخفف اي وزن عملك في الميزان فخفف ووعد فانجز
اي وعد ملكك بالخراب فانجز اليوم وجمع فتفرق اي جمع لك ولوالدك
من قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم فلا يجتمع الى يوم القيامة فلم يلبث الا
قليلا حتى اهلكه الله تعالى وضعف ملكهم وبقي دانيال عليه السلام بارض بابل
الى ان مات بالسوس والله اعلم ✼ ✼

خبر وفاة دانيال عليه السلام

قال اهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد ابي موسى الاشعري في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزل ابو موسى الاشعري مالكها سابور واحتوى
على المدينة فغنم ما فيها واخذ اموال سابور وملكها وجعل يدور في الخزائن
فياخذ ما فيها حتى افضى الى خزانة مقفلة وقد ختم على قفلها بالرصاص
فقال ابو موسى الاشعري لاهل السوس ما في هذه الخزانة فاني اراها مختومة
بالرصاص فقالوا له ايها الملك ليس فيها شيء من حاجتك فقال لا بد لي
من ان اعلم ما فيها فافتحوا بابها حتى انظر ما فيها فكسروا القفل وفتحوا

الباب فدخل ابو موسی الخزانۃ فنظر فاذا هو بحجر طویل محفور علی مثال الحوض
وفیه رجل میت وقد تعفن فی اکفانه وهی منسوجۃ بالذهب وراسه مکشوف
قال فتعجب ابو موسی من طوله وکذلک کل من کان معه ثم انهم شبر وانفه
فاذا انفه یزید علی شبر فقال ابو موسی لاهل السوس بحکم من هذا الرجل
قالوا ان هذا الرجل کان بالعراق وکان اهل العراق اذا حبس عنهم المطر
استسقوا به فیسقون فاصابنا من قحط المطر ما کان یصیب اهل العراق
فارسلنا الیهم وسالناهم ان یدفعوه الینا حتی نستسقی به فابوا علینا فرهنا
عندهم خمسین رجلا وخمسین رجلا وحملناه الی بلدنا ثم استسقینا
به فسقینا فراینا من الرای ان لا نرده الیهم فلم یزل مقیما عندنا الی ان ادرکه
الموت فمات فهذه قصته وحاله قال فاقام ابو موسی الاشعری بالسوس
وکتب الی عمر بن الخطاب رضی الله عنه یخبره بما فتح الله علیهم من مدینۃ السوس
وما والاها وکتب فی کتابه امر ذلک الرجل المیت فلما وصل الکتاب وقراء
عمر بن الخطاب رضی الله عنه دعا عمر اکابر اصحاب رسول الله صلی الله علیه
وسلم فسالهم عن ذلک فما وجد عند واحد منهم علمه فقال علی بن ابی طالب عم
کرم الله وجهه ان هذا الرجل دانیال الحکیم وهو نبی غیر مرسل کان فی قدیم
الزمان مع بخت نصر ومن کان بعده من الملوک وجعل علی بن ابی طالب عم کرم
الله وجهه یحدث عمر بن الخطاب رض قصۃ دانیال من اولها الی آخرها الی
وقت وفاته ثم قال اکتب الی ابی موسی الاشعری صاحبک ومره ان یصلی علیه
ویدفنه فی موضع لا یقدر علیه اهل السوس فکتب عمر الی ابی موسی بذلک

فلما قرأ ابو موسى كتاب عمر امر اهل السوس ان يكفوا نهرهم الى موضع
اخر ثم امر بدانيال فكفن باكفان غير التي كانت عليه فوق تلك الاكفان
ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم امر بقبر فحفر له في وسط
النهر ثم دفنه واجرى عليه النهر ثم دفنه واجرى عليه النهر فيقال ان
دانيال عليه السلم في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا والله اعلم
قال الاستاذ رضي الله عنه فهذا الذي ذكرت جميع امر بخت نصر الذي
جاء في التفسير الا ان رواية من يروي ان بخت نصر هو الذي غزا بني اسرائيل
عند قتلهم يحيى غلط عند اهل السير والاخبار والعلم بامور الماضين
من اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم يجمعون على ان بخت نصر انما
غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد ارميا عليه السلم وهي
الوقعة الاولى التي قال الله تعالى فيها فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار الاية يعني بخت نصر وجنوده
قالوا ومن عهد ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى
ابن زكريا اربعمائة سنة واحد وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن
تخريب بخت نصر بيت المقدس الى آخر عمرانه في عهد كورش بن احشوارش
ابن اصهيد بن فائل بن بتمان بن اسفنديار بن كشتاسب سبعين سنة
ثم من عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس وحصاره ملكها وضمها
الى مملكته ثمانية وثمانين سنة ثم من بعده ملكه بيت المقدس الى مولد يحيى
ابن زكريا ثلاث مائة وثلاثون سنة وانما الصحيح من ذلك ما ذكره محمد

ابن اسحق بن یسار قال عمرت بنو اسرائیل الشام بعد اخراب بخت نصر بیت
المقدس وسبیهم منها فجعلوا یحدثون الاحداث بعد مهلک عزیر علیه السلام
فبعث الله فیهم الانبیاء ففریقا یکذبون و فریقا یقتلون حتی کان آخر من
بعث الله الیهم من انبیاءٍ هم زکریا و یحیی و عیسی علیهم السّلام وکانوا من
اولاد داؤد وقتل یحیی بن زکریا بسبب نهیه الملک عن نکاح تلک المرأة
فلما رفع الله عیسی من بین اظهرهم وقتلوا یحیی بن زکریا و بعض الناس
یقولون لما قتلوا یحیی بن زکریا بعث الله علیهم ملکا من ملوک بابل یقال
له خردوش فسار الیهم من بابل حتی دخل علیهم الشام فلما دخل علیهم امر رئیسا
من رؤس جنوده یقال له بنو رازدان صاحب القتل فقال له انی قد حلفت
الٰهی لان انا ظهرت وظفرت علی اهل بیت المقدس لاقتلنهم حتی تسیل دماؤهم
وسط عسکری الا ان لا اجد احدا اقتل فامره ان یقتلهم حتی یبلغ ذلک
منهم وان بنو رازدان دخل بیت المقدس فاقام فی البقعة التی کانوا یقربون
فیها قربانهم فوجد فیها دما یغلی فسألهم عنه فقالوا هو دم قربان قربناه
فلم یقبل منا فلذلک هو یغلی کما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة
القربان فتقبل منا الا هذا قال ما صدقتمونی الخبر فقالوا له لو کان کاول
دمائنا لقبل منا ولکنه قد انقطعت منا الملوک والانبیاء والوحی فلذلک
لم یقبل فذبح منهم بنو رازدان علی ذلک الدم سبعمائة وسبعین رئیسا
من رؤسهم فلم یهدأ الدم فامر بسبعة آلاف من سبیهم وازواجهم فذبحهم
علی الدم فلم یهدأ فلما رای بنو رازدان الدم لا یهدأ قال لهم ویلکم

یا بنی اسرائیل اصدقونی قبل ان افنیکم واصبروا علی امر ربکم فلقد طال ما
ملکتم فی الارض تفعلون فیہا ما شئتم قبل ان لا اترک منکم نافخ نار لا انثی ولا
ذکرا الا قتلتہ فلما راوا الجد وشدۃ القتل اصدقوہ الخبر وقالوا ان ھذا
دم نبی منا کان ینہانا عن امور کثیرۃ من سخط اللہ فلو اننا اطعناہ فیہا
کان ارشد لنا وکان یخبرنا بامرکم فلم نصدقہ فقتلناہ فھذا دمہ یغلی فقال
بنو رازدان ما کان اسمہ قالوا یحیی بن زکریا قال الآن اصدقتمونی لمثل
نبیکم ھذا منکم فلما رای بنو رازدان انہم اصدقوہ ضحک وقال اغلقوا ابواب
المدینۃ واخرجوا من کان ھاھنا من جیش خردوش وابقوا من بقی من بنی
اسرائیل ثم قال یا یحیی بن زکریا قد علم ربک ما اصاب قومک من اجلک وما
قتل منہم من اجلک فاھدأ باذن اللہ تعالی قبل ان لا ابقی احدا من قومک
فھدأ دم یحیی بن زکریا باذن اللہ تعالی ورفع بنو رازدان عنہم القتل ثم
قال امنت بما امنت بہ بنوا اسرائیل وصدقت بہ وایقنت انہ لا رب غیرہ
فاوحی اللہ تعالی الی رأس من رؤس بقیۃ الانبیاء ان بنو رازدان حنون
صدوق وحنون بالعربیۃ حدیث بالایمان ثم ان بنو رازدان قال لبنی اسرائیل
ان عدو اللہ خردوش امرنی ان اقتل منکم حتی تسیل دماؤکم وسط عسکرہ وانی
لستاستطیع ان اعصیہ فقالوا لہ افعل ما امرت بہ فامرہم فحفروا لخندق
ثم امر باموالہم من الخیل والبغال والحمیر والابل والبقر والغنم فذبحہا حتی
سال الدم فی العسکر وامر بالقتلی الذین کانوا قتلوا قبل ذلک فطرحوا علی ما
قتل من مواشیہم وکانوا فوقہم فلم ینظر خردوش الی ما فی الخندق فمن بنی

بنی اسرائیل وبلغ الدم الی عسکره ارسل الی بنوزرادان ان ارفع عنهم القتل فقد
بلغنی ما ؤهم ثم انه انصرف عنها الی بابل وقد افنی بنی اسرائیل وکادان یفنیهم
وهی الوقعة الاخیرة التی انزل الله تعالی علی بنی اسرائیل فی قوله تعالی
وقضینا الی بنی اسرائیل فی الکتاب لتفسدن فی الارض مرتین الایة وکانت
الوقعة الاولی لبخت نصر وجنوده ثم ردّ الله لهم الکرة علیهم وکانت لهم
الدیانة والریاسة وکانت الوقعة الاخیرة لخردوش وجنوده فلم تقم لهم من
بعد ذلك قائمة وانتقل عن الشام ونواحیها الی الروم والیونانیة الی ان
تناسل بنو اسرائیل وکثروا وانتشروا بعد ذلك وکانت لهم الدیانة والریاسة
ببیت المقدس ونواحیها علی غیر وجه الملك وکانوا فی نعمة ومنعة الی ان
بدلوا واحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضیعوا الحدود فسلط الله
علیهم فلسطوس وضرب علیهم الذل فلیسوا فی امة من الامم الا وعلیهم
الصغار والجزیة والملك فی غیرهم وبقی بیت المقدس خرابا الی ایام
عمر بن الخطاب رضی الله عنه فعمره المسلمون بامره والله اعلم

باب فی ذکر الذی مر علی قریة وهی خاویة علی عروشها

قال الله تعالی او کالذی مرّ علی قریة وهی خاویة علی عروشها قال انی یحیی هذه
الایة اختلفوا فی ذلك المار من کان فقال عکرمة وقتادة والربیع بن انس و
الضحاك والسدی هو عزیر بن سرحیا وقال وهب بن منبه وعبدالله بن عبید
ابن عمیر هو ارمیا بن خلقیا وکان من سبط هرون بن عمران وهو الخضر
واختلفوا ایضا فی القریة التی مرّ علیها فقال عکرمة ووهب وقتادة والربیع

هی بیت المقدس وقال الضحاک هی الارض المقدسة وقال السدی هی سلماباد
قال الکلبی هی دیر ساباد وقیل هی دیر هرقل وقیل هی قریة العنب وهی علی
فرسخین من بیت المقدس وکان السبب فی ذلک ما روی محمد بن اسحاق
ابن یسار عن وهب بن منبه ان بخت نصر لما وطی الشام وخرب بیت
المقدس وقتل بنی اسرائیل وسباهم طار ارمیا حتی خالط الوحوش فلما
ولی بخت نصر عنهم راجعا الی بابل ومعه سبایا بنی اسرائیل اقبل ارمیا علی
حمار له ومعه عصیر عنب فی رکوة وسلة تین حتی عاین ایلیا فلما وقف
علیها وعاین خرابها قال انی یحیی هذه الله بعد موتها ثم ربط ارمیا
حماره بحبل جدید والقی الله تعالی علیه النوم فلما نام نزع منه الروح مائة
عام وعصیره وتینه عنده واعمی الله عنه العیون فلم یره احد وذلک
ضحی ومنع السباع والوحوش لحمه فلما مضی من موته سبعون سنة ارسل
الله ملکا الی ملک من ملوک فارس عظیم یقال له یوشک فقال له ان الله
یأمرک ان تنفر بقومک وتعمر بیت المقدس وایلیا وارضها حتی تعود اعمر ما
یکون فانتدب الملک الف قهرمان مع کل قهرمان ثلثمائة الف عامل و
جعلوا یعمرونها واهلک الله تعالی بخت نصر ببعوضة دخلت فی دماغه
ونجی الله تعالی من بقی من بنی اسرائیل ولم یمت منهم احد ببابل وردهم
الله جمیعا الی بیت المقدس ونواحیها فعمروها ثلاثین سنة وکثروا حتی کانوا
کاحسن ما کانوا علیه فلما مضت المائة عام علی عزیر احیی الله منه عینیه وسائر
جسده میت ثم احیی الله جسده وهو ینظر ثم نظر الی حماره فاذا عظامه

متفرقة ببعض تلوح وسمع صوتا من السماء ایتها العظام البالیة ان الله یامرك
تجتمعی فاجتمعت بعضها الی بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودی ان الله یامرك
تکتسی لحما ودما وجلدا فکان کذلك ثم نودی ان الله یامرك ان تحیی فقام
حماره ینهق باذن الله تعالی وعمر الله ارمیا فهو الذی یوجد فی الفلوات
اخبرنا ابن فنجویه الحافظ باسناده عن وهب قال لیس فی الجنة کلب ولا
حمار الا کلب اهل الکهف وحمار ارمیا الذی اماته الله مائة عام ثم بعثه و
قال ان الذین قالوا انه عزیر ان بخت نصر لما خرب بیت المقدس قتل
اربعین الف رجل من قراء التوریة والعلماء فیها وقتل فیهم اباعزیر وجده
وکان عزیر یومئذ غلاما قد قرأ التوریة وتقدم فی العلم فاقدم مع سبی
بنی اسرائیل الی ارض بابل وهو من ولد هارون وکان مع سبیه سبعة
الاف من اهل بیت داود فلما نجی عزیر من بابل ارتحل علی حمار له حتی نزل
علی دیرهرقل علی شاطئ دجلة فطاف فی القریة فلم یر فیها احدا وعامة شجرها
حامل فاکل من الفاکهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاکهة
فی سلة تین وفضل العصیر فی زق فلما رای خراب القریة وهلاك
اهلها قال انی یحیی هذه الله بعد موتها لم یشك فی البعث ولکن قال تعجبا
ثم ربط حماره بحبل ونام فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاتاه جبرئیل علیه السلام
فقال له کم لبثت قال لبثت یوما او بعض یوم وذلك ان الله تعالی اماته
ضحی واحیاه آخر النهار وقبل غیبوبة الشمس فقال لبثت یوما وهو یری
ان الشمس قد غربت ثم التفت فرای بقیة الشمس فقال او بعض یوم فقال له

جبرئيل عليه السلام بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك
يعني عصير العنب لم يتسنه يعني لم يتغير وانظر الى حمارك قال قوم لم
يمت حماره وقال آخرون بل مات واحياه الله تعالى ثم قال انظر الى
حمارك فنظر فرأى حماره قائما كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة
عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدا لم يتغير وهذا قول الضحاك وقتادة
وتقدير الآية على هذا القول وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك
كيف ننشزها وقال آخرون اراد عظام حماره كما قدمنا ذكره فذلك
قوله تعالى ولنجعلك آية للناس اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت
وقال الضحاك هو انه عاد الى قرينه شابا واولاده واولاد اولاده شيوخا
والنساء عجائز وهو اسود الرأس واللحية اخبرنا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الحافظ باسناده عن ابن عباس قال لما احيى الله عزيرا بعد
ما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر
منازله فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة
قد اتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت امة له فخرج عنهم عزير وهي
بنت عشرين سنة وكانت عرفته وعقلته فلما اصابها الكبر اصابها
الزمن فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير
وبكت وقالت ما رأيت منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه
الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه منذ مائة
سنة ولم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله قد اماتني مائة سنة ثم بعثني

قالت

قالت فان عزیرا کان رجلا مستجاب الدعوة یدعو للمریض وصاحب البلاء
بالعافیة والشفاء فیعافیہ اللہ تعالی ویشفیہ فادع اللہ تعالی ان یرد علی
بصری حتی اراک فان کنت عزیرا عرفتک قال فدعا ربہ ومسح بیدہ علی
وجہہا وعینیہا فاستجاب اللہ لہ فعوفیت ورد اللہ علیہا بصرہا ثم
اخذ بیدہا وقال لہا قومی باذن اللہ تعالی فاطلق اللہ رجلیہا فقامت صحیحة
کانما نشطت من عقال فنظرت الی عزیر فعرفتہ فقالت اشہد انک عزیر
ثم انہا انطلقت الی محلة بنی اسرائیل وہم فی افنیتہم ومجالسہم وابن
عزیر شیخ ابن مائة سنة وثمانی عشرة سنة وبنوا بنیہ شیوخ فی المجلس
فنادت ہذا عزیر قد قدم وجاءکم فکذبوہا فقالت انا فلانة مولاتکم
دعا ربہ فرد علی بصری واطلق رجلی وزعم ان اللہ اماتہ مائة سنة
ثم بعثہ فیہم قال فنہض الناس فاقبلوا الیہ فقال ابنہ کانت لابی شامة
سوداء مثل الہلال بین کتفیہ فکشف عن کتفیہ فاذا ہو عزیر علیہ السلام

باب فی ذکر تمام قصة عزیر علیہ السلام وما بعدما رجع الی قومہ

قال اللہ تعالی وقالت الیہود عزیر ابن اللہ روی عطیة عوفی عن ابن عباس قال
کان عزیر من اہل الکتاب وکانت التوریة عندہم فعملوا بہا ما شاء اللہ ان
یعملوا ثم اضاعوہا وعملوا بغیر الحق وکان التابوت فیہم فلما رای اللہ تعالی انہم
قد اضاعوہا وعملوا بالاہواء رفع اللہ عنہم التابوت وانساہم التوریة ونسخہا
من صدورہم فارسل اللہ علیہم مطرا فاستطلقت بطونہم حتی کان الرجل
یمشی کبدہ حتی نسوا التوریة وفیہم عزیر فمکثوا ما شاء اللہ ان یمکثوا بعد

ما نسیتم التوریة وکان عزیر قد امر علماءهم ان یدعوا الله تعالی فدعا الله
هو وایاهم وابتهل الیه ان یرد الیه ما نسخ من صدره فبینما هو یصلی
مبتهلا الی الله تعالی اذ نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد الیه الذی
کان ذهب من صدوره من التوریة فاذن فی قومه وقال یا قوم قد اتانی الله
التوریة وردها الی فطفق یعلمهم فمکثوا ما شاء الله ان یمکثوا وهو یعلمهم
ثم ان التابوت نزل بعد ذلک بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا
ما کان فیه علی الذی کان یعلمهم عزیر فوجدوه مثله فقالوا والله ما اوتی
عزیر هذه الا لانه ابن الله قال السدی وابن عباس فی روایة عمار بن ابی
عمار انما قالت هذا لان العمالقة ظهرت علیهم فقتلوهم واخذوا التوریة
وهرب علماؤهم الذین بقوا ودفنوا کتب التوریة فی الجبال وغیرها ولحق
عزیر بالجبال والوحوش وجعل یتعبد فی رؤس الجبال ولا یخالط الناس
ولا ینزل الا یوم عید وجعل یبکی ویقول یا رب ترکت بنی اسرائیل بغیر عالم
فجعل یبکی حتی سقطت اشفار عینیه فنزل مرة الی العید فلما رجع فاذا هو
بامرأة قد تمثلت له عند قبر من تلک القبور وهی تبکی وتقول یا مطعما
یا مکسباه فقال لها عزیر یا هذه اتقی الله واصبری واحتسبی اما علمت
ان الموت سبیل الناس ثم قال لها ویحک من کان یطعمک ویسقیک ویکسوک
قبل هذا الرجل یعنی وجها الذی کانت تندبه فقالت الله تعالی قال ان الله
عزوجل حی لا یموت ابدا قالت یا عزیر فمن کان یعلم العلماء قبل بنی اسرائیل
قال الله تعالی قالت فلم تبکی علیهم وقد علمت ان الموت حق وان الله حی لا یموت

فلما علم عزير انه قد خصم ولى مدبرا قالت له يا عزير اني لست امرأة ولكني
الدنيا اما انه سينبع لك في مصلاك عين وتنبت شجرة فكل من ثمر تلك
الشجرة واشرب من ماء تلك العين واغتسل وصل ركعتين فانه سيأتيك
شيخ ويعطيك شيئا فما اعطاك فخذ منه فلما اصبح نبعت العين في مصلاه
ونبتت شجرة ففعل ما امر به فجاء شيخ وقال له افتح فاك ففتح فاه فالقى
فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة مجتمعا كهيئة القوارير ثلاث مرات ثم
قال له ادخل هذه العين فامش فيها حتى تبلغ املاك قال فدخل وجعل
لا يرفع قدمه الا ازيد في علمه فرجع اليهم وهو من اعلم الناس بالتورية
ثم قال يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتورية قالوا يا عزير ما كنت كذابا فربط
على كل اصبع له قلما وكتب باصابعه كلها حتى كتب التورية كلها عن ظهر قلبه
فاحيى لهم التورية والسنة فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التي دفنوها
وقابلوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما اعطى الله له هذا
الا لانه ابنه وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وهدم
بيت المقدس وقتل من قرأ التورية وكان عزير اذ ذاك غلاما صغيرا
فاستصغروه فلم يقتلوه ولم يدروا انه قد قرأ التورية فلما مات مائة سنة
ورجعت بنوا اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التورية بعث
الله فيهم عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية فاتاهم عزير وقال انا
عزير فكذبوه وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها
وقال هذه التورية ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية

جعلت في خابية دفنت في كرم فلان في موضع كذا فانطلقوا معه حتى
احتفروها واخرجوا الخابية والتورية فيها فاخذوها وقابلوها بما املاهم عزير
فلم يجدوا غاب منها اية ولا حرف فعجبوا وقالوا ان الله تعالى لم يقذف
التورية في قلب رجل واحد منا بعد ما ذهبت من قلوبنا الا انه ابنه فعند ذلك قالت عزير بن الله

مجلس في ذكر غزوة بخت نصر العرب وقصة يوحنا بن برخيا وخراب حضورا

قال الله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين الى
قوله حصيدا خامدين قال هشام بن محمد الكلبي وغيره كان بدو نزول العرب
ارض العراق واتخاذهم الحيرة والانبار منزلا ان الله تعالى اوحى الى يوحنا بن برخيا
ابن رزبابيل ابن سنبسل وسنبسل هذا هو اول من اتخذ الطفشيل وكان من ولد
يهودا ابن يعقوب ان ائت بخت نصر وامره ان يغزو العرب فاخبره بما اوحى الله اليه
وقص عليه ما امره به وذلك في زمن معد بن عدنان فاوحى الله تعالى الى يوحنا
اني قد سلطت بخت نصر على اهل عرفة لانتقم به منهم فعليك بمعد بن عدنان
الذي من ولده النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه في اخر الزمان واختم
به النبوة وارفع به من اطاعه فخرج تطوى له الارض حتى سبق بخت نصر فلقي
عدنانا وقد تلقاه بطوله الى معد ولمعد يومئذ اثنى عشر سنة فحمله يوحنا
وردفه خلفه فانتهيا الى ارض حران من ساعتهما فالوا ووثب بخت نصر
على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه للتجارة والمتاعات
والامتيار فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حصنا من النجف على الارض المرتفعة

وحصنه ثم ضمهم فیه فقیدوا ووکل بهم حرسا وحفظة ثم نادی فی الناس
بالغزو فتاهبوا لذلك وانتشر الخبر فیمن یلیهم من العرب فخرجت الیه
طوائف منهم مسالمین مستامنین فاستشار بخت نصر فیهم یوحنا
فقال ان خروجهم الیك من بلادهم قبل نهوضك الیهم رجوع منهم عما
کانوا علیه فاقبل منهم واحسن الیهم قال فانزلهم بخت نصر علی السواد علی
شاطئ الفرات والتقی بخت نصر مع العرب فهزمهم بخت نصر واثخن فیهم
القتل والاسر وسار حتی بلغ الحجاز والتقی عدنان فی قومه من العرب
وبخت نصر بذات عرق ونادی مناد من جوف السما یا لثارات الانبیا
فاخذتهم السیوف من خلفهم ومن بین ایدیهم فندموا علی ذنوبهم و
نادوا بالویل فذلك قوله تعالی فلما احسوا باسنا اذا هم منها یرکضون لا
ترکضوا ای تسرعوا هاربین فاخذتهم السیوف وقالت لهم الملائکة لا ترکضوا
وارجعوا الی ما اترفتم فیه ومساکنکم الآیة فلما عرفوا انه واقع بهم اقروا
بالذنوب فقالوا یا ویلنا انا کنا ظالمین فما زالت تلك دعواهم فما زال الویل عن
بها حتی هلکوا فذلك قوله تعالی فما زالت تلك دعواهم حتی جعلناهم حصیدا
خامدین ثم رجع بخت نصر الی بابل بما جمع من سبایا العرب فالقاهم فی الانبار
فقیل انبار العرب وانضم الیه مستامنون من العرب وخلی بخت نصر اهل
الدین بعد فراغه من غزو العرب وابتنوا لانفسهم بلدین فسمی احدهما الانبار
والآخر الحیرین وخالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقیت بلاد العرب
خرابا فی حیاة بخت نصر فلما مات بخت نصر رجع معد بن عدنان معه انبیا

بنی اسرائیل حتی اتی مکۃ فاقام اعلامہا وحج الانبیاء معہ ؁

مجلس فی ذکر لقمان الحکیم عم و ذکر بعض مواعظہ و حکمتہ ووصیتہ لابنہ

قال اللہ تعالی و لقد اتینا لقمان الحکمۃ یعنی العقل والعلم والعمل بہ والاصابۃ فی الامور واختلفوا فی نسبہ فقال محمد بن اسحق بن بشار ہو لقمان ابن باعور بن ناخور بن تارخ وہو آزر وقال وہب کان ابن اخت ایوب علیہ السلم وقال مقاتل کان ابن خالۃ ایوب وقال الواقدی کان قاضی بنی اسرائیل وقال آخرون کان عبدا وقال مجاہد کان لقمان عبدا اسود غلیظ الشفتین مشقق القدمین وروی الاوزاعی عن عبد الرحمن بن حرملۃ قال جاء اسود الی سعید بن المسیب فسألہ فقال لہ سعید بن المسیب لا تحزن من اجل انک اسود فانہ قد کان خیر الناس ثلاثۃ من السودان بلال ومہجع مولی عمر بن الخطاب ولقمان الحکیم کان اسود نوبیا من سودان مصر ذو مشافر حدثنا الامام ابو منصور الحمشاوی لفظا باسنادہ عن سعید بن المسیب ان لقمان علیہ السلم کان عبدا حبشیا نجارا واخبرنی ابن فنجویہ باسنادہ عن سعید بن المسیب ان لقمان علیہ السلم کان خیاطا واتفق العلماء انہ کان حکیما ولم یکن نبیا الا عکرمۃ فانہ کان یقول ان لقمان کان نبیا تفرد بہذا القول حدثنا ابو منصور الحمشاوی عنہ باسنادہ انہ قال کان نبیا قال بعضہم خیر لقمان بین النبوۃ والحکمۃ فاختار الحکمۃ وروی نافع عن عبد اللہ بن عمر قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول حقا اقول لم یکن لقمان نبیا ولکن کان عبدا صمصاما کثیر التفکر حسن الیقین احب اللہ فاحبہ اللہ فمن علیہ بالحکمۃ کان نائما

نصف الليل فجاءه النداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلوى وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي اعانني وعصمني فقالت الملائكة لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فارجوان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن تخير الدنيا على الاخرة نفته الدنيا ولا تبقى له الاخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومه فاعطي الحكمة فانتبه فتكلم بها ثم نودي داؤد بعده فقبلها ولم يشترط بها ما اشترط لقمان فهم بالخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته واعطي داؤد الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة ؛

باب

في ذكر بعض ما روي من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن

قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الايات اخبرنا ابو عبد الله الحسين الدينوري عن عكرمة قال كان لقمان من اهون مملوك على سيده قال فبعثه مولاه مع رفقة له الى بستان له ليأتوه بشيء من ثمره فجاؤ وليس معهم شيء وقد اكلوا الثمرة واحالوا على لقمان فقال لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا فاسقني واياهم ماء حميما ثم ارسلنا فلنقذفه ففعل فجعلوا يتقايئون الفاكهة وجعل لقمان يتقيأ ماء نقيا فعرف صدقه من كذبهم قال فاول ما روي من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الخلاء يتجع منه الكبد ويورث الباسور

وتصعد الحرارة الى الراس فاجلس هوينا وقم قال فخرج على حكمته وكتب حكمته على باب الحش قال
وسكر مولاه يوما فخاطر اقواما على ان يشرب ماء بحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا
لقمان ثم قال لمثل هذا اليوم كنت خباتك قال اجمع كراسيك واباريقك ثم اجمعهم
فلما اجتمعوا قال لهم على اى شئ خاطرتمونى قالوا على ماء هذه البحيرة فقال لهم
لقمان ان لها موادا فاحبسوا عنها موادها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع ان
نحبس موادها فقال لقمان وكيف يستطيع شربها ولها مواد اخبرنا ابن فنجويه
باسناده عن خالد الربعى قال كان لقمان حبشيا نجارا فقال له سيده اذبح لنا
شاة فذبح له شاة فقال ائتنى باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فقال
له اما كان فيها شئ اطيب من هذا قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة
فذبح شاة فقال ائتنى باخبث مضغتين منها فجاءه باللسان والقلب فقال له امرتك
ان تاتينى باطيبها مضغتين فاتيتنى باللسان والقلب وامرتك ان تاتينى باخبثها
مضغتين فاتيتنى باللسان والقلب فقال انه ليس باطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما
اذا خبثا واخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان
الحكيم ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس اخبرنا عبد الله باسناده عن ابى هريرة
قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال له الست العبد الاسود الذى كنت
راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء
الامانة وتركى ما لا يعنينى اخبرنى الحسين بن محمد عن ابيه قال قال لقمان ضرب
الوالد لولده كالماء للزرع واخبرنى اسمعيل عن ابن عباس عن عبد الله بن دينار
ان لقمان قدم من سفر فتلقاه غلام فى الطريق فقال له ما فعل ابى قال مات قال

في ذكر قصة بعض ما روي من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن

الحمد لله ملكت امري قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي
قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري اخبرنا الحسين
بن الحسن بن محمد باسناده عن شقيق قال قيل للقمان اي الناس اشر قال الذي لا
يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل للقمان ما اقبح وجهك قال تعيب بهذا على النقش
او على النقاش وروى المحاربي عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه ان الدنيا
بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ولتكن حشوها
ايمانك بالله وشراعها التوكل على الله فلعلك تنجو وما اظنك ناجيا يا بني كيف
لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة
ولا تدخل فيها دخولا تضر فيها باخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس
وصم صياما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك عن الصلاة فان الصلاة
عند الله اعظم من الصوم يا بني لا تعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء
او ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه رغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس
على عينك فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك
ويزيدوك علما وان تكن مستاهلا يعلموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك
معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس اليهم فانك ان تكن عالما لا
ينفعك علمك وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا فلعل الله يظلهم بالعقوبة
فتعمك معهم يا بني لا تنتزر بكر الا عند باعثه كما ليس بين الكبش والذئب خلة كذلك
بين البار والفاجر خلة ومن يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن
يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عبدا للاخيار ولا

تكن عند الاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا تراء الناس انك تخشى الناس وقلبك
فاجر يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم والطف
بهم في السؤال اذا تركوك ولا تعجزهم فيملوك يا بني لا تطلب من الامر مدبرا ولا
ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الراى ويزرى بالفعل يا بني ان تادبت صغيرا
انتفعت به كبيرا يا بني اذا سافرت فلا تنم على دابتك فان ذلك سريع في ادبارها
وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان يكون في محل يمكنك فيه التمدد واذا قربت
من المنزل فانزل عن دابتك ثم ابدا بعلفها قبل نفسك فانها نفسك قال واياك
تبدا بسفر من اول الليل وعليك بالتعريس والادلاج في نصف الليل الى اخره و
سافر بخفك وعمامتك وكسائك وسقائك وابرتك وخيوطك ومخرزك
وتزود معك الادوية تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا
موافيا الا في معصية الله يا بني اياك والتقنع فانه بالنهار شهرة وبالليل ريبة
يا بني لا تامر الناس بالبر وتنس نفسك فيكون مثلك مثل السراج يضئ للناس
ويحرق نفسه يا بني لا تحقرن صغار الامور فان صغار الامور غدا تصير كبارا
يا بني اياك والكذب فانه يفسد دينك ويهين عند الناس مروتك فعند ذلك
يذهب حياؤك وبهاؤك وجاهك وتهان ولا يسمع منك اذا حدثت ولا
تصدق اذا قلت ولا خير في العيش اذا كان هكذا يا بني اياك وسوء الخلق و
الضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من الناس
عليها مجانب والزم نفسك التؤدة في امورك والصبر على مرورات الاحوال
وحسن مع جميع الناس خلقك فان من حسن خلقه واظهر بشره وتنشط

خطی عند الابرار واحبۃ الاخیار وجانبہ الفجار یا بنی لا تعلق نفسک الهموم ولا تشغل قلبک الاحزان والطمع وارض بالقضآء واقنع بما قسم اللہ لک تقر بالزهد عیشک وتسر نفسک وتستلذ حیاتک وان اردت ان تجمع غنی الدنیا فاقطع طمعک مما فی ایدی الناس فانما بلغ الانبیاء والصدیقون ما بلغوا الا بقطع طمعهم مما فی ایدی الناس یا بنی ان الدنیا قلیل وعمرک فیها قلیل وقلیل من قلیل وبقی من القلیل قلیل یا بنی اجعل معروفک فی اهلہ ولا تضعہ فی غیر اهلہ فتخسر فی الدنیا وتحرم ثوابہ فی الآخرۃ وکن مقتصدا ولا تکن مبذرا ولا تمسک المال تقتیرا ولا تعطہ تبذیرا یا بنی اکرم الحکمۃ تکرم بها واعزها تعز بها وشید اخلاق الحکمۃ یا بنی للحاسد ثلاث علامات یغتاب صاحبہ ان غاب ویتملق اذا شهد ویشمت بہ بالمصیبۃ واللہ اعلم

مجلس فی قصۃ بلوقیا

اخبرنا ابو بکر محمد بن عبد اللہ الجوزقی باسنادہ عن عبد اللہ بن سلام الاسرائیلی قال کان فی بنی اسرائیل رجل یقال لہ اوشیا وکان من علمائهم وکان کثیر المال وکان اماما لبنی اسرائیل وکان قد عرف بعث النبی علیہ السلام وامتہ فی التوراۃ فخباہ وکتمہ عنهم وکان لہ ابن یقال لہ بلوقیا خلیفۃ ابیہ فی بنی اسرائیل وکان ذلک بعد سلیمان فلما مات والدہ اوشیا وبقی بلوقیا والامامۃ فی یدہ والقضاء فی یدہ ففتش یوما خزائن والدہ فوجد فیها تابوتا من حدید مقفلا بقفل من حدید فسال الخزان عن ذلک فقالوا لا ندری فاحتال علی القفل حتی فکہ فاذا فیہ صندوق من خشب الساج ففکہ فاذا فیہ اوراق فیها نعت النبی صلی اللہ علیہ وسلم وامتہ مختومۃ بالمسک ففکہ وقراہ علی بنی اسرائیل ثم انہ قال الویل لک یا ابت من اللہ فیما کتبت وکتمتہ عن بنی اسرائیل من الحق وردہ الی اهلہ فقال بنوا اسرائیل یا بلوقیا لولا انک امامنا وکبیرنا النبشنا

قبره واخرجناه منه واحرقناه بالنار فقال یا قوم لا اضیرانما انتج حظ نفسه وخسر في
دینه ودنیاه فالحقوا بعث النبی صلی الله علیه وسلم وامته فی التوراة قال وکانت
ام بلوقیا من الاحیاء فاستاذن امه فی الخروج الی بلاد الشام وکانوا یومئذ ببلاد
مصر فقالت له وما تصنع بالشام فقال اسال عن محمد وامته فلعل الله تعالی ان
یرزقنی الدخول فی دینه فاذنت له فبرز بلوقیا وقام بلاد الشام فبینما هو یسیر اذا
انتهی الی جزیرة من جزائر البحر فاذا هو بحیات کامثال الابل عظما وفی الطول ما شاء
الله وهن یقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فلما راوه قلن له ایها الخلق المخلوق
من انت وما اسمك فقال اسمی بلوقیا وانا من بنی اسرائیل فقلن وما اسرائیل قال من
ولد ادم فقلن سمعنا باسم ادم ولم نسمع باسم اسرائیل قال فقال لهم بلوقیا ایتها الحیات
من انتن فقلن نحن من حیات جهنم ونحن نعذب الکفار فیها یوم القیامة قال
بلوقیا وما تصنعن ها هنا وکیف تعرفن محمدا فقلن ان جهنم تفور وتزفر فی کل
سنة مرتین فتلقینا الی ها هنا ثم نعود الیها فشدة الحر من حرها فی الصیف
وشدة البرد من بردها فی الشتاء ولیس فی جهنم درکة من درکاتها ولا باب من
ابوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد کتب علیه لا اله الا الله محمد رسول الله
صلی الله علیه وسلم من اجل ذلك عرفنا محمدا صلی الله علیه وسلم قال بلوقیا ایتها
الحیات هل فی جهنم مثلکن او اکبر منکن فقلن ان فی جهنم حیات تدخل احدنا فی
انف احداهن وتخرج من فیها ولا تشعر بها لعظمها قال فسلم بلوقیا ومضی حتی
اتی جزیرة اخری فاذا هو بحیات کامثال الجذوع والسواری وعلی متن احداهن
حیة صغیرة صفراء کلما مشت اجتمعت الحیات حولها فاذا نفخت صرن تحت الارض

خوفا منها فلما رأيتها وأتني قالت ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا
وانا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم الخليل فاخبرني ايتها الحية من انت قالت انا موكلة
بالحيات واسمي تمليخا ولولا اني موكلة بالحيات لقتلت بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني
اذا صفرت صفرة واحدة وسمعن صوتي دخلن الماء الذي تحت الارض ولكن يا
بلوقيا ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام
فاتى بيت المقدس وكان بها حبر من احبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه فقال له
يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد ولا زمان امته بينك وبينه قرون وسنون ثم قال عفان
الحبر يا بلوقيا ارني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان اصيدها رجوت لان
انال معك ملكا عظيما ونحيى حياة طيبة الى ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم فندخل في دينه فحرص بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم
قال انا اريك المكان فقام عفان واخذ تابوتا من حديد وعمل فيه قدحين من فضة
في احدهما خمر وفي الاخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتحا باب
التابوت وتنحيا فجاءت الحية تبتغي الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن والخمر
فسكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت دبيبا خفيفا فاغلق عليها باب
التابوت وحصنه واخذاها ومرا جميعا فلم يرا شجرا ولا نبتا الا كلمهما باذن الله تعالى
فرا شجرة يقال لها القرظ فقالت يا عفان من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصر
مائي ودهني ويطلي به قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبتل قدماه ولا
يغرق فقال عفان اياك طلبت ثم انه قطع تلك الشجرة فدقها وعصر دهنها وجعلها
في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني آدم ما اجراكم على

ربکم ولن تصلوا الی ما تریدون قال فذهبت الحیة وسار عفان وبلوقیا الی البحر فطلیا
اقدامهما ثم دخلا فی الیم ومشیا فی الماء کما کانا یمشیان علی الارض حتی قطعا البحر الاول
ثم الثانی فاذا هما بجبل فی وسط البحر لیس بعال ولا ممتد ان ترابه کالمسک علیه غمام ابیض
وفیه کهف وفی الکهف سریر من ذهب وعلی السریر شاب مستلق علی قفاه ذو وفرة واضع
یده الیمنی علی صدره والشمال علی بطنه کالنائم ولیس بنائم وهو میت وعلی راسه
تنین وخاتمه بالشمال وکان هذا سلیمان بن داؤد علیه السلام وکان ملکه فی خاتمه
وکان خاتمه من ذهب وفضة من یاقوت احمر مربع مکتوب علیه اربع اسطر فی کل
سطر اسم الله الاعظم وکان عفان عنده علم من الکتاب فقال بلوقیا من هذا المیت
یا عفان فقال هذا سلیمان بن داؤد نرید ان ناخذ خاتمه ونملک ملکه ونرجو الحیاة
الی ان یبعث الله محمدا صلی الله علیه وسلم فقال بلوقیا الیس قد سال ربه فقال رب
هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی فاعطاه ایاه علی ما سال ولا ینال ملک سلیمان احد
یوم القیمة لدعائه فقال عفان یا بلوقیا اسکت ان الله معنا ومعنا اسم الله الاعظم ولکن
انت یا بلوقیا اقرا التوراة فتقدم عفان لینزع الخاتم من ید سلیمان من اصبعه فقال
التنین ما اجراک علی ربک ان غلبتنا باسماء الله تعالی فنحن نغلبک بقدرة الله تعالی
قال فکلما نفخ التنین ذکر بلوقیا اسم الله تعالی فلم تعمل نفخات التنین فیهما شیئا ودنی
عفان من السریر لینزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقیا بالنظر الی نزول جبرئیل علیه السلام
من السماء فلما ان صاح بهما صیحة ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها فاختلطت میاه
البحار وهاجت والتطمت حتی صار کل عذبها ملحا من شدة صیحته وسقط عفان
علی وجهه وسقط بلوقیا علی وجهه ونفخ التنین فخرج من بطنه شعلة کانها البرق

الخاطوت

فی ذکر قصۃ بلوقیا

الخاطف واخرق عفان وعادت نفخته فی البحر فما مرت النفخة بشیٔ الا احرقته ولا بماء الا اسخنته واغلته
وان بلوقیا لما رای العذاب ذکر اسم الله الاعظم فلم ینله مکروه ثم رای جبرئیل فی صورة رجل فقال
له یا ابن ادم ما اجراک علی الله فقال له بلوقیا من انت یرحمک الله فقال له انا جبرئیل امین الله
رب العالمین فقال بلوقیا یا جبرئیل انما خرجت حبا لمحمد صلی الله وسلم ودینه لم اقصد الخطأ و
لم اتعمده قال فبذلک نجوت ثم صعد جبرئیل علیه السلام الی السماء ومضی بلوقیا فطلی
قدمیه بذلک الدهن فضل الطریق الذی جاء منه واخذ فی طریق اخری فسار ومضی
سنة ابحر ووقع فی السابع فاذا هو بجزیرة من ذهب حشیشها الورس والزعفران
واشجارها الزیتون والنخل والرمان فقال بلوقیا ما اشبه هذا المکان بالجنة علی
ما وصفت قال فدنی بلوقیا من بعض الشجر فیتناول من ثمرها فقالت الشجرة یا خاطئ ابن الخاطی
لا تاخذ منی شیئا فمضی متعجبا واذا بحذاء الشجرة قوم ینزاکضون وبایدیهم سیوف
مسلولة وهم یثبون ویشون بعضهم بعضا بالضرب والطعن فلما راو بلوقیا احاطوا
به ولحقوا من ورائه وهموا به سواء فذکر بلوقیا اسم الله فتعجبوا منه و
هابوه واغمدوا اسیوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا
له من انت یا عبد الله فقال انا من بنی ادم فقالوا ما اسمک قال اسمی بلوقیا
وانا من بنی اسرائیل فقالوا نعرف ادم ولا نعرفک فما اوقعک الینا فقال انی خرجت
فی طلب نبی یسمی محمدا صلی الله علیه وسلم وانی قد ضللت الطریق الذی اردته ورایت
من الاهوال کذا وکذا فقالوا یا بلوقیا نحن من الجن مؤمنون ونحن مع ملائکة الله
فی السماء ثم نزلنا الی الارض فقاتلنا کفرة الجن ونحن ها هنا مقیمون نغزوهم و
نجاهدهم الی یوم القیمة ولسنا نموت الی یوم القیمة وانت تصیر معنا فقالت بلوقیا

الملك الجن وكان اسمه صخر انا صخر اخبرني عن خلق الجن كيف كان قال انما خلق الله تعالى جهنم خلق
لها سبعة ابواب في سبعة السنة وخلق منها خلقين خلقا في سمائه سماه جليت وخلقا
في ارضه سماه تمليت فاما جليت فانه خلق في صورة اسد وتمليت في صورة ذئب و
جعل الاسد ذكرا والذئب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل
ذنب الذئب بمنزلة ذنب العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية وامرهما ان ينتفضا
في النار انتفاضة فسقط من ذنب الذئب عقرب ومن ذنب الاسد حية فحيات
جهنم وعقاربها من ذلك ثم امرهما ان يتناكحا فحملت الذئب من الاسد فولدت
سبع بنين وسبع بنات فاوحى الله اليهم ان يزوجوا البنين من البنات كما زادم
فستة من البنين اطاعوا وواحد لم يطع ولم يتزوج فلعنه ابوه وهو ابليس وكان
اسمه الحارث وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجان يا بلوقيا وان دوابك لا تثبت
مع الانس ولكنني اجلل فرسي وابرقعه حتى لا يعرف من راكبه واركب عليه على اسم الله
تعالى فاذا انتهيت الى اقصى اعمالي على ساحل بحر كذا وكذا فاذا انت بشيخ وشاب و
مشايخ معهما فانك ستلقاهما هناك فادفع الفرس اليهما وامش في حفظ الله تعالى شديدا
فركب بلوقيا على ذلك الفرس حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشباب ونزل من على
الفرس ودفعها اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن عند الغداة وبلغ اليهما
نصف النهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقته غدوة قالوا
ما اسرع ما جئت قد تعبت فرسنا فقال بلوقيا ما مددت اليه يدا ولا حركت
عليه رجلا ولم اركضه ركضا قالا بلى ولكن فرسنا احس بك وبمنزلتك وثقلك
فطار ما بين السماء والارض لم يرح نفسه منك فكم تراه جاء مبلغا الخمس فراسخ واكثر

فی ذکر قصة بلوقیا

فالا بل جاء بك فی هذه المدة من مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بين
السماء والارض حول الدنيا دون قاف وانت لا نعلم قال فخلوا عنه السرج
واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر ويسيل من كل شعرة منه وله جناحان انقضا
وتكسرا من كثرة الطيران والدوران والاعياء والكلال قال بلوقيا هذا و
الله لعجيب فقالوا عجائب الله لا تنقضی ثم سلم عليهما ومضى وركب اليم فبينما هو
يسير اذ رای ملكا احدی يديه بالمشرق والاخری بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت ايها الخلق المخلوق قال انا
بلوقيا وانی من بنی اسرائيل من ولد ادم ثم قال له بلوقيا ايها الملك ما اسمك
قال اسمی يوحائيل وانا ملك موكل بظلمة الليل وضوء النهار قال فما بال يديك
مبسوطتين قال فی يدی اليمنی ضوء النهار وفی يدی اليسری ظلمة الليل ولو سبق
النهار الليل لضاءت السموات والارض ولم يكن الليل ابدا ولو سبقت الظلمة
النور لاظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء ابدا وبين يدی لوح معلق فيه سطران
سطر ابيض وسطر اسود فاذا رايت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رايت السواد
يزداد زدت الظلمة واذا رايت السطر الابيض يزداد زدت النهار واذا انتقص نقصت
فكذلك الليل فی الشتاء اطول من النهار والنهار اقصر وفی الصيف النهار اطول
والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك قائم يده اليمنی فی السماء ويده
اليسری فی الارض وهو فيما تحت الثری وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك ما انت وما اسمك قال اسمی بلوقيا وانا من بنی
اسرائيل واسرائيل من ولد ادم ثم قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اصحابيل

قال فما بالی اری یمینك فی السمآء وشمالك فی الماء قال احبس الریح بیمینی والماء بشمالی
ولو رفعت شمالی عن الماء لزخرت البحار کلّها فی ساعة واحدة وتلاطمت باذن الله تعالی
وبیدی الیمنی فی الهوی احبس الریح عن ولد آدم لان فی السمآء ریحا تسمی الهائمة ولو ارسلتها
لنسفت من فی السمآء ومن فی الارض قال فسلم بلوقیا ومضی فاذا هو باربعة من الملائکة
احدهم راسه کرأس الثور والآخر راسه کرأس النسر والثالث راسه کرأس الاسد والرابع
رأسه کرأس الانسان فاما الملك الذی رأسه کرأس الثور فانه یقول اللهم ارحم
البهائم ولا تعذبهم وارفع عنهم برد الشتاء وحر الصیف واجعل فی قلوب بنی آدم لهم
الرافة والرحمة کیلا یکیدوهن ولا یکلفوهن فوق طاقتهن واجعلنی من اهل شفاعة
سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیٰمة واما الذی رأسه کرأس النسر فیقول
اللهم ارحم الطیور وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصیف واجعلنی من اهل شفاعة
محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیٰمة واما الذی راسه کراس الاسد فیقول اللهم ارحم
السباع ولا تعذبها وادفع عنها حر الصیف وبرد الشتاء واجعلنی من اهل شفاعة
محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیٰمة واما الذی راسه کراس الانسان فانه یقول لا اله الا الله محمد
رسول الله صلی الله علیه وسلم وارحم المسلمین ولا تعذبهم وادفع عنهم النار واجعلنی
من اهل شفاعة محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیٰمة قال بلوقیا ومضی حتی انتهی الی جبل
قاف فاذا هو بملك قائم علی جبل قاف وان جبل قاف محیط بالدنیا من یاقوتة خضراء وذلك
قوله تعالی قٓ والقرآن المجید فسلم بلوقیا علی الملك فقال له الملك من انت قال انا بلوقیا
وانا من بنی اسرآئیل من ولد آدم فقال له الملك واین ترید قال خرجت فی طلب نبی من العرب
یقال له محمد ولست ادری این هو ولا ادری بای بلاد انا فقال له الملك لا اله الا الله محمد رسول

فی ذکر قصۃ بلوقیا

اللہ قد امرنا بالصلوٰۃ علی محمد فقال بلوقیا ایہا الملک ما اسمک قال اسمی حزقیائیل قال
وما تصنع ھھنا قال انا امین اللہ علی جبل قاف وفی یدہ وتر مرۃ یعقدہ ومرۃ یحلہ
وعروق الارض کلہا مشدودۃ علیہ والوتر فی کف الملک فاذا اراد اللہ ان یضیق علی
عبادہ امرنی ان امد الوتر واعقدہ واوثق عروق الارض فتضیق الدنیا علی العباد
واذا اراد اللہ ان یوسع علیہم امرنی ان ارخی الوتر وافتق عروق الارض فتتسع الدنیا علی
العباد واذا اراد اللہ ان یخسف قوما امرنی ان احرک عروق تلک الارض فمن اجل ذلک
موضع یھتز وموضع لایھتز وموضع یتزلزل وموضع لایتزلزل قال بلوقیا ایہا الملک
ما وراء عق قال وراء عق اربعون دنیا غیر الدنیا التی جئت منہا فی کل دنیا اربعمائۃ الف
باب فی کل باب اربعمائۃ الف ضعف مثل الدنیا التی جئت منہا ولیست فیہا ظلمۃ
بل کلہا نور وارضہا ذھب علیہا حجب من نور وسکانہا الملائکۃ لا یعرفون آدم
ولا ابلیس ولا جھنم وھم یقولون لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم بذلک الھموا ولذلک خلقوا وبہ امروا الی یوم القیمۃ قال بلوقیا فما وراءھم
ایہا الملک قال حجب وراء الحجب علم اللہ وقدرتہ قال بلوقیا اخبرنی ایہا الملک
علی ای شیء ھذا الجبل موضوعا قال بین قرنی ثور واسمہ قربیطہ وھو ابیض راسہ
بالمشرق ومؤخرہ بالمغرب بین قرنیہ مسیرۃ ثلاثین الف سنۃ وھو ساجد لربہ
تعالی علی صخرۃ بیضاء قال بلوقیا ایہا الملک کم الارضون وکم البحار قال الارضون سبع
والبحار سبع قال فجھنم این ھی قال تحت الارض السابعۃ قال فسلم علیہ بلوقیا ومضی حتی
انتہی الی حجاب طرفہ فی السماء واسفلہ فی الماء علیہ باب مقفل وعلیہ خاتم من نور
وعلی الباب ملکان احدھما راسہ کراس الثور والآخر راسہ کراس الکبش وبدنہ

ما وراء عق
غیر وراء جبل قاف

لا یعرفون آدم ولا ابلیس ولا جھنم

في ذكر قصة بلوقيا

كبين الثور وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله قال فسلم بلوقيا فردوا عليه السلام
وقالا لبلوقيا ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني
اسرائيل من ولد ادم فقالا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اسم
ما عرفناها قال كيف تعرفون محمدا وما تعرفون ادم ومحمد من نسله فقالا هكذا
خلقنا وبهذا امرنا ولم نسمع باسم ادم ولا اسرائيل فقال بلوقيا افتحا لي الباب حتى
اجوز فقالا اما نحن فتحه فان لله ملكا في السماء اسمه جبرئيل عسى ان يقدر على فتحه
فدعا بلوقيا ربه قال فامر الله تعالى جبرئيل فنزل اليه وفتح له ثم قال يا بن ادم ما اجراك على
الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر مالح وبحر عذب فلما صار الى البحرين راى بينهما
حاجزا وفي البحر المالح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة وبينهما ملك
على صورة النملة ومعهما ملائكة على تلك الصور فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام و
قالوا من انت فاخبرهم بقصته ثم قال لهم بلوقيا من انتم قالوا نحن امناء الله على هذين البحرين
لا يلتقيان ولا يبغيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الاحمر قالوا هذا كنز الله في الارض
فكل ذهب يظهر في الارض من هذا الجبل الاحمر وكل ما في الدنيا من ماء عذب انما هو
من ماء هذا البحر وهذا البحر انما يجي من تحت العرش من قبل ان يخلق الله الملائكة و
كل ماء ملح فهو يجري من ماء ذلك البحر وذلك الجبل الابيض هو من فضة من كنز الله
وكل فضة في الدنيا ومعدن فضة من عروق هذا الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى
حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت وبينهم حوت عظيم
يقضي بين الحيتان فلما نظر الى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال فسلم عليه بلوقيا واخبره بحال النبي صلى الله عليه وسلم وانه خرج يطلبه فرقة

علیہ السلام ثم قال الہ یا بلوقیا ان لقیت محمدا فاقرئہ منی السلام فقال بلوقیا نعم ان
شاء اللہ تعالی ثم انہ قال ایہا الحیتان انی جائع عطشان وما ہذا البحر مالح وما اجد
ما اکل قال فقال الحوت الاعظم یا بلوقیا ساطعمک طعاما تسیر اربعین سنۃ لا تعو
ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش قال فاطعمہ ذلک الحوت قرصا ابیض فاکلہ ومضی حتی بلغ
العمران ومن قبل ان یبلغہا رای شابا یجری علی الماء کانہ البدر فقال لہ بلوقیا من انت
فقال سل الذی خلقنی فسار بلوقیا یوما ولیلۃ فاذا ہو باخر یمر علی الماء ضوءہ کضوء القمر
فقال لہ بلوقیا من انت قال سل الذی خلقنی فسار بلوقیا یوما ولیلۃ فاذا ہو بثالث
کانہ القمر یلوح فی اخر الشمس فقال لہ بلوقیا انشدک اللہ الا ما وقفت علی فوقف وقال
لبلوقیا لماذا تستحلفنی قال خشیت ان تفوتنی مثل اصحابک الماضین فمن کان الاول
قال اسرافیل صاحب الصور والثانی میکائیل صاحب المطر ورزاق العباد والثالث جبرئیل
امین اللہ تعالی فقال لہ بلوقیا فماذا تصنعون فی ہذا الیم قال حیۃ من حیات البحر قد اذت
سکانہ فدعوا علیہا فاستجاب اللہ دعاءہم وانا امرنا ان نسوقہا الی جہنم لیعذب
اللہ بہا الکفار یوم القیمۃ قال بلوقیا کم طولہا وکم عرضہا قال طولہا مسیرۃ ثلاثین
سنۃ وعرضہا مسیرۃ عشرین سنۃ فقال بلوقیا ایکون فی جہنم مثل ہذہ الحیۃ
اواکبر منہا قال نعم ان فی جہنم من الحیات ما تدخل ہذہ الحیۃ فی انف احداہن ولا تشعر
بہا وتخرج من فیہا ولا تشعر بہا من عظم خلقہا قال فسلم بلوقیا ومضی الی جزیرۃ اخری
فاذا ہو بغلام امرد بین قبرین فسلم علیہ بلوقیا وقال لہ یا شاب من انت وما اسمک
قال اسمی صلیح قال فما ہذان القبران قال احدہما قبر ابی والاخر قبر امی وکانا صالحین
فاتاہما ہہنا وانا عند قبرہما حتی اموت فسلم علیہ بلوقیا ومضی حتی انتہی الی جزیرۃ

فاذا هو بشجرة عظیمة علیها طائر واقف راسه من ذهب وعیناه من یاقوتة ومنقاره من
لؤلؤ ویداه من زعفران وقوائمه من زمردة واذا مائدة موضوعة تحت الشجرة وعلیها طعام
وحوت مشوی فسلم علیه بلوقیا فرد الطائر علیه السلام فقال له بلوقیا من انت ایها الطائر قال
انا من طیور الجنة وان الله تعالی بعثنی الی آدم بهذه المائدة لما اهبط من الجنة وانی
کنت معه حین لقی حواء واباح الله له الاکل وانا ههنا من لدن ذلك الوقت فکل غریب
وعابر سبیل من عباد الله الصالحین یمر بها یاکل منها وانا امین الله علیها الی یوم القیمة
فقال بلوقیا ولا تتغیر ولا تنقص فقال طعام الجنة لا یتغیر ولا ینقص قال بلوقیا افاکل منها
قال کل حاجتك ثم قال له ایها الطائر وهل معك احد فقال معی ابو العباس یاتینی احیانا
قال ومن ابو العباس قال الخضر علیه السلام فلما ذکر الخضر واذا به قد اقبل وعلیه ثیاب بیض
فما خطی خطوة الا نبت الحشیش تحت قدمیه قال فسلم علی بلوقیا وساله عن حاله
فقال بلوقیا طالت غیبتی وارید الرجوع الی امی فقال الخضر بینك وبین امك مسیرة
خمسمائة عام وانا اردك الیها فی مسیرة خمسمائة شهر فقال الطائر ان کان بینك و
بینها مسیرة خمسمائة سنة فانا اردك الیها فی مدة خمسمائة یوم فقال الخضر علیه السلام
فانا اردك الیها فی ساعة واحدة ثم قال اغمض عینیك فغمضهما ثم قال له افتح عینیك
ففتحهما فاذا هو جالس عند امه فسالها من جاء بی قالت لجئت علی متن طیر ابیض
یطیر بك بین السماء والارض فوضعك قدامی ثم ان بلوقیا حدث بنی اسرائیل بما
رای من العجائب والاخبار فاثبتوها وکتبوها الی یومنا هذا فهذا ما کان من حدیث
بلوقیا وما رای من العجائب فی البحر والبر وسهلا وجبلا والله اعلم

مجلس فی ذکر قصة ذی القرنین علیه السلام

قال اللہ تعالی و یسألونك عن ذی القرنین قل سأتلوا علیکم منہ ذکرا

باب فی نسبہ و لقبہ قال اکثر اہل السیر ہو الاسکندر بن فیلبس بن

بطریوس بن ہرمش بن ہردش بن منطون بن رومی بن لیطی بن یونان بن یافث
بن ثوبۃ بن سرحون بن رومیۃ بن تربط بن نوفیل بن رومی بن الاصفر بن ایلنعون
بن العیص بن اسحاق بن ابراہیم خلیل الرحمن علیہ السلام و زعم بعض القدماء ان الاسکندر
ہو اخو دارا بن دارا و ذلك ان دارا الاکبر بن بہمن بن اسفندیار بن کستاسب کان
تزوج ام الاسکندر و کانت بنت ملك الروم و کان اسمہا ہلانا و انہا حملت الی
زوجہا دارا الاکبر فوجد منہا رائحۃ کریہۃ فامر ان یحتال فی زوال ذلك منہا فاجتمع
رای اہل المعرفۃ فی مداواتہا علی شجرۃ یقال لہا سندروس فطبخت لہا و غسلت
بمائہا فاذہب ذلك کثیرا من نتنہا و من عرقہا و لم یذہب ذلك کلہ فانتہت نفسیہ
عنہا البقیۃ و عافہا نتنہا فردہا علی اہلہا و قد علقت منہ فولدت لہ فی اہلہا غلاما
فسمتہ باسمہا و اسم الشجرۃ التی غسلت بمائہا اسکندروس فہذا اصل اسمہ ثم خفف
فقیل اسکندر و الکنی بذی القرنین و اختلفوا فی سبب تسمیتہ بذلك فقال بعضہم
سمی بذلك لانہ ملك الروم و فارس و قیل لانہ کان فی مقدم راسہ شبہ القرنین
من لحم و قیل لانہ رای فی المنام کانہ اخذ بقرنی الشمس و کان تاویل رؤیاہ انہ
طاف المشرق و المغرب و قیل لانہ دعا قومہ الی التوحید فضربوہ علی قرنہ الایسر
و قیل لانہ کان لہ ذوابتین حسنا و تین و الذوابۃ تسمی قرنا و قیل لانہ کان کریم
الطرفین من اہل بیت شرف من قبل ابیہ و امہ و قیل لانہ کان انقرض فی وقتہ

قرنان من الناس وقیل لانہ کان اذا حارب قاتل بیدیہ ورکابہ جمیعا وقیل
لانہ اعطی علم الظاهر والباطن وقیل لانہ دخل النور والظلمۃ واللہ اعلم

باب فی ذکر بد وامرہ وسبب استکمال ملکہ

قال اللہ تعالی انا مکنا لہ فی الارض واتیناہ من کل شئ سببا فاتبع سببا وقال
قوم کان فیلسوف الیونانی ابو الاسکندر ملک الیونانیین فلما مات ملک بعدہ
الاسکندر وقال آخرون ان الاسکندر اخو دارا الاصغر وکان ابوهما ناجد الاسکندر
لانہ ملک من ملوک الروم فلما مات صار الملک لابن بنتہ الاسکندر وکانت ملوک
الروم یودون الاتاوۃ جمیعا الی ملوک الفرس وکانت الاتاوۃ التی کان ابو الاسکندر
یودیها الی ملوک الفرس بیضۃ من ذهب فلما ملک الاسکندر وکان رجلا ذا عزیمۃ
وقوۃ ومکر غزا ملوک الروم فقهرهم واستجمع لہ ملک الروم ثم غزا بعض ملوک
العرب فظفر بهم فانس بذلک من نفسہ القوۃ فاستعصی علی دارا الاصغر ملک
فارس فامتنع من حمل ما کان ابوہ یحملہ الیہ من الخراج والاتاوۃ عن نفسہ
وعن ملک الروم فاجابہ الاسکندر انی قد ذبحت تلک الدجاجۃ التی
کانت تبیض ذلک البیض واکلت لحمها فلما وصل الیہ الکتاب بذلک سخط
علیہ وکتب الیہ یؤدبہ بحسن صنیعہ فی امتناعہ عن حمل الخراج الیہ وبعث
الیہ بصولجان وکرۃ وقفیز من سمسم واعلمہ فیما کتب بہ الیہ انک صبی وانہ
ینبغی لک ان تلعب بالصولجان والکرۃ التی بعث بها الیک ولا تتقلد الملک
ولا تتلبس بہ وانک ان لم تقتصر علی ما امرتک بہ ولا تتعاطی الملک ولا

فی ذکر قصة سکندر وبدء امره وسبب استکمال ملکه

تستعصى ولا ابعث اليك من ياتى بك فى وثاق ولو كانت جنودك بعدد حب
السمسم الذى بعثت به اليك فبعث اليه الاسكندر فى جواب ذلك انى قد فهمت ما
كتبت وانى قد نظرت الى ما ذكرت فى كتابك من ارسال الصولجان والكرة وضمت
الكرة الى الصولجان وشبهت الكرة بالارض وانى محتو على ملكك واضيفه الى
ملكى واضيف بلادك الى بلادى وانى نظرت الى السمسم الذى بعثته الى كنظرى الى
الصولجان والكرة وبعث الى دارا مع كتابه صرة من خردل واعلمه فى الجواب
انما بعثت اليك بذلك لان جنودك مثل ذلك فلما وصل الى دارا بن دارا جواب
الاسكندر جمع جنوده وتاهب لمحاربة الاسكندر وان الاسكندر ايضا
تاهب للقائه ونادى فى عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا فالتقيا بناحية
خراسان مما يلى الخزر واقتتلا اشد القتال وصارت الدائرة على جند دارا فعرض
له فارسان من قرابته واهل بيته وثقته وقيل ان احدهما كان صنيعه فطعناه
فارديا عن مركبه وارادا بطعنهما اياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة
اليه وان الاسكندر نادى ان يؤخذ دارا اسيرا ولا يقتل فاخبر بشان دارا فاسرع حتى
وقف عليه فرآه يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند راسه واخبره انه لم
يهم قط بقتله وان الذى اصابه لم يكن قط برايه وانما غدر به ثقاته ثم قال
له سلنى عما بدا لك فاسعفك به فقال له دارا ان لى اليك حاجتين احداهما
ان تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى وسماهما وبلادهما والثانية ان تتزوج ابنتى
روستك فاجابه الى الحاجتين وامر بصلب الرجلين وامر ان ينادى عليهما هذا
جزاء من اجترى على ملكه وغش اهل بلده وتزوج ابنته روستك وكان ملك دارا

اربعة عشر سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا ؛

باب في ذكر الحوادث التي كانت في ايام ذي القرنين بعد قتل دارا ووصف مسيره الى البلاد والافاق

قالت العلماء باخبار القدماء لما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد ودانت له العباد فهدم ما كان في بلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الاوثان وقتل الفراعنة واحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد قال المرتضى في سبب احراق كتبهم ان المجوس جعلوا حروف كتبهم من الذهب المضروب بمسامير الذهب على جلود الثيران فبلغ عددها اثني عشر الفا فاحرقها لحصول ذلك الذهب وبنى اثني عشر مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان هراة ومرو وسمرقند ومدينة بارض اصفهان فبنيت على مثال الحية ومدينة بارض اليونانية هيلا فوس ومدينة بارض بابل لزوجته زوستك بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه رأى في منامه انه اخذ بقرني الشمس وامر في منامه انه يسير الى افاق الارض شرقا وغربا واختلف العلماء في نبوته فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ادري اكان ذو القرنين نبيا ام لا فلو صح الحديث لكان الخوض في مثل هذه المسئلة تكلفا ثم اختلفوا بعد فيه فقال قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا وملكا عادلا فاضلا وقال الاخرون بل كان نبيا غير مرسل والصحيح ان شاء الله انه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب وغيره من اهل الكتب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندروس ويقال كان اسمه عباس وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع امره اوحى

الله تعالی لبیک یاذا القرنین انی قد بعثتک الی جمیع الخلائق ما بین الخافقین وجعلتک حجتی علیہم وھذا تاویل رؤیاک وانی باعثک الی امم الارض کلہم وھم سبع امم مختلفۃ السنتہم منہم امتان بینہما عرض الارض وامتان بینہما طول الارض وثلاث امم فی وسط الارض وھم الانس والجن و یاجوج وماجوج فاما الامتان التی بینہما طول الارض فامۃ عند مغرب الشمس یقال لھا ناسک وامۃ اخری بحیالھا یقال منسک واما الامتان اللتان بینہما عرض الارض فامۃ فی قطر الارض الایمن یقال لھا ھاویل والاخری بحیالھا فی قطر الارض الایسر یقال لھا تاویل فلما قال الله لہ ذلک قال ذوالقرنین الٰھی انک قد ندبتنی الی امر عظیم لا یقدر علیہ الا انت فاخبرنی عن ھذہ الامم التی بعثتنی الیہا بای قوۃ اکابرھم وبای جمع وحیلۃ اکاثرھم وبای صبر اقاسیہم وبای لسان اناطقہم وکیف لی بان افقہ لغاتہم وبای سمع اسمع اقوالہم وبای بصر انقدھم وبای حجۃ اخاصمہم وبای عقل اعقل عنہم وبای قلب وحکمۃ ادبر امورھم قسط اعدل بینہم وبای علم اصابرھم وبای معرفۃ افصل بینہم وبای علم ایقن امورھم وبای ید اسطو علیہم وبای رجل اطاؤھم وبای طاقۃ احصیہم وبای جند اقاتلہم وبای رفق الفہم ولیس عندی یا الٰھی شیء مما ذکرت یقوم لھم ویقوینی علیہم وانت الرؤف الرحیم الذی لا تکلف نفسا الا وسعہا ولا تحملہا فوق طاقتہا ولا تشقہا بل انت ترحمہا فقال الله تعالی سأطوقک ما حملتک اشرح لک صدرک وسمعک فتسمع وتعی کل شیء واشرح لک فہمک فتفقہ کل شیء وابسط لک لسانک فتنطق بکل شیء وافتح لک بصرک فتنقد کل شیء واحصو لک قوتک فلا یفوتک شیء واشد لک عضدک فلا یھولک شیء واشد لک رکنک فلا

یغلبك شیٔ واشدد لك قلبك فلا یفزع لك شیٔ واشدد لك یدیك فتسطو علی کل شیٔ واشدد لك وطأك فتهلك کل شیٔ والبسك الهیبة فلا یروعك شیٔ واسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك یهدیك النور امامك ویحوط بك الظلمة من ورائك فلما قیل له ذلك حدثته نفسه بالمسیر والح علیه قومه فلم یفعل وقال لابد من طاعة الله تعالی ثم امرهم ان یبنوا له مسجدا وان یجعلوا طول المسجد اربعمائة ذراع و عرضه مائتی ذراع وعرض اساس حائطه اربعمائة وعشرین ذراعا وطوله فی السماء مائة ذراع وامرهم ان ینصبوا فیه السواری قالوا کیف نصنع قال اذا فرغتم من شان الحیطان فاکبسوها بالتراب حتی یستوی الکبس مع حائط المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب علی الموسر قدره وعلی المقتر قدره وقطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الکبس وجعلتم خشبا من نحاس وصفائح من نحاس تذیبون ذلك وانتم ممکنون من العمل کیف شئتم علی ارض مستویة وتجعلوا طول کل خشبة مائة ذراع واربعة عشرین ذراعا ومائتی ذراع فیما بین الحائطین لکل حائط اثنی عشر ذراعا ثم تدعوا المساکین لنقل التراب فیسارعون الیه لما فیه من الذهب والفضة فمن حمل شیئا فهو له ففعلوا ذلك فاخرج المساکین ذلك التراب و استقر السقف بما علیه واستغنی المساکین فکان جندهم اربعین الفا فجعلهم اربعة اجناد فی کل جند عشرة الاف ثم عرض جنده فوجدهم فیما قیل الف الف واربعمائة الف منهم من جنده ثمانمائة الف ومن جند دارا ستمائة الف ومن المساکین اربعین الفا ثم انطلق یوم الامة التی عند مغرب الشمس فذلك قوله تعالی حتی اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فی عین حمئة ای ذات حماة

قرا حامیة بالف من غیر همز یعنا حارة اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهانی باسناده
عن ابن عباس قال اقرأنیها ابی بن کعب کما اقراہ رسول الله صلی الله علیه وسلم فی عین
حمئة وقال ابن عباس کنت جالسا عند معاویة اذ قرأ هذه الایة وجدها تغرب
فی عین حامیة فقلت ما نقرأها الا حمئة فقال معاویة لعبد الله بن عمر کیف
تقرأها قال اقرأها کما قرأتها یا امیر المؤمنین قال ابن عباس فاطلت الجدال معه
فارسل معاویة الی کعب فجاءہ فقال له این تجد الشمس تغرب فی التوریة یا کعب قال
العربیة فانتم اعلم بها منی فانی اجدها فی التوریة فی ماء وطین وانشد له ما تزداد
به تبصرا وهو قول تبع قد کان ذو القرنین قبلی مسلما ملکا تدین له الملوک وتسجد
بلغ المشارق والمغارب یبتغی اسباب امر من حکیم مرشد
فرای مغیب الشمس عند غروبها فی عین ذی خلب وثاط حرمد
فقال معاویة ما الخلب یا کعب فقلت الطین بکلامهم قال فما الثاط قلت الحماة
قال وما الحرمد قلت الاسود فدعا رجلا فقال اکتب لقول هذا فلما بلغ مغرب
الشمس وجد جمعا وعددا لا یحصیه الا الله تعالی وقوة وناسا لا یطیقهم
الا الله تعالی ورای السنة مختلفة واهواء متشتتة فذلک قوله تعالی وجد
عندها قوما یعنی ناسا فلما رای ذلک کاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساکر
منها فاحاط بهم من کل مکان حتی جمعهم فی مکان واحد ثم اخذ علیهم بالنور
ودعاهم الی الله تعالی والی عبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد
الی الذین تولوا عنه فادخل علیهم الظلمة فدخلت فی افواههم وانوفهم واذانهم
واجوافهم ودخلت فی بیوتهم ودورهم وغشیتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن کل

جانب فلما خوفوا صاحوا و تحیروا فلما اشفقوا ان یهلکوا فیها ضجوا بصوت واحد فکشفها عنهم و اخذهم عنوة فدخلوا فی دعوته فجند من اهل المغرب اُمما عظیمة فجعلها جندا واحدا ثم انطلق بهم یقودهم و الظلمة تسوقهم من خلفهم و تحرسهم و النور امامه یقوده و یدله و هو یسیر فی ناحیة الارض الایمن و هو یرید الامة التی فی قطر الارض الیمین التی یقال لها هاویل و سخر الله له قلبه و جنده و یده و رأیه و عقله و نظره فلا یخطی اذا عمل عملا فانطلق یقود تلک الامم و هی تتبعه حتی اذا انتهی الی بحر او مخاضة بنی سفنا من الواح صغار مثل النعال فنظمها فی ساعة ثم یحمل فیها جمیع ما معه من تلک الامم و تلک الجنود و اذا قطع البحار و الانهار فتقها ثم یدفع الی کل رجل منهم لوحا فلا یکترث بحمله فلم یزل ذلک دابه حتی انتهی الی هاویل ففعل فیها کفعله فی ناسک فلما فرغ منها مضی علی وجهه فی ناحیة الارض الیمنی حتی انتهی الی منسک عند طلوع الشمس و جدها تطلع علی قوم فعمل فیها و جند فیها جنودا کفعله فی الامتین اللتین قبلها ثم کر مقبلا حتی اتی ناحیة الارض الیسری و هو یرید ناویل و هی الامة التی حیال هاویل و هما متقابلتان بینهما عرض الارض کله فلما بلغها عمل فیها و جند جنودا کفعله فیما قبلها فذلک قوله تعالی حتی اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع علی قوم لم نجعل لهم من دونها سترا و ذلک انهم کانوا فی مکان لا یستقر علیه بناء و کانوا یکونون فی اسراب لهم حتی اذا زالت الشمس خرجوا الی معایشهم و حروثهم و قال الحسن کانت ارضهم ارضا لا تحتمل البناء و کانوا اذا طلعت الشمس علیهم تهوروا فی الماء فاذا انقعت عنهم خرجوا فتراعوا کما تتراعی البهائم

وقال ابن جريج جاءهم مرة جيش للتفرج على طلوع الشمس فنهاه اهلها فقالوا اما نبرح حتى تطلع الشمس فتراها ثم انهم قالوا ما هذه العظام فقالوا هذه جيف قوم طلعت عليهم الشمس فماتوا ههنا قال فذهبوا هاربين في الارض وقال الكلبي هم امة يقال لها منسك حفاة عراة عماة عن الحق قال وحدثنا عمرو بن مالك بن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم حوله مستمعون له مجتمعون فسألت بعض من سمع حديثه فاخبرني انه تحدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سالت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم يوما وليلة فاستاجرت رجلا ثم سرت بقية يومي وليلتي حتى صبحتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وكان صاحبي يحسن لسانهم فسألهم فقالوا له اذا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذالك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي فوقعت فلما افقت قمت وهم يمسحون علي بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هي على الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج والله اعلم

باب في صفة سد ذي القرنين وما يتعلق به

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالت العلماء باخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من غزو الامم الذين هم في اطراف الارض وطاف المشرق والمغرب عطف منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذه الجبال

فى صفة سد ذى القرنين وما يتصل به

خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابهة من الانس وهم اشباه البهائم ياكلون العشب
ويفترسون الدواب والوحوش كما يفترسها السباع وياكلون حشرات الارض كلها
من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق
ينمو نماهم ولا يزدادون كزيادتهم فان اتت اطلعت على ما ينمون من نماهم وزيادتهم
فلا تشك انهم سيملؤن الارض ويخرجون اهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون
فيها وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقع ان يطلع علينا اولهم من بين
هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا اى جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
حاجزا فلا يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما مكنى فيه ربى خير اى قوانى عليه فاعينونى
بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحائط قالوا وما تلك القوة قال فعلة و
صناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتونى زبر الحديد واحدها
زبرة واتونى بالنحاس فقالوا ومن اين لنا الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال
سادلكم على معادن الحديد والنحاس واستخرج لهم معدنا اخر يقال له السامور
وهو اشد ما خلق الله فى الارض بياضا وهو الذى قطع به سليمان اساطين بيت
المقدس وصخوره وجواهره ثم انه قاس ما بين الجبلين ثم اوقد على ما جمع
من الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرا مثل الصخور العظام ثم اذاب النحاس
فجعله كالطين والملاط لتلك الصخور التى من الحديد ثم بنا وكيفية بنائه على
ما ذكر اهل السير انه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشأ فى
عمله حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب
بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل حطبا على

على الحديد والحديد على الحطب حتى ساوى بين
الصدفين وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه
ثم قال انفخوا حتى جعل يفرغ القطر فيه وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل
الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصار برد حبرة من
صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا طويلا عظيما حصينا
قال تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اى يعلوه وما استطاعوا له نقبا قال
قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعته لي
قال كالبرد الحبرة طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال لقد رايته ويقال ان
موضع السد وراء خزر بقرب مشرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنين
وسبعين يوما وذكر الواثق بالله امير المؤمنين كانه راى في المنام كان السد
مفتوحا فوجه سلام الترجمان في خمسين رجلا واعطاه خمسة آلاف دينار و
اعطى كل رجل من الخمسين خمسين الف درهم ورزق سنة واعطاه مائتي
بغلة تحمل الزاد والماء وخرج من سر من راى بكتاب من الواثق الى اسحق بن
اسمعيل صاحب رمينية الى اسحق وكتب له اسحق الى صاحب السرير وكتب له
صاحب السرير الى ملك اللان وكتب له ملك اللان الى الاز الى طرخان في
بلادشاه ملك الخزر فاقام عنده حتى اخذ معه خمسين رجلا ادلاء فساروا
خمسة وعشرين يوما حتى انتهوا الى ارض سوداء منتنة الريح وكانوا قد حملوا
معهم شيئا يشمونه من الرائحة الزكية فساروا تسعة وعشرين يوما ثم سالوا
عن سبب نتن الريح ما هي فقالوا اموات ههنا قوم ثم ساروا في مدن خراب عشرين

يوما فسألوا عن تلك المدن فقالوا انها قد ظهر فيها ياجوج وماجوج فخربوها ثم
ساروا الى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية وبالفارسية يقرؤن
القرآن ولهم كتاتيب ومساجد فقالوا لنا من هؤلآء القوم قلنا رسل امير المؤمنين
فقالوا ومن هو امير المؤمنين قالوا من اولاد العباس ملك بالعراق فتعجبوا منه
وقالوا اشيخ او شاب وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ثم فارقوهم وساروا الى جبل
املس ليس عليه خضرة واذا جبل مقطوعا بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا
واذا عضادتان مبنيتان متقابلتان الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة
خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع مبنية بلبن من حديد
مركبة في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند من حديد طرفاه على عضادتين
طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة
اذرع في عرض خمسة اذرع فوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد المغيب
في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد
في طرف كل شرافة قرنان مبني بعضها الى بعض مظومة كل واحدة في صاحبتها
فاذا باب له مصراعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في
ارتفاع خمسين ذراعا قائمتاهما في دورها على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله
سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وخمسون ذراعا
وفوق القفل مقدار خمسة اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف
معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي
في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعرض عتبة الباب عشرة اذرع في طول مائة

ذراع

ذراع سوى ما في العضادتين والظاهر منهما خمسة اذرع وهذا كله بذراع السواد وراس
تلك الحصن تركب كل جمعة عليها عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد
وزن كل واحدة منهن خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات كل يوم ثلاث
ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت ويعلمون ان هنالك حفظة ويعلم هؤلاء
ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا فاذا ضربوا اصغوا اليه باذانهم فيسمعون من داخل
دويا وبالقرب من هذا الجبل حصن كبير عظيم يكون عشرة فراسخ في مسيرة مائة
فرسخ لانها عشرة في عشرة ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع
وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين ماء عين عذب وفي احد الحصنين
آلة البناء التي بنا بها السد من قدور الحديد ومغارف من حديد وهنالك
بعض اللبن من الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدى واللبنة ذراع ونصف
في عرض شبر وسألنا اهل وراء ذلك احد من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا
منهم عدة فوق الشرف فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل في
راى العين شبرا ونصفا قال فلما انصرفنا اخذ بنا الادلة على نواحي خراسان فعدلنا
اليها فوقفنا الى القرب من سمرقند على سبعة فراسخ وكان اصحاب الحصن زودونا الطعام
ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة الف درهم ووصل كل رجل كان معي
بخمسمائة درهم واجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل
يوم حتى صرنا الى الري ورجعنا الى سر من راى بعد ثمانية وعشرين شهرا والله
اعلم

باب في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحياة

في ذكر قصة دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحيوة

روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل ياتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان اذ قال له ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس ابدا ومنهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قائما ابدا يقولون سبحان القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني احب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي حق عبادته فقال رفائيل او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفائيل فان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة فيها من الله عزيمة ان من يشرب منها شربة لا يموت ابدا حتى يكون هو الذي يسال ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلمون انتم موضع تلك العين فقال لا غير انا نتحدث في السماء ان الله في الارض ظلمة لا يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة فقال لهم اخبروني هل وجدتم فيما قراتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من الاحاديث وسالتم من كان قبلكم من العلماء ان الله وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء اني قرات وصية ادم عليه السلام فوجدت فيها ان الله خلق في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين اين وجدتها قال وجدتها في الارض التي على قرن الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشر اليه الفقهاء والاشراف من الناس والملوك ثم سار يطلب مغرب الشمس فسار اثنى عشر سنة الى

ان ابلغ طرف الظلمۃ فاذا الظلمۃ تفور مثل الدخان لیست کظلمۃ اللیل فعسکر ھنالک
ثم جمع علماء عسکرہ فقال انی ارید ان اسلک ھذہ الظلمۃ فقالت العلماء ایھا الملک
انہ کان من قبلک من الملوک والانبیاء لم یطأ ھذہ الارض فلا تطأھا فانا
نخاف ان ینفتح علیک امر تکرھہ ویکون فیہ فساد الارض ومن علیھا فقال لابد
من ان اسلکھا فقالوا ایھا الملک کف عن ھذہ الظلمۃ ولا نطلبھا فانا لو نعلم انک ان
طلبتھا ظفرت بما ترید ولم یسخط اللہ علینا لاتبعناک ولکنا نخاف العیب من اللہ تعالی
وفسادا فی الارض ومن علیھا فقال ذو القرنین لابد من ان اسلکھا فقالت العلماء
شانک بھذا فقال ذو القرنین ای الدواب باللیل ابصر قالوا الخیل قال وای الخیل
باللیل ابصر قالوا الاناث قال وای الاناث ابصر قالوا البکاری قال فارسل
ذو القرنین فجمع لہ ستۃ الاف فرس انثی ابکارا ثم انتخب من عسکرہ اھل
الجلد والعقل ستۃ الاف رجل فدفع لکل رجل منھم فرسا وعقد للخضر علیہ السلام
علی مقدمتہ علی الفین وبقی ذو القرنین فی اربعۃ الاف رجل وقال ذو القرنین
لبقیۃ عسکرہ لا تبرحوا من معسکرکم ھذا الی اثنی عشر سنۃ فان نحن رجعنا
الیکم والا فارجعوا الی بلادکم فقال الخضر ایھا الملک انا نسلک الظلمۃ ولا ندری
کم السیر فیھا ولا یبصر بعضنا بعضا وکیف نصنع بالضلال اذا اضللنا فدفع
ذو القرنین الی الخضر علیہ السلام خرزۃ حمراء وقال حیث یصیبکم الضلال فاطرح
ھذہ فی الارض فاذا صاحت فلیرجع الیھا اھل الضلال حین صاحت قال فسار
الخضر بین یدی ذی القرنین یرتحل الخضر ویحط ذو القرنین فبینما الخضر علیہ السلام
یسیر اذ عرض لہ واد فظن الخضر ان العین فی الوادی والقی فی قلبہ ذلک فقام

على شفير الوادي ومكث طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليها فاذا هو
على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء اشد بياضا من اللبن
واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضا ولبس ثيابه ثم انه رمى الخرزة نحو اصحابه
فوقعت وصاحت فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا
على اسم الله وان ذو القرنين مر فاخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة في اربعين
يوما ثم انهم خرجوا الى ضوء ليس كضوء شمس ولا قمر والارض حمراء رملة
خشخاشية فاذا هم بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل
ذو القرنين بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدة قد وضع
طرفاها على جانب القصر من ههنا وههنا واذا طائر اسود يشبه الخطاف
مزموما بانفه الى الحديدة معلقا بين السماء والارض فلما سمع الطائر خشخشة
ذي القرنين فقال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين ما
كفاك ما وراى حتى وصلت الي ثم قال يا ذا القرنين حدثني فقال سل فقال
هل كثر بناء الجص والاجر في الارض قال نعم فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ
ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادة الزور في الارض قال نعم قال
فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديدة وسد ما بين جدرات القصر بحيث
راى ذو القرنين ذلك ففرق فرقا شديدا فقال الطائر لا تخف حدثني قال سل
قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطائر الى ثلثه
ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطائر
كما كان ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة درجة الى اعلا القصر

فسلکہا ذو القرنین وہو خائف وجل لا یدری علی ما یہجم حتی استوی علی صدر الفج
فاذا سطح ممدود وعلیہ صورۃ رجل شاب قائم وعلیہ ثیاب بیض رافعا وجہہ الی
السماء واضعا یدہ علی فیہ فلما سمع خشخشۃ ذی القرنین قال من ہذا قال
انا ذو القرنین قال یا ذا القرنین ان الساعۃ قد قربت وانی منتظر امر ربی یامرنی
ان انفخ فی الصور ثم ان صاحب الصور اخذ شیئا من بین یدیہ کانہ حجر فقال
یا ذا القرنین خذ ہذا فان شبع ہذا شبعت وان جاع ہذا جعت فاخذ
ذو القرنین الحجر ونزل حتی رد الی اصحابہ فحدثہم بامر الطائر وما قال لہ وما
اورد علیہ وما قال لہ صاحب الصور ثم جمع علماء عسکرہ وقال اخبرونی
ما ہذا الحجر وما امرہ فقالوا ایہا الملک اخبرنا ما قال لک صاحب الصور فقال
ذو القرنین انہ قال ان شبع ہذا شبعت وان جاع جعت فوضعت العلماء
ذلک الحجر فی کفۃ المیزان واخذوا حجرا مثلہ ووضعوہ فی الکفۃ الاخری
ثم رفعوا المیزان فاذا الذی جاء بہ ذو القرنین اثقل فوضعوا معہ اخر و
رفعوا المیزان فاذا الذی جاء بہ ذو القرنین اثقل فوضعوا معہ اخر ورفعوا
المیزان فاذا الذی جاء بہ ذو القرنین اثقل فلم یزالوا یضعوا حجرا بعد حجر
حتی وضعوا الف حجر ثم رفعوا المیزان فمال بالالف جمیعا فقالت العلماء
انقطع علمنا دون ہذا لا نعرف اسحر ہذا ام علم ولا نعلمہ فقال الخضر
علیہ السلام وکان واقفا انا اعلم علمہ فاخذ الخضر علیہ السلام المیزان بیدہ ثم
اخذ الحجر الذی جاء بہ ذو القرنین فوضعہ فی احدی الکفتین واخذ حجرا
من تلک الحجارۃ فوضعہ فی الکفۃ الاخری ثم اخذ کفا من تراب فوضعہ

على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء
سجدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا علم لم يبلغه علمنا والله لقد وضعنا
معه الف حجر فما استقل به فقال الخضر عليه السلام ايها الملك ان سلطان الله
عز وجل قاهر لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله ابتلى خلقه
بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والجاهل بالعالم والعالم
بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين صدقت فاخبرني ما
هذا فقال الخضر ايها الملك هذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان الله تعالى
مكن لك في الارض والبلاد فاعطاك منها ما لم يعط احدا من خلقه واوطاك
منها ما لم يوط لاحد من خلقه فلم تشبع واتبعت نفسك شرهها حتى بلغت
من سلطان الله ما لم يطأه انس ولا جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور
ان ابن ادم لا يشبع ابدا حتى يحثى عليه التراب ولا يملأ جوفه الا التراب فبكى ذو القرنين
ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا طلبت اثرا في البلاد بعد
مسيري هذا حتى اموت ثم انه انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة
وطئ الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت حوافر
دوابهم ما هذا الذي تحتنا ايها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فان من
اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما
خرجوا من الظلمة ونظروه اذا هو زبرجد فندم الاخذ والتارك قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد
في مبدا امره ما ترك منه شيئا حتى كان يخرجه الى الناس لانه كان راغبا في

الدنیا ولکنه ظفر به وهو زاهد فی الدنیا لا حاجة له فیها ثم انه رجع الی العراق
وملك ملوك الطوائف کلها ومات فی طریقه قبل وصوله بشهر وقال علی بن
ابی طالب کرم الله وجهه انه رجع الی دومة الجندل وکانت منزلة فاقام بها حتی
مات قالوا وکان عمره ستة وثلاثین سنة وکان ملکه سبعة عشر سنة وکان
قتل دارا فی اول السنة الثالثة من ملکه فلما مات حمل الی امه بالاسکندریة
ودفن هنالك قالوا فلما مات الاسکندر عرض الملك علی ابنه اسکندروس
من بعده فابی واختار النسك والعبادة فملکت الیونانیة علیهم فیما قیل
بطلیموس بن لوسوع وکان ملکه ثمانیة وثلاثین سنة وکانت المملکة فی
حیاة الاسکندر وبعد وفاته الی ان تحول الملك الی الروم المضاض والیونانیین
ولبنی اسرآئیل بیت المقدس ونواحیها الدیانة والریاسة علی غیر وجه الملك
الی ان خرب بلادهم الفرس والروم وطردوهم بعد قتل یحیی بن زکریا علیهما السلام
والله اعلم ؛

باب فی قصة زکریا وابنه یحیی

وهو مجلس یشتمل علی ابواب کثیرة قال محمد بن اسحق بن بشار وغیره من اهل
الاخبار عمرت بنوا اسرآئیل بعد رجعهم من ارض بابل الی بیت المقدس
وبلاد الشام ولم یزالوا یحدثون الاحداث ویعود الله علیهم بفضله ورحمته
ویبعث فیهم الرسل ففریقا یکذبون وفریقا یقتلون کما قال الله تعالی حتی
کان اقرب من بعث فیهم من انبیائهم زکریا ویحیی وعیسی وکانوا من آل
بیت داود علیه السلام ؛

ذکر نسب زکریا

هو زکریا بن یوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن یحشان بن داؤد بن سلیمان
بن مسلم بن صدیقه بن ناحور بن سلوم بن یهفاساط بن ابیا بن رحبعم
بن سلیمان بن داؤد علیہ السلام

باب

فی مولد مریم عم

قال الله تعالی اذ قالت امراة عمران رب انی نذرت لک ما فی بطنی محررا الایات
قال المفسرون هی حنة بنت فاقود من قبیل ام مریم جدة عیسی علیہ السلام وعمران
قال ابن عباس هو عمران بن ماثان ولیس بعمران ابی موسی و بینهم الف وثمانمائة
سنة وکان بنو ماثان روس بنی اسرآئیل واحبارهم وملوکهم وقال ابن
اسحق هو عمران بن ساهم بن امور بن منسا بن خرقیا بن یوثان بن عزاریا
بن امصیا بن ناوس بن نوثا بن بارص بن یهفاساط بن رادم بن ابیا بن
رحبعم بن سلیمان بن داؤد علیہ السلام وکانت القصة فی ذلک ان زکریا بن
یوحنا وعمران ابن ماثان کانا متزوجان باختین احدهما عند زکریا
بن یوحنا وهی اشیاع بنت فاقود ام یحیی وکانت الاخری عند عمران و
هی حنة بنت فاقود ام مریم وکان قد امسک عن حنة الولد حتی ایست
وعجزت وکانوا اهل بیت من الله بمکان فبینما هی فی ظل شجرة اذ نظرت
طائرا یطعم فرخا فتحرکت عند ذلک شهوتها للولد ودعت الله تعالی ان
یهب لها ولدا وقالت اللهم لک علی ان رزقتنی ولدا ان اتصدق به علی
بیت المقدس فیکون من سدنته وخزنته نذرا وشکرا فحملت بمریم علیها السلام
فحررت ما فی بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب انی نذرت لک ما فی بطنی محررا

ای

فی ذکر قصة مولد مریم علیها السلام

ای عتیقا عن الدنیا واشغالها خالصا لله تعالی وخادما لبیتک المقدس حبسا علیه
مفرغا لعبادة الله ولخدمته فتقبل منی انک انت السمیع العلیم قالوا و
کان المحرر اذا حرر ونذر جعل المحرر والمنذور فی الکنیسة یقوم علیها ویکنسها
ویخدمها ولا یبرح عنها حتی یبلغ الحلم فاذا بلغ خیر بین ان یقیم وبین ان
یذهب حیث شاء وان اراد ان یخرج بعد التخییر استاذن رفقاءه من السدنة
والخزنة لیکون خروجه عن علم منهم ولم یکن احد من بنی اسرائیل وعلمائهم
الا من نسله محرر لبیت المقدس ولم یکن محررا الا الغلمان وکانت الجاریة
لا تکلف ذلک ولا تصلح لما یصیبها من الحیض والاذی فحررت ام مریم ما فی بطنها
فلما فعلت ذلک قال لها زوجها ویحک ماذا صنعت ارایت ان کان ما فی بطنک
انثی وعورة لا تصلح لذلک فوقعا جمیعا فی هم من ذلک فهلک عمران وحنة
حامل بمریم فلما وضعتها اذا هی جاریة فقالت حنة وکانت ترجو ان یکون
غلاما اعتذارا الی الله تعالی رب انی وضعتها انثی والله اعلم بما وضعت
ولیس الذکر کالانثی فی خدمة الکنیسة والعباد التی فیها العورتها وضعفها وما
یعتریها من الحیض والنفاس والاذی وانی سمیتها مریم وهی بلغتهم العابدة
والخادمة وکانت مریم علیها السلام اجمل النساء وافضلهن فی وقتها اخبرنی الحسن
بن محمد باسناده عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
حسبک من نساء العالمین اربع مریم ابنة عمران واسیة امراة فرعون و
خدیجة بنت خویلد وفاطمة بنت محمد صلی الله علیه وسلم وانی اعیذها و
اجیرها ای امنعها بک وذریتها من الشیطان الرجیم اخبرنا عبدالله بن حامد باسناده

اخبرنا ابو سہیل احمد بن محمد بن ہارون باسنادہ عن ابی ہریرۃ ان النبی صلی
اللہ علیہ وسلم قال ما من مولود الا والشیطان یمسہ حین یولد فیستہل
صارخا من مس الشیطان الا مریم وابنہا ثم یقول ابو ہریرۃ اقرؤا ان شئتم
انی اعیذہا بک وذریتہا من الشیطان الرجیم واخبرنا شعیب بن محمد باسنادہ
عن قتادۃ قال کل آدمی یطعن الشیطان فی جنبہ حین یولد الا عیسی وامہ علیہما
السلام جعل بینہما حجاب واصابت الطعنۃ الحجاب ولم ینفذ الیہما منہ شیء قال وذکروا لنا انہما کانا لا یصیبان من الذنوب کما یصیبہ سائر بنی آدم قال اللہ تعالی
فتقبلہا ربہا بقبول حسن الہاء راجعۃ الی النذیرۃ ای فتقبل اللہ النذیرۃ
ای مریم من حنۃ وانبتہا نباتا حسنا یعنی سوی خلقہا من غیر تشویہ
زیادۃ ولا نقصان فکانت تنبت فی المدۃ الیسیرۃ ما ینبت المولود فی المدۃ
الطویلۃ وقال ابن جریج وانبتہا ربہا فی غذائہا ورزقہا نباتا حسنا حتی
تمت مراۃ بالغۃ لوافیات ولدت مریم اخذتہا امہا حنۃ فلفتہا فی خرقۃ وحملتہا
الی المسجد ووضعتہا عند الاحبار ابناء ہرون وہم یومئذ ثلاثون فی بیت
المقدس کما یلی الحجبۃ من الکعبۃ فقالت لہم دونکم ہذہ النذیرۃ فتنافس فیہا
الاحبار لانہا کانت امامہم وصاحب قربانہم فقال لہم زکریا انا احق بہا منکم
لان عندی خالتہا فقالت لہ الاحبار لا تفعل ذلک فانہا لو ترکت لاحق الناس
واقربہم الیہا لترکت لامہا التی ولدتہا ولکنا نقترع علیہا فتکون عند من
خرج سہمہ فاتفقوا علی ذلک ثم انطلقوا وکانوا تسعۃ عشر رجلا الی نہر جار
قال السدی ہو نہر الاردن فالقوا اقلامہم ای سہامہم وقیل اقلامہم التی کانوا

یکتبون

یکتبون بها التوریة فی الماء فارتفع قلم زکریا فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت
فی الماء قاله ابن اسحق وجماعة وقال السدی بل ثبت قلم زکریا فوق الماء کانه فی طین
وجرت اقلامهم مع جریان الماء فذهب الماء بها فسهمهم وقرعهم زکریا علیه
السلام وکان راس الاحبار ونبیهم فذلک قوله تعالی وکفلها زکریا ضمها الی
نفسه وقام بامرها وقال ابن اسحق فلما کفلها زکریا ضمها الی خالتها ام یحیی واسترضع
لها حتی اذا نشأت وبلغت مبالغ النساء بنی لها محرابا ای غرفة فی المسجد جعل
بابه الی وسطها لا یرقی الیها الا بسلم مثل باب الکعبة فلا یصعد الیها غیره وکان
یاتیها بطعامها وشرابها ودهنها فی کل یوم وکان زکریا علیه السلام اذا خرج اغلق
علیها بابها فاذا دخل علیها غرفتها وجد عندها رزقا ای فاکهة فی غیر حینها
فاکهة الصیف فی الشتاء وفاکهة الشتاء فی الصیف فیقول لها انی لک هذا
فتقول هو من عند الله من قطف الجنة قال الحسن یجد عندها قوتها
وکان رزقها یاتیها من الجنة فیقول لها زکریا من این لک هذا فتقول هو من
عند الله قال الحسن وکانت وهی صغیرة یاتیها رزقها وقال محمد بن اسحق
ثم اصابت بنی اسرآئیل ازمة وهی علی ذلک من حالها ثم ضعف زکریا
عن حملها فخرج الی بنی اسرآئیل وقال یا بنی اسرآئیل تعلمون والله انی لقد
کبرت وضعفت عن حمل ابنة عمران فایکم یکفلها بعدی فقالوا والله لقد
جهدنا واصابنا من الجهد ما تری فتدافعوها بینهم ثم لا یجدون من
یحملها فتقارعوا علیها بالاقلام فخرج السهم علی رجل صالح نجار من بنی اسرآئیل یقال
له یوسف بن یعقوب بن ماثان وکان ابن عم مریم فحملها قال فعرفت مریم

فی وجهه شدة مؤنة ذلك علیه فقالت له یا یوسف احسن الظن بالله فان الله
سیرزقنا فجعل یوسف یرزق لمکانها منه فیاتیها کل یوم من کسبه بما یصلحها
فاذا ادخل علیها وهی فی الکنیسة انماه الله تعالی وکثره فیدخل الیها زکریا فیری
عندها فضلا من الرزق لیس بقدر ما یاتیها به یوسف فیقول لها یا مریم
انی لك هذا قالت هو من عند الله ان الله یرزق من یشاء بغیر حساب اخبرنا
عبد الله بن حامد باسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم اقام ایاما لم یطعم طعاما حتی شق ذلك علیه فطاف فی منازل ازواجه
فلم یصب فی بیت احد منهن شیئا فاتی فاطمة علیها السلام فقال یا بنیة هل عندك
شیء اکل فانی جائع فقالت لا والله بابی انت وامی فلما خرج رسول الله صلی الله
علیه وسلم من عندها بعثت الیها جارة لها برغیفین وبضعة لحم فاخذته منها و
وضعته فی جفنة وغطت علیه وقالت لاوثرن بها رسول الله صلی الله علیه وسلم
علی نفسی ومن عندی وکانوا جمیعا محتاجین الی شبعة من طعام فبعثت
حسنا وحسینا الی جدهما رسول الله صلی الله علیه وسلم فرجع الیها فقالت
بابی انت وامی یا رسول الله قد اتانا الله بشیء فخبأته لك قال هلمی به فاتی به فکشف
عن الجفنة فاذا هی مملوة خبزا ولحما فلما نظرت الیه بهتت وعرفت انها برکة من
الله فحمدت الله تعالی وصلت علی نبیه فقال علیه السلام من این لك هذا یا بنیة
قالت هو من عند الله ان الله یرزق من یشاء بغیر حساب فحمد الله رسول الله صلی
الله علیه وسلم وقال الحمد لله الذی جعلك شبیهة بسیدة نساء بنی اسرائیل فانها
کانت اذا رزقها الله رزقا حسنا فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله یرزق

من

من یشاء بغیر حساب فبعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی علی رضی اللہ عنہم فی
فاکل الرسول وعلی وفاطمۃ والحسن والحسین وجمیع ازواج النبی صلی اللہ
علیہ وسلم ورضی عنہم جمیعا حتی شبعوا وبقیت الجفنۃ کما ھی قالت فاطمۃ رضی
اللہ عنہا واوسعت منہا علی جمیع جیرانی وجعل اللہ فیہا برکۃ وخیرا طویلا وکان
اصل الجفنۃ رغیفین وبضعۃ لحم والباقی برکۃ من اللہ تعالیٰ

باب فی مولد یحییٰ بن زکریا علیہم السلام

قال اللہ تعالیٰ ھنالک دعا زکریا ربہ قال رب ھب لی من لدنک ذریۃ طیبۃ انک
سمیع الدعاء قالت العلماء باخبار الانبیاء لما رای زکریا علیہ السلام ان اللہ یرزق
مریم الفاکھۃ فی غیر حینہا قال ان الذی قادر علی ان یؤتی مریم بالفاکھۃ فی غیر
حینہا من غیر سبب ولا فعل احد لقادر علی ان یصلح زوجتی ویھب لی ولدا
علی الکبر فطمع فی الولد وکان اھل بیتہ قد انقرضوا وزکریا قد شاخ وایس
من الولد فھنالک ای فعند ذلک دعا زکریا ربہ قال رب ھب لی ای اعطنی من لدنک ذریۃ طیبۃ نسلا
نقیا صالحا رضیا انک سمیع الدعاء فنادتہ الملائکۃ یعنی جبریل وذلک ان زکریا کان الحبر الکبیر
الذی یقرب القربان ویفتح باب المذبح فلا یدخل احد حتی یاذن لہ بالدخول فبینما ھو فی محرابہ
عند المذبح قائم یصلی والناس ینتظرون ان یاذن لھم بالدخول اذا ھو برجل شاب علیہ ثیاب بیض
ففزع منہ فناداہ وھو جبریل علیہ السلام یا زکریا ان اللہ یبشرک بیحییٰ فذلک قولہ تعالیٰ وھو قائم
یصلی فی المحراب ان اللہ یبشرک بیحییٰ واختلفوا فیہ لم سمی یحییٰ قال ابن عباس لان اللہ
تعالیٰ احیی بہ عقر امہ وقال قتادۃ وغیرہ لان اللہ تعالیٰ احیی قلبہ بالایمان والنبوۃ
وقال الحسن بن الفضل لان اللہ تعالیٰ احیاہ بالطاعۃ حتی لم یتغیر ولم یھم بمعصیۃ

في ذكر قصة مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام

دليله ما اخبرني به الحسن بن فنجويه باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله عز وجل قد هم بخطيئة او عملها
الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يعملها قال الاستاذ وكان شيخنا ابو القاسم الجنيد
يقول سمي بذلك لانه استشهد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون قال النبي صلى
الله عليه وسلم من هوان الدنيا على الله ان يحيى بن زكريا قتلته امراة قال وسمعت
ابا منصور الحمشاذي يقول قال عمر بن عبد الله المقدسي وحى الله الى ابراهيم
الخليل عليه السلام ان قل لسارة وكان اسمها كذلك اني مخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية
اسمه حي فهبي له من اسمك حرفا فوهبت له اول حرف من حروفها الياء فصار يحيى
مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي كلمة لان الله تعالى قال له من غير
اب كن فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى اول من امن به و
صدقه وذلك ان امه كانت حاملة به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى
فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت فقالت لماذا تقولين هذا قالت اني ارى
ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه له وايمانه وكان يحيى اكبر من
من عيسى بستة اشهر وذلك ان مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة
اشهر ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى الى السماء وسنذكره قال سعيد بن المسيب
وسيدا السيد الفقيه العالم وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل
وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة الذي لا يغضب وقال
سفيان الذي لا يحسد وحصورا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو
الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن

الشهور

الشہوات وقال ابن المسیب والضحاک ہو العنین الذی لا باءۃ لہ ودلیل ہذا التاویل ما اخبرنی بہ ابن فنجویہ باسنادہ عن ابی صالح عن ابی ہریرۃ قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول کل ابن آدم یلقی اللہ بذنب قد اذنبہ یعذبہ علیہ ان شاء او یرحمہ الا یحیی بن زکریا فانہ کان سیدا وحصورا ونبیا من الصالحین ثم اوما النبی صلی اللہ علیہ وسلم الی قذاۃ من الارض فاخذہا قال وکان ذکرہ مثل ہذہ القذاۃ وقال المدنی الحصور الذی لا یدخل فی اللعب ولا الاباطیل قالوا فلما نادی جبرئیل زکریا بالبشارۃ قال رب ای یا سیدی قال لجبرئیل ہذا قول اکثر المفسرین وقال الحسن بن الفضل انما قال زکریا یا رب اللہ لا لجبرئیل انی یکون لی غلام من این یکون لی ولد وقد بلغنی الکبر وامراتی عاقر لا تلد عقیم قال الکلبی کان زکریا یوم بشر بالولد ابن اثنین وتسعین سنۃ وقیل تسع وتسعین سنۃ وروی الضحاک عن ابن عباس قال کان زکریا ابن عشرین ومائۃ سنۃ وکانت امراتہ بنت ثمان وتسعین سنۃ فاجیب کذلک اللہ یفعل ما یشاء فان قیل لم انکر زکریا ذلک وسال الایۃ بعد ما بشرتہ الملائکۃ اکان ذلک شکا فی وحیہ ام انکارا لقدرتہ وہذا لا یجوز ان یوصف بہ اہل الایمان فکیف الانبیاء فالجواب عنہ ما قال عکرمۃ والسدی ان زکریا لما سمع نداء الملائکۃ جاءہ الشیطان فقال یا زکریا ان الصوت الذی سمعت لیس من اللہ وانما ہو صوت الشیطان یسخر بک ولو کان من اللہ لاوحاہ الیک خفیۃ کما نادیتہ خفیۃ وکما یوحی الیک فی سائر الامور فقال ذلک دفعا للوسوسۃ وفیہ جواب اخر وہو انہ

لم یشك فی الولد وانما شك فی کیفیته والوجه الذی یکون منه الولد فقال
انی یکون لی ولد ای کیف یکون لی ولد اتجعلنی وامرأتی شابین ام ترزقنا
کذا علی کبرنا ام ترزقنی من امرأة غیرها من النسآء فقال ذلك مستخبرا لا منکرا
وهذا قول الحسن قال رب اجعل لی ایة قال ایتك ان لا تکلم الناس ثلاثة ایام
وتقبل بکلیتك علی عبادتی وطاعتی لا انه حبس لسانه من الکلام ولکنه نهی
عنه یدل علیه قوله تعالی واذکر ربك کثیرا وسبح بالعشی والابکار هذا قول
قوم من اهل العلم وقال الاخرون عقل لسانه عن الکلام عقوبة لسؤاله الایة
بعد مشافهة الملائکة ایاه ولم یقدر علی الکلام ثلاثة ایام الا رمزا ای اشارة و
علی هذا اکثر المفسرین وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ایام لانهم کانوا اذا صاموا
لم یتکلموا الا رمزا فولد یحیی بن زکریا علیه السلام وفی بعض الاخبار انه لما ولد
یحیی رفع الی السمآء تغذی بانهار الجنة حتی فطم ثم انزل الی ابیه وکان یضیء البیت
لنوره وحسن وجهه وجماله

باب فی صفته وحلیته علیه السلام

قال کعب الاحبار کان یحیی بن زکریا نبیا حسن الوجه والصورة لین الجناح
قلیل الشعر قصیر الاصابع طویل الانف مقرون الحاجبین رقیق الصوت
کثیر الخیرة قویا فی طاعة الله تعالی وقد ساد الناس فی عبادة الله وطاعته

فصل فی نبوته وسیرته وذکر زهده وجهده قال الله تعالی یا یحیی خذ الکتاب
بقوة واتیناه الحکم صبیا قیل ان یحیی قال له اترابه من الصبیان یا یحیی اذهب
بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقت وقال اخرون انه نبی صغیرا فکان

يعظ الناس ويقف لهم في اعيادهم وجمعهم ويدعوهم الى الله تعالى ثم ساح و
دخل الشام يدعو الناس ولما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وامره ان يامرهم
بخمس خصال وضرب لكل خصلة منها مثلا فامرهم ان يعبدوا الله لا يشركوا
به شيئا وقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبيدا من خالص ماله ثم اسكنهم
داره ودفع لهم مالا يتجرون فيه ويأكل كل واحد منه ما يكفيه ويؤدوا اليه
فضل الربح فعمد العبيد الى فضل الربح فدفعوه الى غير سيدهم وامرهم وامرهم
بالصلوة فقال ان مثل المصلي كمثل رجل استاذن على ملك فاذن له ودخل
عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فلما دخل عليه
الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يهتم بحاجته فاعرض الملك عنه ولم يقض حاجته
وامرهم بالصدقة وقال مثلها كمثل رجل اسره العدو فاشترى منه نفسه
بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير
حتى اوفى ثمنه فاعتق وامرهم بذكره عز وجل وقال مثل الذكر مثل قوم لهم
حصن ولهم عدو فاذا اقبل عليهم عدو وهم دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم
كالجنة كذلك من ذكر الله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وامرهم بالصيام وقال مثله لا
يصل عدوه اليه

واما سيرته فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان من زهده
انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع
الشعر والصوف وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل
وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه

انسجی لی مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتی اتی الی بیت المقدس واعبد
الله تعالی مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتی یاتی نبی الله زکریا علیه السلم
فاؤمره فی ذلك فلما دخل زکریا اخبرته بما قال لها یحیی فقال له زکریا یا بنی
ما ندعوك الی هذا وانما انت صبی صغیر فقال له یا ابت اما رایت من هو
اصغر منی ذاق الموت قال بلی فقال یحیی لامه انسجی لی مدرعة من الشعر
وبرنسا من الصوف ففعلت فتدرع المدرعة علی بدنه ووضع البرنس علی
راسه ثم اتی بیت المقدس واقبل یعبد الله مع الاحبار والرهبان حتی
اکلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات یوم الی ما قد نحل من جسمه فبکی فاوحی الله
تعالی الیه یا یحیی اتبکی لما قد نحل من جسمك وعزتی وجلالی لو اطلعت علی
النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحدید فضلا عن المسوح فبکی یحیی حتی
اکل الدمع لحم خدیه وبدی للناظرین اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت علیه
واقبل زکریا واجتمع الاحبار والرهبان فقال زکریا لابنه یحیی ما ندعوك
لهذا یا بنی انما سالت ربی ان یهبك لی لتقر بك عینی قال انت امرتنی بذلك
یا ابت قال ومتی قال الست القائل ان بین الجنة والنار عقبة کؤدا لا یقطعها
الا الباکون من خشیة الله تعالی قال بلی قال فجد واجتهد وقام یحیی
فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لی یا بنی ان اتخذ لك قطعتین
من لبد یواریان اضراسك وینشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له قطعتین من لبد یواریان اضراسه
وینشفان دموعه فبکی حتی ابتلتا من دموع عینیه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بین اصابعه
فنظر زکریا الی ابنه والی دموع یحیی فرفع راسه الی السماء وقال اللهم ان هذا ابنی وهذه دموع عینیه

وانت ارحم الراحمین وکان زکریا اذا راد ان یعظ بنی اسرآئیل التفت یمینا و شمالا فاذا
رای یحیی لم یذکر جنۃ ولا نارا فجلس یوما یعظ بنی اسرآئیل واقبل یحیی قد لف راسہ
بعباء وجلس فی غمار القوم فالتفت زکریا یمینا و شمالا فلم یر یحیی فانشا
یقول حدثنی حبیبی جبرئیل عن اللہ عز وجل ان فی جہنم جبلا یقال لہ
السکران فی اصل ذلک الجبل وادیقال لہ الغضبان خلق الغضب الرحمن
تبارک وتعالی فی ذلک الوادی جب قامتہ مائۃ عام فی ذلک الجب توابیت
من نار فی تلک التوابیت صنادیق من نار واغلال من نار فرفع یحیی راسہ
واغفلتاہ من السکران ومن غضب الرحمن ثم خرج ہائما علی وجہہ فقام
زکریا من مجلسہ ودخل علی ام یحیی فقال لہا یا ام یحیی قومی فاطلبی یحیی فانی
قد تخوفت ان لا نراہ الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت فی طلبہ فمرت بفتیان
من بنی اسرآئیل فقالوا لہا یا ام یحیی این تریدین قالت اطلب ولدی یحیی
ذکرت النار بین یدیہ فہام علی وجہہ فمضت ام یحیی والفتیۃ معہا حتی
مرت براعی غنم فقالت یا راعی ہل رایت شابا من صفتہ کذا وکذا فقال لعلک
تطلبین یحیی بن زکریا قالت نعم ذلک ولدی ذکرت النار بین یدیہ فہام علی
وجہہ فقال ترکتہ الساعۃ علی عقبۃ کذا وکذا ناقعا قدمیہ فی الماء رافعا یدیہ
الی السماء یقول وعزتک یا مولای لا اذوق بارد الشراب حتی انظر الی منزلتی
منک فاقبلت امہ فلما رآتہ دنت منہ فاخذت براسہ فوضعتہ بین یدیہا
وقالت وہی تناشدہ باللہ ان ینطلق معہا الی المنزل فانطلق معہا الی المنزل
فقالت لہ ہل لک ان تخلع مدرعتک الشعر وتلبس مدرعتک الصوف فانہ الین

ثم انہا طبخت لہ عدسا فاکل واستوفی فذہب بہ النوم فلم یقم لصلوۃ فنودی
فی منامہ یا یحیی اردت دارا خیرا من داری وجوارا خیرا من جواری فاستیقظ
وقام وقال رب اقل عثرتی وعزتک لا استظل بظل سوی بیت المقدس ثم قال
لامہ ناولینی مدرعۃ الشعر فقد علمت انکما ستوردانی المہالک فتقدمت
الیہ امہ ودفعت الیہ المدرعۃ وتعلقت بہ فقال لہا زکریا یا ام یحیی دعیہ
فان ولدی قد کشف لہ عن قناع غفلتہ ولن ینتفع بالعیش فقام یحیی
فلبس مدرعتہ ووضع البرنس علی راسہ ثم اتی بیت المقدس فجعل یعبد
اللہ مع الاحبار والرہبان حتی کان من امرہ ما کان واللہ اعلم

باب فی مقتلہ علیہ السلام

اختلف العلماء فی سبب قتلہ فقال بعضہم کان یحیی علیہ السلام فی زمن ملک من ملوک
بنی اسرائیل وکان لہ امرأۃ وہی ابنۃ ملک صیدا وکانت قتالۃ للانبیاء و
الصالحین وکانت عاہرۃ تبرز للناس وکان یحیی ینہاہا عن ذلک ویقول
لہا لا تبرزی کاشفۃ وجہک وکان کثیرا ما یقول لہا مکتوب فی التوریۃ ان
الزناۃ یوقفون یوم القیمۃ وریحہم انتن من الجیف فامرت بیحیی فسجن وکان
قد حبس رجل من اولاد الملوک وکان کثیرا ما یختلف الیہا باللیل فعلم بہا یحیی
فزجرہ فبلغ ذلک امرأۃ الملک فحملت بنتا لہا واستقبلت بہا زوجہا فقال
لہا لم فعلت ذلک فقالت وجب لہا علیک حق فقال سلی ما شئت فقالت
البنت استوہبت منک اہل الحبس اصنع بہم ما شئت فظن ابوہا انہا
ترحمہم وتسرحہم فقال ابوہا قد فعلت فامرت امہا باہل السجن فعرضوا

علیہا فلما مر بہا یحیی امرت بہ فذبح فی طشت ثم حملت الطشت الی ابیہا بامر
امہا وقالت ایہا الملک انی قد ذبحت لک ذبیحۃ من اعظم ما وجدتہ ولو کان
مثلہ الف لذبحتہم لک قال وما ھو قالت یحیی بن زکریا فقال ھلکت واھلکت
ابویک فغیر اللہ ما بہم من النعم وسلط علیہم عدوا فذبح البنت وابویہا وسلط
علیہم الکلاب والسباع حتی اکلتہم وروی سعید بن جبیر عن ابن عباس
قال کان عیسی بن مریم ویحیی بن زکریا فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون
الناس قال وکان مما نہوھم عنہ نکاح بنت الاخ وکان لملکہم بنت اخ تعجبہ
یرید ان یتزوجہا وکان لہا فی کل یوم حاجۃ عندہ یقضیہا لہا فلما بلغ ذلک امہا
انہ نہاہا عن نکاح بنت الاخ قالت لابنتہا اذا دخلت علی الملک فسألک عن حاجتک فقولی حاجتی ان
تذبح یحیی بن زکریا فلما دخلت علیہ سألہا حاجتہا فقالت حاجتی ان تذبح یحیی بن زکریا فقال
سلی غیر ھذا فقالت ما اسئلک الا ھذا فلما ابت علیہ دعا بیحیی بن زکریا ودعا بطشت فذبحہ فبدرت
من دمہ قطرۃ فلم تزل تغلی حتی بعث اللہ عز وجل بختنصر علیہم فجاءت عجوز من بنی اسرائیل
فدلتہ علی ذلک الدم فالقی اللہ فی قلبہ ان یقتل علی ذلک الدم حتی یسکن فقتل
سبعین الفا منہم علی سن واحد فسکن وقال السدی باسنادہ کان ملک بنی اسرائیل
یکرم یحیی بن زکریا ویدنی مجلسہ ویستشیرہ فی امرہ ولا یقطع امرا دونہ وانہ
ھوی ان یتزوج ابنۃ امرأۃ لہ فسأل عن ذلک یحیی فنہاہ عن ذلک وقال لست
ارضاہا لک فبلغ ذلک امہا فحقدت علی یحیی حین نہاہ ان یتزوج ابنتہا فعمدت
ام الجاریۃ حین جلس الملک علی شرابہ فالبستہا ثیابا رقاقا حمرا وطیبتہا والبستہا
من الحلی والبستہا فوق ذلک کساء اسود وارسلتہا الی الملک وامرتہا ان تسقیہ

وان تتعرض له فاذا راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا
اعطاها ذلك سألته ان يأتيها براس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك
وجعلت تسقيه وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت
لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال وما تسأليني قالت ان تبعث الى راس
يحيى بن زكريا في هذا الطشت قال ويحك سليني غير هذا قالت ما اسالك
الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه فاتى براسه والرأس يتكلم حتى وضع بين
يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه
فارتفع الدم فوقه فلم يزل يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة
وهو مع ذلك يغلي وذكر الحديث الطويل الذي في قصة سنجاريب وبخت نصر
كما قدمنا ذكره في اخبار بخت نصر وقالت علماء النصارى الذي قتل يحيى
ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيرودنا
كانت امرأة اخ له يقال له فلفوس عشقها فوافقته على الفجور فنهاه يحيى
واعلمه انها لا تحل له فسألت المرأة هيردوس ان يأتيها براس يحيى فلما فعل
ذلك سقط في يديه وجزع جزعا شديدا قال كعب الاحبار كان يحيى من اجمل
الناس وجها واحسنهم في زمانه فاحبته امرأة الملك الذي كان في زمانه
حبا شديدا فارسلت اليه تراوده عن نفسه فارسل اليها انه لا علم له في النساء
والملك احق ان يطأ فراشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا شديدا
وقالت كيف لي ان اقتله ولا يخبر الناس اني قد راودته فلم تزل بالملك حتى
وهب لها يحيى بن زكريا فارسلت اليه وهو قائم يصلي في بيت المقدس في

محراب داؤد من یضرب عنقہ و یاخذ راسہ فلما ارادوا ان یاخذوا راس
یحیی خسف اللہ بہا و باھلہا عقوبۃ بقتلہا یحیی علیہ السلام

ذکر مقتل زکریا علیہ السلام

قال کعب الاحبار فلما سمع زکریا ان ابنہ یحیی قتل و خسف بالقوم انطلق
ھاربا فی الارض حتی دخل بستانا عند بیت المقدس فیہ الاشجار فنادتہ
شجرۃ یا نبی اللہ الی ھھنا فلما اتاھا انفلقت لہ الشجرۃ و دخل زکریا فی وسطہا
فانطلق ابلیس لعنہ اللہ حتی اخذ بطرف ردائہ فاخرجہ من الشجرۃ لیصدقوہ
اذا اخبرھم فلذلک تصنع الیھود الخیوط فی اطراف اردیتہم لا یدرون لما امروا
بذلک واخذ الملک واھلہ یلتمسون زکریا فاستقبلہم ابلیس لعنہ اللہ تعالی
فقال لہم ما تلتمسون قالوا نلتمس زکریا فقال ابلیس انہ دخل فی ھذہ الشجرۃ
قالوا لا نصدقک قال فانی ان اریتکم علامۃ تصدقونی بہا قالوا فارنا ایاھا
فاراھم طرف ردائہ فاخذوا المناشیر وضربوا الشجرۃ فنشروھا نصفین فسلط اللہ
علیہم اخبث اھل الارض علجا مجوسیا فانتقم اللہ بہ من بنی اسرائیل بدم یحیی و
زکریا فقتل عظماء بنی اسرائیل وسبی منہم مائۃ وسبعین الفا و قیل ان السبب
فی قتل زکریا ان ابلیس جاء الی مجلس بنی اسرائیل فقذف مریم بزکریا وقال ما
احبلہا احد غیر زکریا وھو الذی کان یدخل علیہا فطلبوا زکریا فھرب واتبعہ
سفہاؤھم واشرارھم نسلک وادیا کثیر الاشجار فتشبہ لہ الشیطان فی صورۃ
راع فقال یا زکریا قد ادرکوک فادع اللہ ان یفتح لک ھذہ الشجرۃ ففعل ذلک
فانفتحت لہ فدخل فیہا وخرج ھدب ردائہ منہا فمرت بنو اسرائیل بالشیطان

فقالوا یا راعی هل رایت رجلا ههنا قال نعم انه اتی هذه الشجرة فانفتحت له فدخل
فیها وهذا هدب ردائه فقطعوا الشجرة مع زکریا وفلقوها فلقتین بالمنشار
طولا فبعث الله الملائکة فغسلوا زکریا وصلوا علیه ودفنوه وفی الخبر ان الشمس
بکت علی یحیی اربعین صباحا وکان بکاؤها ان طلعت وان غربت حمراء
ویروی ان یحیی سید الشهداء یوم القیمة وقائدهم الی الجنة والله اعلم

مجلس فی مولد عیسی علیہ السلام

وفی حمل مریم بعیسی علیهما السلام وما یتصل به قال الله تعالی واذکر فی الکتاب
مریم اذ انتبذت من اهلها مکانا شرقیا قالت العلماء باخبار الانبیاء لما مضی
من حمل عیسی علیه السلام ثلاثة ایام ومریم یومئذ بنت خمسة عشر سنة وقیل
بنت ثلاثة عشر سنة وکان مع مریم فی المسجد من المحررین ابن عم لها یقال
له یوسف النجار وکان رجلا حلیما نجارا یتصدق بعمل یده وکان یوسف ومریم
فیما ذکر فی خدمة الکنیسة وکانت مریم اذا نفد ماؤها وماء یوسف اخذ
کل واحد منهما قلته وانطلق الی مغارة التی فیها الماء فیستقیان منه ثم یرجعان
الی الکنیسة فلما کان الیوم الذی لقیها فیه جبریل علیه السلام وکان اطول یوم فی
السنة وشده حرا نفد ماؤها فقالت الا تذهب بنا یا یوسف فنستقی فقال
ان عندی لفضلا من ماء اکتفی به یومی هذا الی غد قالت ولکنی والله ما عندی ماء
فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتی دخلت المغارة فوجدت عندها جبریل
علیه السلام قد مثل الله لها بشرا سویا فقال لها یا مریم ان الله قد بعثنی الیک
لاهب لک غلاما زکیا قالت انی اعوذ بالرحمن منک ان کنت تقیا ای مؤمنا مطیعا

قال

قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علمت ان التقي ذو رحمة وخشية وهي تحسبه رجلا من بني آدم قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في صورة رجل شاب امرد مضئ الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء انما ارسله الله تعالى في صورة البشر لتثبت مريم عليها وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها لفزعت ونفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الاية فلما قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ جيب درعها وكانت وضعته فلما انصرف عنها لبست مريم درعها وحملت بعيسى عليه السلام ثم ملات قلتها وانصرفت الى المسجد وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها السلام تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خلتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا اي مشرقا لانه كان في الشتاء في اقصر يوم من السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت فضربت من دونهم حجابا اي سترا وقال مقاتل جعل الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها جبريل وبشرها بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما اشتملت على عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا

یلیان معالجتہ بانفسہما وتجمیرہ وتطہیرہ وکان لا یعلم فی زمانہما اشد اجتہاداً وعبادۃ منہما فکان اول من انکر حملہا ابن عمہا وصاحبہا یوسف النجار فلما رای الذی بہا استعظمہ وقطع بہ ولم یدر ماذا یصنع من امرہا وکلما اراد ان یتہمہا ذکر صلاحہا وعبادتہا وبرائتہا وانہا لم تغب عنہ ساعۃ واحدۃ واذا اراد ان یبرئہا رای الذی ظہر بہا من الحمل فلما اشتد ذلک علیہ کلمہا فکان اول کلامہ ایاہا ان قال لہا انہ قد وقع فی نفسی من امرک شیٔ وقد حرصت علی ان اکتمہ فغلبنی ذلک ورایت ان الکلام فیہ شفی لصدری فقالت لہ قل قولاً جمیلا قال لہا اخبرینی یا مریم ہل نبت زرع بغیر بذر قالت نعم قال فہل نبتت شجرۃ بغیر غیث قالت نعم قال فہل یکون ولد من غیر ذکر قالت الم تعلم ان اللہ عز وجل انبت الزرع یوم خلقہ من غیر بذر والبذر انما یکون من الزرع الذی انبتہ من غیر بذر ان اللہ الم تعلم ان اللہ تعالی انبت الشجر من غیر غیث وبالقدرۃ جعل الغیث حیاۃ الشجر بعد ما خلق کل واحد منہما علی حدۃ او تقول ان اللہ لا یقدر ان ینبت الشجر حتی استعان بالماء ولولا ذلک لم یقدر علی انباتہ قال یوسف لہا لا اقول ہذا ولکنی اقول ان اللہ تعالی یقدر علی ما یشاء یقول لذلک کن فیکون فقالت لہ مریم الم تعلم ان اللہ خلق آدم وامرأتہ من غیر ذکر ولا انثی قال بلی فلما قالت لہ ذلک وقع فی نفسہ ان الذی بہا شیٔ من امر اللہ وانہ لا یسعہ ان یسالہا عنہ وذلک لما رای من کتمانہا لذلک ثم تولی یوسف خدمۃ المسجد وکفاہا کل عمل کانت تعمل فیہ لما رای من رقۃ جسمہا واصفرار لونہا

وکلوۃ

وکلف وجهها وتوبطنها وضعف قوتها وکان جبل صهیون علی باب بیت المقدس
وسمعت من الثقاۃ ان قبر داود علیه السلام فیه وثم کنیسۃ مشرفۃ علی عین
السلوان وسالت بعض الرهبان فقال هذا صهیون والکنیسۃ التی خدمت
فیها مریم ویوسف هنہ وقد افصح فیها عیسی ودعا الخلق الی الله تعالی ثم
نقل من هذه الی القمامۃ وهی کنیسۃ عظیمۃ داخل بیت المقدس یدعون
ان عیسی علیه السلام لما قتل دفن فیها وبعد ثلاثۃ ایام عرج به الی السماء فلا
ینقطع ابدا الدهر منها وانه ینزل فیها والله اعلم

باب فی ذکر میلاده علیه السلام

قالوا فلما اثقلت مریم ودنا نفاسها اوحی الله تعالی الیها ان مسجد بیت المقدس
بیت من بیوت الله تعالی الذی طهر ورفع لیذکر فیه اسمه فابرزی الی
موضع تارین فیه فتحولت مریم الی بیت خالتها اخت امها ام یحیی فلما دخلت
علیها قالت ام یحیی واستقبلتها فالتزمتها وقالت امرأۃ زکریا یا مریم شعرت
انی حبلی وانت ایضا شعرت انك حبلی فانی اجد ما فی بطنی یسجد لما فی بطنك
فذلك قوله تعالی مصدقا بکلمۃ من الله فلما وافت بیت خالتها اوحی
الله الیها انك ان ولدت بین اظهر قومك عیروك وقد فولد
قتلوك وولدك فاظعنی من عندهم ای فاخرجی وقال الکلبی قیل لابن عمها
یوسف ان مریم حملت من الزنا الان یقتلها الملك وکانت قد سمیت له
فهرب بها یوسف فاحتملها علی حمار لیس بینها وبین الاکاف شیء فانطلق بها
یوسف حتی اذا کان قریبا من مصر فی منقطع ارض بلاد قومها ادرك مریم النفاس

فالجأها الی اصل نخلة وذلك فی زمان الشتاء قال الکلبی لما کان یوسف ببعض الطریق اراد قتلها فاتاه جبرئیل علیه السلام فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف العلماء فی مدة حمل مریم علیها السلام ووقت وضعها عیسی علیه السلام فقال بعضهم کان مقدار حملها تسعة اشهر کحمل سائر النساء وقیل ثمانیة اشهر وکان ذلك آیة اخری لانه لم یعش مولود لثمانیة اشهر غیر عیسی وقیل ستة اشهر وقیل ثلاث ساعات وقیل ساعة واحدة وقال ابن عباس ما هو الا ان حملت ووضعت ولم یکن بین الحمل والوضع والانتباذ الا ساعة واحدة لان الله تعالی لم یذکر بینهما فصلا قال الله عز وجل فحملته فانتبذت به مکانا قصیا ای بعیدا من قومها وقال مقاتل حملته امه فی ساعة وصور فی ساعة ووضع فی ساعة حین زالت الشمس من یومها وهی بنت عشر سنین وقد کانت حاضت حیضتین قبل ان تحمل بعیسی قالوا فلما اشتد بها المخاض التجات الی النخلة وکانت نخلة یابسة لیس لها سعف ولا کراسیف ولا عروق فاحتوشتها الملائکة وکانوا صفوفا محدقین بها ای محیطین بها وکانت تلك النخلة فی موضع یقال له بیت لحم فقالت حین اشتد الامر یالیتنی مت قبل هذا وکنت نسیا منسیا ای حیضة ملقاة فنودیت ان لا تحزنی قد جعل ربك تحتك سریا وهزی الیك بجذع النخلة تساقط علیك رطبا جنیا فذلك قوله تعالی فناداها من تحتها ان لا تحزنی من قرأ بکسر المیم والتاء فهو جبرئیل علیه السلام ناداها من سفح الجبل ومن قرأ بفتح المیم والتاء فهو عیسی علیه السلام لما خرج من بطن امه ناداها وکلمها باذن الله تعالی وقالوا فلما ولدت عیسی

اجری اللہ لھا نھرا من ماء عذب بارد اذا شربت منہ و فاترا اذا استعملتہ فذلک
قولہ تعالی قد جعل ربک تحتک سریا والنھر الصغیر قال ابن عباس ضرب
جبرئیل علیہ السلام برجلہ الارض فظھرت الماء وحییت تلک النخلۃ بعد یبسھا
فتدلت غصونھا واورقت واثمرت وارطبت وقیل لھا ھزی الیک بجذع
النخلۃ ای حرکیہ تساقط علیک رطبا جنیا غضا جنیا قال الربیع بن خیثم ما
للنساء عندی خیر من الرطب وقرا ھذہ الایۃ وقالت عایشۃ رضی اللہ عنھا
کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یصنع التمر ویحنک بہ اولاد الصحابۃ حین
یولدون وقال بعض البلغاء فی وصف التمر علۃ الصغیر وھیئۃ الکبیر قالوا ثم ان
یوسف النجار عمد الی حطب فجعلہ کالحضیرۃ حوالیھا بالقرب منھا اذ قد ضربھا البرد
ثم اشعل لھا نارا لتصطلی مریم بھا ثم کسر لھا سبع جوزات کانت فی خرجہ فاطعمھا
ایاھا فمن اجل ذلک توقد النصاری لنارلیلۃ المیلاد وتلعب بالجوز قال وھب
فلما ولد علیہ السلام اصبحت الاصنام کلھا بکل ارض منکوسۃ علی رؤسھا ففزعت
الشیاطین ولم یدروا لم ذلک فساروا مسرعین حتی جاؤا الی ابلیس لعنہ اللہ
وغضب علیہ وھو فی عرش لہ فی لجۃ خضرا یتمثل بالعرش یوم کان علی الماء
فاتوہ وقد خلت ست ساعات من النھار فلما رای ابلیس اجتماعھم فزع من
ذلک ولم یرھم جمیعا منذ فرقھم قبل تلک الساعۃ وانما کان یراھم اشتاتا
فسالھم فاخبروہ انہ حدث فی الارض حدث فاصبحت الاصنام کلھا منکوسۃ
علی رؤسھا ولم یکن شئ اعون علی ھلاک بنی آدم منھا لما تدخل فی اجوافھا
فتکلمھم وتدبر امرھم فیظنون انھا ھی التی تکلمھم فلما اصابھا ھذا الحدث صغرھا

فی عین الناس واتخذ لها وقد خشینا ان لا یعبد وها بعد هذا واعلم انا لم نکن نأتیک
حتی احصینا الارض وقلبنا البحار وکل شیء فلم نزدد بما اردنا الا جهلا فقال لهم ابلیس
فما یکون الا امر عظیم فکونوا مکانکم فطار ابلیس عند ذلک ولبث عنهم ثلاث ساعات
فمر فیهن بالمکان الذی ولد فیه عیسی فلما رای الملآئکة محدقین بذلک المکان
علم ان ذلک الحدث فیه فاراد ابلیس لعنه الله ان یاتیه من فوقه قال فاذا رؤس
الملائکة ومناکبهم الی السمآء ثم اراد ان یأتیه من تحت الارض فاذا اقدام
الملآئکة راسیة فاراد ان یدخل من بینهم فمنعوه عن ذلک یدل علیه حدیث النبی
صلی الله علیه وسلم کل ابن ادم یطعن الشیطان فی جنبیه باصبعه حین یولد
الا عیسی بن مریم علیه السلام حجبه الله تعالی عنه فذهب یطعن فطعن فی الحجاب قال وهب
فذهب ابلیس لعنه الله الی اصحابه فقال لهم ما جئتکم حتی احصیت الارض کلها
مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقین والجو الاعلی وکل هذا بلغته
فی ثلاث ساعات ثم اخبرهم بمولد عیسی وقال ما اشتملت قبله رحم انثی علی
ولد الا بعلمی ولا وضعته الا وانا حاضرها وانه من یضل به اکثر ممن یهتدی
به وما کان نبی اشد علی وعلیکم من هذا المولود ثم انه خرج قوم فی تلک
اللیلة یؤمونه من اجل نجم طلع کانوا من قبل یتحدثون ان مطلع ذلک النجم
من علامات مولود فی کتاب دانیال فخرجوا یریدونه ومعهم الذهب
والمر واللبان فمروا بملک من ملوک الشام فسألهم این تریدون فاخبروه بذلک
قال فما بال المر والذهب واللبان اهدیتموه بهذه الاشیاء قالوا تلک امثاله لان
الذهب سید المتاع کله وکذلک هذا النبی سید اهل زمانه ولان المر یجبر به

الكمه والجرح وكذلك هذا النبي يشفي الله به كل سقيم ومريض ولان اللبان
دخانه يدخل السماء ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبي يرفعه الله
الى السماء ولا يرفع في زمانه احد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدثت
نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا علمتم بمكانه فاعلموني بذلك فاني راغب
في مثل ما رغبتم اليه في امره فانطلقوا حتى قدموا على مريم ودفعوا ما كان
معهم من الهدية اليها عليها السلام وارادوا ان يرجعوا الى ذلك الملك ليعلموه
بمكانه فلقيهم ملك وقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما اراد
قتله فانصرفوا في طريق اخر قال مجاهد قالت مريم عليها السلام كنت
اذا خلوت مع عيسى عليه السلام حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في
بطني وانا اسمع والله اعلم

باب في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها من بيت لحم

قال ثم ان جماعة من قومها لما هيأ الله تعالى لامه مريم عليها السلام امرها ويسر
الله لها اسباب ولادتها قال وكلي يا مريم من الرطب واشربي من الماء العذب
وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك او لامك
عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك هو في قراءة ابن مسعود
وانس وذلك انهم كانوا اذا صاموا امسكوا عن الطعام والشراب والكلام فلن
اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قال الكلبي احتمل يوسف مريم وعيسى الى
غار فادخلها فيه اربعين يوما فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا و

كانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظيعا عظيما يا اخت هرون
قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من اتقياء بنى اسرائيل وليس هرون اخى
موسى وذكروا انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بنى اسرائيل كلهم
يسمون هرون وقال وهب كان هرون من افسق بنى اسرائيل واظهرهم فسادا
فشبهوها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اى زانية فمن
اين لك هذا الولد فاشارت لهم مريم الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف
نكلم من كان فى المهد صبيا قال وهب فاتاها زكريا عليه السلام عند مناظرتها
اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام
وهو ابن اربعين يوما انى عبد الله اتانى الكتاب الاية فاقر على نفسه بالعبودية
اول ما تكلم لتكن بها لليهود والزاما للحجة عليهم قال عمرو بن ميمون ان مريم لما
اتت قومها بعيسى اخذوا الحجارة وارادوا ان يرجموها فلما تكلم عيسى تركوها
قالوا ثم لم يتكلم بشئ بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان والله اعلم

باب فى ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر

قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى بعد مضى
اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوس واحدى وخمسين سنة مضت من ملك
الاسكانيين ملوك الطوائف وكانت المملكة فى ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت
الرياسة فى الشام ونواحيها القيصر ملك الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر
هردوس فلما عرف هردوس ملك بنى اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا
الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم فى كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف

النجار واخبرہ بما اراد ھیرودس وامرہ ان یھرب بالغلام وامہ الی مصر واوحی
اللہ الی مریم ان الحق بمصر فان ھیرودس ان ظفر بابنک قتلہ فاذا مات ھیرودس
فارجعی الی بلادک فاحتمل یوسف مریم وابنہا علی حمار لہ حتی ورد ارض مصر وھی الربوۃ
التی قال اللہ تعالیٰ واوینا ھما الی ربوۃ ذات قرار ومعین ذکر ابو اسحق الثعلبی
فی التفسیر ذات قرار ومعین قال عبد اللہ بن سلام ھی دمشق وقال ابو ھریرۃ ھی
الرملۃ وقال قتادۃ وکعب ھی بیت المقدس وقال کعب ھی اقرب الارض الی السماء
وقال ابو زید ھی مصر وقال الضحاک ھی غوطۃ دمشق وقال ابو العالیۃ ایلیا
وقال القرار الارض المستویۃ والمعین الماء الطاھر فاقامت مریم بمصر اثنی عشر
سنۃ تغزل الکتان وتلتقط السنبل فی اثر الحصادین وکانت تلتقط السنبل
والمھد فی منکبیھا والوعاء الذی فیہ السنبل فی منکبہا الاخر حتی تم لعیسی اثنی
عشر سنۃ وروی عن محمد بن علی الباقر رضی اللہ عنہ انہ قال لما ولد عیسی
کان ابن یوم کانہ ابن شہر فلما کان ابن تسعۃ اشھر اخذت والدتہ بیدہ وجاءت
بہ الی الکتاب واقعدتہ بین یدی المؤدب فقال لہ المؤدب قل بسم اللہ الرحمن الرحیم
فقالہا عیسی فقال المؤدب قل ابجد فرفع عیسی علیہ السلام راسہ فقال ھل تدری
ما ابجد فعلاہ بالقضیب لیضربہ فقال یا مؤدب لا تضربنی ان کنت تدری والا فاسألنی
حتی افسر لک فقال لہ المؤدب فسرہ لی فقال عیسی الالف آلاء اللہ والباء
بھجۃ اللہ والجیم جلال اللہ والدال دین اللہ ھوز الھاء ھی جہنم وھی الھاویۃ والواو
ویل لاھل النار والزاء زفیر جہنم حطی حطت الخطایا عن المستغفرین کلمن کلام اللہ
غیر مخلوق ولا مبدل لکلماتہ سعفص الجزاء بالجزاء قرشت تقرشہم حین تحشرھم

ای تجمعهم فقال المؤدب لامه ایتها المراة خذی ابنك لقد علم ولا حاجة له الی
المؤدب اخبرنا الحسین بن محمد بن الحسین المفسر باسناده عن ابی سعید
الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان عیسی ارسلته امه لیعلم
فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحیم فقال عیسی وما بسم الله قال ما ادری
قال الباء بهاء الله والسین سناء الله والمیم مملکته جل وعلا والله اعلم

باب فی صفة عیسی وحلیته علیه السلام

قال کعب کان عیسی بن مریم رجلا احمر الی البیاض ما هو سبط الراس ولم یدهن
راسه قط وکان عیسی یمشی حافیا ولم یتخذ بیتا ولا حلیة ولا متاعا ولا ثیابا
ولا ورقا الا قوت یومه وکان حیثما غابت الشمس صف قدمیه وصلی حتی یصبح
وکان یبرئ الاکمه والابرص ویحیی الموتی باذن الله وکان یخبر قومه
بما یدخرون لغد وکان یمشی علی وجه الماء فی البحر وکان اشعث الراس
صغیر الوجه زاهدا فی الدنیا راغبا فی الاخرة حریصا علی عبادة الله وکان
سیاحا فی الارض حتی طلبته الیهود وارادوا قتله فرفعه الله الی السماء والله اعلم

باب فی ذکر الایات والمعجزات التی ظهرت لعیسی علیه السلام فی صباه الی ان نبئ

قال وهب کان اول ایة راها الناس من عیسی ان امه کانت نازلة فی دار دهقان
من ارض مصر انزلها بها یوسف النجار حین ذهب بها الی مصر وکانت دار
ذلك الدهقان تاوی الیها المساکین فسرق للدهقان مال من خزانته فلم
یتهم المساکین فحزنت مریم لمصیبة ذلك الدهقان فلما رای عیسی حزن امه

المصیبة صاحب ضیافتها قال لها یا اماه اتحبین ان ادله علی ماله قالت نعم یا بنی
قال قولی له یجمع لی المساکین الی داره فقالت مریم للدهقان ذلک فجمع له المساکین
فلما اجتمعوا عمد الی رجلین منهم احدهما اعمی والاخر مقعد فحمل المقعد علی
عاتق الاعمی وقال له قم به فقال الاعمی انا اضعف عن ذلک فقال له عیسی
کیف قویت علی ذلک البارحة فلما سمعوه یقول ذلک ضربوا الاعمی حتی قام فلما استقل
قائما هوی المقعد الی الکوة الخزانة فقال عیسی للدهقان هکذا احتالا علی
مالک البارحة لان الاعمی استعان بقوته والمقعد بعینه فقال الاعمی والمقعد
صدق والله فردا علی الدهقان ماله کله فاخذ الدهقان ووضعه فی خزانته
وقال یا مریم خذی نصفه فقالت انی لم اخلق لذلک قال الدهقان فاعطیه لابنک
قال هو اعظم منی شانا ثم لم یلبث الدهقان ان اعرس لابن له فصنع له عیدا
فجمع علیه اهل مصر کلهم فکان یطعمهم شهرین فلما انقضی ذلک زاره قوم من اهل
الشام ولم یعلم الدهقان بهم حتی نزلوا به ولیس عنده یومئذ شراب فلما
رأی عیسی همه بذلک دخل بیتا من بیوت الدهقان فیه صفان من جرار
فامر عیسی یده علی افواهها وهو یمشی فکلما امر یده علی جرة امتلأت شرابا حتی
اتی عیسی علی اخرها وهو یومئذ ابن اثنی عشر سنة آیة اخری قال السدی
کان عیسی علیه السلام اذا کان فی الکتاب یحدث الصبیان بما یصنع آباؤهم
ویقول للغلام انطلق فقد اکل اهلک کذا وکذا ورفعوا لک کذا وکذا وهم
یاکلون کذا وکذا فینطلق الصبی الی اهله فیبکی علیهم حتی یعطوه ذلک الشئ
فیقولون له من اخبرک بهذا فیقول عیسی فحبسوا عنه صبیانهم وقالوا لا تلعبوا

مع هذا الساحر فجمعوهم فی بیت فجاء عیسی یطلبهم فقالوا له لیسوا ههنا فقال لهم فما
فی هذا البیت قالوا خنازیر قال کذلک یکونون ففتح عنهم فاذا هم خنازیر ففشی
ذلک فی الناس فهمت به بنوا اسرائیل فلما خافت علیه مریم حملته علی حمار لها
وخرجت به هاربة الی مصر آیة اخری لما خرج عیسی وامه علیهما السلام یسیحان
فی الارض ذجاء فی بنی اسرائیل نزلا فی قریة علی رجل فاضافهما واحسن الیهما و
کان ملک تلک المدینة جبارا عنیدا فجاء ذلک الرجل یوما مهتما حزینا فدخل منزله
ومریم عند امرأته فقالت لها مریم ماشان زوجک اراه حزینا فقالت لها لاتسألینی
فقالت اخبرینی لعل الله یفرج کربته علی یدی فقالت ان لنا ملکا یجعل علی
کل رجل منا نوبة یطعمه ویسقیه الخمر هو وجنوده فان لم یفعل عاقبه والیوم
یومنا ولیس عندنا متعة قالت فقولی له لایهتم له بشئ فانه قد احسن الینا
ولتی امر ابنی ان یدعو له فیکتفی ذلک ثم قالت مریم لعیسی فقال ان فعلت
ذلک یقع شر قالت فلا تبال الانه احسن الینا واکرمنا قال عیسی فقولی له اذا اقترب
ذلک فاملأ قدورک وخوابیک ماء ثم اعلمنی ففعل ذلک قدعا عیسی فتحول
ماء القدور لحما ومرقا وماء الخوابی خمرا لم یر الناس مثله قط فلما جاء الملک
اکل فلما شرب سال من این هذا الخمر قال له من ارض کذا وکذا قال الملک فان
خمری قد اوتی بها من تلک الارض ولیست مثل هذه فقال له من ارض اخری
فلما خلط علی الملک وشبه علیه قال اخبرنی علی الحق قال فانا اخبرک عندی
غلام ما سال الله شیئا الا اعطاه ایاه وانه دعا الله تعالی فجعل الماء خمرا
وکان للملک ابن یرید ان یستخلفه فمات قبل ذلک بایام وکان احب الخلق

الیه

اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيى ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى لا تفعل لانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي بعد ان اراه قال عيسى ان احييته تتركوني انا وامي نذهب حيث نشأ قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه آية اخرى قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فوكزه برجله فقتله فالقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به فاخذوه وانطلقوا الى قاضي مصر فقالوا له هذا قتل هذا فسأله القاضي فقال عيسى لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم ائتوني بالغلام فقالوا له ما تريد منه قال اريد ان اسأله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فاخذوه واتوا به الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان على الذي قتله فقال بنوا اسرائيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه قال قاضي بني اسرائيل ثم مات الغلام من ساعته فرجع عيسى الى امه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له امه يا بني الم انهك عن هذا فقال لها ان الله حافظنا وهو ارحم الراحمين آية اخرى قال عطاء سلمت مريم عيسى بعد ما اخرجته من الكتاب الى اعمال شتى فكان آخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفة فعرض للرجل سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت

هذه الحرفة وانا خارج فى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفات
الالوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذى يصنع به فاحب ان تكون
فارغا منها وقت قدومى ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا على لون واحد
وادخل فيها جميع الثياب وقال لها كونى باذن الله تعالى على ما اريد منك فقدم
الصباغ والثياب كلها فى جب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها
قال اين هى قال فى الجب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها فى جب واحد
لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فقام فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا
اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التى ارادها فجعل الصباغ
يتعجب وعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا الى
فعل عيسى عليه السلام فامن به هو واصحابه وهم الحواريون والله عز وجل اعلم

باب فى ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هردوس

قال وهب لما مات هردوس الملك بعد اثنى عشر سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى
الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف
النجار الى الشام فرجع عيسى وامه عليهم السلام وسكنا فى جبل الخليل فى
قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم فى الساعة علم
يوم وفى اليوم علم شهر وفى الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة اوحى
الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الامثال ويداوى
المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويزجرهم ويذلهم وكانوا

یموتون من خوفہ ففعل ما امرہ بہ فاحبہ الناس ومالوا الیہ واستأنسوا بہ وکثرت اتباعہ وعلا ذکرہ وربما اجتمع علیہ من المرضی والزمنا فی الساعۃ الواحدۃ خمسون الفا فما اطاق منہم یمشی الیہ مشی الیہ ومن لم یطق وصل الیہ عیسی علیہ السلام وانما کان یداویہم بالدعاء بشرط الایمان ودعاؤہ الذی یشفی بہ المرضی ویحیی بہ الموتی اللہم انت الہ من فی السماء والہ من فی الارض لا الہ فیہما غیرک وانت جبار من فی السموات وجبار من فی الارض لا جبار فیہما غیرک وانت ملک من فی السموات وملک من فی الارض لا ملک فیہما غیرک وانت حکم من فی السموات وحکم من فی الارض لا حکم فیہما غیرک قدرتک فی الارض کقدرتک فی السماء وسلطانک فی الارض کسلطانک فی السماء اسألک باسمائک الکرام انک علی کل شیٔ قدیر

باب فی قصۃ الحواریین علیہم السلام

قال اللہ تعالی فلما احس عیسی منہم الکفر قال من انصاری الی اللہ قال الحواریون نحن انصار اللہ امنا باللہ واشہد بانا مسلمون وقال اللہ عز وجل واذ اوحیت الی الحواریین الہمتہم ووفقتہم ان امنوا بی وبرسولی قالوا امنا واشہد باننا مسلمون اعلم ان الحواریین کانوا اصفیاء عیسی بن مریم واولیاءہ واوصیاءہ وانصارہ ووزراءہ وکانوا اثنی عشر رجلا واسماؤہم بطرس ویعقوبس ویحنس واندرابس وفیلیس وبرثلما ومینا وتوماس ویعقوب بن حلفا وبراسیس وقیابیا وبودس علیہم السلام قال واختلف العلماء فیہم ولم سموا بذلک قال ابن عباس کانوا صیادین یصطادون السمک فمر بہم عیسی

فقال لهم ما تصنعون فقال نصطاد السمك فقال لهم الا تمشون معي حتى نصطاد الناس
قالوا له وكيف ذلك قال من انصاري الى الله قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم
عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون احد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي
فاتبعوا وآمنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين وقال ابو
ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها
اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا
اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض
سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان رغيفين فياكلهما واذا عطشوا قالوا
يا روح الله عطشنا فيضرب بالارض سهلا كان او جبلا فيخرج الماء فيشربون
فقالوا يا روح الله من افضل منا اذ شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وآمنا بك
واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال فصاروا يعملون الثياب
بالكرا قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على
قصعة فكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من انت قال انا عيسى بن مريم
قال الملك اني ترك ملكي واتبعك فانطلق بمن معه منهم فهم الحواريون وقيل
هو الصباغ واصحابه وقد مضت القصة قال الضحاك سموا حواريين لصفاء
قلوبهم وقال عبد الله ابن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم
اثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها واصل الحور عند العرب شدة البياض و
منه الاحور بالحور وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين تصلح
لهم الخلافة النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل ومن يستعين به فيما ينوبه و

منه قول النبی صلی الله علیه وسلم لکل نبی حواری وحواری الزبیر فهؤلاء حواریوا عیسی بن مریم علیه السلام فاما حواریوا هذه الامة فاخبرنا الحسین بن محمد الدینوری باسناده عن سفیان بن معمر قال قال قتادة ان الحواریین کلهم من قریش وهم ابوبکر وعمر وعثمان وعلی وحمزة وجعفر وابو عبیدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابی وقاص وطلحه ابن عبد الله والزبیر بن العوام رضی الله عنهم اجمعین

ذکر خصائص عیسی علیه السلام والمعجزات التی ظهرت علی یدیه بعد مبعثه الی ان رفع صلوات الله علیه

منها تایید الله ایاه بروح القدس قال عز من قائل وایدناه بروح القدس ونظیرها فی سورة المائدة واذ قال الله یا عیسی بن مریم اذکر نعمتی علیک وعلی والدتک اذ ایدتک بروح القدس واختلفوا فیه فقال الربیع بن انس هو الروح الذی نفخ فیه الروح اضافه سبحانه الی نفسه تکریما وتخصیصا نحو بیت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالی یدل علیه قوله تعالی وروح منه فنفخنا فیه من روحنا وقال الاخرون اراد بالقدس الطهارة ای الروح الطاهرة سمی روحا قدسیا لانه تتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل علیه ارحام الطوامث انما کان امرا من الله تعالی قال السدی وکعب روح القدس جبریل وتاییده عیسی بجبریل علیهما السلام وهو انه کان قرینه ورفیقه یوحی الیه ویعینه ویسیر معه حیثما سار الی ان صعد به الی السماء قال سعید بن جبیر وعبید

بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيى الموتى ويري الناس تلك العجائب
ومنها تعليم الله اياه الانجيل والتورية وكان يقراها من حفظه كما قال الله
تعالى واذ علمتك الكتاب اي الخط قيل الخط عشرة اجزاء فتسعة منها لعيسى و
الحكمة والتورية والانجيل ومنها خلقه الطير من الطين كما قال تعالى مخبرا عنه
اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وقال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وكان
يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يخلق غير
الخفاش وانما خص بالخفاش لانه اكمل الطير خلقا فيكون ابلغ في القدرة لان
لها ثديا واسنانا وهي تلد وتحيض وتطير قال وهب كان يطير ما دام الناس
ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق عن فعل الله تعالى
واعلم ان الكمال لله عز وجل ومنها ابراء الاكمه والابرص كما قال تعالى وتبرئ
الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به وضح والاكمه الذي ولد اعمى ولم يبصر ضوا
قط ولم يكن في الاسلام اكمه غير قتادة وانما خص بهذين لانهما غالبان وكان
الغالب على زمان عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من ذلك ويروى ان عيسى
عليه السلام مر بنفر عميان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طلبوا القضاء
فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء
فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم العلماء والحكماء والاحبار والافاضل امسحوا
اعينكم بايديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا قياما ينظرون و
منها احياء الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى باذن الله وقال تعالى واذ تخرج

الموتی باذنی واحیی امواتا منهم العاذر وکان صدیقا له فارسل اخته الی عیسی
ان اخاک العاذر یموت فاته وکان بینه وبینه مسیرة ثلاثة ایام فاتاه
هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلاثة ایام فقالوا لاخته انطلقی بنا الی
قبره فانطلقت معهم الی قبره وهو فی صخرة مطبقة فقال عیسی اللهم رب السموات
السبع والارضین السبع انک ارسلتنی الی بنی اسرائیل ادعوهم الی دینک و
اخبرهم انی احیی الموتی باذنک فاحی العاذر فقام العاذر وودکه یقطر
فخرج من قبره وبقی وولد له ومنها ابن العجوز وکانت القصة فیه ان عیسی مر فی
سیاحته ومعه الحواریون بمدینة فقال ان فی هذه المدینة کنزا فمن یذهب
یستخرجه لنا فقالوا یا روح الله لا یدخل هذه القریة احد غریب الا قتلوه فقال
لهم عیسی مکانکم حتی اعود الیکم فمضی حتی دخل المدینة فوقف علی باب
فقال السلام علیکم یا اهل الدار غریب فاطعموه فقالت له امرأة عجوز اما
ترضی ان ادعاک لا اذهب بک الی الوالی حتی تقول اطعمونی فبینما عیسی بالباب
اذا اقبل ابن العجوز فقال له عیسی اضفنی لیلتک هذه فقال له الفتی مثل مقالة
العجوز فقال له عیسی اما انک لو فعلت ذلک زوجتک بنت الملک فقال له الفتی
اما ان تکون مجنونا واما ان تکون عیسی بن مریم فاضافه وبات عنده فلما
اصبح قال له اغد وادخل علی الملک وقل له جئت اخطب ابنتک فانه سیأمر
بضربک واخراجک فمضی الفتی حتی دخل علی الملک فقال له جئت اخطب الیک
ابنتک فامر بضربه فضرب واخرج فرجع الفتی الی عیسی فاخبره الخبر فقال اذا
کان غد فاذهب الیه واخطب منه فانه ینالک بدون ذلک ففعل الفتی

ما امره عيسى فضربه دون ذلك الضرب فرجع الى عيسى فاخبره فقال ارجع اليه فانه
سوف يقول لك انا ازوجك اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة
وما فيه من فضة وزبرجد فقل له افعل ذلك فاذا بعث معك احدا فاخرج
به فانك سوف تجده فلا تحدث فيه شيئا ثم انه دخل على الملك فخطب
فقال تصدقني بحكمي فقال وما حكمك فحكم بالذي سماه عيسى فقال نعم رضيت
ابعث من يقبض ذلك فبعث معه رجالا فدفع اليهم ما سأل الملك فتعجب الناس
من ذلك فسلم اليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر
على مثل هذا وانت على مثل هذه الحال فقال له عيسى اني اثرت ما يبقى
على ما يفنى فقال الفتى انا ايضا ادعه واصحبك فتخلى من الدنيا واتبع عيسى فاخذ
عيسى بيده واتى به اصحابه وقال لهم هذا الكنز الذي قلت لكم فكان معه ابن
العجوز الى ان مات ومر به ميت على سرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره و
نزل من على اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى
اهله فبقي وولد له ومنها ابنة العاشر وقيل له احييها وقد ماتت بالامس فدعا
الله عز وجل فعاشت وبقيت وولد لها ومنها سام بن نوح قال الحواريون
وهو يصف لهم سفينة نوح لو بعثت لنا من شهد السفينة فينعت لنا ذلك
فقام واتى تلا فضرب بيده واخذ قبضة من تراب وقال هذا كعب سام
بن نوح ان شئتم احييته لكم قالوا نعم فدعا الله باسمه الاعظم وضرب التل
بعصاه وقال احي باذن الله فخرج سام بن نوح من قبره وقد شاب نصف رأسه
فقال اقد قامت القيامة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا

یشیبون فی ذالک الزمان وکان قد عاش خمسمائۃ سنۃ وھو شاب ثم اخبرہم بخبر
السفینۃ فقال لہ عیسی مت فقال بشرط ان یعیذنی اللہ من سکرات الموت
فدعا اللہ عیسی علیہ السلام ففعل ذلک وقد ذکر ھذا الخبر فی قصۃ نوح علیہ السلام
ومنہا عزیر علیہ السلام قالوا لعیسی علیہ السلام احیہ والا احرقناک بالنار وجمعوا
لہ حطبا کثیرا من حطب الکرم وکانوا فی ذالک الوقت یدفنون موتاھم فی صنادیق
من حجارۃ مطبقۃ فوجد واقبر عزیر مکتوبا علی ظہرہ اسمہ فعالجوہ لیفتحوہ
فلم یقدروا ان یخرجوہ من قبرہ فرجعوا الی عیسی فاخبروہ فقال لہم ائتونی
ماء وقال لہم انضحوا قبرہ بہذا الماء ففعلوا فانفتح الطبق فاتوا بہ عیسی وھو
فی اکفانہ والارض لاتاکل اجساد الانبیاء ثم انہ نزع ثیابہ عنہ ثم جعل ینضح
علی جسدہ الماء ولحمہ وشعرہ ینبت ثم قال حی یا عزیر باذن اللہ تعالی فاذا
جالس وکل ذالک تراہ عینہم فقالوا لعزیر ما تشہد لہذا الرجل یعنون
عیسی فقال اشہد انہ عبداللہ ورسولہ فقالوا یا عیسی ادع لنا ربک
یبقیہ لنا لیکون بین اظہرنا حیا فقال عیسی ردوہ الی قبرہ فردوہ الی
قبرہ فعاد میتا واتہ امن بعیسی ابن مریم من امن وعبدہ من عبدہ وقال
الکلبی کان عیسی یحیی الموتی بیاحی یاقیوم ومنہا اخبارہ علیہ السلام عن الغیوب
قال اللہ عزوجل اخبارا عنہ وانبئکم بما تاکلون وما تدخرون فی بیوتکم قال
الکلبی لما ابرا عیسی الاکمہ والابرص واحیی الموتی قالوا ھذا سحر لکن
اخبرنا بما ناکل وماندخر فکان یخبر الرجل بما یاکل فی غدائہ وبما یاکل فی
عشائہ ومنہا مشیہ علیہ السلام علی الماء پروی انہ خرج فی بعض سیاحتہ ومعہ رجل

من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله
بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فقال الرجل القصير بسم الله بصحة ويقين
فمشى على وجه الماء فدخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا
امشي على الماء قال فانغمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء
واخرجه وقال له ما قلت يا قصير فاخبره بما خاطره فقال له عيسى لقد وضعت
نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما
قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم
بعضا وحدثنا الامام ابو المنصور الحمشاوي باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده
جهل وما بلغ ذلك احد قط قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا قالوا يا رسول
الله قد بلغنا ان عيسى بن مريم يمشي على الماء قال نعم ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى
على الهواء قالوا يا رسول الله ما كنا نرى ان الرسل تقصر فقال ان الله تعالى ابلغ
شانا من ان يبلغ احد شانه ذكر حديث جامع في هذا الباب قال وهب خرج
عيسى عليه السلم يسيح في الارض فصحبه يهودي وكان مع ذلك اليهودي رغيفان
ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال اليهودي نعم فلما رأى
انه ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم فقام عيسى الى الصلاة فذهب صاحبه
واكل رغيفا فلما اقضى عيسى صلاته قدما طعامهما فقال لصاحبه اين الرغيف
الآخر فقال ما كان الا رغيف واحد فاكل عيسى رغيفا وصاحبه رغيفا ثم
انطلقا فجاءا الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو انا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح

فقال افعل فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا اعمى فقال له ارايت ان اعالجك حتى يرد
الله عليك بصرك هل تشكره قال نعم فمسح عيسى بصره ودعا الله له فاذا هو صحيح
فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا كم كان معك من رغيف فقال والله
ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى عنه ومرا فاذا هما بمقعد فقال له عيسى ارايت
ان عالجتك فعافاك الله هل تشكره قال نعم قال فدعا الله تعالى عيسى فاذا هو
صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رايت مثل هذا قط فقال له عيسى
بالذي اراك الاعمى بصيرا والمقعد صحيحا من صاحب الرغيف الثالث فحلف
له ما كان معه الا رغيف واحد فسكت عيسى عنه فانطلقا حتى انتهيا الى نهر
عجاج خوار فقال عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتي من ورائي وضع
قدمك موضع قدمي ففعل فمشيا على الماء فقال له عيسى بالذي اراك امر الاعمى
والمقعد وسخر لك الماء من صاحب الرغيف الثالث فقال لا والله ما كان الا رغيف
واحد فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بظبيا ترعيين فدعا عيسى بظبي فذبحه وشوى
منه بعضا واكلاه ثم ضرب عيسى بقية الظبي بعصاه وقال قم باذن الله عز
وجل فاذا الظبي يعدو فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه
الاية من صاحب الرغيف الاخر فقال ما كان الا رغيف واحد بصاحب بقر
فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك هذه عجلا فقال ابعث صاحبك
يأخذه فانطلق اليهودي فجاء به وذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر
اليه فقال عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف بعظامه في جلده ثم
ضربه بعصاه وقال له قم باذن الله فقام العجل وله خوار فقال له عيسى

يا صاحب البقر خذ عجلك قال ويحك من انت قال انا عيسى بن مريم قال عيسى السحار ثم فر منه فقال عيسى لصاحبه بالذي احيى العجل كم كان معك من رغيف فقال ما كان معي الا رغيف واحد فسكت ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها واليهودي في اعلاها فاخذ اليهودي عصا عيسى وقال انا الآن ابرئ المرضى واحيي الموتى قال وكان ملك تلك القرية مريضا مدنفا فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى باب الملك فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابرئه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيى الاطباء قبلك وليس من طبيب يداويه ولا يشفيه الا اصلبه فقال ادخلوني عليه فادخل عليه فضرب الملك بعصاه فمات فجعل يضرب الملك بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله فلم يقم فاخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه وقد رفع على الخشبة فقال لهم عيسى ارايتم لو احييت لكم الملك هل تتركون لي صاحبي قالوا نعم فدعا الله عز وجل فاحياه وقام فانزل اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا فقال له عيسى انشدك الله الذي احيى الظبي والعجل بعد ما اكلناهما واحيى هذا بعد ما مات وانزلك من على الجذع بعد ما صلبك كم كان معك من رغيف قال فحلف بهذا كله وقال والله ما كان معي الا رغيف واحد فقال عيسى لا باس فانطلقا حتى اتيا قرية عظيمة فيها كنز وثلاث لبنات من ذهب قد حفرتها السباع والدواب فقال الرجل لعيسى هذا المال فقال عيسى اجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي اكل الرغيف الثالث فقال اليهودي لعيسى انا اكلته

وانت تصلي فقال عيسى هي لك كلها فانطلق عيسى وتركه ينظر وهو لا يستطيع ان يحمل منهن واحدة وكلما اراد ان يحمل واحدة ثقلت عليه فقال له عيسى دعه فان له اهلا يهلكون فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى ويعجزه حمل المال فانطلق مع عيسى فبينما هو كذلك اذ مر بالمال ثلاثة نفر فاتوا عليه فقال اثنان منهما لصاحبهما الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فائتنا بطعام وشراب ودواب نحمل عليها هذا المال فلما ذهب صاحبهما قال احدهما للآخر هل لك ان نقتله اذا رجع ونقتسم المال فيما بيننا قال نعم وقال الذي ذهب في نفسه انا اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا ويصير المال كله لي ففعل ذلك فلما رجع اليهما ووصل قتلاه واكلا الطعام الذي جاء به اليهما فماتا وان عيسى عليه السلام مر به وهم حوله مقتولون فقال لا اله الا الله هكذا تصنع الدنيا باهلها ثم ان عيسى احياهم باذن الله فاعتبروا ولم ياخذوا من المال شيئا فتطلعت نفس اليهودي صاحب عيسى الى المال فقال اعطني المال فقال خذه لك فهو حظك من الدنيا والآخرة فلما ذهب ليحمله خسف به الارض فانطلق عيسى عليه السلام

ومنها نزول المائدة وذكر قصتها

قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى آخر القصة اختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروى قتادة عن جابر بن عمر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت

المائدة عليها خبز ولحم وذلك انهم سالوا عيسى طعاما ياكلون منه ولا ينفد
قال فقال لهم انى فاعل ذلك وانها مقيمة لكم ما لم تخبؤا او تخونوا فان فعلتم
ذلك عذبكم قال فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤا وفى بعض الروايات
ان بعضهم سرق منها وقال لاهلها لا تنزل ابدا فرفعت ومسخوا قردة وخنازير
وقال ابن عباس قال عيسى لبنى اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما
شئتم يعطيكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا ان عملنا
لاحد فقضينا عمله اطعمنا طعاما وانما صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا
مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح وافترش الرماد ثم دعا الله تعالى فقال
اللهم انزل علينا مائدة من السماء الاية فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات ووضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر
الناس كما اكل اولهم وروى عطاء ابن السائب عن ماثان وغيره قالا كانت
المائدة اذا وضعت لبنى اسرائيل اختلف عليها الايدى فيها كل الطعام
الا اللحم وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شئ وقال قتادة
كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم
بكرة وعشية حيث كانوا كالمن والسلوى لبنى اسرائيل وقال غيره ثمان
برايات تنزل عليهم بكرة ويا كلون منها ما شاؤا وحين شاؤا وقال وهب
انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فقيل لوهب ما كان ذلك يغنى منهم وقت
لا شئ قال ولكن الله ضعف لهم البركة فكان قوم ياكلون ثم يخرجون و
يجئ اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وقال كعب الاحبار نزلت

فی ذکر نزول المائدة وقصتها

مائدة من السماء منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام
الا اللحم وقال مقاتل والكلبی استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال انی منزلها
عليكم كما سألتم فمن اكل من ذلك الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلا ولعنة
وعبرة لمن بعدهم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفار وكان افضل
الحواريين فقال هل معك طعام فقال معی سمكتان صغيرتان وستة
ارغفة فقال علی بها فتقطعهن عيسى قطعا صغارا وقال اقعدوا فی روضة
وترافقوا رفاقا فاكل رفقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له ونزل
فيها البركة فصار خبزا صحاحا وسمكا صحاحا ثم قام عيسى فجعل يلقى فی كل رفقة ما حملت
اصابعه ثم قال كلوا بسم الله فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء
الله وفضل والناس خمسة آلاف ونيف وقال الناس جميعا نشهد انك عبد
الله ورسوله ثم سألوه مرة اخرى فانزل الله خمسة ارغفة وسمكتين فصنع
بهما ما صنع فی المرة الاولى فلما رجعوا الى قراهم واسروا هذا الحديث ضحك منه من
لم يشهد منهم وقال ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن
اراد فتنة رجع الى مكره فمسخوا قردة وخنازير ليس منهم صبی ولا امراة فمكثوا بذلك
ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ
يروی عن عطاء بن ابی رباح عن سلمان الفارسی انه قال والله
ما تبع عيسى من المساوی ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا
ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ عن انفه من نتن شیء قط ولا عبث قط
ولما سأل الحواريون ان ينزل عليهم المائدة صنوفا قال اللهم انزل علينا مائدة

السمآء الاية وارزقنا عليها طعاما ناكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين
غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوى منقضة
حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها فينظروا الى شئ لم يروا مثله
قط ولم يجدوا ريحا اطيب من رائحة ذلك فقال عيسى ليقم احسنكم عملا يكشف عنها
ويذكر اسم الله وياكل منها فقال شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى بذلك
منا فقام عيسى وتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى بكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل
سيلانا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحوالها من انواع البقول ما
خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال عيسى عليه السلام ليس ما ترون من
طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكن افتعلته القدرة الغالبة كلوا مما سألتم
يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى
فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها
ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسالون اشياء واذا اعطيتموها كرهتموها ثم
قال فما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة
مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كنت اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى
معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها

فی ذکر نزول المائدة وقصتها

عیسی اهل الفاقة والمرضی واهل البرص والجذام والمبتلین وقال کلوا من رزق الله
ولکم الهنأ ولغیرکم البلاء فاکلوا منها وصدر عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من
فقیر وزمن ومریض ومبتلی کلهم شبعان یتجشی ثم نظر عیسی الی السمکة فاذا هی
کهیئتها حین نزلت من السمآء ثم طارت المائدة صعدا وهم ینظرون الیها حتی
توارت منهم فلم یاکل منها یومئذ مریض الا برأ ولا زمن الا صح ولا مبتلی الا عوفی
ولا فقیر الا استغنی ولم یزل غنیا حتی یموت وندم الحواریون ومن لم یاکل
وکانت اذا نزلت اجتمعت الاغنیآء والفقرآء والصغار والکبار والرجال والنسآء
یزدحمون علیها فلما رأی ذلک عیسی جعلها نوبة منهم فلبثت اربعین صباحا تنزل
ضحی فلا تزال منصوبة یوکل منها حتی اذا فآء الفیئ طارت صعدا وهم ینظرون
فی ظلها حتی تغیب عنهم وکانت تنزل یوما ولا تنزل یوما کناقة ثمود قال فاوحی
الله الی عیسی اجعل مائدتی ورزقی للفقرآء دون الاغنیآء فعظم ذلک علی الاغنیاء
حتی شکوا وشککوا الناس فیها فقالوا اترون المائدة تنزل من السمآء حقا فقال
لهم عیسی هلکتم فشمروا العذاب لله فاوحی الله تعالی الی عیسی انی شرطت علی المکذبین
شرطا ان من کفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمین فقال
عیسی علیه السلام ان تعذبهم فانهم عبادک وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم
فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باتوا من لیلتهم علی الفرش مع نسآئهم فی
دیارهم فاصبحوا خنازیر یسعون فی الطرقات والکناسات ویاکلون القاذورات
فی الحشوش فلما رای الناس ذلک فزعوا الی عیسی ابن مریم فبکوا وبکی علی
الممسوخین اهلوهم فلما ابصرت الخنازیر عیسی بکت وجعلت تطوف به فجعل

عيسى يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤسهم لا
يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ومنها ما روى ان عيسى
عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان يكثر المرور به فيجده جالسا فقال
يا عبد الله اراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه امرأة كان
لي من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها وديعة قال افتحب ان ادعوا
الله فيحييها لك قال نعم فتوضأ عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا
اسود قد خرج من القبر كانه جذع محترق فقال له من انت فقال يا رسول الله
انا رجل في عذاب منذ اربعمائة سنة فلما كان في هذه الساعة قيل لي اجب
فاجبت ثم قال يا رسول الله قد مر علي من اليم العذاب ما ان ردني الله الى
الدنيا اعطيته عهدا ان لا اعصيه فادع الله لي فرق له عيسى عليه السلام و
دعا الله عز وجل ثم قال له امض فمضى فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد
غلطت بالقبر انما قبرها هذا فدعا الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر
امرأة شابة جميلة فقال له عيسى اتعرفها قال نعم هذه امرأتي فدعا الله عيسى
حتى ردها عليه فاخذ الرجل بيدها حتى انتهيا الى شجرة فنام تحتها ووضع
راسه في حجرها فمر بها ابن الملك فنظرها ونظرت اليه واعجب كل واحد منهما
بصاحبه فاشار اليها فوضعت راس زوجها عن حجرها واتبعت الفتى فاستيقظ
زوجها فتفقدها فلم يجدها فطلبها فدل عليها فتعلق بها وقال امرأتي فقال
الفتى هي جاريتي فبينما هم كذلك اذ طلع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى
ثم قص عليه القصة فقال لها عيسى ما تقولين قالت انا جارية هذا ولا اعرف

هذا فقال عیسی ردی علینا واعطینا قالت قد فعلت فسقطت مکانها میتة فقال
عیسی هل رایتم اعجب من هذا رجلا اماته الله کافرا ثم بعثه فآمن وهل رایتم
امرأة اماتها الله مؤمنة ثم احیاها فکفرت ومنها رفعه الی السماء قال الله تعالی یا عیسی
انی متوفیک ورافعک الی ومطهرک من الذین کفروا الایة وقولهم انا قتلنا المسیح
عیسی بن مریم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولکن شبه لهم الی قوله تعالی بل رفعه
الله الیه وکان الله عزیزا حکیما روی کلبی عن ابی صالح عن ابن عباس ان عیسی
علیه السلام استقبل رهطا من الیهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر بن الساحرة
الفاعل بن الفاعلة وقذفوه وامه فلما رای عیسی ذلک دعا علیهم فقال
اللهم انت ربی وانا من روحک خرجت وبکلمتک خلقت ولم اتهم من تلقاء
نفسی اللهم العن من سبنی وسب امی فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذین سبوه
خنازیر فلما رای ذلک راس الیهود وامیرهم فزع لذلک وخاف دعوته فاجتمعت
کلمة الیهود علی قتل عیسی فاجتمعوا علیه ذات یوم وجعلوا یسألونه فقال یا معاشر
الیهود ان الله یبغضکم فغضبوا من مقالته غضبا شدیدا وثاروا علیه لیقتلوه
فبعث الله تعالی الیه جبرئیل علیه السلام فادخله خوخة واراه فی سقفها ورفعه
الله تعالی من تلک الروزنة فأمر راس الیهود رجلا من اصحابه یقال له ططیانوس
ان یدخل الخوخة فیقتله فلما دخل ططیانوس لم یر عیسی فابطأ علیهم فظنوا
انه یقاتله فیها فالقی الله علیه شبه عیسی فلما خرج ظنوا انه عیسی فقتلوه
وصلبوه وقال وهب ان عیسی لما اعلمه الله تعالی انه خارج من الدنیا
جزع من الموت وشق علیه فدعا الحواریین وصنع لهم طعاما وقال احضروا فی

اللیلة فلی الیکم حاجة فلما اجتمعوا الیه من اللیل عشاهم وقام یخدمهم فلما
فرغوا من الطعام اخذ یغسل ایدیهم ویوضیهم ویمسح ایدیهم بثیابه فتعاظموا
ذلك وتکارهوه فقال الا من رد علی شیئا مما اصنع فلیس منی ولا انا منه
فاقروه حتی اذا فرغ من ذلك قال لهم اما ما صنعت بکم اللیلة مما خدمتکم
علی الطعام وغسلت ایدیکم بیدی الا لیکن لکم بی اسوة وانکم ترون انی
اخیرکم فلا یتعاظم بعضکم علی بعض ولیبذل بعضکم نفسه لبعض کما بذلت
نفسی لکم واما الحاجة التی استعنتکم علیها فتدعون الله لی وتجتهدون
فی الدعاء ان یوخر اجلی فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان یجتهدوا
ارسل الله علیهم النوم حتی لم یستطیعوا دعاء فجعل یوقظهم ویقول سبحان
الله ما تصبرون فی لیلة واحدة وتعینونی فقالوا والله ما ندری ما لنا
لقد کنا نسهر فنکثر السهر وما نطیق اللیلة سهرا وما نرید دعاء الا حیل بیننا
وبینه فقال یذهب بالراعی ویبق الغنم وجعل یاتی بکلام مثل هذا یعنی
نفسه ثم قال لیکفرن بی احدکم قبل ان یصیح الدیك ثلاث مرات ولیبیعنی
احدکم بدراهم یسیرة ولیاکلن ثمنی فخرجوا وتفرقوا وکانت الیهود تطلبه
فاخذوا شمعون احد الحواریین فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما
انا من اصحابه فترکوه ثم اخذه اخر فجحده کذلك ثم سمع صوت دیك
فبکی واحزنه ذلك فلما اصبح اتی احد الحواریین ذلك الیهود فقال لهم ما
تجعلون لی ان دللتکم علیه فجعلوا له ثلاثین درهما فاخذها ودلهم علیه
فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا یقودونه ویقولون انت

كنت تحيي الموتى وتبرئ المجنون افلا تفك نفسك من هذا الجبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ثم انهم نصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا به الى الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض وارسل الله له الملائكة فحالوا بينهم وبين عيسى والقى شبه عيسى على الذى دلهم عليه واسمه يهودا فصلبوه مكانه وهم يظنون انه عيسى وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى انى متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلما صلب الذى هو شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها وابراها من الجنون فاتيا يبكيان عند المصلوب فاتاهما عيسى وقال لم تبكيان قالا عليك فقال ان الله تعالى رفعني فلم يصبني الا خير وان هذا شئ شبه لهم وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى رجلا يكون عليه رقيبا ومعه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاءه الملك فاخذ نفسه الى السماء والقى الله شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم انى لست عيسى انى فلان بن فلان فلم يصدقوه فقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وقيل ان الذى شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلي يسمى اشيوع بن قنديرا والله اعلم

ذكر نزول عيسى بعد رفعه من السماء لسبعة ايام

قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رفع الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة

ايام ثم قال الله له ان اعداءك اليهود اعجلوك عن العهد الى اصحابك فانزل عليهم واوصيهم واهبط على مريم المجدلانية فانها لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن عليك احد حزنها فانزل عليها واخبرها انها اول من تلحق بك وامرها فلتجمع لك الحواريين فتبثهم فى الارض دعاة الى الله تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية انها كانت من بنى اسرائيل من قرية من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت امرأة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بنى اسرائيل فامتنعت فظنوا انها ترفعت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت بذلك خفاء نفسها وعلتها عنهم فلما سمعت بمجئ عيسى عليه السلام وبما كان يشفى الله على يديه من المرضى والزمنا اقبلت الى عيسى رجاء الشفاء فلما رات عيسى وما البسه الله من هيبة سلطانه استحيت فانصرفت الى ورائه ووضعت يدها على ظهر عيسى عليه السلام فقال لها عيسى لقد شفى دواءك ايمانك وقد اعطاه الله ما رجاه وطهره بطهارتى فاذهب الله عنها ما بها وبرأت وطهرت فلما امر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة ايام من رفعه فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض دعاة الى الله ثم رفعه الله فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وتفرق الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التى اهبط فيها هى الليلة التى تدخن فيها النصارى قالوا فوجه بطرس الى رومية واندراوس فطرس الى الارض التى تاكل اهلها الناس وتوماس الى ارض المشرق وقيليس الى

القیروان وافریقیة و یحنس الی افسوس قریة اصحاب اهل الکهف ویعقوبس
الی اوری شلم وهی ایلیا ارض بیت المقدس وابریلما الی الاعرابیة وهی
ارض الحجاز وسمین الی ارض بربر فاصبح کل واحد من الحواریین الذین بعثهم
یحدث بلغة من ارسله عیسی الیهم قال ابن اسحق ثم عمد الیهود الی بقیة
الحواریین اصحاب عیسی یشمرونهم و یعذبونهم ویطوفون بهم فسمع ذلک
ملک الروم وکان صاحب وثن فقیل له ان رجلا کان فی هؤلاء الناس الذین
تحت یدک من بنی اسرائیل عدوا علیه فقتلوه وکان یخبرهم انه رسول الله
قد احیی لهم الموتی وابرألهم الاسقام وخلق لهم من الطین کهیئة الطیر ونفخ
فیه فکان طائرا باذن الله واخبرهم بالغیب واراهم العجائب فقال ملک
الروم فما منعکم ان تذکروا هذا الی من امره فوالله لو علمت لخلیت بینه و
بینهم ثم انه بعث الی الحواریین فانتزعهم من ایدیهم فلما اتوه سألهم عن
دین عیسی فاخبروه خبره فبایعهم علی دینه واستنزل شبه عیسی من الخشبة
التی صلب علیها فاکرمها وصانها لما مسها منه وغزا علی بنی اسرائیل فقتل منهم
قتلا کثیرا فمن هنالک کانت اصل النصرانیة فی الروم وقال اهل التواریخ
حملت مریم بعیسی ولها ثلاثة عشر سنة وولدت عیسی ببیت لحم من ارض
اوری شلم لمضی خمس وستین سنة من غلبة الاسکندر علی بابل
ولاحدی وخمسین سنة مضت من ملک الاسکانین واوحی الله الیه
علی راس ثلاثین سنة فکل نبوته ثلاث سنین ثم عاشت امه مریم بعد رفعه
ست وستین والله اعلم،

ذکر وفاۃ مریم ابنۃ عمران علیہا السلام

قال وھب لما اراد اللہ تعالی ان یرفع عیسی علیہ السلام اخی بین الحواریین فامر رجلین منہما یقال لاحدھما شمعون الصفار والاخر یحیی ان یلتزما امہ ولا یفارقانہا فانطلقا ومعہما مریم الی ماروت ملک الروم یدعونہ الی اللہ تعالی وقد بعث اللہ تعالی الیہ قبل ذلک بولس علیہ السلام فلما اتوہ امر بشمعون وبولس فقتلا وصلبا منکسین وھربت مریم ویحیی حتی اذا کانا فی بعض الطریق لحقہما الطلب فخافا فانشقت لہما الارض فغابا فیہا واقبل ماروت ملک الروم واصحابہ فحفروا ذلک الموضع فلم یجدوا شیئا فردوا التراب علی حالہ وعلموا انہ امر من اللہ تعالی فسأل ملک الروم عن حال عیسی فاخبروہ بہ فاسلم کما ذکرنا واللہ اعلم

ذکر نزول عیسی علیہ السلام من السماء فی المرۃ الثانیۃ فی اخر الزمان

قال اللہ تعالی وانہ لعلم للساعۃ فلا تمترن بہا الایۃ وقیل للحسین بن الفضل ھل تجد نزول عیسی علیہ السلام فی القران قال نعم قولہ وکہلا وھو انہ لم یتکہل فی الدنیا وانما معناہ وکہلا بعد نزولہ من السماء اخبرنا ابو صالح شعیب بن محمد البیہقی باسنادہ عن ابی ھریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الانبیاء اخوۃ لعلات امہاتہم شتی ودینہم واحد وانی اولی الناس بعیسی بن مریم علیہم السلام لانہ لم یکن بینی وبینہ نبی ویوشک ان ینزل فیکم ابن مریم حکما عدلا وانہ نازل علی امتی وخلیفتی علیکم فاذا رایتموہ فاعرفوہ

فانه رجل مربوع الخلق الی الحمرة والبیاض سبط الشعر کان رأسه تقطر وان
لم یصبه بلل بین ممصرتین فیکسر الصلیب و یقتل الخنزیر و یضع الجزیة
و یفیض المال و لیهلن من الروحاء حاجا او معتمرا و لتابینهما جمیعا و یقاتل
الناس علی الاسلام حتی یهلک فی زمانه الملل کلها غیر الاسلام و تکون السجدة
واحدة لله رب العالمین و یهلک الله فی زمانه مسیح الضلالة الکذاب الدجال
و تقع الامنة فی الارض حتی ترتع الاسود مع الابل و النمور مع البقر و الذئاب
مع الغنم و تلعب الصبیان بالحیات فلا یضر بعضهم بعضا ثم یلبث فی الارض
اربعین سنة و یتزوج و یولد له ثم یتوفی و یصلی علیه المسلمون و یدفنونه
فی المدینة بجنب عمر اقرؤا ان شئتم وان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته
و یوم القیمة یکون علیهم شهیدا قبل موت عیسی یعیدها ابو هریرة ثلاث
مرات و اخبرنا محمد بن القاسم الفارسی باسناده عن ابی هریرة قال
قال رسول الله صلی الله علیه و سلم اذا اهبط الله المسیح فیعیش فی
هذه الامة ما یعیش فیموت فی مدینتی هذه و یدفن الی جانب قبر عمر
فطوبی لابی بکر و عمر یحشران بین نبیین و اخبرنی ابی قال حدثنی
الحسین بن احمد بن محمد بن علی باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلی الله علیه و سلم کیف یهلک الله امة انا اولها و عیسی فی اخرها و
المهدی من اهل بیتی فی وسطها

باب فی قصة الرسل الثلاثة الذین بعثهم عیسی علیه السلام الی انطاکیة و ذلک فی ایام ملوک الطوائف

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون يعني
رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسمهما فقال
ابن اسحق باروص وبروص وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل
يومان ومالوس وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث
اي فقوينا برسول ثالث وهو شمعون الصفار رأس الحواريين في قول
اكثر المفسرين وقال مقاتل اسمه سلوم وقال مقاتل سمعان قالت العلماء
باخبار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة
انطاكية فلما قربا من المدينة اتيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب
النجار صاحب يس فسلما عليه فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم
من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال أمعكما اية قالا نعم نحن نبرئ
المريض ونشفي الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب
مرض مدة سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك فنطلع على حاله فاتى بهما الى
منزله فلما نظرا الى ولد الشيخ وهو في تلك الحالة فقربا اليه ودعيا له ومسحاه
بيديهما فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله
على يديهما كثيرا من الامراض وكان في مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة
يعبد الاصنام يقال له سلاحن وقال وهب اسمه ابطيحيش وكان من ملوك
الروم قالوا فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا
عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله
تعالى قال وفيما جئتما قالا جئنا لندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر

الى

الی عبادة من یسمع و یبصر قال الملک اولنا الرسوی الهتنا قالا نعم قال من لا قال من اوجدک بعد عدمک و الهتک قال قوما حتی انظر فی امرکما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما فی السوق وقال وهب بعث عیسی هذین الرسولین الی انطاکیة فأتیاها فلم یصلا الی ملکها وطالت مدة مقامهما فخرج الملک ذات یوم فکبرا و ذکرا الله تعالی فغضب الملک فامر بهما فحبسا وجلد کل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما کذب الرسولان وضربا بعث عیسی راس الحواریین شمعون الصفار علی اثرهما لینصرهما فدخل شمعون البلد متنکرا فجعل یعاشر حاشیة الملک حتی انهم انسوا به فرفعوا خبره الی الملک فدعاه ورضی عشرته وانس به واکرمه ثم قال له ذات یوم ایها الملک انه بلغنی انک حبست رجلین فی السجن وضربتهما حین دعوا الی غیر دینک فهل کلمتهما و سمعت قولهما فقال حال الغضب بینی و بین ذلک قال فان رای الملک دعاهما حتی نطلع علی ما عندهما فدعاهما الملک فلما حضرا بین یدیه قال لشمعون استخبرهما فقال شمعون لهما من ارسلکما الی ههنا قالا الذی خلق کل شیء فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه یحکم ما یشآء و یفعل ما یرید قال شمعون وما ایتکما قالا ما تتمناه نبریء الاکمه والابرص و نشفی المرضی و نحیی الموتی باذن الله قال فامر الملک فجیء بغلام مطموس العینین موضع العینین کالجبهة فما زالا یدعوان الله تعالی حتی انشق موضع البصر فاخذ بندقتین من الطین فوضعاهما علی حدقیته فصارتا مقلتین یبصر بهما فتعجب الملک فقال شمعون للملک ان انت سألت الهک حتی یصنع لک صنیعا مثل

هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك ستر ان الهنا
الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك
على الصنم يدخل لدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم
فقال الملك للرسولين ان الهكما الذي تعبدانه يقدر على احياء ميت
قالا الهنا يقدر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ
سبعة ايام وهو ابن الدهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه
كان ابوه غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما
علانية وجعل شمعون يدعو سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ
سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال ان ابواب السماء فتحت لي فرايت
شابا حسن الوجه يتشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة
فقال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون
ان قولهم قد اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فامن قوم وكان الملك
ممن امن وكفر اخرون وقال كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو و
قومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مري بن ياس صاحب يس
وقال ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب بن اسرائيل النجار قال وهب وكان
سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب
مدينة انطاكية وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين
يطعم نصفا عياله ويتصدق بنصفه الاخر فلما بلغه ان قومه قد قصدوا

قتل الرّسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربّه في غار فلما اتاه
خبر الرّسل اظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى طاعة المرسلين كما اخبر الله
تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
الى قوله مهتدون فقال له قومه او انت مخالف لدينا ومتابع دين
هؤلاء الرّسل ومؤمن بالهم فقال وما لى لا اعبد الذى فطرني واليه ترجعون
الى قوله انّي امنت بربّكم فاسمعون فلمّا قال لهم ذلك وثبوا اليه وثبة رجل
واحد فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السّدي كانوا يرمونه بالحجارة
وهو يقول اللهم اهد قومي حتّى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا
في حلقه وعلقوه في سور المدينة ودفنوه في سوق انطاكية فاوجب
الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنّة فلمّا افضوا الى جنّة الله
وكرامته قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لى ربّي وجعلني من المكرمين
قالوا فلمّا قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النّقمة وامر جبريل فصاح بهم
صيحة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه من
بعده من جند من السّماء وما كنّا منزلين على غيرهم من كفّار الامم ان كانت
الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون اخبرنا ابو بكر الجمشادي وباسناده
عن ابن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم سباق
الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين خربيل مؤمن ال فرعون وحبيب
النجّار مؤمن ال يس وعلى بن ابيطالب كرم الله وجهه وهو افضلهم

قصة یونس بن متی علیه السلام

قیل متی امه ولم ینسب احد من الانبیاء الی امه الا عیسی بن مریم و یونس
بن متی علیهما السلام وهو الذی قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا ینبغی
لاحد ان یقول انا خیر من یونس بن متی قال الله تعالی وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الایات قالت العلماء باخبار القدماء کان یونس رجلا صالحا
یتعبد فی جبل وکان فی قریة من قری الموصل یقال لها نینوی وکان
قوم یعبدون الاصنام فبعث الله الیهم یونس بن متی علیه السلام بالنهی عن
الکفر والامر بالتوحید وکان یونس علیه السلام رجلا صالحا لا یصبر علی الناس
فلحق بالجبل یعبد الله تعالی فیه وکان حسن القراءة یستمع الی قراءته الوحش
کما کان لداؤد فی زمانه وکان یعتریه حدة ولذلک نهی رسول الله صلی الله
علیه وسلم ان یکون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه قال الله تعالی فاصبر کما
صبر اولوا العزم من الرسل وقال الله تعالی ولا تکن کصاحب الحوت لانه کان
قلیل الصبر علی قومه والمدارات لهم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
کان یونس بن متی فیه خفة فلما حمل اعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت
الحمل الثقیل ولذلک السبب ذهب مغاضبا واختلف العلماء فی
مغاضبته وسبب ذلک ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا القوم وهی روایة
الضحاک والعوفی عن ابن عباس قال کان یونس بن متی وقومه یسکنون
فلسطین فغزاهم ملک فسباهم واخذ منهم سبعة اسباط ونصفا وبقی
سبطان ونصف وکانوا عشرة اسباط فیهم النبوة والملک فاوحی الله الی

اعباء کو بار بوده

اشیعا النبی ان سر الی حزقیا الملک وقل له یوجه نبیا قویا امینا فانی القی
الخوف فی قلوب اولئك الاسباط حتی یرسلوا معه بنی اسرائیل فقال له
الملك فمن تری وکان مملکته خمسة من الانبیاء فقال یونس فانه قوی
امین فدعا الملك یونس وامره ان یخرج فقال له یونس هل امرك الله باخراجی
قال لا قال هل سمانی لك قال لا فقال ههنا غیری انبیاء اقویاء امناء فالحوا علیه
فخرج مغاضبا للنبی والملك ولقومه فاتی بحر الروم وکان من امره ما کان
وقال الحسن البصری انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسیر الی قوم لینذرهم
باسه ویدعوهم الیه فسأل ربه ان ینظره لیتاهب للشخوص الیهم فقال له
الامر اسرع من ذلك ولم ینظره حتی سأل ان ینظر الی ان یاخذ نعلا یلبسها فقیل
له نحو القول الاول وکان رجلا فی خلقه ضیق فقال اعجلنی ربی اخذ نعلا
فذهب مغاضبا وروی شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اتی جبرئیل
یونس علیه السلام فقال انطلق الی اهل نینوی فانذرهم ان العذاب قد حضرهم
ان لم یتوبوا قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فانطلق الی البحر فرکب
السفینة فکان من امر الحوت ما کان فعلی هذه الاقوال کانت رسالة یونس
بعد نجاته من بطن الحوت قال ابن عباس انما کانت رسالة یونس بعد
ان نبذه الحوت ودلیل هذا القول ان الله ذکر قصة یونس فی سورة الصافات
ثم عقبها بقوله وارسلناه الی مائة الف او یزیدون وقال اخرون بل کانت
قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبلیغه الرسالة انما ذهب عن قومه مغاضبا
لربه اذ کشف عنهم العذاب بعد ما وعدهم وذلك انه قد کره ان یکون

بين قومه فلما جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب للميعاد استحيى منهم ولم
يعلم السبب الذى دفع به عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا فقال والله لا
ارجع اليهم كذابا ابدا اوعدتهم العذاب فى يوم ولم يأتهم وفى بعض الاخبار
ان قومه كانوا يقتلون من جربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب
فى الميعاد الذى وعدهم خشى ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قوم
وقد اخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم لانه قد كان اخرج
من بين اظهرهم لنزول العذاب قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه
بعث الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهم
يدعوهم الى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان
احدهما روبيل وكان عليما حكيما والآخر تنوخا وكان عابدا زاهدا قال
ابن عباس وابن مسعود وغيرهم فلما أيس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل
له ما اسرع ما دعوت على قومك ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة اخرى
فان اجابوك والا فانى مرسل عليهم العذاب فرجع فدعاهم سبعا وثلاثين
ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم فقال انى محذركم العذاب الى ثلاثة ايام
ان لم تؤمنوا ثم قال لهم ان آية ذلك ان تتغير الوانكم فلما اصبحوا تغيرت
الوانهم فقالوا لبعضهم قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا
وانظروا فان يأت بكم الليلة فامنوا من العذاب وان لم يأت فيكم فاعلموا
ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين ورأى يونس تغير الوانهم
علم ان العذاب نازل بهم فخرج من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب

قال سعید بن جبیر کما یغشی الثوب القبر اذا دخل فیه صاحبه قال مقاتل کان
العذاب فوق رؤسهم قدر میل وقال ابن عباس قدر ثلثی میل قال وهب
اغامت السماء غیما اسود هائلا تدخن دخانا شدیدا فهبط حتی غشی
مدینتهم واسودت اسطحتهم فلما راوا ذلك ایقنوا بالهلاك والعذاب
فطلبوا بینهم یونس فلم یجدوه فقذف الله فی قلوبهم التوبة والهمهم
الرجوع الیه فخرجوا الی الصعید بانفسهم ونسائهم وصبیانهم ودوابهم
ولبسوا المسوح واظهروا الایمان والتوبة واخلصوا النیة لله وفرقوا بین کل
والدة وولدها من الناس والدواب والانعام فحن بعضها الی بعض و
علت اصواتهم واختلط حنینهم وعجوا وتضرعوا الی الله وقالوا امنا بما
جاء به یونس فرحمهم ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم وکشف عنهم
العذاب بعد ما اظلهم وذلك یوم عاشوراء وقیل کان یوم الاربعاء یوم النصف
من شوال قال ابن مسعود فبلغ من توبة اهل نینوی ان ترادوا المظالم
بینهم حتی ان الرجل لیاتی الی الحجر وقد وضع علیه اساس بنائه فیقتلعه
ویرده وروی صالح المری عن ابی عمران الجونی عن ابی الخلد قال لما
غشی قوم یونس العذاب مشوا الی شیخ من بقیة علمائهم فقالوا له قد
نزل بنا العذاب فما تری قال قولوا یا حی حین لا حی یا حی محیی
الموتی لا اله الا انت فقالوها فکشف الله عنهم العذاب فمتعوا الی حین
کما قال تعالی فلولا کانت قریة امنت ای فلم تکن قریة امنت وضع الاستفهام
موضع النفی لان فی الاستفهام ضربا من الجحد فنفعها ایمانها فی وقت

الياس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لمّا امنوا نفعهم ايمانهم في ذلك
الوقت لمّا علم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا
ومتّعناهم الى حين قالوا وكان يونس قد خرج من بين اظهرهم فاقام ينتظر العذاب
والهلاك لقومه فلم ير شيا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل قال
يونس كيف ارجع الى قومى وقد كذبتهم فانطلق معاتبا ربه مغاضبا الى
قومه فاتى البحر كما قال تعالى وذا النّون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه اى ان لن نقضى عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشئ يقدره
تقديرا وقدره يقدره قدرا وقد قرئ بهما جميعا فى قوله تعالى نحن قدّرنا
بينكم الموت وقوله تعالى الذى قدر فهدى هذا قول اكثر المفسرين
وقال عطاء معناه فظن ان لن نضيق عليه معناه الحبس من قول الله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى ويضيق وقوله تعالى ومن
قدر عليه رزقه وقال ابن زيد هو استفهام معناه فظن ان لن نقدر
عليه وقال الحسن معناه فظن ان لن يعجز ربّه فلا يقدر عليه قال وبلغنى
ان يونس لمّا اصاب الذّنب انطلق مغاضبا الى ربّه واستنزله الشيطان
حتّى ظنّ ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه
للشيطان فلمّا اتى يونس البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجرة فلما
دخلها احتبست السّفينة ووقفت والسّفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون
ان فيها عبدا ابقا من سيّده وهذا رسم السّفينة اذا كان فيها ابق لم تجر
فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الابق فقالوا لا نلقى فى الماء

فاقترعوا ثانیا وثالثا فخرجت القرعۃ علی یونس فزج نفسہ فی الماء فذلک قولہ تعالی فساہم فکان من المدحضین فلما وقع فی الماء وکل الله بہ حوتا فابتلعہ واوحی الله تعالی الی الحوت انی لم اجعلہ لک رزقا بل جعلناک لہ حرزا ومسکنا فخذہ ولا تکسر لہ عظما ولا تخدش لہ لحما وابتلع الحوت حوت اخر فاھوی بہ الی مسکنہ فی البحر فالتقمہ حوت اخر وانطلق بہ من ذلک المکان حتی مر بہ علی الایلۃ ثم مر بہ علی دجلۃ ثم انطلق بہ الی نینوی ویقال ان الله تعالی رقق لہ جلد الحوت حتی کان یری جمیع ما فی البحر فلما انتہی بہ الی اسفل البحر سمع یونس حسا فقال فی نفسہ ما ھذا فاوحی الله تعالی الیہ وھو فی بطن الحوت ان ھذا تسبیح دواب البحر فسبح وھو فی بطن الحوت فسمعت الملائکۃ تسبیحہ فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعیفا معروفا بارض مجھولۃ قال ذلک عبدی یونس عصانی فحبستہ فی بطن الحوت فی البحر فقالوا العبد الصالح الذی کان یصعد لک منہ فی کل یوم ولیلۃ عمل صالح قال نعم قال فشفعوا لہ عند ذلک وھو قولہ فنادی فی الظلمات ان لا الہ الا انت قال ابن عباس ظلمۃ اللیل وظلمۃ البحر وظلمۃ بطن الحوت سبحانک انی کنت من الظالمین وروی سعید بن المسیب عن سعد بن مالک قال سمعت رسول الله صلی الله علیہ وسلم یقول اسم الله الذی اذا دعی بہ اجاب واذا سئل بہ اعطی دعوۃ یونس بن متی فقلت یا رسول الله ھی لیونس بن متی خاصۃ ام لجماعۃ المسلمین فقال ھی لیونس خاصۃ وللجماعۃ المسلمین عامۃ اذا دعوا بہا الم تسمع قولہ تعالی فنادی فی الظلمات الی قولہ وکذلک

نجی المؤمنین فلما دعا به یونس وشفعت له الملائکة امر الله الحوت فقذفه
الی ساحل نینوی کما قال تعالی فنبذناه بالعراء ای بوجه الارض وهو
سقیم ای علیل ضعیف کالفرخ الممعط واختلفوا فی مدة مکث یونس
فی بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة ایام وقال عطاء سبعة ایام وقال
الضحاك عشرین یوما وقال السدی والکلبی اربعین یوما فلما اخرجه
الله من بطن الحوت انبت شجرة من یقطین وهو القرع فجعل یستظل بها
ووکل الله به وعلة تختلف الیه فیشرب منها لبنا فذلك قوله تعالی وانبتنا
علیه ای عنده شجرة من یقطین قالوا فیبست الشجرة فبکی علیها فاوحی الله
الیه اتبکی علی شجرة یبست ولا تبکی علی مائة الف او یزیدون اردت ان
اهلکم ثم ذهب یونس فاذا هو بغلام یرعی غنما فقال من این انت یا غلام
قال انا من قوم یونس فقال له اذا رجعت الیهم فقل لهم انك لقیت یونس
فقال الغلام ان کنت یونس فانت تعلم انه لم یکن لی بینة قتلت فمن یشهد
لی فقال یونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار
الی شاة من غنمه فقال له الغلام مرهم قال لهم یونس اذا جاءکم هذا الغلام
فاشهدوا له قال نعم فرجع الغلام الی قومه ثم قال للملك انی لقیت یونس
وانه یقرا علیکم السلام فامر الملك بقتله وقال کذبت فقال ان لی بینة
فارسلوا معی احدا یشهد فارسلوا معه رجالا فاتی البقعة والشجرة والشاة
وقال انشدکم بالله هل اشهدکم یونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورین
فقالوا للملك شهدت له الشجرة والارض والشاة فاخذ الملك بید الغلام

واجلسه

واجلسه فى مجلسه وقال انت احق بهذا المكان منى قال فاقام لهم امرهم ذلك
الغلام اربعين سنة ثم انهم خرجوا يلتمسون يونس فوجدوه ففرحوا
به وامنوا به فاقام لهم امرهم قال ومضى يونس عليه السلام من عندهم فنزل
قرية ليلا فاضافه رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فاوحى
الله اليه يا يونس امر صاحب هذا الفخار ان يكسر تلك الفخارات ذلك فلما سمع
منه شتمه وقال شئ عملته بيدى اعيش فيه واتمتع بثمنه انا وعيالى تامرنى بكسره
فبكى يونس فاوحى الله اليه هذا عمل فخار من طين لم تطب نفسه بكسره وانت
طبت نفسا ووطنتها على هلاك مائة الف او يزيدون من عبادى فمضى
يونس وهبط واديا فلما اشهدت الشجرة والارض والشاة للغلام وكانت
الشاة التى كانت مع الغلام قالت لهم ان اردتم يونس فاهبطوا الى الوادى
فهبطوا فاذا هم بيونس فانكبوا على رجليه يقبلونها وسئلوه ان يدخل معهم
المدينة فقال لا حاجة لى فى مدينتكم فيكونوا والحوا عليه فاجابهم للدخول
فاتى له بعجل من فضة واجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام عاصا على سبابته
وهو ينادى هذا مجلس الجبارين فوثب يونس عن العجلة وجعل يمشى حتى
دخل المدينة فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سائحا وخرج
الملك معه وصير الغلام الراعى ملكا لتلك المدينة كما ذكرنا فلم يزل الاثنان سائحين
يعبدان الله تعالى حتى ماتا عليهما السلام وكانت نبوة يونس فى زمان
ملوك الطوائف والله اعلم

باب فى قصة اصحاب الكهف

فی ذکر قصۃ اصحاب الرقیم واصحاب الکھف

قال اللہ تعالیٰ ام حسبت ان اصحاب الکھف والرقیم کانوا من اٰیاتنا عجبا اختلف
العلمآء فی الرقیم فاخبرنا ابو محمد عبد اللہ بن حامد باسنادہ عن نافع عن
بن عمر عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یذکر الرقیم قال ان ثلاثۃ نفر
خرجوا یرتادون لاھلیھم فبیناھم یمشون اذا اصابتھم السمآء فاؤوا الی
الکھف فانحطت علیھم صخرۃ من الجبل فانطبقت علی باب الکھف فاوصدت
علیھم فقال قائل منھم کل منکم یذکر احسن عمل عملہ فلعل اللہ برحمتہ
یرحمنا فقال رجل منھم قد عملت مرۃ حسنۃ کان لی اجراء یعملون عملا
لی فاستاجرت کل رجل منھم باجرۃ معلومۃ فجآء رجل منھم ذات یوم
وسط النھار فاستاجرتہ بشرط اصحابہ فعمل فی بقیۃ نھارہ کعمل رجل منھم
نھارہ کلہ فرایت علی من الاکرام ان لا انقصہ مما استاجرت بہ اصحابہ لما
جھد فی عملہ فقال رجل منھم اتعطی ھذا مثل ما اعطیتنی ولم یعمل الا نصف
النھار فقلت لہ یا عبد اللہ لم ابخسک شیئا من شرطک انما ھذا لی احکم
فیہ بما شئت قال فغضب وذھب وترک اجرتہ فوضعت حقہ فی جانب
من البیت ما شآء اللہ ثم مرت بی بعد ذلک بقرۃ فاشتریتھا فبلغت
ما شآء اللہ فمر بی بعد شیخ ضعیف لا اعرفہ فقال لی ان لی عندک
حقا فقلت لہ اذکرہ لی حتی اعرفہ قال فذکرہ فقلت لہ ایاک ابغی و
ھذا حقک وعرضتھا علیہ فقال یا عبد اللہ لا تسخر بی ان لم تصدقنی
فاعطنی حقی فقلت واللہ ما اسخر ان ھذا لحقک وما لی فیہ شیٔ فدفعتھا
الیہ اللھم ان کنت فعلت ھذا لوجھک الکریم فاخرج عنھا فانصدع الجبل

حتی ابصروا الضوء وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لی فضل مال واصاب
الناس شدة فجاءتنی امرأة تطلب منی معروفا فقلت والله ما هو دون
نفسك فابت علی وذهبت ثم انها رجعت فذكرتنی بالله فابيت عليها وقلت
والله ما هو دون نفسك فابت علی وذهبت وذكرت ذلك لزوجها فقال
لها اعطيه نفسك واغيثی عيالك فرجعت الی تنشدنی بالله
فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فلما رات ذلك اسلمت الی نفسها
فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتی فقلت لها ما شانك فقالت
انی اخاف الله رب العالمين فقلت لها خفتيه فی الشدة ولم اخفه فی الرخاء
فتركتها واعطيتها ما يحق علی نفسی بما تكشفتها اللهم ان كنت فعلت هذا
لوجهك الكريم فافرج عنا هذه الصمة فانصدع الجبل حتی عرفنا وقال
الآخر قد عملت حسنة مرة كان لی ابوان كبيران وكان لی غنم فكنت اطعم ابوی
واسقيهما ثم ارجع الی غنمی قال فاصابنی يوما غيث فحبسنی حتی امسيت
فاتيت واخذت محلبی فحلبت غنمی وتركتها قائمة مكانها ومضيت الی ابوی
فوجدتهما قد ناما فشق علی ان اوقظهما وشق علی ان اترك غنمی فما برحت
جالسا ومحلبی فی يدی حتی ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك
لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه قال النعمان لكانی اسمع من رسول الله
صلی الله عليه وسلم قال قال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا وقال ابن عباس
الرقيم واد بين غطفان وايلة دون فلسطين وهو الوادی الذی فيه
اصحاب الكهف قال كعب هی قريتهم وقال سعيد بن جبير وغيره من ائمة

الاحبار الرقیم لوح من حجارة وقیل من رصاص کتبوا فیہ اسماء اهل الکهف
وقصتهم ثم جعلوه فی صندوق ووضعوه علی باب الکهف ثم ذکر الله
خبر اصحاب الکهف فقال اذ اوی الفتیة الی الکهف فقالوا ربنا اتنا
من لدنك رحمة قال اهل التفسیر واصحاب التواریخ کان امر اصحاب الکهف
فی ایام ملوك الطوائف بین عیسی ومحمد علیهم السلام واما قصتهم
فیقال لما ولی امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله عنه الخلافة اتاه قوم من
احبار الیهود فقالوا له یا عمر انت ولی الامر بعد محمد صلی الله علیه وسلم
وصاحبه وانا نرید ان نسالك عن خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام
حق وان محمدا کان نبیا وان لم تخبرنا بها علمنا ان الاسلام باطل وان
محمدا لم یکن نبیا فقال عمر سلوا عما بدا لکم قالوا اخبرنا اقفال السموات ما هی
واخبرنا عن مفاتیح السموات ما هی واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو
واخبرنا عن من انذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس واخبرنا
عن خمسة اشیاء مشوا علی الارض ولم یخلقوا فی الارحام واخبرنا
ما یقول الدراج فی صیاحه وما یقول الدیك فی صراخه وما یقول
الفرس فی صهیله وما یقول الضفدع فی نغیقه وما یقول الحمار فی نهیقه
وما یقول القنبر فی صفیره قال فنکس عمر راسه فی الارض ثم قال لا عیب
بعمر اذا سئل عن ما لا یعلم ان یقول لا علم فوثبت الیهود وقالوا نشهد ان
محمدا لم یکن نبیا وان الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسی وقال
للیهود قفوا قلیلا ثم توجه نحو علی بن ابی طالب کرم الله وجهه حتی دخل

فی ذکر قصّۃ اصحاب کہف

دخل علیہ فقال یا ابا الحسن اغث الاسلام فقال وماذاك فاخبرہ الخبر فاقبل

یرفل فی بردۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فلما نظر الیہ عمر وثب قائما

فاعتنقہ وقال یا ابا الحسن انت لکل معضلۃ وشدۃ تدعی فدعا علی کرم اللہ

وجہہ الیہود فقال سلوا عما بدا لکم فان النبی صلی اللہ علیہ وسلم علمنی الف باب

من العلم فتشعب لی من کل باب الف باب فسألوہ عنہا فقال علی کرم اللہ وجہہ

ان لی علیکم شریطۃ اذا اخبرتکم کما فی توراتکم دخلتم فی دیننا وامنتم

فقالوا نعم فقال سلوا عن خصلۃ خصلۃ قالوا اخبرنا عن اقفال السموات

ماھی قال قفال السموات اشرك باللہ لان العبد والامۃ اذا کانا مشرکین لم

یرتفع لھما عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتیح السموات ما ھی قال شہادۃ ان لا الٰہ

الا اللہ وان محمدا عبدہ ورسولہ قال فجعل بعضھم ینظر الی بعض ویقولون

صدق الفتی قالوا فاخبرنا عن قبر سار بصاحبہ فقال ذلك الحوت الذی

التقم یونس بن متی فسار بہ فی البحار السبعۃ فقالوا اخبرنا عن من انذر

قومہ لا ھو من الجن ولا من الانس قال ھی نملۃ سلیمان بن داؤد قالت

یا ایھا النمل ادخلوا مساکنکم لا یحطمنکم سلیمان وجنودہ وھم لا یشعرون

قالوا فاخبرنا عن خمسۃ مشوا علی الارض ولم یخلقوا فی الارحام قال ذلك آدم

وحواء وناقۃ صالح وکبش ابراھیم وعصی موسی قالوا فاخبرنا ما یقول

الدراج فی صیاحہ قال الرحمن علی العرش استوی قالوا فاخبرنا ما یقول الدیك فی صراخہ قال یقول

اذکروا اللہ یا غافلین قالوا اخبرنا ما یقول الفرس فی صھیلہ قال یقول اذا مشی المؤمنون الی

الکافرین للجھاد اللھم انصر عبادك المؤمنین علی الکافرین قالوا فاخبرنا ما یقول الحمار فی نھیقہ

فی ذکر قصة اصحاب کهف

قال يلعن العشار وينهق في اعين الشياطين قالوا فاخبرنا ما يقول الضفدع
في نغيقه قال يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار قالوا فاخبرنا
ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد وكان
اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ووثب الحبر الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب اصحابي ما وقع
من الايمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة اسألك عنها فقال سل
عما بدالك فقال اخبرني عن قوم اول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم
احياهم الله فما كان من قصتهم قال علي رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء اصحاب
الكهف وقد انزل الله على نبينا قرآنا فيه قصتهم وان شئت قرأت عليك قصتهم
فقال اليهودي ما اكثر ما قد سمعنا قرآءتكم ان كنت عالما فاخبرني باسمائهم
واسماء آبائهم واسماء مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم
كهفهم وقصتهم من اولها الى آخرها فاحتبى علي كرم الله وجهه ببردة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اخا العرب حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم انه كان بارض رومية مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرطوس
وكان اسمها في الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرطوس قال وكان
لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له
دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل افسوس فاتخذها
دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر
ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابتنى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ في

فی ذکر قصۃ اصحاب کہف

عرض فرسخ واتخذ فیہ اربعۃ الاف اسطوانۃ من الذہب والف قندیل
من الذہب لہا سلاسل من اللجین تسرج فی کل لیلۃ بالادہان الطیبۃ
واتخذ لشرقی المجلس ثمانی کوات ولغربیہا کذلک وکانت الشمس من حین
تطلع الی حین تغیب تدور فی المجلس کیف مادارت واتخذ فیہ سریرا من الذہب
طولہ ثمانون ذراعا فی ارض اربعین ذراعا مرصعا بالجوہر ونصب علی
یمین السریر ثمانین کرسیا من الذہب فاجلس علیہا بطارقتہ واتخذ ایضا
ثمانین کرسیا من الذہب عن یسارہ فاجلس علیہا ہراقلتہ ثم ہو علی السریر
ووضع التاج علی رأسہ فوثب الیہودی وقال یا علی ان کنت عالما فاخبرنی مما کان
تاجہ فقال یا اخا الیہود کان تاجہ من الذہب لہ تسع ارکان علی
کل رکن لؤلؤۃ تضیئ کما یضیئ المصباح فی اللیلۃ الظلماء واتخذ خمسین غلاما
من ابناء البطارقۃ فمنطقہم بمناطق الدیباج الاحمر وسرولہم بسراویل القز الاخضر
وتوجہم ودملجہم وخلخلہم واعطاہم عمد الذہب واقامہم علی رأسہ واصطنع
ستۃ غلمۃ من اولاد العلماء وجعلہم وزراءہ فما یقطع امرا دونہم واقام منہم
ثلاثۃ عن یمینہ وثلاثۃ عن یسارہ ثم قال علی کرم اللہ وجہہ حدثنی حبیبی
محمد صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ان الذین کانوا عن یمینہ اسماؤہم تملیخا ومکسلمینا
ومحسلمینا واما الذین کانوا عن یسارہ فمرطلیوس وکشطوس وسادیوس
وکان یستشیرہم فی جمیع امورہ وکان اذا جلس کل یوم فی صحن دارہ واجتمع الناس
عندہ دخل من باب الدار ثلاث غلمۃ فی ید احدہم جام من الذہب مملوء من
المسک وفی ید الثانی جام من الفضۃ مملوء من ماء الورد وعلی ید الثالث

طائر فیصیح بہ فیطیر الطائر حتی یقع فی جام ماء الورد فیتمرغ فیہ فینشف
مافیہ بریشہ وجناحہ ثم یصیح بہ الثانیۃ فیطیر الطائر فیقع فی جام المسک
فیتمرغ فیہ فینشف ما فیہ بریشہ وجناحہ ثم یصیح بہ الثالثۃ فیطیر الطا
فیقع علی تاج الملک فینفض راسہ علی راس الملک بما فیہ من المسک و
ماء الورد فمکث الملک فی ملکہ ثلاثین سنۃ من غیر ان یصیبہ صداع
ولا وجع ولا حمی ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما رای ذلک من نفسہ
ومالہ عتی وطغی وتجبر واستعصی وادعی الربوبیۃ من دون اللہ تعالی
ودعا الیہ وجوہ قومہ فکل من اجابہ اعطاہ وحباہ وکساہ وخلع علیہ
انی ملکہ زمانا یعبد و
عید لہ علی سریرہ والتاج
کر الفرس قد غشیتہ یریدون
فقال لہ فاغتم لذلک غما شدیدا حتی سقط التاج من علی راسہ وسقط ہو
من علی سریرہ فنظر احد فتیتہ الثلاثۃ الذین کانوا عن یمینہ الی ذلک
وکان عاقلا یقال لہ تملیخا فتفکر وتذکر فی نفسہ وقال لو کان دقیانوس
ہذا الٰہا کما یزعم لما حزن ولما کان ینام ولما کان یبول ویتغوط ولیست
ہذہ الافعال من صفات الالہ وکانت الفتیۃ الستۃ یکونون کل یوم
عند واحد منہم وکان ذلک الیوم نوبۃ تملیخا فاجتمعوا عندہ فاکلوا
واشربوا ولم یاکل تملیخا ولم یشرب فقالوا یا تملیخا ما لک لا تاکل ولا تشرب
فقال یا اخوتی وقع فی قلبی شیء منعنی عن الطعام والشراب والمنام فقالوا

وما هو یا تملیخا فقال اطلت فکری فی هذه السّمآء فقلت من رفعها سقفا
محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا عامة من تحتها ومن اجری فیها شمسها
وقمرها ومن زینها بالنّجوم ثمّ اطلت فکری هذه الارض فقلت من سطحها
علی ظهر الیم الزّاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرّواسی لئلا تمید ثمّ اطلت
فکری فی نفسی فقلت من اخرجنی جنینا من بطن امّی ومن غذانی وربانی
ان لهذا صانعا ومدبرا سوی دقیانوس الملك فانکبت الفتیة علی رجلیه
یقبلونها وقالوا یا تملیخا لقد وقع فی قلوبنا ما وقع فی قلبك فاشر علینا
فقال یا اخوتی ما اجد لی ولکم حیلة الا الهرب من هذا الجبار الی ملك السّموات
والارض فقالوا الرّای ما رایت فوثب تملیخا فابتاع تمرا بثلاثة دراهم وصرها
فی ردائه ورکبوا خیولهم وخرجوا فلما سار واقدر ثلاثة امیال من المدینة
قال لهم تملیخا یا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدّنیا وزال عنا امره فانزلوا
عن خیولکم وامشوا علی ارجلکم لعل الله یجعل لکم من امرکم فرجا ومخرجا
فنزلوا عن خیولهم ومشوا علی ارجلهم سبع فراسخ حتی صارت ارجلهم تقطر دما
لانّهم لم یعتادوا المشی علی اقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا ایها الرّاعی
اعندك شربة ماء او لبن فقال عندی ما تحبّون ولکنی اری وجوهکم وجوه
الملوك وما اظنّکم الا هرابا فاخبرونی بقصتکم فقالوا یا هذا انا دخلنا فی
دین لا یحل لنا الکذب فینجینا الصّدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانکب
الرّاعی علی ارجلهم یقبلها ویقول قد وقع فی قلبی ما وقع فی قلوبکم فقفوا
لی ههنا حتی اردّ الاغنام الی اربابها واعود الیکم فوقفوا له فردّها و

فی ذکر قصۃ اصحاب کہف

اقبل یسعی فتبعہ کلب لہ فوثب الیہودی قائما فقال یا علی ان کنت عالما فاخبرنی
ماکان لون الکلب و اسمہ فقال یا اخا الیہود حدثنی حبیبی محمد صلی اللہ علیہ و
سلم ان الکلب کان ابلق بسواد وکان اسمہ قطمیر قال الاستاذ اختلف العلماء
فی لون کلب اصحاب الکہف فقال ابن عباس کان انمر وقال مقاتل کان
اصفر وقال محمد بن کعب کان من شدۃ حمرتہ وصفرتہ یضرب الی الحمرۃ وقال
الکلبی لونہ کالثلج وقیل لون الھرۃ وقیل لون السماء واختلفوا فی اسمہ ایضا
فروی عن علی کرم اللہ وجہہ ان اسمہ ریان وقال ابن عباس کان اسمہ
قطمیر وھی احدی الروایات عن علی وقال شعیب الجبائی کان اسمہ حمران و
قال الاوزاعی نتوی وقال مجاھد قطمور وقال عبد اللہ بن سلام بسیط و
قال کعب ضھی وقال وھب اسمہ بقی واخبرنی ابن فنجویہ باسنادہ عن
ابی حنیفۃ رضی اللہ عنہ ان اسم کلبہم کان قطمور وقیل قطیفیر اخبرنی
ابو علی الزھری باسنادہ عن ابن عباس فی قولہ تعالی ما یعلمہم الا قلیل
قال انا من اولئک القلیل ھم مکسلمینا و تملیخا و مرطلوس و بینوس و
ساربوس و دوانس و کسطوس و ھو الراعی والکلب اسمہ قطمیر کلب انمر
فوق القلطی و دون الکرکی قال محمد بن اسحٰق القلطی الکلب الصغیر وقال
ما بقی بنیسابور محدث الا کتب عنی ھذا الحدیث و کتبہ ابو عمرو الحیری عنی رجعنا
الی الحدیث قال فلما نظر الفتیۃ الی الکلب قال بعضہم لبعض انا نخاف ان یفضحنا
ھذا الکلب بنبیحہ فالحوا علیہ طردا بالحجارۃ فلما نظر الیہم الکلب وقد الحوا
علیہ بالحجارۃ والطرد اقعی علی رجلیہ و تمطی وقال بلسان طلق ذلق یا قوم

فی ذکر قصۃ اصحاب کہف

لم تطردونی وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له دعونی احرسکم
من عدوکم وانقرب بذلك الی الله سبحانه وتعالی فترکوه ومضوا فصعد بهم
الراعی جبلا وانحط بهم علی کهف فوثب الیهودی وقال یا علی ما اسم ذلك الجبل
وما اسم الکهف قال امیر المؤمنین یا اخا الیهود اسم الجبل ناجلوس واسم
الکهف الوصید وقیل خیرم رجعنا الی الحدیث قال واذا بفناء الکهف
اشجار مثمرة وعین غزیرة فاکلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم اللیل
فاووا الی الکهف وربض الکلب علی باب الکهف ومد یدیه علیه وامر الله
ملك الموت فقبض ارواحهم ووکل الله تعالی بکل رجل منهم ملکین یقلبانه
من ذات الیمین الی ذات الشمال ومن ذات الشمال الی ذات الیمین قال ابن عباس
کانوا یقلبون فی السنة مرة لئلا تاکل الارض لحومهم ویقال ان یوم عاشوراء کان
یوم تقلبهم قال ابو هریرة کان لهم فی کل سنة تقلیبتان رجعنا الی الحدیث قال
واوحی الله تعالی الی الشمس فکانت تزاور عن کهفهم ذات الیمین اذا طلعت واذا
غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الملك دقیانوس من عیده سأل عن الفتیة
فقیل له انهم اتخذوا الها غیرك وخرجوا هرابا منك فرکب فی ثمانین الف
فارس وجعل یقفوا آثارهم حتی صعد الجبل وشارف الکهف فنظر الیهم مضطجعین
فظن انهم نیام فقال لو اردت ان اعاقبهم بشیء ما عاقبتهم باکثر مما عاقبوا به
انفسهم فأتونی بالبنائین فاتی بهم فردم علیهم باب الکهف بالجبس والحجارة
ثم قال لاصحابه قولوا لهم یقولوا لالههم الذی فی السماء ان کانوا صادقین
یخرجوا من هذا الموضع فمکثوا ثلثمائة وتسع سنین فنفخ الله فیهم الروح

فی ذکر قصۃ اصحاب کہف

وهبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه
الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا الى العين فاذا بالعين قد غارت
والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان امرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين
قد غارت فی ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت فی ليله واحدة فالقی
الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام
منها ولينظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله
تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما اي
اجل واجود واطيب فقال لهم تمليخا يا اخوتي لا يأتيكم احد بالطعام غيري
ولكن ايها الراعي ادفع الى ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومر وكان
يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى اتى باب المدينة فاذا عليه علم
اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا و
عليه وسلم فطفق الفتى يمسح عينيه ويقول اراني نائما فلما طال عليه
ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبله اقوام لا يعرفهم
حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال له يا خباز ما اسم مدينتكم هذه
قال افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال تمليخا ان كنت صادقا
فان امري امر عجيب ادفع الي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ذلك الوقت
ثقالا كبارا فعجب الخباز من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت
عالما فاخبرني انه كم كان وزن الدرهم منها فقال يا اخا اليهود اخبرني
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا

دراهم

فی ذکر قصّة اصحاب کهف

درهم فقال له الخباز یا هذا انک قد اصبت کنزا فاعطنی بعضه والا ذهبت
بک الی الملک فقال تملیخا ما اصبت کنزا وانما هذا من ثمر تمر بعته بثلاثة دراهم
منذ ثلاثة ایام وقد خرجت من هذه المدینة وهم یعبدون دقیانوس الملک
فغضب الخباز وقال الا ترضی ان اصبت کنزا ان لا تعطینی بعضه حتی تذکر
رجلا جبارا کان یدعی الربوبیة قد مات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بی ثم
امسکه واجتمع الناس ثم انهم اتوا به الی الملک وکان عاقلا عادلا فقال لهم
ما قصة هذا الفتی قالوا اصاب کنزا فقال له الملک لا تخف فان نبینا عیسی
علیه السلام امرنا ان لا ناخذ من الکنوز الا خمسها فادفع الی خمس هذا الکنز
وامض سالما فقال ایها الملک تثبت فی امری ما اصبت کنزا وانما انا من
اهل هذه المدینة فقال له انت من اهل هذه المدینة قال نعم قال افتعرف
فیها احدا قال نعم قال فسم لنا فسمی له نحوا من الف رجل فلم یعرفوا منهم
رجلا واحدا قالوا یا هذا ما نعرف هذه الاسماء ولیست هی من اهل زماننا
ولکن هل لک فی هذه المدینة دار فقال نعم ایها الملک فابعث معی احدا فبعث
معه الملک وذهب الناس معه حتی اتی بهم دارا ارفع دار فی المدینة وقال
هذه داری ثم قرع الباب فخرج لهم شیخ کبیر قد استرخی حاجباه من الکبر
علی عینیه وهو فزع مرعوب مذعور فقال ایها الناس ما بالکم فقالت
له رسول الملک ان هذا الغلام یزعم ان هذه الدار داره فغضب الشیخ و
التفت الی تملیخا ولبیه وقال له ما اسمک قال تملیخا ابن فلسطین فقال له
الشیخ اعد علی فاعاد علیه فانکب الشیخ علی یدیه ورجلیه یقبلها وقال

فی ذکر قصۃ اصحاب الکہف

هذا جدی وربّنا لکعبۃ وهو احد لفتیۃ الذین هربوا من دقیانوس الملك
الجبار الی جبّار السموات والارض ولقد کان عیسی علیہ السلام اخبرنا بقصتهم
وانهم سیحیون فانهی ذلك الی الملك فرکب الملك والی الیهم وحضرهم فلما
رای الملك تملیخا نزل عن فرسه وحمل تملیخا علی عاتقه فجعل الناس یقبلون
یدیه ورجلیه وقال یا تملیخا ما فعل باصحابك فاخبرهم انهم فی الکهف وکانت
المدینة قد ولیها رجلان ملك مسلم وملك نصرانی فرکبا فی اصحابهما و
اخذ تملیخا فلما صار واقربا من الکهف قال لهم تملیخا یا قوم انی اخاف ان
اخوتی یحسبون وقع حوافر الخیل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح
فیظنون ان دقیانوس قد غشیهم فیموتون جمیعا فقفوا قلیلا حتی ادخل
علیهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل علیهم تملیخا فوثب الیه الفتیۃ واعتنقوه
وقالوا الحمد لله الذی نجاك من دقیانوس فقال دعونی منکم ومن دقیانوس
کم لبثتم قالوا لبثنا یوما او بعض یوم قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنین وقد مات
دقیانوس وانقرض قرن بعد قرن وامن اهل المدینة بالله العظیم وقد جاؤکم
فقالوا له یا تملیخا ترید ان تصیرنا فتنة للعالمین قال فماذا تریدون قالوا
ارفع یدیك ونرفع ایدینا فرفعوا ایدیهم وقالوا اللّهم بحق ما اریتنا من العجائب
فی انفسنا الا قبضت ارواحنا ولم یطلع علینا احد فامر الله ملك الموت
فقبض ارواحهم وطمس الله باب الکهف واقبل الملکان یطوفان حول الکهف
سبعة ایام فلا یجدان له بابا ولا منفذا ولا مسلکا فایقنا حینئذ بلطیف
صنع الله الکریم وان احوالهم کانت عبرة اراهم الله ایاها فقال المسلم علی

فی ذکر قصۃ اصحاب کہف

دینی مانوا انا ابنی علی باب الکہف مسجدا وقال النصرانی بل ماتوا علی دینی فانا ابنی
علی باب الکہف دیرا فاقتتل الملکان فغلب المسلم النصرانی فبنی علی باب الکہف مسجدا
فذلک قولہ تعالی قال الذین غلبوا علی امرھم لنتخذن علیہم مسجدا وذلک یا
یہودی ماکان من قصتہم ثم قال علی کرم اللہ وجہہ سالتک باللہ یا یہودی
اوافق ھذا ما فی توراتکم فقال الیہودی ما زادت حرفا ولا نقصت حرفا یا
ابا الحسن لا تسمنی یہودیا فاشہد ان لا الہ الا اللہ وان محمدا عبدہ ورسولہ
وانک اعلم ھذہ الامۃ وقال عبید بن عمیر کان اصحاب الکہف فتیانا مطوقین
مسورین ذوی ذوائب وکان معہم کلب صیدھم فخرجوا فی عیدلھم عظیم فی زی
وموکب واخرجوا معہم الھتہم التی کانوا یعبدونہا من دون اللہ فقذف اللہ فی قلوبہم
الایمان وکان احدھم وزیر الملک فامنوا واخفی کل واحد منہم الایمان عن صاحبہ
فقالوا لانفسہم من غیر ان یظہر بعضہم لبعض نخرج من بین اظہر ھؤلاء القوم
لئلا یصیبنا عقاب بجرمہم فخرج شاب منہم حتی انتہی الی ظل شجرۃ فجلس فیہ ثم
خرج آخر فرآہ جالسا وحدہ فرجا ان یکون علی مثل امرہ من غیر ان یظہر ذلک
ثم خرج الآخرون فجاؤا فجلسوا الیہم واجتمعوا فقال بعضہم لبعض ما جمعکم
وکل واحد یکتم عن صاحبہ ایمانہ مخافۃ علی نفسہم ثم قالوا لبعضہم لیخرج کل
فتیین منکم فیتخابران ثم یفشی کل واحد منکم امرہ الی صاحبہ فخرج فتیان
منہم فتوافقا ثم تکلم فذکر کل واحد منہما امر صاحبہ فاقبلا وھما مستبشران
الی اصحابہما فقالا قد اتفقنا علی امر واحد واذا ھم جمیعا علی الایمان واذا الکہف
من الجبل قریب منہم فقال بعضہم لبعض فاووا الی الکہف ینشر لکم ربکم من

فی ذکر قصه اصحاب کهف

رحمته ویهیئ لکم من امرکم مرفقا فدخلوا الکهف ومعهم کلب صیدهم فناموا
ثلثمائة سنة وتسع سنین قال وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمی الله علیهم
آثارهم وکهفهم فلما لم یقدروا کتبوا اسمآءهم فی یوم کذا وانسابهم وکتبوا فی
لوح فلان بن فلان ابنآء ملوکنا فقدناهم فی یوم کذا فی شهر کذا من سنة کذا
فی مملکة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فی خزانة الملک وقالوا لیکونن لهذا
شان ومات ذلک الملک وجآء قرن بعد قرن واخبرنا الحسن بن الحسین
الثقفی باسناده عن ابی جعفر الباقر قال کان اصحاب الکهف صیارفة وقال
وهب جآء حواری من اصحاب عیسی علیه السلام الی مدینة اصحاب الکهف
فاراد ان یدخلها فقال له ان علی بابها صنما لا یدخلها احد الا سجد له فکره
ان یدخلها فاتی الی حمام قریب من تلک المدینة واجر نفسه من الحمامی وکان
یعمل فیه فرای صاحب الحمام فی حمام البرکة ودر علیه الرزق فجعل یقوم علیه
وتعلق به فتیة من اهل المدینة فجعل یخبرهم خبر السمآء والارض وخبر الاخرة
حتی امنوا به وصدقوه وکانوا علی مثل حاله فی حسن الهیئة وکان یشرط علی
صاحب الحمام ان اللیل لی لا یحول بینی وبینه احد فیصلی فکان علی ذلک
الحال حتی اتی ابن الملک الحمام بامراة فدخل بها الحمام فعیره بها الحواری
وقال له انت ابن الملک وتدخل مع هذه فاستحی ابن الملک وذهب ثم رجع
مرة اخری فقال له مثل ذلک فسبه وانتهره ولم یلتفت الیه ثم انهما دخلا
ذلک معا فماتا جمیعا فی الحمام فاتی الملک وقیل له قتل صاحب الحمام ابنک
فالتمس فلم یقدر علیه فقال من کان یصحبه ایها الملک ان لم رفقة فسموا

فی ذکر قصّہ اصحاب کہف

الفتیة فالتمسوا فخرجوا من المدینة فمرّوا بصاحب لهم فی زرع وهو علی مثل
ایمانهم فذکروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه کلبه حتّی واهم اللیل الی الکهف
فدخلوا وقالوا نبیت ههنا اللیلة ثمّ نصبح ان شاء الله تعالی فترون رأیکم
فضرب الله علی اذانهم فخرج الملك فی اصحابه یطلبونهم حتّی وجدوهم قد دخلوا
الکهف وکان کلّما اراد الرجل منهم ان یدخل الکهف ارعب فلم یطق احد ان یدخله
فقال قائل الیس لو کنت قدرت علیهم قتلتهم قال بلی قال فابن علیهم باب
الکهف واترکهم فیه یموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك قال وهب فترکهم
بعد ما سدّوا علیهم باب الکهف ومضی زمان بعد زمان ثمّ ان راعیا ادرکه
المطر عند باب الکهف فقال لو فتحت باب هذا الکهف فادخلت فیه غنمی من
المطر فلم یزل یعالجه حتّی فتح الباب ورد الله الیهم ارواحهم من الغد حین اصبحوا
وقال محمد بن اسحٰق مرج اهل الانجیل وعظمت فیهم الخطایا وطغت فیهم الملوك
حتّی عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغیت ومنهم بقایا علی دین المسیح متمسّکون
بعبادة الله تعالی وتوحیده فکان ممّن فعل ذلك من ملوکهم ملك من
الروم یقال له دقیانوس کان عبد الاصنام وذبح للطواغیت وقتل من
خالفه فی ذلك ممّن اقام علی دین المسیح وکان ینزل قری الروم فلا یترك
فی قریة نزلها احدا یدین بدین المسیح الّا قتله حتّی نزل مدینة اصحاب
الکهف وهی افسوس فلمّا نزلها کبر ذلك علی اهل الایمان فاستخفوا منه
وهربوا فی کلّ ناحیة وکان دقیانوس قد امر حین دخلها ان یتبّع اهل
الایمان فیجمعوا الیه واتّخذ شرطا من کبار اهلها واجعلوا یتبعون اهل

الایمان فی اماکنہم و یخرجون الی دقیانوس فیقدمہم الی الجامع الذی یذبح
فیہ للطواغیت فیخیرہم بین القتل و بین عبادۃ الاوثان والذبح للطواغیت
فمن القوم من یرغب فی الحیاۃ ومنہم من یابی ان یعبد غیر اللہ سبحانہ و
تعالی فیقتل فلما رائی ذلک اہل الشدۃ بالایمان باللہ جعلوا یسلمون انفسہم
للعذاب والقتل فیقتلون ثم یقطعون و یربط ما قطع من اجسامہم علی
سور المدینۃ من نواحیہا کلہا وعلی کل باب من ابوابہا حتی عظمت الفتنۃ
علی اہل الایمان فمنہم من افر و ترک و منہم من صلب علی دینہ وقتل فلما رای
ذلک الفتیۃ حزنوا حزنا شدیدا فقاموا وصلوا واشتغلوا بالتسبیح والتقدیس
والدعاء وکانوا من اشراف الروم وکانوا ثمانیۃ نفر فبکوا وتضرعوا و جعلوا
یقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونہ الٰہا لقد قلنا اذا
شططا ربنا اکشف عن عبادک المؤمنین الفتنۃ وارفع عنہم ہذا البلاء
وانعم علی عبادک الذین امنوا بک فبینما ہم علی ذلک اذ ادرکہم الشرط وکانوا
قد دخلوا فی مصلی فوجدوہم سجودا علی وجوہہم یبکون و یتضرعون الی
اللہ تعالی و یسألوہ بنجیہم من دقیانوس و فتنتہ فلما راٰہم اولئک الکفرۃ
قالوا لہم ما خلفکم عن امر الملک انطلقوا الیہ ثم خرجوا من عندہم و
رفعوا امرہم الی دقیانوس ثم قال للجمیع ان ہؤلاء الفتنۃ من اہل بیتک
وہم یسخرون منک و یعصونک فلما سمع ذلک اتی بہم تفیض اعینہم من الدمع
معفرۃ وجوہہم فی التراب فقال ما منعکم ان تشہدوا والذبح للالٰہۃ التی
نعبدہا فی الارض وان تجعلوا انفسکم کغیرکم ثم انہم خیروا اما ان یذبحوا

للالٰہۃ

لالهتهم كما ذبح غيرهم من النّاس واما ان يقتلهم الملك فقال مكسلمينا وكان
اكبرهم ان لنا الٰها ملاء السمٰوات والارض عظمة لن ندعوا من دونه الٰها ابدا
ولن نقرّ بهذا الذى تدعونا اليه ابدا ولكنا نعبد ربّنا له التّحميد والتّكبير و
التّسبيح والتّقديس من انفسنا خالصا ابدا ايّاه نعبد واياه نسأل النّجاة و
الخير واما الطواغيت فلن نعبدها ابدا فاصنع بنا ما بدا لك ثمّ قال اصحاب
مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له قالوا فلمّا قالوا له ذلك امرهم فنزع ملبوسها
كان عليهم من ملبوس عظمائهم ثمّ قال لهم انكم اذ فعلتم ما فعلتم وانّى
مؤخّركم وانفرّغ لكم فانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة وما ينبغى ان اعجل لكم
ذلك لانّى اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتّى اجعل لكم
اجلا فتراجعوا فيه عقولكم ثمّ امر بحلية كانت معهم من ذهب وفضة فنزعت
عنهم ثمّ امرهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى
مدينتهم التى هم بها قريبة منهم لبعض سوره فلما رأى الفتيات دقيانوس قد خرج
من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فأتمروا ان ياخذ كل
رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدّق قوامنها ويتزوّدوا بما بقى ثمّ ينطلقون الى الكهف قريب
من المدينة فى جبل يقال له ناجلوس فيسكنون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا قدم
دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما يشاء فلمّا قال ذلك بعضهم لبعض عمد
كلّ فتى منهم الى بيت ابيه واخذ نفقة فتصدّق قوامنها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم وتبعهم
كلب كان لاحدهم حتّى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال ابن عباس هربوا ليلا من
دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب على دينهم وقال كعب مروا بكلب

فتبعهم فطردوه ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب الله فناموا حتى احرسكم رجعنا الى حديث ابن اسحق فلبثوا في ذلك الكهف ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم من المدينة طعامهم سرا وكان من اجلدهم واجملهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا و ياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ دراهم فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما و شرابا و يستمع و يتجسس لهم الخبر هل يذكرونهم بشئ ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري طعاما فرجع الى اصحابه وهو يبكي و معه طعام فاخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم بذلك فزعوا و وقعوا يدعون الله تعالى و يتضرعون اليه و يتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا منه و توكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع حزنا على انفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون و يتدارسون و يذكر بعضهم بعضا فبيناهم كذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض قومه لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا يحسبون اني غضبان

علیہم بجہلہم ما جہلوا من امری ما کنت احمل علیہم فی نفسی ولا لواحد
منہم ان تابوا وعبدوا الھتی فقال عظماء المدینۃ ما انت بحقیق ان ترحم قوما
مردۃ عصاۃ مقیمین علی ظلمہم ومعصیتہم قد کنت اجلت لہم اجلا ولو شاؤا لرجعوا
فی ذلک الاجل ولکنہم لم یتوبوا فلما قالوا لہ ذلک غضب غضبا شدیدا ثم ارسل
الی ابائہم فسالہم عنہم وقال اخبرونی عن ابنائکم المردۃ الذین عصونی فقالوا
لہ اما نحن فلم نعصک ولم تقتلنا بقوم مردۃ وانہم خلقونا وانطلقوا الی
جبل یسمی ناجلوس فلما قالوا لہ ذلک خلی سبیلہم وجعل ما یدری ما یصنع بالفتیۃ
فالقی اللہ فی نفسہ ان یامر بالکہف فیسد علیہم واراد اللہ تعالی ان یکرمہم ویجعلہم
ایۃ لامۃ تستخلف بعدہم وان یبین لہم ان الساعۃ اتیۃ لاریب فیہا و
ان اللہ یبعث من فی القبور فامر دقیانوس بالکہف ان یسد علیہم وقال
دعوہم کما ہم فی الکہف یموتوا جوعا وعطشا ولکن کہفہم الذی اختاروہ قبرا لہم
وھو یظن انہم ایقاظ یعلمون ما یصنع وقد توفی اللہ ارواحہم وفاۃ النوم
وکلبہم باسط ذراعیہ بالوصید بباب الکہف وقد غشیہ ما غشیہم یقلبون
ذات الیمین وذات الشمال قال ثم ان رجلین کانا مؤمنین وکانا فی بیت
الملک دقیانوس یکتمان ایمانہما اسم احدھما بندروس والاخر روباس انہم ارادوا
ان یکتبوا شان الفتیۃ وانسابہم واسماءہم وخبرہم فی لوح من رصاص ویجعلاہ
فی تابوت من رصاص ویجعلان التابوت فی البنیان وقالا لعل اللہ ان
یطلع علی ھؤلاء الفتیۃ قوما مؤمنین قبل یوم القیمۃ فیعلم من فتح علیہم خبرہم
حین یقرا ھذا اللوح ففعلا ذلک وبنیا علیہ فبقی دقیانوس ما بقی ومات

قومه ومات قرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثمّ ملك اهل
تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس فلمّا ملك بقى فى ملكه ثمانى
وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله العظيم
ويعلم انّ الساعة حقّ ومنهم من يكذّب بها فكبر ذلك على الملك الصالح
فشكى الى الله وتضرّع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى من اهل الباطل
يريدون يظهرون على اهل الحقّ وانّهم يقولون لا حيوة الّا الحيوة الدّنيا
وانّما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد وامّا الجسد فياكله التّراب ونسوا ما
فى الكتاب فجعل الملك تندوسيس يرسل الى من كان فيه خير والّذين كانوا ائمّة
فى الحقّ فجعلوا يكذبون بالساعة حتّى كادوا ان يحوّلوا النّاس عن الحقّ
وملّة الحواريين فلمّا رأى الملك الصّالح ذلك دخل بيته فاغلقه عليه ولبس
مسحا وجعل تحته رمادا فكان ليله ونهاره زمانا يتضرّع ويبكى ممّا يرى فيه
النّاس ويقول يا ربّ قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبيّن لهم ثمّ انّ
الرّحمن الرّحيم جلّ وعزّ الّذى يكره اختلاف العباد اراد ان يظهر لهم الفتية اصحاب
الكهف ويبيّن للنّاس شأنهم فيجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا انّ السّاعة
اتية لا ريب فيها وانّه يستجيب لعبده الصّالح تندوسيس وانّه يتمّ نعمته
عليه ولا ينزع منه ملكه ولا الايمان الّذى اعطاه ولا يعبد الّا الله لا
شريك له ولا يشرك به شيئا وان يجمع من كان تبدّد من المؤمنين فالقى
الله من نفس رجل من اهل ذلك البلد الّذى به الكهف وكان اسم ذلك
الرّجل ولياس ان يهدم ذلك البنيان الّذى على فم الكهف فيبنى به حضيرة

لغنمه

فی ذکر قصۂ اصحاب کہف

لغنه فاستاجر عاملاً بن فجعلا يبن عان تلك الحجارة ليبنيا ن بها تلك الحضيرة
حتى نزعاما على فم الكهف وفتحا عليهم باب الكهف فلما نزعت الحجارة وفتح باب
الكهف فاقوا من رقدتهم فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم
بعضهم على بعض حتى كانما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون
منها اذا اصبحوا من ليلتهم التى يبيتون بها ثم انهم قاموا الى الصلوة فصلوا
كالذى كانوا يفعلون لايرى فى وجوههم ولا ابشارهم ولا الوانهم شئ ينكرونه
وانهم كهيئتهم حين رقدوا يرون ان ملكهم دقيانوس وانه فى طلبهم فلما
قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقاتهم بين لنا ما الذى قال الناس
فى شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما
كانوا يرقدون وقد خيل لهم انهم قد ناموا كاطول ما كانوا ينامون فى الليلة
التى اصبحوا بها حتى تسألوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك فى انفسهم يسير فقال لهم تمليخا
ان التمستم فى المدينة لتذبحوا للطواغيت او تقتلوا فلاقوا فما شاء الله بعد
ذلك فعل فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم
اذا دعاكم غدا ثم قالوا يا تمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال عنا بها اليوم و
تلطف ولا يشعرن بك احد وابتع لنا طعاما واتنا به وزدنا على الطعام الذى
جئتنا به امس فانه كان قليلا وقد اصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل
ووضع ثيابه واخذ الثياب التى كان يتنكر فيها ثم اخذ ورقا من نفقتهم التى
كانت معهم التى ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا

خارجا فلما مر بباب الکہف رای حجارۃ منزوعۃ عن باب الکہف فتعجب منہا ثم مر حتی اتی باب المدینۃ مستخفیا بعیدا عن الطریق تخوفا ان یراہ احد من اہلہا فیعرفہ فیذہب بہ الی الجبار ولا یشعر العبد الصالح ان دقیانوس واہلہ قد ہلکوا قبل ذلک بثلثمائۃ سنۃ فلما رای تملیخا باب المدینۃ رفع بصرہ فرای فوق ظہر الباب علامۃ لاہل الایمان فلما راہا عجب وجعل ینظر مستخفیا الیہا فنظر یمینا وشمالا ثم انہ ترک ذلک الباب وتحول الی باب اخر من ابوابہا فنظر فرای مثل ذلک فجعل یتخیل لہ ان المدینۃ لیست بالذی کان یعرف ورای ناسا کثیرا محرس لم یکونوا قبل ذلک فجعل یمشی ویتعجب ویخیل الیہ انہ حیران ثم انہ رجع الی الباب الذی اتی منہ فجعل یتعجب بینہ وبین نفسہ ویقول لیت شعری اما ہذہ عشیۃ امس وکان المسلمون یخفون ہذہ العلامۃ ویستخفون بہا واما الیوم فانہا ظاہرۃ لعلی حالم ثم یری انہ لم یتم فاخذ کساہ وجعلہ علی راسہ ثم دخل المدینۃ فجعل یمشی بین اظہر اہل سوقہا وہو یسمع ناسا یحلفون باسم عیسی بن مریم فزادہ فرقا ورای انہ حیران فقام مسندا ظہرہ الی جدار من جدران المدینۃ وہو یقول فی نفسہ واللہ ما ادری ما ہذا اما عشیۃ امس فلیس علی الارض احد یذکر عیسی الا قتل واما الغداۃ فاسمعہم وکل انسان یذکر عیسی ولا یخاف ثم قال فی نفسہ لعل ہذہ لیست بالمدینۃ التی اعرفہا فانی اعرف کلام اہلہا ولا اعرف واحدا منہم واللہ ما اعلم مدینۃ بقرب مدینتنا فقام کالحیران لا یتوجہ وجہا ثم انہ لقی فتی من اہل المدینۃ فقال ما اسم ہذہ المدینۃ قال افسوس فقال

فی ذکر قصۂ اصحاب کہف

فی نفسه لعل بی مسا او امرا اذهب عقلی والله یحق لی ان بادر الخروج منها
قبل ان یصیبنی شر فاهلك هذا ما یحدث به تملیخا اصحابه حتی بین
لهم ما هم فیه ثم افاق وقال ان لو عجلت الخروج من المدینة قبل ان یفطر
بی لکان ایسر لی فدنی من الذین یبیعون الطعام ثم اخرج لورق
الذی کان معه فاعطاها رجلا منهم وقال یا عبد الله بعنی بهذه طعاما
فاخذها الرجل ونظر الی ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الی
رجل من اصحابه فنظر الیها ثم جعلوا یتطارحونها بینهم من رجل الی رجل
فیتعجبون منها ثم جعلوا یتشاورون من اجله ففرق فرقا شدیدا فجعل
یرتعد ویظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما یریدون ان یذهبوا به
الی ملکهم دقیانوس قال وجعل ناس اخرون یأتونه ویتعرفونه فقال لهم
وهو شدید الفرق انفصلوا فقد اخذتم ورقی فامسکوها فلا حاجة لی
فی طعامکم فقالوا یا فتی من انت وما شأنك والله لقد وجدت کنزا من
کنوز الاولین وانت ترید ان تخفیه منا انطلق معنا وارنا مکانه وشارکنا
فیه نخفف علیك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت السلطان ونسلمك الیه
فلما سمع قولهم عجب فی نفسه ثم قال قد وقعت فی کل شیٔ کنت احذر منه
ثم قالوا والله یا فتی انك لا تستطیع ان تکتم ما وجدت ولا تظن فی نفسك
انه سیخفی علیك فتحیر فی نفسه ولیس یدری ما یقول لهم وما یرجع الیهم
وفرق حتی ما یخبرهم بشیٔ فلما راوه لا یتکلم اخذوا کساءه وطوقوه فی عنقه
ثم جعلوا یقودونه فی سکك المدینة ملیا حتی سمع به من فیها وقیل اخذ رجل

فی ذکر قصہ اصحاب کہف

عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وجعلوا ينظرون اليه
ويقولون ماهذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط فجعل تمليخا
مايدرى مايقول مع مايسمع منهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق ولم
يتكلم ولو قال انه من اهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه
واخوته فى المدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم
سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية امس وانه يعرفه كثير من اهلها
وانه لا يعرف اليوم من اهلها احدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأتيه
بعض اهله فيخلصه من ايديهم فبينما هو كذلك اذ قد اختطفوه وانطلقوا
به الى رئيسى المدينة وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم
الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به ظن تمليخا انهم انطلقوا به الى دقيانوس
الملك فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون
من المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم
اله السموات والارض افرغ على اليوم صبرا واولج معى روحا منك تؤيدنى
به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق نفسه فرق بينى
وبين اخوتى ياليتهم يعلمون مالقيت فياتونى فنقوم جميعا بين يدى
هذا الجبار فانا كنا قد تواثقنا لنكونن معا ولا نفترق فى موت ولا حيوة
ابدا ياليت شعرى ما هو فاعل بى هل هو قاتلى ام لا هذا ما حدث به تمليخا
اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم فانتهى به الى الرجلين الصالحين فلما
علم انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن فاخذ اريوس واسطيوس

الورق

فی ذکر قصہ اصحاب کہف

الورق ونظر الیها وعجبا منها ثم قال احدهما این الکنز الذی وجدت یا فتی
فقال ما وجدت کنزا وانما هذا الورق ورق ابائی و
نقش هذه المدینة وضربها ولکن والله ما ادری ما شانی وما ادری ما
اقول لکم فقال احدهما من انت فقال له تملیخا من ابوك ومن یعرفك بها
فانبأهم باسم ابیه فلم یجد واحدا یعرفه فقال له احدهما انت رجل کذاب
لا تنبئنا فلم یدر تملیخا ما یقول غیر انه نکس بصره الی الارض فقال بعض
من حضر هذا رجل مجنون وقال بعضهم لیس بمجنون ولکنه یحمق نفسه
عمدا لکی ینقلب منکم فقام احدهم ونظر الیه نظرا شدیدا وقال له انظن
انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابیك ولضرب هذا الورق ونقشها
اکثر من ثلثمائة سنة وانت غلام شاب تظن ان تافکنا وتسخر ونحن
شمط کما تری وحولك سراة هذه المدینة وولاة امرها وخزائن هذه
البلدة بایدینا ولیس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دینار لاعذبنك عذابا
شدیدا ثم اوثقك حتی تعرفنی هذا الکنز الذی وجدت فلما قال له ذلك
قال له تملیخا انبؤنی عن شئ اسالکم عنه فان فعلتم صدقتکم عما عندی
فقالوا سل لا نکتمك شیئا قال ما فعل بالملك دقیانوس قالوا لیس نعرف
الیوم علی وجه الارض ملکا یسمی دقیانوس ولم یکن الا ملك قد هلك منذ
دهر طویل وهلك بعده قرون کثیر فقال له تملیخا فوالله ما
احد من الناس احد یصدقنی ما اقول لقد کنا فتیة وان الملك دقیانوس
اکرهنا علی عبادة الاصنام والذبح للطواغیت فهربنا منه عشیة امس

فبینما فلما انتبہنا خرجت لاشتری لاصحابی طعاما واتجسس الاخبار فاذا
انا کما ترون فانطلقوا معی الی الکہف الذی فی جبل ناجلوس اریکم اصحابی
فلما سمع اربوس ما یقول تملیخا قال یا قوم لعل ہذہ آیۃ من آیات اللہ جعلہا
اللہ لکم عبرۃ علی ید ہذا الفتی فانطلقوا بنا معہ یرینا اصحابہ فانطلق معہ
اربوس واسطبوس وانطلق معہم اہل المدینۃ کبیرہم وصغیرہم نحو اصحاب
الکہف لینظروا الیہم وکان الفتیۃ اصحاب الکہف ظنوا ان تملیخا قد احتبس
لانہ لم یأتہم بطعامہم وشرابہم فی القدر الذی کان یأتی فیہ فظنوا انہ قد
اخذ وذہب بہ الی دقیانوس فبینما ہم یظنون ذلک ویتخوفون اذ سمعوا
الاصوات وجلبۃ الخیل مصعدۃ عندہم فظنوا انہم رسل الجبار وانہ بعث
الیہم لیؤتی بہم فقاموا حین سمعوا ذلک الی الصلوۃ وسلم بعضہم علی بعض
ثم قالوا انطلقوا بنا نأتی اخانا تملیخا فانہ الآن بین یدی دقیانوس ینتظر
متی نأتیہ فبینما ہم یقولون ذلک وہم جلوس بین ظہری الکہف لم یشعروا
الا واربوس واصحابہ وقوف علی باب الکہف وان تملیخا سبقہم فدخل
علیہم وہو یبکی فلما راوہ یبکی بکوا معہ ثم انہم سألوہ عن شأنہ فاخبرہم
بخبرہ وقص علیہم الحدیث کلہ فعرفوا عند ذلک انہم کانوا انیاما بأمر اللہ ذلک
الزمان کلہ وانما اوقظوا لیکونوا آیۃ للناس وتصدیقا للبعث ولیعلموا
ان الساعۃ آتیۃ لا ریب فیہا ثم دخل علی اثر تملیخا اربوس فرای تابوتا من
نحاس مختوما بخاتم من فضۃ فقام بباب الکہف ثم دعا رجالا من عظماء
اہل المدینۃ وفتح التابوت فوجدوا فیہ لوحین من رصاص مکتوبا

فیہما ان مکسلمینا و تملیخا و مرطونس و کشطونش و داسیوس و بکریوس و بطسون کانوا فتیۃ ھربوا من ملکہم دقیانوس الجبار مخافۃ ان یفتنہم فدخلوا ھذا الکہف فلما علم مکانہم ملکہم امر بالکہف فسد علیہم بالحجارۃ وانا کتبنا شانہم و خبرہم لیعلم من بعدہم ان عثر علیہم کتب ھذا فلما قرؤہ عجبوا وحمدوا اللہ الذی اراھم ایۃ البعث فیہم ثم رفعوا اصواتہم بحمد اللہ وتسبیحہ ثم دخلوا علی الفتیہ الکہف فوجدوھم جلوسا مشرقۃ وجوہہم لم تبل ثیابہم فخر اربوس واصحابہ سجودا وحمدوا اللہ الذی اراھم ایۃ من ایاتہ ثم کلم بعضہم بعضا وانباھم الفتیۃ عن ذلک الذی لقوا من ملکہم دقیانوس ثم ان اربوس واصحابہ بعثوا الی ملکہم الصالح تندوسیس ان اعجل لعلک تنظر الی ایۃ من ایات اللہ تعالی قد اظہرھا اللہ فی ملکک فاعجل الی فتیۃ بعثہم اللہ وقد کان توفاہم منذ اکثر من ثلاث مائۃ سنۃ فلما اتی الخبر قام من السدۃ الذی علیہا وقام احمدک اللہم رب السموات والارض تطولت علی ورحمتنی برحمتک فلم تطفئ النور الذی جعلتہ لاباءی وللعبد الصالح قسطیطوس الملک فلما انبا بہ اھل المدینۃ رکبوا الیہ وساروا معہ حتی اتوا الکہف فلما رای الفتیۃ تندوسیس الملک فرحوا بہ وخروا سجدا للہ علی وجوہہم وقام تندوسیس قدامہم ثم اعتنقہم وبکی وھم جلوس بین یدیہ علی الارض یسبحون اللہ ویحمدونہ ثم ان الفتیۃ قالت لتندوسیس نستودعک اللہ ونقرا علیک السلام وحفظک اللہ وحفظ ملکک واعاذک من شر الجن والانس فبینما الملک قائم اذ رجعوا الی مضاجعہم فناموا وتوفی اللہ ارواحہم وقام الملک الیہم فجعل ثیابہ علیہم وامر ان یجعل

لکل رجل منهم تابوت من ذهب فلما امسوا أتوه فی المنام فقالوا انا لم نخلق من
ذهب ولا من فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى
الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتوابيت من ساج
فجعلوا فيها وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل
وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر
ان يؤتى كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال تمليخا دعونى ادخل على اصحابى
فابشرهم فدخل وقبض الله روحه وارواحهم وعمى عليهم مكانهم فلم يهتدوا
اليه كما ذكر على بن ابيطالب كرم الله وجهه هذا خبر اصحاب الكهف ويروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يراهم فقال انك لن تراهم فى دار
الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم
الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف ابعثهم قال
ابسط كساك واجلس على طرف من اطرافه ابابكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث
على بن ابيطالب كرم الله وجهه وعلى الرابع اباذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة
لسليمان بن داؤد فان الله امرها ان تطيعك ففعل النبى عليه السلام ما امره
به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من باب الكهف قلعوا
منه حجرا فقام الكلب حين ابصر الضوء وهز وحمل عليهم فلما راهم حرك راسه
وبصبص بذنبه واومأ براسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا وقالوا السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبى الله محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد رسول الله السلام مادامت

السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم انهم جلسوا باجمعهم يتحدثون فامنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقروا محمدا صلى الله عليه
وسلم السلام ثم انهم اخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى اخر الزمان
عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى له ثم انهم
يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيمة ثم انهم جلس كل واحد منهم
على مكانه وحملتهم الريح الرخاء فهبط جبرئيل عليه السلام فاخبر النبي صلعم بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم قال كيف وجدتموهم وما الذي اجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم
وسلمنا عليهم فقاموا وقرؤوا السلام باجمعهم وبلغناهم رسالتك فاجابوا وانابوا
وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما اكرمهم بخروجك وتوجيهم
رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال عليه السلام اللهم لا تفرق بيني و
بين اصهاري واختاني واغفر لمن احبني واحب اهل بيتي واحب امتي واحب
اصحابي

باب فی ذکر خبر جرجیس علیه السلام

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه اليماني
قال كان في الموصل ملك يقال له داذانه وكان قد ملك الشام كلها ودان
له اهلها وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس
عبدا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حواري عيسى بن مريم
عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان لا يامن ولاية المشركين
عليه مخافة ان يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه

مال یرید ان یهدیه الیه لئلا یجعل لاحد من تلك الملوك سلطانا دونه فجاؤه وقد برز فی مجلس له وامر بصنمه افلون فنصب والناس یعرضون علیه وهو یعذب من خالفه بانواع العذاب وقد اوقد نارا عظیمة فمن لم یسجد لافلون القی فی تلك النار فلما رأی جرجیس علیه السلام ما یصنع فظع به وهاله واعظم وحدث نفسه بجهاده والقی الله فی نفسه بغضه ومجاهدته فعمد الی المال الذی اراد ان یهدیه له فقسمه فی اهل ملته حتی لم یبق منه شیٔ وکره ان یجاهده بالمال واحب ان یلی ذلك بنفسه فاقبل علیه وقال له اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شیئا ولا لغیرك وان لك ربا هو الذی یملکك وغیرك وهو الذی خلقك ورزقك ویحییك ویمیتك ویضرك وینفعك وانك انما عمدت الی خلق من خلقه وقال له کن فصار اصم لا یسمع ولا یبصر ولا ینطق ولا یغنی عنك شیئا فزینته بالذهب والفضة وجعلته فتنة للناس ثم عبدته من دون الله فکان من جواب الملك له ان سأله عن حاله وامره ومن هو واین هو فقال جرجیس انا عبد الله وبن عبده وبن امته اذل عباده وافقرهم الیه من التراب خلقت والیه اصیر فقال له الملك لو کان ربك الذی تزعم کما تقول لرؤی اثره کما رؤی اثری علی من حولی ومن هو فی طاعتی فاجابه جرجیس بتحمید الله وتعظیم ثم قال له اتعدل افلون الاصم الابکم الذی لا یغنی عنك شیئا برب العالمین الذی قامت السموات والارض بامره ام تعدل طرقاتنا وما نال فی ولایتك فانه عظیم فوهلك بما قال الیاس من ولایة الله تعالی فان الیاس کان بدو فی امره

آدمیا یاکل الطعام ویمشی فی الاسواق فاکرمہ اللہ تعالی حتی انبت لہ الریش
وکساہ النور فصار انسیا ملکیا سماویا ویا ارضیا یطیر مع الملائکۃ ام تعدل
مخلطیس وما نال بولایتک فانہ عظیم قومک بالمسیح بن مریم وما نال
بولایۃ اللہ تعالی فان اللہ تعالی فضلہ علی رجال العالمین وجعلہ آیۃ للمتعبرین
ام تعدل ہذہ الروح الطیبۃ التی اختارہا اللہ بکلمتہ وسواہا علی
ایمانہ وما نالت بولایۃ اللہ بازبیل وما نالت بولایتک فانہا کانت من
شیعتک وعلی ملتک فاسلمہا اللہ مع عظم ملکہا حتی اقتحمت علیہا
الکلاب فی بیتہا فانتہشت لحمہا وولغت فی دمہا وقطعت الضباع اوصالہا
فقال لہ الملک انک لتحدثنا بشیء لیس لنا بہ علم فاتنا بالرجلین الذی ذکرتہما
حتی انظر الیہما فانی انکر ہذا من امر البشر فقال لہ جرجیس انما جاءک الانکار
من قبل الغرۃ باللہ تعالی واما الرجلان فلن تراہما ولا یریاک الا ان تعمل
بعملہما فتنزل منازلہما فقال لہ الملک اما نحن فقد اعذرنا الیک وتبین
لنا کذبک لانک فخرت بامور عجزت عنہا ولم تات بتصدیقہا ثم ان
الملک خیر جرجیس بین العذاب وبین السجود لافلون فقال لہ جرجیس
ان کان افلون ہو الذی رفع السماء ووضع الارض فقد اصبت ونصحت لی
والا فاخسا ایہا النجس الملعون فلما سمعہا الملک غضب وشتمہ وسب الہہ وامر
بخشبۃ فنصبت لہ وجعل علیہا امشاط الحدید فخدش بہا جسدہ حتی
تقطع لحمہ وجلدہ وعروقہ وانضح فی خلال ذلک بالخل والخردل فحفظ
اللہ من ذلک الالم والہلاک فلما رای الملک ان ذلک لم یقتلہ امر بست

مسامیر من حدید فاحمیت حتی جعلت نارا فسمر بها رأسه حتی سال دماغه فحفظ من الالم والهلاك فلما رای ذلك انه لم یقتله امر بحوض من نحاس فاوقد علیه حتی اذا جعل نارا امر به فادخل فی جوفه واطبق علیه فلم یزل فیه حتی برد حره فلما رأی ذلك لم یقتله دعا به فقال الیا جرجیس اما تجد الم هذا العذاب الذی تعذب به فقال ان ربی الذی اخبرتك به حمل العذاب عنی وصبرنی لاحتج علیك فلما قال له ذلك ایقن بالشر وخافه علی نفسه وملکه واجمع رایه علی ان یخلده فی السجن فقال له الملاء من قومه انك ان ترکته طلیقا فی السجن فیکلم الناس وشك ان یمیل بهم علیك ولکن مر له بعذاب فی السجن فیشغله عن کلام الناس فامر به فبطح علی وجهه ثم اوتد فی یدیه ورجلیه اربعة اوتاد من حدید فی کل رکن منها وتد وامر باسطوانة من رخام فوضعت علی ظهره ثم انه حمل علی تلك الاسطوانة ثمانیة عشر رجلا فظل یومه ذلك موتد تحت الحجر فلما ادرکه اللیل ارسل الله تعالی الیه ملکا وذلك اول ما اید الله تعالی بالملائکة واول ما جاءه الوحی فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من یدیه ورجلیه واطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما اصبح اخرجه من السجن ثم قال الحق بعدوك فجاهده فی الله حق جهاده فان الله یقول لك اصبر وابشر فانی قد ابتلیتك بعدوی هذا سبع سنین یعذبك ویقتلك فیهن اربع مرات وفی کل ذلك ارد الیك روحك فاذا کان فی القتلة الرابعة تقبلت روحك واوفیتك اجرك فلم یشعروا الا وقد وقف جرجیس علی رؤسهم یدعوهم الی الله تعالی فقال له الملك یا جرجیس من اخرجك

من السجن فقال اخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ
غيظا ودعا باصناف العذاب حتى ما يخلف منها شيء فلما راها جرجيس اوجس
في نفسه خيفة وجزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته وهم يسمعون فلما
فرغ من عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فمدوه ثم انهم وضعوا
سيفا على مفرق راسه فنشروه حتى سقط من بين رجليه وصار جزئين ثم
عمدوا الى اجزائه فقطعوها قطعا ودعوا له سبعة اسود ضارية كانت
له في جب وكانوا صنفا من اصناف عذابه فرموا بجسده اليها فلما اهوى
اليها امرها الله عز وجل فخضعت برؤسها واعناقها وقامت على براثنها تقيه الاذى فظل
يومه ذلك ميتا وكانت اول موتة ماتها فلما ادركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه
بعضه الى بعض حتى سواه ثم رد الله اليه روحه وارسل الله له ملكا فاخرجه من
قعر الجب فاطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك
قال له اعلم ان القدرة التي خلق الله بها آدم هي التي اخرجتك من قعر الجب فاخرج فالحق
بعدوك وجاهده في الله حق جهاده ومت موت الصابرين فلم يشعر الملك واصحابه الا
وقد اقبل جرجيس وهم عكوف على عيد لهم قد صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا الى
جرجيس مقبلا قال الملك ما اشبه هذا الرجل بجرجيس فقالوا كانه هو فقال الملك
ليس هو حقا الا ترون الى سكون ريحه وقلة هيبته فقال جرجيس بل هو انا فلبئس
القوم انتم قتلتم ومثلتم فاحياني الله تعالى بقدرته فهلموا الى الرب العظيم الذي اراكم
ما اراكم فلما قال لهم ذلك اقبل بعضهم الى بعض وقالوا ساحر سحر اعينكم فجمعوا له
من كان ببلاد الملك من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض على من كبير

سحرک مابہ عینی فقال ادع لی بثور من البقر فلما اتی بہ نفث فی احد اذنیہ فانشقت باثنتین ثم نفث فی الاذن الاخری فاذا ھو ثوران ثم دعا ببذر فحرث وبذر ونبت الذرع واحصد ثم داس و ذری وطحن وعجن وخبز کل ذلک فی ساعۃ واحدۃ وھم یرون فقال لہ الملک ھل تقدر ان تمسخ لی جرجیس دابۃ فقال الساحر ای دابۃ تطلب امسخہ لک قال کلبا فقال الساحر ادع لی بقدح من ماء فلما اتی بالقدح نفث فیہ الساحر ثم قال للملک اعزم علیہ ان یشربہ فشربہ جرجیس حتی اتی علی اخرہ فلما فرغ منہ قال لہ الساحر ماذا تجد قال ما اجد الا خیرا کنت قد عطشت فعطف اللہ لی بھذا الشراب وقوانی بہ علیکم فلما قال ذلک قبل الساحر علی الملک وقال ایھا الملک اعلم انک لوکنت تقایس رجلا مثلک اذا لکنت غلبتہ ولکنک تقایس جبار السموات والارض وھو الملک الذی لا یرام وقد کانت امرأۃ مسکینۃ من اھل الشام قد سمعت بجرجیس وما یصنع من الاعاجیب فأتتہ وھو فی اشد ما فیہ من البلاء فقالت لہ یا جرجیس انا امرأۃ مسکینۃ ولم یکن لی مال الا ثوربن احرث علیھما فماتا فجئتک لترحمنی وتدعوا اللہ ان یحیی لی ثوری فلما سمع کلامھا ذرفت عیناہ ثم دعا اللہ ان یحیی لھا ثوریھا ثم انہ اعطاھا عصا وقال لھا اذھبی الی ثوریک فاقرعیھما بھذہ العصا وقولی لھما احییا باذن اللہ تعالی فقالت لہ یا جرجیس ان ثوری قد ماتا منذ سبعۃ ایام وفرقتھما السباع بینی وبینھما ایام فقال لھا لو لم تجدی منھما الا شیئا یسیرا وقرعتیہ بالعصا فانھما یقومان باذن اللہ تعالی فانطلقت المرأۃ حتی اتت مصرعھما وکان اول شیئ بدا لھا من ثوریھا ذقن احد وشعرا ذنی الاخر فجمعت احدھما الی الاخر وقرعتھما بالعصا وقالت کما امرھا فقاما الثوران باذن اللہ تعالی وعملت علیھما حتی جاءھم الخبر بذلک فلما

قال الساحر للملك ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم عند الملك انكم
قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وانكم قد عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم
يمت فهل رأيتم ساحرا ايدرأ عن نفسه الموت وانه احيى ميتا قط فقالوا ان كلامك
لكلام رجل قد صبا اليه فلعل استهواك اليه فقال امنت بالله واشهد اني بريء مما تعبدون
فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما رأى القوم ذلك اتبع جرجيس وذلك اربعة الاف
امنوا فعمد اليهم الملك فلم يزل يعذبهم بالوان العذاب حتى افناهم فلما
فرغ منهم قال لجرجيس هلا دعوت ربك فاحيى لك اصحابك هؤلاء الذين قتلوا
بجريرتك فقال له جرجيس ما خلى بيني وبينهم حتى جاءت اجالهم فقال له رجل من
عظمائهم يقال له مخليطس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده واني سائلك امرا ان فعلته امنت بك وصدقتك وكفيتك نحن قوم
حولنا اربعة عشر كرسيا ومائدة بيننا عليها اقداح وصحاف من اشجار شتى فادع
ربك ينشئ هذه الكراسي والاواني كما بدأها اول مرة تعود خضرا فيعرف كل عود منها
اينوته وورقه وزهره فقال له جرجيس لقد سألت امرا عزيزا على وعليك وانه على الله لهين
فدعا الله عز وجل فما برحوا من مكانهم حتى اخضرت تلك الكراسي والاواني كلها وساخت
عروقها وتلبست اللحم وتشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب
لهم مخليطس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يبطل به كيده
ثم انه عمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور له جوف واسع ثم حشاها نفطا ورصاصا
وكبريتا وزرنيخا ثم ادخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم اوقد على الصورة حتى
التهب وذاب كل شيء فيها واختلط جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس ارسل الله

ریحا عاصفا فلأت السمآء سحابا اسود فیہ رعد و برق وصواعق وارسل اللہ اعصارا
ملأت بلادہم عجاجا وقتاما حتی اسود ما بین السمآء والارض فمکثوا ایاما
متحیرین فی تلک الظلمۃ لایفصلون بین اللیل والنہار وارسل اللہ میکائیل فاحتمل
الصورۃ التی فیہا جرجیس حتی اذا اقلہا ضرب بہا الارض ففزع من روعہا اہل
الشام فخروا لوجوہہم صاعقین وانکسرت الصورۃ فخرج منہا جرجیس حیا فلما
انہ وقف یکلمہم انکشفت الظلمۃ واسفر ما بین السمآء والارض فرجعت الیہم انفسہم
فقال الرجل یقال لہ طوفیلیا لاندری یاجرجیس ان کنت انت تصنع ہذہ الاعاجیب
ام ربک فان کان ربک ہو الذی یصنع فادعہ یحیی لنا موتانا التی فی ہذہ القبور
فان فیہا امواتا منہم من تعرفہ ومنہم من لانعرفہ فقال الجرجیس لقد علمت ان ما
یصفح اللہ عنکم ہذا الصفح ویریکم ہذہ الاعاجیب الالتکون علیکم حجۃ فتستوجبوا
بہا غضبہ ثم انہ امر بالقبور فنبشت وہی عظام رفات واقبل جرجیس علی الدعاء
فما برحوا من مکانہم حتی نظروا الی سبعۃ عشر انسانا تسعۃ رہط وخمس نسوۃ وثلاث
صبیۃ واذا فیہم شیخ کبیر فقال لہ جرجیس یا شیخ ما اسمک فقال یاجرجیس اسمی
توبیل قال متی مت قال فی زمان کذا وکذا فحسبوا فاذا ہو قد مات منذ
اربعمائۃ عام فلما نظر الملک واصحابہ الی ما فعل قالوا ما بقی من اصناف العذاب
شیٔ الا وقد عذبتموہ بہ الا الجوع والعطش فعذبوہ بہما فعمدوا الی بیت عجوز
کبیرۃ فقیرۃ کان لہا ابن اعمی اصم ابکم مقعد فحصروہ فی بیتہا وکانوا لا یوصلون
لہ من عند احد طعاما ولا شرابا بلغ بہ الجوع قال للعجوز ہل عندک من طعام
او شراب فقالت لا والذی یحلف بہ ما عہدنا الطعام منذ کذا وکذا وساخرج التمس

لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال اياه نعبد بن قالت
لا فدعاها الى الله فصدقت ثم انها انطلقت تطلب له شيئا وكان في بيتها دعامة من
خشب يابسة تحمل خشب البيت فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له
كل فاكهة تؤكل او تعرف حتى كان مما انبتت اللوبيا واللبان وهو مثل البردى يكون
بالشام وظهر للدعامة فرع من فوق البيت اظله وما فوقه فاقبلت العجوز وهو فيما
شاء ياكل رغدا فلما رأت الذى حدث بيتها من بعدها قالت امنت بالذى اطعمك
في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ان يشفي ابني قال لها ادنيه مني فادنته فبصق
في عينيه فابصر ونفث في اذنيه فسمع فقالت له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله
فقال لها اخريه فان له يوما عظيما وكان الملك قد خرج يوما يسير في مدينته ان وقع
بصره على الشجرة فقال انى ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها به فقالوا له ان تلك
الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى ردت ان تعذبه بالجوع فهو فيما يشاء ياكل
وقد شبع منها واشبع العجوز الكبيرة الفقيرة وشفى لها ابنها فامر الملك بالبيت فهدم
والشجرة ان تقطع فلما هموا بقطعها ايبس الله الشجرة وردها كما كانت اول مرة فتركوها
وامر بجرجيس فبطح على وجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر بعجل فاوقر اسطوانا
وجعل في اسفل العجل خناجر وشفار ثم امر باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة
واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع فامر بقطعه ان تحرق فالقيت في النار
حتى عادت رمادا فبعث بذلك الرماد وبعث معه رجالا فذروه في البحر فابرحوا
عن مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من
الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده كما كان ثم ارسل الله الرياح فاخرجته من البحر

ثم جمعتہ حتی صار الرماد صبرۃ کھیئتہ قبل ان یذری فخرج منہ جرجیس مغبرا ینفض رأسہ فرجعوا ورجع جرجیس واخبروا الملک خبر الصوت الذی سمعوہ والریح الذی جمعتہ فقال لہ الملک یا جرجیس ھل لک فیما ھو خیر لی ولک مما نحن فیہ ولولا یقول الناس انک غلبتنی وقھرتنی لاتبعتک وامنت بک ولکن اسجد لافلون سجدۃ واحدۃ واذبح لہ شاۃ واحدۃ ثم انی افعل ما یسرک فقال لہ نعم مہما شئت فعلت فادخلنی علی صنمک ففرح الملک یقولہ وقام الیہ وقبل یدیہ ورجلیہ ورأسہ قال لہ اعزم علیک ان لا تظل ھذا الیوم ولا تبیت ھذہ اللیلۃ الا فی بیتی وعلی فراشی وفی کرامتی حتی تستریح ویذھب عنک وصب العذاب ویری الناس کرامتک علی فاخلی لہ بیتہ وظل فیہ جرجیس حتی اذا ادرکہ اللیل قام یصلی ویقرأ الزبور وکان احسن الناس صوتا فلما سمعتہ امرأۃ الملک استجابت لہ فلم یشعر الا وھی خلفہ تبکی فدعاھا جرجیس الی الایمان فامنت بہ وامرھا فکتمت ایمانھا فلما ان اصبح الصبح غدا بہ الی بیت الاصنام لیسجد لھا فلما سمعت العجوز بذلک خرجت تحمل ابنھا علی عاتقھا وتوبخ جرجیس والناس مشتغلون عنھا فلما دخل جرجیس بیت الاصنام ودخل الناس معہ نظروا بالعجوز وابنھا علی عاتقھا اقرب الناس الیہ مقاما ثم ان جرجیس دعا ابن العجوز باسمہ فنطق واجابہ ولم یکن یتکلم قبل ذلک قط ثم اقتحم عن عاتق امہ یمشی علی رجلیہ ولم یکن یطأ الارض قبل ذلک بقدمیہ قط فلما وقف بین یدی جرجیس قال لہ اذھب فادع لی ھذہ الاصنام وھی یومئذ سبعون صنما علی منابر من ذھب وھم یعبدونھا ویعبدون معھا القمر فقال لہ الغلام کیف ادعوا الاصنام فقال لہ قل لھا ان جرجیس یسألک ویعزم علیک بالذی خلقک الا ما اجبتیہ فلما قال لھا الغلام ذلک

فی ذکر قصه جرجیس علیه السلام

اقبلت تتدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسف بها وبمنابرها و
خرج ابليس لعنه الله من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ
بناصيته فخضع له وكلمه جرجيس فقال له جرجيس اخبرني ايها الروح النجسة والخلق
الملعون ما الذي يحملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس معك وانت
تعلم انك وجندك تصيرون الى جهنم فقال له ابليس لعنه الله لو خيرت بين ما اشرقت
عليه الشمس وبين ما اظلم عليه الليل وبين هلكة واحدة من بني آدم وضلالته
لاخترت هلكته على ذلك كله وانه ليقع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل جميع
ما يتلذذ به جميع الخلق الم تعلم يا جرجيس ان الله تعالى اسجد لابيك آدم جميع الملائكة
فسجد له كلهم وامتنعت من السجود وقلت انا خير منه فلما قال هذا خلى سبيله
جرجيس فما دخل ابليس من يومئذ جوف صنم ولا يدخله بعدها فيما يذكرون
ابدا فقال الملك يا جرجيس غررتني وخدعتني واهلكت آلهتي فقال جرجيس
انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت آلهة لامتنعت مني فكيف ثقتك ويلك
بالهة لم تمنع نفسها مني وانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي فلما
قال هذا جرجيس قبلت امراة الملك وكلمتهم وكشفت لهم عن ايمانها وعددت
لهم افعال جرجيس والعبر التي اراهم الله تعالى اياها وقالت لهم اما تنتظرون من هذا
الرجل الا دعوة فيخسف بكم الارض كما خسف باصنامكم الله الله ايها القوم في انفسكم
فقال لها الملك ويحك يا اسكندرة ما اسرع ما اضلك هذا الساحر في ليلة واحدة
وانا اقاسيه منذ سبع سنين فلم يظفر مني بشيء فقالت له اما رايت الله كيف يظفره
بك ويسلطه عليك فيكون له الفلاح والحجة عليك في كل موطن فلما سمع كلامها امر

بها الملك عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها وجعلت
عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما المها قالت ادع ربك يا جرجيس
فيخفف عني فاني قد المني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت ضحكت
فقال لها ما الذي يضحكك قالت ارى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران
به خروج روحي فلما خرجت روحها زيناها بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة
فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلاء
لتعطيني منازل الشهداء فهذا اخر ايامي الذي كنت وعدتني فيه الراحة من
بلاء الدنيا فاني اسألك ان لا تقبض روحي ولا ازول من مكاني هذا حتى تنزل
بهؤلاء المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم به حتى تشفي به صدري وتقر
عيني فانهم ظلموني وعذبوني اللهم واسألك ان لا يدعو ابعدي داع في بلاء وكرب
فيذكرني ويتشدك باسمي الا فرجت عنه ورحمته واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من
هذا الدعاء امطر الله عليهم نارا فلما راوا ذلك عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من
شدة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها
وصارت رمادا فحملها الله من وجه الارض وجعل عاليها سافلها فمكث زمانا من
الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا وهذا ما كان
من امر جرجيس وقتل معه اربعة وثلاثون الفا وامرأة الملك كما في الاستاذ كذا
اخر قصة جرجيس في ايام ملوك الطوائف والله اعلم

باب في قصة شمسون النبي عليه السلام

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من الف شهر اخبرنا

فی ذکر قصۃ شمسون علیہ السلام

ابو عمرو العراقی باسناده عن ابی نجیح ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم ذکر رجلا من بنی
اسرائیل لبس السلاح فی سبیل اللہ الف شہر فتعجب المسلمون من ذلک فانزل اللہ
تعالی انا انزلناه فی لیلۃ القدر وما ادرئک ما لیلۃ القدر لیلۃ القدر خیر من الف
شہر الذی لبس الرجل فیہا السلاح فی سبیل اللہ الف شہر اخبرنا عبد اللہ بن الضبی باسناده
عن وهب بن منبہ ان رجلا من اهل قریۃ من قری الروم یقال لہ شمسون بن
مسوح کان فیہم مسلما من اهل الانجیل وکانت امہ قد جعلتہ بدیره وکان قوم اهل
اوثان یعبدونہا من دون اللہ وکان منزلہ فیہا علی امیال غیر کثیرۃ وکان یغزوهم
وحده ویجاهدهم فی اللہ فیقتل منہم ویسبی ویصیب الاموال وکان اذا قاتلہم لقیہم
بالجفنۃ لایلقاهم بغیرها وکان اذا قاتلہم وقاتلوه فتعب وعطش انفجر لہ من الحجر الذی
فی اللحی ماء عذب فیشرب منہ حتی یروی وکان قد اعطی قوۃ من البطش وکان
لایوثقہ حدید ولا غیره فجاهدهم فی اللہ الف شہر یصیب منہم حاجتہ ولا یقدرون
منہ علی شیء فاحتالوا علیہ وقالوا لا تاتیہ الا من قبل امرأتہ فجعلوا لہا جعلا علی
ذلک فاجابتہم وقالت انا اوثقہ لکم فاعطوها حبلا وثیقا وقالوا لہا اذا نام
فاوثقی یدیہ الی عنقہ حتی تاتیہ فناخذه فلما نام اوثقت یده الی عنقہ بذلک الحبل
فلما انتبہ من نومہ جذبہ بیده فوقع من عنقہ فقال لہا لم فعلت ذلک فقالت
لہ اجرب بہ قوتک ما رایت مثلک قط فارسلت الیہم وقالت لہم انی قد ربطتہ بالحبل
فلم یغن عنہ شیئا فارسلوا الیہا بجامعۃ من حدید وقالوا لہا اذا نام فاجعلیہا فی عنقہ
فلما نام جعلتہا فی عنقہ ثم احکمتہا فلما هب جذبہا فوقعت من عنقہ ویده فقال
لہا لم فعلت هذا قالت اجرب بہ قوتک ما رایت مثلک قط فہل فی الارض

قال لا الا شیء واحد قالت وما هو قال وما انا بمخبرك به فلم تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان امي كانت اخبرتني ان لا يغلبني شيء ابدا ولا يغلبني الا شعري فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فاوثقه ذلك فبعثت الى القوم فجاؤا واخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقؤا عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها هو والناس لينظروا الى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به واوقفوه على ان يسلطه عليهم فامر ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس معه فيجذبهما جميعا فجذبهما فانهار بالمدينة بمن فيها فهلكوا فيها هدما وهلكت ايضا امرأته معهم ورد على شمسون النبي بصره وما اصابوا من جسده تاما وعاد كما كان وكانت قصة شمسون في ايام ملوك الطوائف والله اعلم

باب فی قصة اصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الايات ∴ روى عطاء عن ابن عباس انه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله ابن الثامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام عنده وسمع كلامه فاعجبه وكان يبطئ عند الراهب ويأتي الى المعلم فيضربه ويقول له ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه يجلس عند الراهب فيضربه ابوه

ويقول لهما ابطاني فشكى الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا اتيت الى المعلم فقل
له حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة وقد قطعت
الطريق على الناس فرآها الغلام ورماها بحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك من امر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فأتى الى الراهب فاخبره فقال له الراهب
انت قتلتها قال نعم قال ان لك لشانا وقد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فاذا
ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي المرضى وكان للملك
ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع قائد وقال له انت قتلت
الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال ومن الله قال رب السموات والارض
وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة قال ان كنت صادقا
فادع الله ان يرد على بصري فقال له الغلام ارأيت ان رد الله عليك بصرك تؤمن
بالله قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قائد
ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه وقال من فعل هذا بك فقال الله قال ومن
الله قال رب السموات والارض فقال له الملك اخبرني من علمك هذا فابى
فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من سحرك
هذا فقال له الغلام اني لا اشفي احدا وانما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب
فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار ووضع في مفرق رأسه
فشقه به حتى وقع شقتين ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى
فوضع المنشار فشقه مثل ذلك ثم التفت الى الغلام وقال له ارجع عن دينك فابى
فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا واصعدوا به الى ذروة الجبل

فی ذکر قصہ اصحاب الاخدود

فان رجع عن دینه والا فاطرحوه فذهبوا به الی الجبل فقال اللهمّ اکفنیهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلکوا ثم جاء الغلام یمشی الی الملك فقال له الملك
مافعل اصحابك فقال کفانیهم الله فغاظ الملك ذلك فدفعه الی نفر من اصحابه
وقال لهم اذهبوا به فی قرقور وهی السفینة واطرحوه فی البحر ولججوا به فیه فان رجع
عن دینه والا فاقذفوه فی البحر وغرقوه فذهبوا به الی البحر فقال الغلام اللهمّ
اکفنیهم بما شئت فانکفأت بهم السفینة فغرقوا وجاء یمشی الی الملك فقال له الملك
مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فقال الملك اقتلوه بالسیف فنبا السیف عنه
وفشا خبره فی الارض وعرفه الناس وعظموه وعلموا انه هو واصحابه علی الحق
ثم ان الغلام قال للملك انك لا تقدر علی قتلی الا ان تفعل ما امرك به فقال وما
هو قال تجمع اهل مملکتك وانت علی سریرك فتصلبنی علی جذع ثم تأخذ سهمًا من کنانتی فارمی بالسهم
تقول بسم الله رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال بسم الله فاصاب فی
صدغه فوضع یده علیه ومات فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن الثامر
لا دین الا دینه فلما امن الناس برب العالمین رب الغلام قیل للملك قد والله
نزل بك ما کنت تحذر فغضب الملك واغلق ابواب المدینة واخذ افواه السکك و
خد اخدودًا وملأه نارًا ثم عرض الناس علیه رجلًا رجلًا فمن رجع عن الاسلام ترکه
ومن لم یرجع القاه فی الاخدود فاحترق وکانت امرأة قد اسلمت فیمن اسلم ولها اولاد
ثلاثة احدهم رضیع فقال لها الملك ارجعی عن دینك والا القیتك واولادك
فی النار فابت فاخذ ابنها الاکبر فالقی فی النار ثم اخذ الاوسط وقال لها ارجعی
عن دینك فابت فالقی ابنه فی النار ثم اخذ الرضیع وقال لها ارجعی فابت فامر

بالقائه فی النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها الصبی الصغیر یا اماه لا ترجعی عن الاسلام
فانك علی الحق ولا باس علیك فالقی الصبی فی النار وامه علی اثره وقد روی هذا
بنحو ما ذکرنا مرفوعا عن رسول الله صلی الله علیه وسلم اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد
بن الحسین بن جعفر المذکور باسناده عن صهیب عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
بمثل معناه وقد تکلم ستة فی المهد شاهد الصدیق وابن ماشطة بنت فرعون
ویحیی بن زکریا وعیسی بن مریم وصاحب جریج الراهب وصاحب الاخدود
وقال سعید بن المسیب کنا عند عمر بن الخطاب رضی الله عنه اذ ورد علیه کتاب
انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع یده علی صدغه فکلما مدت یده عادت
الی الصدغ فکتب الیهم عمر واروه حیث وجدتموه وقال مقاتل کان الاخدود ثلاثة
واحد بنجران الیمن والاخر بالشام والاخر بفارس فهو بخت نصر وکانت قصة
ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن ابی اروی قال لما هزم المسلمون
اهل الاسفندهار وانصرفوا جاءهم نعی عمر فاجتمعوا وقالوا ای شیء یجری
علی المجوس من الاحکام فانهم لیسوا باهل کتاب ولیسوا من مشرکی العرب فقال
علی کرم الله وجهه بالجنة بل هم اهل کتاب وکانوا متمسکین بکتابهم وکانت
الخمرة قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوکهم فغلبت علی عقله فتناول اخته فوقع
علیها فلما ذهب عنه السکر ندم وقال لها ویحك ما هذا الذی اتیت وما المخرج
منه فقالت المخرج منه انك تخطب الناس فتقول ایها الناس ان الله قد احل
لکم الاخوات اذا ذهب هذا فی الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته علیهم فقام فیهم
خطیبا فقال ایها الناس ان الله احل لکم نکاح الاخوات فقال الناس باجمعهم

فی ذکر قصة اصحاب الاخدود

معاذ الله ان نؤمن بهذا ما جاءنا بهذا نبی ولا انزل علینا فی کتاب فرجع الی الخند
وقال ویحك ان الناس قد ابوا علی فقالت ابسط فیهم السوط فابوا فقالوا لها
ان الناس قد ابوا قالت فجرد فیهم السیف فابوا ان یقروا قالت فخد لهم الاخدود
ثم اعرضهم علیه فمن تابعك خل عنه ومن ابی فاقذفه فی النار فخد الاخدود
واوقد فیه النیران وعرض اهل مملکته علی ذلك فمن ابی قذفه فی النار ومن اجابه
خلی سبیله فانزل الله تعالی فیهم قتل اصحاب الاخدود الی قوله تعالی عذاب الحریق
فمبدؤها الذی فی الیمن فهو یوسف ذو نواس بن شرحبیل بن تبع بن السرح
الحمیری وقد ذکرنا قصته وذکر محمد بن اسحق بن بشار عن وهب بن منبه ان
رجلا کان بقی علی دین عیسی فوقع الی نجران فدعاهم فاجابوه فخیرهم ذو نواس
بین القتل والیهودیة فابوا علیه فاحرق منهم اثنی عشر الفا وقال مقاتل انما
قذف فی النار یومئذ سبعة وسبعین انسانا وقال الکلبی کان اصحاب الاخدود
سبعین الفا فلما قذفوا المؤمنین فی النار خرجت النار من علی شفیر الاخدود
فاحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثنی عشر ذراعا ونجی ذو نواس فسلط الله
علیهم ارياط الحبشی حتی غلب علی الیمن فخرج هاربا فاقتحم البحر فاغرقه الله
فیه وفیه یقول عمرو بن معدی کرب

اتوعدنی کانك ذو رعین　　بانعم عیشة او ذو نواس
وقد ما کان قبلك فی نعیم　　وملك ثابت فی الناس راسی
قدیم عهده من عهد عاد　　عظیم قاهر الجبروت قاسی
فامسی اهله بادوا وامسی　　ینقل فی اناس من اناس

باب

باب فی قصة اصحاب الفیل وبیان ما فیہا من الفضل والشرف لنبینا محمد صلی اللہ علیہ وسلم

قال اللہ تعالی الم تر کیف فعل ربک باصحاب الفیل الی اخر السورۃ قال محمد بن اسحق بن یسار کان من حدیث اصحاب الفیل ما ذکر بعض اهل العلم عن سعید بن جبیر وعکرمه عن ابن عباس وعن من بقی من علماء الیمن وغیرهم ان ملکا من ملوک حمیر یقال له زرعة ذو نواس کان قد تهود واستجمعت معه حمیر علی ذلک الا ما کان من اهل نجران فانهم کانوا علی النصرانیة علی حکم الانجیل ولهم راس یقال له عبد الله بن الثامر فدعاهم الی الیهودیة فابوا فخیرهم فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم اصناف القتل فمنهم من قتل ومنهم من القی فی النار الا رجلا من اهل سبا یقال له دوس بن ثعلبان فذهب علی فرس له یرکض حتی اعجزهم فی الرمل فاتی قیصر فذکر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادک عنا ولکنی اکتب لک الی ملک الحبشة فانه علی دیننا فیصرلک فکتب له الی النجاشی بامره بنصره فلما قدم علی النجاشی بعث معه رجالا من الحبشة یقال له اریاط فلما بعثه قال له ان دخلت الیمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها وابعث الی ثلث سبایاها فلما دخلها ناوشهم القتال فتفرقوا عن ذی نواس واقتحم به فرسه فاستعرض به البحر فهلکا جمیعا فکان اخر العهد به ودخلها اریاط فعمل بما امره النجاشی فقال درجان الحمیری فیما اصاب اهل الیمن شعرا

دعینی لا ابا لک لم تطیق — لحاک اللہ قد انزفت ریقی

لذا عزف القیان اذا انتشینا — وان نسقی من الخمر الرحیق

وشرب الخمر لیس علی عارا | اذا لم یشکنی فیها رفیقی
وان الموت لا ینهاه ناه | ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب فی اسطوان | یناطح جدره بیض الانوق
وغمدان الذی نبئت عنه | بنوه ممسکا فی راس نیق
لمنهمة واسفله حروث | وحر الموجل اللثق الزلیق
مصابیح السلیط یلحن فیه | اذا یمسی کومضان البروق
فاصبح بعد جدته رمادا | وغیر حسنه لهب الحریق
ونخلته التی غرست الیه | یکاد البسر یهصر بالعذوق
واسلم ذو نواس مستبینا | وحذر قومه ضنک المضیق

قال فاقام ارباط بالیمن وکتب الیه النجاشی ان اثبت بجندک ومن معک فاقام حینا ثم ان ابرهة بن الصباح ساخطه فی امر الحبشة حتی انصدعوا صدعین فکانت مع طائفة ومع ابرهة طائفة ثم تزاحفا فلما دنی بعضهم من بعض ارسل ابرهة الی ارباط انک لا تغر الحبشة بعضها علی بعض ولکن اخرج الی فاینا قتل صاحبه انضم الیه الجند فارسل الیه انک قد انصفت ثم انهما خرجا وکان ارباط جسیما عظیما وسیما فی یده حربة وکان ابرهة رجلا قصیرا حادرا وکان ذا دین فی النصرانیة وکان خلف ابرهة وزیر له یقال له عتودة فلما دنوا رفع ارباط الحربة فضرب بها راس ابرهة فوقعت علی جبینه فشرمت عینه وجبینه وانفه وشفته فلذلک سمی ابرهة الاشرم فلما رأی عتودة ذلک حمل علی ارباط فقتله فاجتمع الجیش علی ابرهة فبلغ النجاشی ما صنع ابرهة فغضب علیه وحلف لا یدع ابرهة حتی یجز ناصیته

ویطأ بلاده ثم انه کتب الیہ ابرهة انك عدوت علی امیری فقتلته بغیر امری وکان
ابرهة رجلا باردا فلما بلغه قول النجاشی حلق رأسه وملأ جرابا من تراب
ارضه وکتب الی النجاشی ایها الملك انما کان اریاط عبدك وانا عبدك اختلفنا
فی امرك وکنت اعلم بامر الحبشة واسوس لها وکنت اردته ان یعتزل فابی فقتلته
وقد بلغنی الذی حلف علیه الملك وقد حلقت راسی وبعثت به الیك و
ملأت جرابا من تراب ارضی وبعثته الیك لیطأه الملك فیبر قسمه فلما انتهی
الیه ذلك رضی عنه واقره علی عمله وکتب الیه بان تثبت بمن معك من الجند
ثم ان ابرهة بنی کنیسة بصنعاء یقال لها القلیس ثم انه کتب الی النجاشی انی
قد بنیت بصنعا کنیسة لم یبن لملك مثلها قط ولست منتهیا حتی اصرف الیها
حج العرب فسمع بذلك رجل من بنی مالك بن کنانة فخرج الی القلیس فدخلها
لیلا فقعد فیها تهاونا بها وتعصبا للکعبة فبلغ ذلك ابرهة ویقال انه اتاها
ناظرا الیها فدخلها فوجد العذرة فیها فقال من اجترئ علی هذا فقیل تعل
هذا رجل من العرب من اهل البیت الذی یحجونه سمع بالذی قلت فصنع
هذا فحلف ابرهة عند ذلك لیسیرن الی الکعبة حتی یهدمها فخرج سائرا من
الحبشة الی مکة واخرج معه الفیل فبلغ ذلك العرب فعظموه وفظعوا به وراوا
جهاده حقا علیهم فخرج ملك من ملوك حمیر یقال له ذو نفر بمن اطاعه من
قومه فقاتله فهزمه واخذ ذو نفر فاتی به ابرهة فقال له ایها الملك لا تقتلنی
فان استبقائی لك خیر لك من قتلی فاستحیاه واوثقه وکان ابرهة رجلا حلیما
ثم خرج سائرا حتی اذا دنی من دیار خثعم خرج الیه نفیل بن حبیب الخثعمی

في قبيلتي خثعم وهما شهران وناهس ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم
واخذ نفيلا اسيرا فقال له ايها الملك اني دليلك بارض العرب فلا تقتلني وها انا
انادي على قومي بالسمع والطاعة لك فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر
بالطائف فخرج اليه مسعود بن مغيث الثقفي في رجال من ثقيف وقال له ايها الملك
انما نحن عبيدك فليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد يعني به اللات
انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال
مولاهم فخرجوا حتى اذا كانوا بالمغمس مات ابو رغال فهو الذي ترجم قبره العرب
وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على
مقدمة خيله فجمع اليه اموالا واصاب لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث خياطة الحميري الى اهل مكة سفيرا فقال له
سل عن شريفها ثم ابلغه اني لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق
خياطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني
اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما اتى لهدم هذا البيت ثم الانصراف
عنكم فقال عبد المطلب سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك
فهو كذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه
اردفه على بغلة له كان راكبا عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر وكان
ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل
بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يؤمن من ان يقتل بكرة او عشيها ولكني سأبعث لك

الی انیس فانہ صدیق لی فاسألہ ان یصنع لک عند الملک ما استطاع الیہ من الخیر ویعظم منزلتک وحظک عندہ قال فارسل الی انیس فاتاہ فقال لہ ان ھذا سید قریش صاحب عیر مکۃ یعطی ویطعم الناس فی السھل والجبل والوحوش والطیر فی رؤس الجبال وقد اصاب لہ الملک مائتی بعیر فان استطعت ان تنفعہ عندہ فانفعہ فانہ صدیق لی وانی احب ما یصل الیہ من الخیر ثم ان انیسا دخل علی ابرھۃ ھو وعبد المطلب فقال لہ ایھا الملک ھذا سید قریش وصاحب عیر مکۃ الذی یطعم الناس فی السھل والجبل والطیر والوحش فی رؤس الجبال وقد جاءک عیرنا اصاب لک حربا ولا یخالف علیک یستأذن علیک وانا احب ان تأذن لہ فیکلمک فاذن لہ وکان عبد المطلب رجلا جسیما وسیما فلما دخل علیہ جلس بین یدیہ فاقام واجلسہ معہ ثم قال للترجمان قل لہ ما حاجتک فقال لہ الترجمان ذلک فقال لہ عبد المطلب حاجتی ان یرد علی مائتی بعیر اصابھا لی فقال ابرھۃ لترجمانہ قل لہ لقد کنت اعجبتنی حین رأیتک ولقد زھدت فیک فقال المقال ولم قال احیث جئت الی بیت ھو دینک لاھدمہ لم تکلمنی فیہ وتکلمنی مائتی بعیر اصبتھا فقال لہ عبد المطلب قل لہ انا رب ھذہ الابل ولھذا البیت رب سیمنعہ منک قال ما کان لیمنعہ منی فقال لہ انت وذلک ثم امر لہ بابلہ فردت علیہ قال محمد بن اسحق وکان فیما یزعم بعض اھل العلم ان عبد المطلب قد ذھب الی ابرھۃ یعمر بن معدی کرب بن الدیل بن بکر بن عبد مناف بن کنانۃ وھو یومئذ سید بنی کنانۃ وخویلد بن واثلۃ الھذلی وھو یومئذ سید ھذیل فعرضوا علی ابرھۃ ثلث اموال تھامۃ علی ان یرجع عنھم ولا یھدم البیت فابی ان یرجع قال فلما ردت الابل علی عبد المطلب رجع فاخبر قریشا الخبر وامرھم ان یتفرقوا فی الشعاب ویتحرزوا فی

رؤس الجبال تخوفا علیهم من معرة الجیش اذا دخل ففعلوا ثم اتی عبد المطلب الی الکعبة فاخذ حلقة الباب وجعل یقول

یارب لا ارجو لهم سواکا ‏ یارب فامنع منهم حماکا
ان عدو البیت من عاداکا ‏ فامنعهم ان یخربوا قراکا

وقال ایضا

الا یارب ان المرء یمنع ‏ رحله فامنع رحالک
لا یغلبن صلیبهم ‏ ومحالهم عدوا محالک
جروا جموع بلادهم ‏ والفیل کی یسبوا عیالک
عمدوا حماک بکیدهم ‏ جهلا وما رقبوا جلالک
ان کنت تارکهم وکعبتنا ‏ یارب فاصنع ما بدا لک

ثم ان عبد المطلب ترک الحلقة وتوجه فی بعض الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس وقد تهیأ للدخول مکة وعبی جیشه وهیأ فیله وکان اسم الفیل محمودا وکان من قبل النجاشی بعثه الی ابرهة وکان فیلا لم یر مثله فی الارض عظما وقوة وجسما وقال الکلبی لم یکن عندهم الا ذلک الفیل الواحد فلذلک قال الله تعالی الم تر کیف فعل ربک باصحاب الفیل وقال الضحاک کانت الفیلة کثیرة ویقال کان معه اثنی عشر فیلا وانما وحد علی هذا التاویل لوفاق رؤس الای ویقال نبهم الی الفیل الاعظم قالوا فاقبل نفیل الی الفیل الاعظم فاخذ باذنه وقال ابرک محمود وارجع راشدا من حیث جئت فانک فی بلد الله الحرام فبرک الفیل فبعثوه فابی ان یقوم فضربوه بالمعول فی راسه فابی فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه ونغروه

لیقوم فابی فوجہوہ راجعا الی الیمن فقام یہرول ثم وجہوہ الی الشام ففعل مثل ذلک ثم وجہوہ الی المشرق ففعل مثل ذلک فوجہوہ الی الحرم فبرک وابی ان یقوم ثم ان نفیلا خرج من عندہم وصعد فی الجبل ارسل اللہ تعالی طیرا من البحر کامثال الخطاطیف مع کل طیر منہم ثلاثۃ احجار اثنان فی رجلیہ وحجر فی منقارہ امثال الحمص والعدس فلما غشیت القوم ارسلتہا علیہم فلم تصب تلک الحجارۃ احدا الا ہلک ولیس کل القوم اصابت فذلک قولہ ذلی طیرا ابابیل ای متفرقۃ من ہہنا وہہنا قال ابن عباس کان لہا خراطیم کخراطیم الطیر واکف کاکف الکلاب وقال عکرمۃ کان لہا رؤس کرؤس السباع وقال سعید بن جبیر طیر خضر لہا مناقیر صفر وقال ابو الجوزا انشأہا اللہ فی الہوی فی ذلک الوقت ترمیہم بحجارۃ من سجیل ای سل وجل قال ابن مسعود صاحت الطیر ورمتہم بالحجارۃ وبعث اللہ ریحا فضربت الحجارۃ فزادتہا قوۃ فما وقع منہا حجر علی جنب رجل الا خرج من الجانب الاخر واذا وقع علی رأس رجل خرج من دبرہ فجعلہم کعصف ماکول ای کزرع قد اکل حبہ وبقی تبنہ فلما رأت الحبشۃ ذلک خرجوا ہاربین یبتدرون الطریق الذی جاؤا منہ ویسألون عن نفیل بن حبیب لیدلہم علی الطریق فقال نفیل بن حبیب حین رأی ما انزل اللہ بہم من نقمتہ شعرا ابن المفر والالہ الطالب والاشرم المغلوب لیس الغالب

وقال ایضا فی ذلک الا حییت عنا یا ردینا نعمناکم مع الاصباح عینا

ردینہ لو رایت ولو تریہ لدی جنب المحصب ما رأینا

اذا لعذرتنی وحمدت امری ولم تاسی علی ما فات بینا

حمدت اللہ اذ عاینت طیرا وخفت حجارۃ تلقی علینا

وكل القوم يسأل عن نفيل   كان علي للحبشان دينا

وذكر زياد عن عبد الله بن عمران طير الابابيل كانوا اقبلوا من قبل البحر لرجال
الهند ترميهم بحجارة اصغرها مثل رؤس الرجال واكبرها كابل الابل ما رمت شيئا
وما اصابت قتلت ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وقد خرج وخرج القوم و
صاح بعضهم على بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل و
بعث الله تعالى الى صنعاء على ابرهة داء في جسده فجعل تتساقط انامله كلما سقطت
انملة اتبعتها انملة وقيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيما بقي من اصحابه
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب
الذي جر حديث اصحاب الفيل هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا
حتى دنوا من ساحل البحر في سند حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها
قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه الماسرجسان فنزل القوم في سندها
فجمعوا حطبا واججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف
فعجت الرياح فاضطرم الهيكل نارا وانطلق الصريخ الى النجاشي فاخبره فاسف عند
ذلك غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي
وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا
عاقلا وكان لعبد المطلب خليلا فقال عبد المطلب يا ابا مسعود هذا يوم لا نستغني
فيه عن رأيك فما رأيك فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل
فاجعلها هديا لله تعالى وقلدها نعلا واثبتها في الحرم لعل بعض هؤلاء السودان
يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم

الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود
ان لهذا البيت ربا سيمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت واراد
هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما رأى ذلك تبع كساه القباطى
البيض وعظمه ونحر له جزورة ثم قال ابو مسعود لعبد المطلب انظر الى البحر هل
ترى شيئا فقال أرى طيرا بيضا نشأت من جانب البحر وحلقت على رؤسنا فقالت
له هل تعرفها فقال عبد المطلب والله ما اعرفها ما هى بنجدية ولا تهامية ولا عربية
ولا شامية وانها لطير بارضنا غير مونسة قال ما قدرها قال امثال اليعاسيب فى
مناقيرها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كليل الظلام يتبع بعضها بعضا امام كل
فرقة طير يقودها احمر المنقار الاسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر
القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها بحيالها اهالت الطير ما فى
مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث
جاءت فلما اصبح عبد المطلب وابو مسعود انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة
فلم يؤنسا احدا ثم انهما مشيا فلم يسمعا حسا الا لبعضهما بات القوم سامدين
فاصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر الفيل فاذا هم خامدون وكان الحجر ينزل على
بيضة احدهم فيخرقها ويقع فى دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر فى الارض
من شدة وقعه ثم ان عبد المطلب اخذ فاسا وحفر حتى اعمق فى الارض فملأها
من الذهب الاحمر والجوهر الجيد ثم حفر لصاحبه حفرة فملأها ثم قال لابى مسعود هات
خاتمك واخيرك فاختر فان شئت اخذت حقى وان شئت اخذت حفرتك وان
شئت فهما لك معا فقال له ابو مسعود اختر لى بنفسك فقال عبد المطلب انى جعلت

أجود المتاع في حفرتين فهو الآن ثم جلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب
في الناس فرجعوا وأصابوا من قطها حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد عبد المطلب
بذلك على قريش وأعطته الرياسة فلم يزل أبو مسعود وعبد المطلب غنيين
من ذلك المال إلى أن ماتا وقال المقدسي بأسانيده أعد النجاشي أرباط في
أربعة آلاف إلى اليمن فغلب عليها فأكرم الملوك واستذل الفقراء فقام رجل
من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فأجابوه فقتل
أرباط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب
الناس فقيل يحجون بيت الله بمكة قال مما هو قالوا من حجر قال فما كسوته قالوا
ما يأتي من ههنا من الوصائل فقال والمسيح لأبنين خيرا منه فبنى لهم بيتا بالرخام
الأبيض والأسود والأحمر والأصفر وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر
وجعل له أبوابا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب ورصعها بالجواهر وجعل
فيها ياقوتة حمراء وجعل لها حجابا وكان يوقد بالمندل ويلطخ جدرانه بالمسك حتى
تغيب الجواهر وأمر الناس بحجه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال
يتعبدون وينسكون فأمهل نفيل الخثعمي حتى كان ليلة من الليالي لم ير أحدا
يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وألقى فيه الجيف فأخبر أبرهة بذلك فغضب
أبرهة غضبا شديدا وقال إنما فعلت العرب ذلك غيظا لأجل بيتهم ثم إنه قال
لأنقضنه حجرا حجرا ثم إنه كتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه
بفيل محمود وكان فيلا لم ير مثله في الأرض عظما وجسما وقوة فبعثه إليه وخرج إلى البيت
كما ذكرنا إلى أن قال أقبلت الطير من البحر أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في

رجلیه وحجر فی منقاره فقذفت الحجارة علیهم لا تصیب شیئا الا هشمته وبعث الله سیلا اتی علیهم فذهب بهم الی البحر فالقاهم فیه وولی ابرهة ومن معه هاربا فجعل ابرهة یسقط عضوا عضوا حتی مات واما محمود فیل النجاشی فربض ولم یشجع علی الحرم فنجی واما الفیلة الاخر فتشجعت فحصبت وهلکت وهو اول وقت رؤی فیه الجدری والحصبة وقال ابو الصلت بن امیة بن مسعود فی ذلک شعرا

ان ایات ربنا البینات ما یماری بها الا الکفور

حبس الفیل بالمغمس حتی ظل یحبوا کانه معقور

حوله من رجال کندة فتیان مصالیت فی الحروب صقور

غادروه ثم ولوا اسراعا کلهم عظم ساقه مکسور

وقال الکلبی لما اهلکهم الله بالحجارة لم یفلت منهم الا ابرهة الاشرم بن یکسوم فسار وطائر یطیر فوقه ولم یشعر به حتی دخل علی النجاشی فاخبره بما اصابهم فلما استتم کلامه حتی رماه الطائر فسقط فمات فاری الله النجاشی کیف کان هلاک اصحابه وقال الواقدی کان ابرهة جد النجاشی الذی کان فی زمن النبی صلی الله علیه وسلم وامن به واختلفوا فی تاریخ عام الفیل فقال مقاتل کان امر الفیل قبل مولد النبی صلی الله علیه وسلم باربعین سنة وقال عبید الله بن عمر الکلبی کان قبل مولده بثلاث وعشرین سنة وقال اخرون کانت قصة الفیل فی العام الذی ولد فیه رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلی هذا اکثر العلماء وهو الصحیح یدل علیه ما اخبرنا ابو بکر الجوزقی قال حدثنا عبد العزیز بن ابی ثابت ثنا الزبیر بن موسی عن ابی الجوزاء قال سمعت عبد الملک بن مروان یقول لغیاث بن اشیم

الكنانى يا عياث انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منى وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى امى على روث الفيل ويدل عليه ايضا ما روى ابن عباس رضى الله عنها قالت رايت قائد الفيل وسائسه بمكة عميين مقعدين يستطعمان فلما كفى الله امر اصحاب الفيل عظمت العرب قريشا وقالوا هم اهل الله وان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم والله عز وجل اعلم واحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل قد تم كتاب العرائس بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

فى سنة الف ومائتين وخمس وثمانين من الهجرة النبوية محمد صلى الله عليه وسلم بيد اقل الكتاب محمد باقر بن محمد موسى الكشميرى